فهرس حياة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) / ج1

حياة الإمام علي بن موسى الرضا " عليه السلام " (ج 1)
تقريظ
الاهداء
تقديم
الوليد العظيم
الأب :
الام :
اسمها :
تقواها :
الوليد العظيم :
ألقابه :
نشأته :
سلوكه :
عناصره النفسية
زهده :
سخاؤه :
تكريمه للضيوف :
عتقه للعبيد :
علمه :
الملاحم والاحداث :
عبادته وتقواه :
دعاؤه في قنوته :
اخفاء الدعاء :
إبطاء الإجابة في الدعاء :
حرزه :
من ادعيته :
معرض الآراء عن شخصية الإمام عليه السلام
اما معالم شخصية الإمام الكاظم (عليه السلام)
1- مواهبه العلمية :
2- عبادته وتقواه :
3 - زهده :
4 - حلمه :
5 - جوده :
6 - إغاثته للملهوفين :
الامام مع هارون :
سجنه في البصرة :
الايعاز لعيسى باغتياله :
سجنه في بغداد :
نصه على امامة الرضا :
وصية الامام :
سجن السندي :
اغتيال الامام :
إلى الرفيق الاعلى :
تحقيق الشرطة في الحادث :
وضعه على الجسر :
النداء الفظيع :

قيام سليمان بتجهيز الامام:
تقلد الإمام الرضا للزعامة الكبرى :
سفره إلى البصرة :
سفره إلى الكوفة :
مناظراته واحتجاجاته
استئناف المناظرة :
اسلام الصابئ :
خوف محمد على الامام :
تكريم الامام لعمران :
أسئلة سليمان المروزي :
مناظرة أبي قرة للامام :
مناظرته مع رأس الجالوت :
مناظرته مع الامام في طليعة هذا البحث :
مناظرته مع زنديق :
مناظرته مع علي بن محمد بن الجهم :
إشادة المأمون بمواهب الامام :
مسائل ابن السكيت :
احتجاجه على رجل :
احتجاجه على اصطفاء العترة:
مؤلفاته
1 - رسالته في جوامع الشريعة :
2 - رسالته الذهبية في الطب .
3 - صحيفة الرضا (عليه السلام) :
بحوث عقائدية
في رحاب القرآن الكريم
علم الفقه

حياة الإمام علي بن موسى الرضا " عليه السلام "

دراسة وتحليل

الجزء الأول

باقر شريف القرشي

منشورات سعيد بن جبير

انتشارات سعيد بن جبير

هوية الكتاب

اسم الكتاب : حياة الإمام الرضا (ع)

اسم المؤلف : الشيخ باقر شريف القرشي

مركز التوزيع : انتشارات سعيد بن جبير

ليتوكرافي : تيزهوش – قم

عدد المطبوع : 2000 جلد

المطبعة : مهر الطبعة الأولى : 1372 هـ . ش

السعر : . . . . .

قم – خيابان آية الله مرعشي نجفي

بسم الله الرحمن الرحيم

(إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم * إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) .

صدق الله العلي العظيم

القرآن الكريم

تقريظ

لسماحة المرجع الديني الامام السيد عبد الاعلى السبزواري دامت بركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد

فان الأئمة الأطهار (سلام الله تعالى عليهم) وسائط الفيض الأقدس وأسباب الرحمة الإلهية وامناء الله جل شأنه في الأرض وقد منحهم سبحانه وتعالى من العلوم والمعارف الربوبية ما أقاموا به أساس الدين وعمود الشريعة وقد اختص منهم الامام الهمام الرؤف المعصوم على بن موسى الرضا (صلوات الله عليه) في تثبيت المعارف الربوبية بالمناظرة مع أرباب الديانات وأصحاب المقالات والأهواء الباطلة فأقام الحق ودحض الباطل ببياناته الشريفة وصارت كلماته المقدسة محور الدراسات وأساس الكمالات

وقد انبرى جماعة من العلماء (جزاهم الله تعالى خير الجزاء) لجمعها وتفسيرها وشرحها وممن خصه الله تعالى بهذه الكرامة العظمى علم الاعلام وشيخ المحدثين الحجة الشيخ باقر القرشي دامت بركاته الذي وهبه الله تعالى من فيوضاته الخاصة وجعله من الأدلاء إلى الأئمة الهداة (عليهم السلام) والشارح لكلماتهم الشريفة وسيرهم الحسنة فشكر الله تعالى مساعيه ووفقه لاعلاء كلمة الحق واظهار الحقيقة انه سميع مجيب

26 ج 2 / 1412

عبد الاعلى الموسوي السبزواري

‹ صفحه 8 ›

الاهداء

إلى . . رائد النهضة الفكرية والعلمية في الاسلام

إلى . . سليل النبوة ، ومعدن العلم والحكمة

إلى . . الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أرفع لمقامه العظيم هذا المجهود المتواضع الذي بحثت فيه عن سيرة حفيده الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، راجيا التفضل علي بالقبول ليكون لي ذخرا يوم ألقى الله .

المؤلف

‹ صفحه 9 ›

تقديم

(1)

هذه دراسة عن حياة الإمام الرضا (عليه السلام) الامام الثامن من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وهو قبس من نور الله تعالى ، ونفحة من رحماته ،

وكنز من كنوز حكمته ، وله ولآبائه قادة الفكر الاسلامي في مدح الله تعالى غنى عن مدح المادحين ووصف الواصفين ، فقد اذهب عنهم الرجس ، وطهرهم من الزيغ ، قال تعالى :

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا) (1) .

كما فرض تعالى مودتهم على جميع أبناء الاسلام ، قال تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (2) .

وقرنهم جدهم الرسول (صلى الله عليه وآله) بمحكم التنزيل ، فقد قال : " إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما . . " (3) .

---

(1) سورة الأحزاب / آية 22 .

(2) سورة آل حم الشورى / آية 23 .

(3) صحيح الترمذي 2 / 308 أسد الغابة 2 / 12 .

كما جعلهم (صلى الله عليه وآله) سفن نجاة هذه الأمة قال :

" إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، وانما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له " (1) .

ووجه المأمون سؤالا لعبد الله بن مطر ، وهو من اعلام الفكر والأدب في عمره فقال له : " ما تقول في أهل البيت ؟ " . فأجابه عبد الله بهذه الكلمة المشرقة قائلا :

" ما قولي : في طينة عجنت بماء الرسالة ، وغرست بماء الوحي ، هل ينفح منها إلا مسك الهدى ، وعنبر التقى . . " .

وملكت هذه الكلمة الذهبية قلب المأمون ، وكان الإمام الرضا (عليه السلام) حاضرا في المجلس ، فأمر المأمون أن يحشى فم عبد الله لؤلؤا (2) .

إن جميع القيم الرفيعة ، والمبادئ الأصيلة التي يعتز بها هذا الكائن الحي من بني الانسان كلها ماثلة في أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، فهي من عناصرهم ومن ذاتياتهم .

(2)

أما نزعات الإمام الرضا (عليه السلام) وعناصره النفسية فهي كنزعات آبائه الأئمة العظام تجردا عن الدنيا ، وزهدا في مباهجها ، واعراضا عن زينتها ، واقبالا على الله ، وانقطاعا إليه ، وتمسكا بطاعته ، وعلما بأحكام الدين ، وإحاطة شاملة بشريعة سيد المرسلين ، وعونا للضعفاء ، وغوثا للمحرومين ، وسعيا لقضاء حاجات المحتاجين ، إلى غير ذلك من الصفات الكريمة التي جعلتهم في قمة الشرف والمجد في دنيا العرب والاسلام . وملك الإمام الرضا (عليه السلام) هذه القيم الأصيلة بجميع صورها وألوانها ، فقد تجرد عن الدنيا تجردا كاملا ، وطلقها ثلاثا كما طلقها جده الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) فلم يحفل بزينتها ومباهجها ، وقد تجلى ذلك – بوضوح – حينما

---

(1) مجمع الزوائد 9 / 68 : الحلية 4 / 306 تأريخ بغداد 2 / 19 .

(2) البحار 12 / 71 .

تقلد ولاية العهد التي هي أعظم مركز في الدولة الاسلامية ، فقد كان الشخصية ؟ ؟ الثانية بعد المأمون ، فقد رفض جميع مغريات الحكم والسلطان ، وكره كأشد ما تكون الكراهية

ما يقيمه الناس لملوكهم وحكامهم من المهرجانات الشعبية ، وصنوف العظمة والتكريم ، وقد أعلن ذلك بقوله :

" إن مشي الرجال خلف الرجال فتنة للمتبوع ، ومذلة للتابع . . " (1) .

وكان – فيما يقول الرواة – يدخل حمام السوق ، وصاحب الحمام لا يعرفه ، وقد اتفق أن جنديا كان في الحمام فطلب منه أن يقوم بتدليكه ، وتنظيفه فانبرى مجيبا لطلبه ، وحينما علم الجندي بذلك استولى عليه الفزع والرعب فهدأ الامام روعه ، وعرفه أنه قام بخدمة انسانية له .

وكان من معالي أخلاقه أنه كان يأكل مع غلمانه ، وخدمه ، ويكره أن يتميز عليهم إلى غير ذلك من سمو أخلاقه التي ورثها من جده الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) .

(3)

ولأئمة أهل البيت (عليه السلام) سياستهم المشرقة ، ومنهجهم النير في عالم الحكم والسياسة ، فهم يرون أن الحكم يجب أن يكون وسيلة لإقامة العدل الخالص ، والحق المحض ، ونشر المحبة والألفة بين الناس ، ولا بد أن يكون أداة لانعاش الشعوب ، ورفاهيتها وأمنها ورخائها ، ولا قيمة للحكم عندهم إذا لم يحقق هذه الأهداف النبيلة التي تسعد بها الشعوب ، استمعوا إلى ما يقوله سيد العترة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى وزيره ومستشاره عبد الله بن عباس ، وقد رفع إليه نعله التي كانت من ليف ، فقال له : " يا بن عباس ما قيمة هذا النعل ؟ . .

" . وسارع ابن عباس قائلا : " لا قيمة له يا أمير المؤمنين . . " .

فانبرى الامام قائلا : " إنه خير من خلافتكم هذه إلا أن أقيم حقا ، وادفع باطلا . . " .

---

(1) تأريخ اليعقوبي .

ولم يحفل قاموس السياسة في تقييم الحكم بكلمة أجل ، ولا أسمى من هذه الكلمة التي أدلى بها عملاق الفكر الاسلامي الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) فلا قيمة للسلطة ما لم يقم في ظلها الحق والعدل ، ويقصي فيها الباطل والجور .

إن هذا هو منهج الله تعالى الذي يريده لعباده لتستقيم حياتهم ، وينعمون في ظل حكم لا خداع فيه ، ولا تضليل ، ولا تلاعب بما تملكه الأمة من مقدرات .

(4)

وبرز الإمام الرضا (عليه السلام) على مسرح الحياة السياسية في الاسلام كألمع سياسي عرفه التاريخ الاسلامي ، فقد كان صلبا في مواقفه السياسية ، فلم تخدعه الأساليب البراقة ، ولا الأماني المزيفة التي قدمها له الملك العباسي المأمون من تنازله عن العرش ، وترشيحه له ، فلم يكن هذا العرض واقعيا ، ولا صادقا بحال من الأحوال ، وانما كان لأغراض سياسية لعل كان من أهمها القضاء على الثورات الملتهبة التي كادت أن تحرق الحكم العباسي ، وتلف لواءه ، والتي منها ثورة أبي السرايا ،

فقد كان قائدا عسكريا ملهما ، فهو كأبي مسلم الخرساني الذي أطاح بالحكم الأموي ، ومضافا لذلك جلب عواطف الإيرانيين وسائر القوى الموالية لأهل البيت (عليهم السلام) الذين جهدت الحكومات العباسية المتعاقبة على ظلمهم ، والتنكيل بهم ، وحرمانهم من حقوقهم الطبيعية .

ولم تخف على الإمام الرضا (عليه السلام) دوافع المأمون السياسية بتنازله عن رئاسة الدولة ، وتقديمها بسخاء له ، فامتنع (عليه السلام) امتناعا شديدا من قبولها ،

ولما يئس منه عرض عليه ثانيا ولاية العهد فامتنع كذلك ، إلا أنه تهدده ، وتوعده بالقتل إن لم يستجب لذلك ، فاستجاب على كره ، وقد شرط عليه شروطا ألقت الأضواء على كراهيته وعدم رضاه ، وهي :

أ – لا يأمر ، ولا ينهى .

ب – لا يعزل أحدا عن منصبه .

ج – لا ينصب أحدا في أي منصب من مناصب الدولة .

ومعنى هذه الشروط أن يكون له مجرد الشكل الظاهري من أنه ولي عهد المأمون ، كما أن معناه ان حكومة المأمون ليست شرعية ، ولو كانت شرعية لما شرط عليه هذه الشروط .

‹ صفحه 13 ›

ولم تمض الأيام حتى استبان للجميع عمق ما ذهب إليه الامام ، وزيف ما عرضه المأمون على الامام ، وانه انما عمد لذلك للعبة سياسية فلما انتهت قام باغتيال الامام ، لأنه لا يمكنه عزله ، وسنوضح جميع هذه البحوث في غضون هذا الكتاب .

(5)

ومن بين بحوث هذا الكتاب التدليل على مدى الثروات العلمية الهائلة التي يملكها الإمام الرضا (عليه السلام) ، فقد شملت جميع ألوان العلوم والمعارف من الفلسفة ، وعلم الكلام ، والطب ، والفقه ، وغيرها ، وقد دلت على ذلك بصورة موضوعية ، وواضحة ، مناظراته مع كبار الفلاسفة والعلماء الذين جلبهم المأمون من مختلف أقطار الدنيا وأمصارها إلى خراسان لامتحان الامام ،

وقد عقد مع كل وفد منهم اجتماعا خاصا وسريا ، ووعدهم بالثراء العريض إن أفحموا الامام ، وأعجزوه عن اجابتهم ليتخذ من ذلك وسيلة للطعن والتشهير بما تذهب إليه الشيعة من أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أعلم الأمة وان الله آتاهم من العلم والفضل كما آتي أنبياءهم ، وأوصياءهم .

واستجاب العلماء لدعوة المأمون فسألوا الامام عن أعقد المسائل ، وأكثرها غموضا ويقول المؤرخون :

انهم سألوه عن أكثر من عشرين الف مسألة في أبواب متفرقة فأجابهم عنها جواب العالم الخبير المتخصص ، فبهر العلماء من سعة علومه ، ودان الكثيرون منهم بإمامته ، مما اضطر المأمون إلى حجب الامام عن العلماء وغيرهم ، وفرض الرقابة الشديدة عليه لئلا يفتتن الناس به .

ومن الجدير بالذكر ان تلك المناظرات قد دونها بعض تلامذة الإمام (ع) إلا انا لم نعثر عليها ، ولعلها من جملة المخطوطات التي خسرها العالم العربي والاسلامي .

وعلى أي حال فقد نقل مؤرخو الشيعة طائفة يسيرة من تلك المناظرات وهي ذات أثر مهم للغاية ، فإنها علي قلتها تكشف عن مدى ثروات الامام العلمية ، وتدلل على أنه من عمالقة الفكر والعلم في دنيا الاسلام .

(6)

وأثرت عن الإمام الرضا (عليه السلام) كوكبة من الكتب نص عليها المعنيون بتدوين أسماء الكتب كابن النديم ، والطوسي وغيرهما ، كما نص عليها المترجمون للامام وهي :

‹ صفحه 14 ›

أ – طب الإمام الرضا (عليه السلام) :

وهي رسالة جليلة ، كتبها الامام للمأمون بطلب منه ، وسميت بـ (الرسالة الذهبية) لنفاستها ، وقد عرضت بصورة موضوعية وشاملة إلى برامج الأغذية الصحية التي تعتبر الأساس للصحة العامة ، كما عرضت إلى ما يصلح بدن الانسان ، ويقيه من الإصابة بكثير من الأمراض ،

وكان من جملة تلك الوصفات عدم الاسراف في تناول الطعام ، فان الاسراف فيه يعرض الانسان للإصابة بارتفاع الضغط الدموي ، والإصابة بداء السكر ، وتصلب شرايين القلب ، وغير ذلك من الأمراض الخطرة ، ومن المؤكد ان وصايا الامام الصحية لو طبقت على مسرح الحياة لجعلت الطب وقائيا .

ونظرا لأهمية هذه الرسالة فقد انبرى جمع من الفضلاء إلى شرحها فكان منهم الدكتور السيد صاحب زيني ، فقد شرحها بما يتفق والطب الحديث .

ب – مسند الإمام الرضا :

أو صحيفة الإمام الرضا ، وقد احتوت على طائفة من الاخبار يروي الإمام (عليه السلام) بعضها بسنده عن جده الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، وقد طبعت في القاهرة ، طبعها ، وعلق عليها العلامة عبد الواسع بن يحيى الواسمي .

ج – جوامع الشريعة :

وقد جمعت غرر الأحكام الشرعية ، وأمهات المسائل الفقهية ، وقد أملاها الإمام (عليه السلام) على الفضل بن سهل رئيس وزراء المأمون ، وذلك بطلب منه ، وذكرت هذه الرسالة في " تحف العقول " وغيره من مؤلفات الشيعة ، وقد نقلناها عنهم ، وأثبتناها في غضون هذا الكتاب ، وهذه الكتب انما هي من بعض ثروات الامام العلمية .

أما فقه الإمام الرضا ، فقد دللنا على أنه ليس من مؤلفاته ، وانما هو لغيره ومنسوب إليه . وعلى أي حال ، فقد ذكر الرواة للامام طائفة كبيرة من غرر الحكم والآداب هي برنامج للحياة المتطورة التي يريدها الاسلام لأبنائه .

وحفل هذا الكتاب بترجمة طائفة من كبار العلماء والرواة ممن تتلمذ وأشرف على

يد الإمام (عليه السلام) ، ورووا حديثه ، وقد الف بعضهم نسخا من أحاديثه وحكمه . . ومن المؤكد أن عرض ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بالبحث عن حياته فإنه يكشف عن مدى اهتمام الأوساط العلمية في ذلك العصر بتلقي العلوم والمعارف عنه ، فقد كان باجماع الرواة والمؤرخين عملاق الفكر الاسلامي وكانت علومه امتدادا ذاتيا لعلوم آبائه الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) الذين هم خزنة علوم النبي (صلى الله عليه وآله) ، وورثة حكمته .

(8)

وتناول هذا الكتاب دراسة عصر الإمام الرضا (عليه السلام) ، وعرض ما فيه من الاحداث السياسية ، والاجتماعية والعلمية ، والاقتصادية ، وغير ذلك مما يمس حياة الناس في ذلك العصر .

ان دراسة مثل هذه الأمور أصبحت من البحوث النهضية التي لا غنى للباحث عنها ، لان مجريات الاحداث في كل عصر لها الدخل المباشر في التأثير على حياة الانسان ، وعلى مكوناته الفكرية ، كما أكدت ذلك بحوث علم النفس ، وعلم الاجتماع .

وقد حفل عصر الإمام (عليه السلام) بكثير من الاحداث الجسام كان من بينها الصراع المسلح بين الأمين والمأمون ، والذي كان سببه الرشيد ، وهو المسؤول عنه ، وقد أدى ذلك الصراع إلى خراب بغداد التي كانت زينة الشرق ، والى قتل طائفة كبيرة من الناس ومن بين تلك الاحداث ثورة القائد الملهم أبي السرايا ،

وغيرها من الثورات الكبرى التي كادت تقضي على الدولة العباسية ، وتلف لواءها إلا أن المأمون قد استطاع بدهائه ، وحنكته السياسية أن يتغلب على جميع الاحداث التي المت به ، فأجبر الإمام الرضا (عليه السلام) الذي هو أمل الأمة الاسلامية على قبول ولاية العهد الامر الذي أدى إلى فشل تلك الثورات ، واخماد نارها ، بالإضافة إلى انشغال الرأي العام بهذا الحادث الخطير .

ومن بين الاحداث المهمة في ذلك العصر فتنة " خلق القرآن " وهي مسألة كلامية كانت خفية أو مهملة فأثارها المأمون وقد أدت إلى سفك الدماء بغير حق ، وشيوع الاضطراب والفتنة بين المسلمين .

‹ صفحه 16 ›

(9)

ودرسنا بعمق وشمول سيرة ملوك بني العباس الذين عاصرهم الإمام الرضا (عليه السلام) ، فقد كانت سيرتهم شبيهة إلى حد بعيد بسيرة ملوك الأمويين الذين اتخذوا مال الله دولا ، وعباد الله خولا ، وليس في سيرتهم بعد الدراسة الجادة أي جد أو نشاط للعمل الصالح ، وما ينفع المسلمين ، وانما كانت سيرهم غنية بالملذات ، وثرية بالشهوات ، فقد انفقوا علي لياليهم الحمراء ، في بغداد ، الملايين من أموال المسلمين ، وقد حظي بالثراء من قبلهم المغنون والعابثون والماجنون ، في حين أن الفقر والبؤس قد اخذا بخناق الناس .

وكان من مظاهر حكمهم أن شرعت سياطهم ، وشهرت سيوفهم ، وفتحت أبواب سجونهم للأحرار ، وفي طليعتهم السادة العلويون الذين كانوا يطالبون بتحقيق العدالة الاجتماعية وقد لاقى الزراع ، وذوو الحرف ، وأرباب الصناعات ضروبا قاسية ومرهقة من المحن والخطوب من الجباة الذين كانوا يجلبون الخراج وسائر الضرائب ، فكانوا يأخذونها بمنتهى الشدة ، والقسوة ، إذ قد الهبت سياطهم أبدان الناس ، وامعنوا في ظلمهم إلى حد بعيد .

(10)

أما دراسة التأريخ الاسلامي فيجب أن تكون موضوعية ونزيهة وبعيدة عن التيارات المذهبية ، والعواطف التقليدية ، فقد خلط التأريخ بكثير من الموضوعات أوجبت خفاء الحق ، وستر الحقائق ، فمن الواجب بذل المزيد من الجهد لمعرفة الصحيح من السقيم ، والحق من الباطل .

وكان من بين ما مني به التأريخ من الخلط والخبط اضفاء النعوت الكريمة ، والألقاب العظيمة على الكثيرين من ملوك بني أمية وبني العباس ، فقد لقبوا بخلفاء الله في الأرض ، وهذا اللقب الكريم يمثل الحق ، والعدل ، والقانون ، وأعوذ بالله أن يتصف به أمثال يزيد ومروان والوليد ، وأمثالهم من ملوك بني العباس الذين حولوا حياة الناس إلى جحيم لا يطاق .

إن بعض المؤرخين والكتاب يرون أن المقياس في سمو الشخص وعظيم مكانته استيلاؤه على كرسي الحكم ، وتسلمه لزمام السلطة العامة في البلاد ، وهذا ليس بصحيح اطلاقا ، فان المقياس في الفكر الاسلامي هو ما يسديه الحاكم من

الخدمات للأمة في عالم الاقتصاد ، والثقافة ، والامن والرخاء . . .

ولو جرد المؤرخون ، والكتاب لقب الخليفة ، وغيره من الألقاب العظيمة ، من هؤلاء الملوك ، وأضفوها على الذين خدموا القضايا العظيمة للأمة ، لأدوا بذلك خدمة كبرى إلى التأريخ الاسلامي ،

فقد تعرض الاسلام لكثير من النقود من المستشرقين وغيرهم من الحاقدين على الاسلام بسبب ما صدر عن بعض هؤلاء الملوك من الأعمال المجافية لروح العدالة والقانون معتقدين بأنهم يمثلون الاسلام في تصرفاتهم واعمالهم ، ولو أن الناقدين راجعوا احكام الاسلام لوجدوها ندية خلاقة تساير العدل ، وتواكب الفطرة ، وليس فيها – والحمد لله – ما يساير الظلم بل فيها ما يناهضه ويناجزه ، فالتصرفات الشاذة من بعض ملوك المسلمين لا تمت إلى الاسلام بصلة ، ولا يؤاخذ بشئ منها .

(11)

وليس هذا أول كتاب صدر عن حياة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، فقد صدرت عن حياته عدة دراسات باللغة العربية وغيرها ، ومن أهمها – فيما أحسب – " حياة الإمام الرضا (ع) " للسيد جعفر مرتضى ، فقد كان ثريا مع تحقيقاته وبحوثه .

ولا يحكي ما الف عن هذا الامام العظيم واقع شخصيته ، فذاك أمر بعيد المنال ، فقد كان (عليه السلام) يحمل ثراء فكريا لا حدود له ، فهو من أئمة الهدى (عليهم السلام) ، سدنة الاصلاح الاجتماعي ، وورثة علوم النبي (صلى الله عليه وآله) .

(12)

وقبل أن أفعل هذا التقديم ، وأنهي هذا العرض الموجز لما في هذا الكتاب من بحوث أرى من الحق علي أن ارفع آيات الشكر والامتنان إلى سماحة استاذنا المعظم حجة الاسلام والمسلمين الشيخ حسين الخليفة على ما أولاني من الرعاية واللطف والمساعدات في طبع بعض كتبي . . .

كما أن من الحق والوفاء أن أشيد بالجهد الخلاق الذي أسداه إلي سماحة الحجة العلامة الكبير أخي الشيخ هادي شريف القرشي من ملاحظاته القيمة على هذا الكتاب ، ومراجعاته لبعض الموسوعات التي استفدت منها

‹ صفحه 18 ›

بالإضافة إلى تشجيعه لي في خدمة أهل البيت (عليهم السلام) آملا من الله تعالى ان يجازيه على ذلك كما يجازي الصالحين من عباده ، انه تعالى ولي القصد والتوفيق .

النجف الأشرف

باقر شريف القرشي

سنة 1411 هـ 14 شوال

‹ صفحه 19 ›

الوليد العظيم

وقبل الحديث عن ولادة الامام الزكي أبي محمد (عليه السلام) ، وما رافقها من شؤون نعرض إلى نسبه الوضاح ، ذلك النسب الرفيع المتصل برسول الله (صلى الله عليه وآله) ، الذي هو مصدر الفيض والعطاء ، ومصدر الخير والرحمة إلى الناس ، فأي نسب أسمى وأجل من نسب الإمام الرضا (عليه السلام) ، فهو ثمرة من ثمرات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وفرع مشرق من فروعه . . .

وهذه لمحة موجزة عن أصوله الكريمة .

الأب :

أما أبو الإمام الرضا فهو الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

وليس في دنيا الأنساب ارفع ولا أزكى من هذا النسب ومن المؤكد ان هؤلاء الأئمة الطاهرين هم خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأوصياؤه ، وسنذكر في البحوث الآتية لمحة عن حياة أبيه الإمام موسى (عليه السلام) .

الام :

أما أم الإمام الرضا (عليه السلام) فقد تحلت بجميع مزايا الشرف والفضيلة التي تسمو بها المرأة المسلمة من العفة والطهارة ، وسمو الذات وهي من السيدات الماجدات في الاسلام ، وكانت أمة وهذا لا ينقص مكانتها ، لان الاسلام جعل المقياس في تفاوت الناس بالتقوى والعمل الصالح ، ولا أثر لغير ذلك .

ونقل الرواة عدة أقوال في كيفية زواج الإمام الكاظم (عليه السلام) بهذه السيدة الماجدة ، وهذه بعضها :

1 – انها كانت من أشراف العجم ، وكانت ملكا للسيدة حميدة أم الإمام موسى (عليه السلام) ، وهي من أفضل النساء في عقلها ، ودينها واعظامها لمولاتها السيدة حميدة حتى أنها ما جلست بين يديها من ملكتها اجلالا ، واعظاما لها ، وقد قالت حميدة لابنها الإمام موسى : يا بني ان تكتم جارية ، ما رأيت جارية قط أفضل منها ، ولست أشك أن الله تعالى سيظهر نسلها ، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيرا (1) .

2 – روى هشام بن أحمد قال : أبو الحسن الأول – هو الإمام موسى

– هل علمت أحدا من أهل المغرب قدم ؟

قلت : لا ،

فقال (عليه السلام) : بلى قد قدم رجل ، فانطلق بنا إليه ، فركب وركبنا معه ، حتى انتهينا إلى الرجل ، فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق .

فقال له : اعرض علينا ، فعرض علينا تسع جوار ، كل ذلك يقول أبو الحسن : لا حاجة لي فيها ،

ثم قال له : اعرض علينا ،

فقال : ما عندي شئ ،

فقال له : بلى اعرض علينا

قال : لا والله ما عندي إلا جارية مريضة ،

فقال له : ما عليك أن تعرضها ،

فأبى ،

ثم انصرف (عليه السلام) ثم انه أرسلني من الغد إليه ،

فقال لي : قل له : كم غايتك فيها ؟ فإذا قال : كذا وكذا – يعني من المال – فقل : قد أخذتها ،

فأتيته ، فقال له : ما أريد أن أنقصها من كذا – وعين مبلغا خاصا – فقلت : قد أخذتها ، وهو لك ،

فقال : هي لك ، ولكن من الرجل الذي كان معك بالأمس ؟

فقلت : رجل من بني هاشم

فقال : من أي بني هاشم ؟ فقلت : من نقبائهم ، فقال : أريد أكثر من هذا ،

فقلت : ما عندي أكثر من هذا .

فقال : أخبرك عن هذه ، اني اشتريتها من أقصى المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب ، فقالت : من هذه الوصيفة معك ؟

فقلت : اشتريتها لنفسي ، فقالت : ما ينبغي أن تكون عند مثلك ، ان هذه الجارية ينبغي ان تكون عند خير أهل الأرض ، فلا تلبث عنده إلا قليلا حتى تلد منه غلاما يدين له شرق الأرض وغربها

قال : فاتيته بها ، فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى ولدت له عليا (2) .

3 – روي : أن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال : لأصحابه والله ما اشتريت هذه الجارية إلا بأمر من الله ووحيه ، وسئل عن ذلك ، فقال : بينما أنا نائم إذ أتاني جدي وأبي ، ومعهما قطعة حرير ، فنشراها ، فإذا قميص فيه صورة هذه الجارية ،

---

(1) عيون أخبار الرضا 1 / 14 - 15 .

(2) عيون أخبار الرضا 1 / 17 - 18 أصول الكافي 1 / 487 ، كشف الغمة 3 / 102

فقالا : يا موسى ليكونن لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك ، ثم أمرني أبي إذا ولد لي ولد أن أسميه عليا ، وقالا : إن الله عز وجل سيظهر به العدل والرحمة ، طوبى لمن صدقه ، وويل لمن عاداه وجحده (1) .

هذه بعض الروايات التي قيلت في كيفية زواج الإمام موسى (عليه السلام) بهذه السيدة الكريمة ، وقد حباها بخالص الحب ، وأصفاه ، وكانت تنعم بالاكبار والتقدير في بيته .

اسمها :

اما اسم هذه السيدة الزكية فقد اختلفت فيه أقوال الرواة ، وهذه بعضها :

1 – تكتم : وذهب كثير من المؤرخين إلى أن اسمها تكتم ، وفي ذلك يقول الشاعر في مدحه للإمام (عليه السلام) :

ألا ان خير الناس نفسا ووالدا * ورهطا وأجدادا علي المعظم

اتتنا به للعلم والحلم ثامنا * إماما يؤدي حجة الله تكتم (2)

وهذا الاسم عربي تسمى به السيدات من نساء العرب ، وفيه يقول الشاعر : طاف الخيالان فزادا سقما * خيال تكنى وخيال تكتما (3)

2 – الخيزران (4) .

3 – أروى (5) .

4 – نجمة (6) .

5 – أم البنين (7)والظاهر أنه كنية لها .

هذه بعض الأقوال التي قيلت في اسمها ، وليس في تحقيق ما هو الصحيح منها

00000000000000000000000000000000000000000

(1) الدر النظيم في مناقب الأئمة ليوسف بن حاتم الشافعي من مصورات مكتبة الامام أمير المؤمنين تسلسل 2879 ورقة 210 .

(2) عيون أخبار الرضا 1 / 15 وجاء فيه أنه نسب قوم هذا الشعر إلى عم أبي إبراهيم بن العباس ، ولم أروه ، وما لم يقع به رواية ولا سماع فاني لا أحققه ولا أبطله .

(3) أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 80 .

(4) تذكرة الخواص (ص 361) بحر الأنساب (ص 28) البحار 12 / 2 .

(5) الصراط السوي للشيخاني القادري ورقة 169 مصور ، نور الابصار ص 138 .

(6) كشف الغمة 3 / 102 .

(7) الارشاد (ص 342) .

بذي فائدة على القراء .

تقواها :

وكانت هذه السيدة الزكية من العابدات ، فقد أقبلت على طاعة الله اقبالا شديدا ، فقد تأثرت بسلوك زوجها الإمام الكاظم (عليه السلام) إمام المتقين والمنيبين إلى الله تعالى ،

وكان من مظاهر عبادتها أنها لما ولدت الإمام الرضا (عليه السلام)

قالت : أعينوني بمرضعة ،

فقيل لها : أنقص الدر ؟

قالت : ما اكذب : ما نقص الدر ، ولكن علي ورد من صلاتي وتسبيحي (1)

أرأيتم هذه النفس الملائكية التي هامت بحب الله ، وانقطعت إليه فقد طلبت أن يعاونوها على ارضاع ولدها لأنه يشغلها عن أورادها من الصلاة والتسبيح .

الوليد العظيم :

وأشرقت الأرض بمولد الإمام الرضا (عليه السلام) ، فقد ولد خير أهل الأرض ، وأكثرهم عائدة على الاسلام ، وسرت موجات من السرور والفرح عند آل النبي (صلى الله عليه وآله) ،

وقد استقبل الإمام الكاظم النبأ بهذا المولود المبارك بمزيد من الابتهاج ، وسارع إلى السيدة زوجته يهنيها بوليدها قائلا :

" هنيئا لك يا نجمة كرامة لك من ربك . . "

وأخذ وليده المبارك ، وقد لف في خرقة بيضاء ، وأجرى عليه المراسم الشرعية ، فاذن في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى ، ودعا بماء الفرات فحنكه به ، ثم رده إلى أمه ،

وقال لها : " خذيه فإنه بقية الله في أرضه . . " (2) .

لقد استقبل سليل النبوة أول صورة في دنيا الوجود ، صورة أبيه امام المتقين ، وزعيم الموحدين ، وأول صوت قرع سمعه هو :

" الله أكبر " .

" لا اله إلا الله " .

وهذه الكلمات المشرقة هي سر الوجود ، وأنشودة المتقين .

00000000000000000000000000000000000000

(1) عيون أخبار الرضا 1 / أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 80 .

(2) كشف الغمة 3 / 88 ، عيون أخبار الرضا 1 / 18 .

وسمى الإمام الكاظم (عليه السلام) وليده المبارك باسم جده الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، تبركا وتيمنا بهذا الاسم الذي يرمز لأعظم شخصية خلقت في دنيا الاسلام ، والتي تحلت بجميع فضائل الدنيا .

ألقابه :

ولقب الإمام الرضا (عليه السلام) بكوكبة من الألقاب الكريمة ، وكل لقب منها يرمز إلى صفة من صفاته الكريمة ،

وهذه بعضها :

1 – الرضا :

واختلف المؤرخون والرواة في الشخص الذي أضفى على الإمام (عليه السلام) هذا اللقب الرفيع ، حتى غلب عليه ، وصار اسما يعرف به ، بعض الأقوال:

أ – المأمون :

وذهب فريق من المؤرخين إلى أن المأمون هو الذي منحه هذا اللقب (1) لأنه رضي به ، وجعله ولي عهده (2) ، وقد فند الإمام الجواد (عليه السلام) ذلك أمام جماعة من أصحابه وقال :

" إن الله تبارك وتعالى سمى ما ترضاه ، لأنه كان رضى لله عز وجل في سمائه ، ورضى لرسوله ، والأئمة من بعده صلوات الله عليهم . . . " .

فقال له البزنطي : " ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين (عليهم السلام) رضى لله عز وجل ولرسوله ، والأئمة بعده ؟ "

" بلى . . . " .

" لم سمي أبوك من بينهم بالرضا ؟ . . . " .

" لأنه رضي به المخالفون من أعدائه ، كما رضي به الموافقون من أوليائه ، ولم يكن ذلك لاحد من آبائه ، فلذلك سمي من بينهم بالرضا . . . " (3) .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) تاريخ أبي الفداء 2 / 24 ، تأريخ ابن الأثير 5 / 183 .

(2) البحار 12 / 4 .

(3) علل الشرايع ، إعلام الورى البحار 12 / 2 .

ب – الإمام موسى :

وذهب بعض الرواة إلى أن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) هو الذي أضفى على ولده هذا اللقب ،

فقد روى سليمان بن حفص قال : كان موسى بن جعفر سمى ولده عليا الرضا ، وكان يقول : ادعو لي ولدي الرضا ، وقلت : لولدي الرضا ، وقال لي : ولدي الرضا ، وإذا خاطبه قال : يا أبا الحسن (1) .

هذه بعض الأقوال في منحه بهذا اللقب الكريم ، وقد علل أحمد البزنطي السبب الذي من أجله لقب بالرضا قال :

" انما سمي الرضا لأنه كان رضى لله تعالى في سمائه ، ورضى لرسوله والأئمة بعده في أرضه " (2) .

2 – الصابر (3) :

وانما لقب بذلك لأنه صبر على المحن والخطوب التي تلقاها من خصومه وأعدائه .

3 – الزكي (4) :

لقد كان الإمام الرضا (عليه السلام) من أزكياء البشر ، ومن نبلائهم وأشرافهم .

4 – الوفي (5) :

اما الوفاء فهو عنصر من عناصر الامام ، وذاتي من ذاتياته ، فقد كان وفيا لامته ووطنه .

5 – سراج الله (6) :

لقد كان الامام سراجا لله يهدي الضال ، ويرشد الحائر .

6 – قرة عين المؤمنين (7) :

ومن ألقابه الكريمة انه كان قرة عين المؤمنين : فقد كان زينا وفخرا لهم ،

00000000000000000000000000000000000000

(1) البحار 12 / 3 .

(2) البحار 12 / 3 .

(3) جوهرة الكلام في مدح السادة الاعلام (ص 143) .

(4) الصراط السوي ورقة 199 .

(5) تذكرة الخواص (ص 361) الدر النظيم ورقة 210 .

(6) الدر النظيم ورقة 210 .

(7) الدر النظيم ورقة 210 .

وكهفا وحصنا لهم .

7 – مكيدة الملحدين (1) :

وانما لقب بذلك لأنه أبطل شبه الملحدين ، وفند أوهامهم ، وذلك في مناظراته التي أقيمت في البلد العباسي ، والتي أثبت فيها أصالة القيم والمبادئ الاسلامية .

8 – الصديق (2) :

فقد كان (عليه السلام) كيوسف الصديق الذي ملك مصر ، فقد تزعم جميع أنحاء العالم الاسلامي ، وكانت له الولاية المطلقة عليه .

9 – الفاضل (3) :

وهو أفضل انسان ، وأكملهم في عصره ، ولهذه الظاهرة لقب بالفاضل .

هذه بعض الألقاب الكريمة التي لقب بها وهي تنم عن سمو شخصيته وعظيم شأنه .

كنيته :

واعتاد أئمة أهل البيت عليهم السلام بتكنية أبنائهم منذ صغرهم وهذا من محاسن التربية الاسلامية الهادفة إلى ازدهار الشخصية ، واشعار الطفل بان له مكانة عند أهله ، وقد كني الإمام الرضا (عليه السلام) بما يلي :

1 – أبو الحسن :

كناه بذلك أبوه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) (4) فقد قال (عليه السلام) لعلي بن يقطين : يا علي هذا ابني – وأشار إلى الإمام الرضا – سيد ولدي ، وقد نحلته كنيتي (5) .

لقد كان الإمام الكاظم يكنى بأبي الحسن ، ولما كانت هذه الكنية مشتركة بينهما قيل للامام الكاظم أبي الحسن الماضي وللإمام الرضا أبي الحسن الثاني ، وذلك للتفرقة بين الكنيتين .

2 – أبو بكر :

وهذه الكنية نادرة ، ولم يعرف بها إلا نادرا فقد روى أبو الصلت الهروي قال :

---

(1) بحار الأنوار 12 / 4 .

(2) بحار الأنوار 12 / 4 .

(3) بحار الأنوار 12 / 4 .

(4) بحار الأنوار 12 / 3 .

(5) بحار الأنوار .

سألني المأمون يوما عن مسألة ،

فقلت : قال فيها أبو بكر : كذا وكذا ،

فقال المأمون : من هو أبو بكر ؟ أبو بكرنا ، أبو بكر العامة ؟

قلت ، أبو بكرنا .

قال عيسى : قلت لابن الصلت من هو أبو بكركم ؟

فقال : علي بن موسى ، كان يكنى بها (1) .

سنة ولادته :

واختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في السنة التي ولد فيها الإمام الرضا (عليه السلام) ، وكذلك اختلفوا في الشهر الذي ولد فيه ، وهذه بعض ما أثر عنهم :

1 – انه ولد سنة 147 هـ (2) .

2 – ولد سنة 148 هـ (3) وهذا هو المشهور بين الرواة .

3 – ولد سنة 150 هـ (4) .

4 – ولد سنة 151 هـ (5) .

5 – ولد سنة 153 هـ (6) وهي السنة التي توفي فيها جده الصادق (7) .

هذه بعض الأقوال في سنة ولادته ، وقد اختلف المؤرخون أيضا في الشهر الذي ولد فيه ،

وهذه بعض أقوالهم :

1 – أنه ولد يوم الخميس أو ليلة الخميس لاحد عشر ليلة خلت من ربيع الأول (8) .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) مقاتل الطالبيين (ص 561) .

(2) نور الابصار (ص 138) .

(3) غاية الاختصار (ص 148) ، بحر الأنساب (ص 28) ، أصول الكافي 1 / 486 ، الارشاد (ص 341) ، الدر المسلوك ورقة 139 مصور ، اخبار الدول (ص 114) ، جوهرة الكلام (ص 143) ، مصباح الكفعمي ، روضة الواعظين ، مرآة الجنان 2 / 11 .

(4) المجد دون في الاسلام (ص 87) .

(5) سر السلسة العلوية (ص 38) .

(6) الدر النظيم ورقة 153 كشف الغمة ، دائرة معارف القرن العشرين 6 / 665 .

(7) أعيان الشيعة 4 / ق / 77 - 78 ، وفي الارشاد أنه ولد بعد وفاة جده الإمام الصادق (عليه السلام) بخمس سنين ، وكذلك جاء في الدر النظيم ورقة 210 .

(8) كشف الغمة 3 / 87 .

2 – ولد في ذي القعدة (1) في الحادي عشر منه يوم الخميس (2) .

3 – ولد في شوال في السابع منه وقيل ثامنه ، وقيل سادسه (3) .

هذه بعض الأقوال التي أدلى بها المؤرخون والرواة

صفته :

وذهب كثير من المؤرخين إلى أن الإمام (عليه السلام) كان أسمر شديد السمرة (4) وقيل إنه كان ابيض معتدل القامة (5) وانه كان شديد الشبه بجده رسول الله (صلى الله عليه وآله) (6) .

وكما شابه جده في ملامحه ، فقد شابهه في مكارم أخلاقه التي امتاز بها على سائر النبيين .

هيبته :

أما هيبة الامام أبي محمد فكانت تعنو لها الجباه فقد بدت عليه هيبة الأنبياء والأوصياء الذين كساهم الله بنوره ، وما رآه أحد إلا هابه ، وكان من هيبته أنه إذا جلس للناس أو ركب لم يقدر أحد أن يرفع صوته من عظيم هيبته (7) .

ويقول الرواة :

إنه إذا جاء إلى المأمون بادره الحجاب والخدم بين يديه ، ورفعوا له الستر ، ولما بلغهم أن المأمون يريد أن يبايع له بولاية العهد تواصوا على أنه إذا جاء لا يصنعون له الحفاوة والتكريم الذي كانوا يصنعونه ،

وجاء الامام على عادته فأخذتهم هيبته وبادروا إلى تكريمه كما كانوا يصنعون ، وتلاوموا فيما بينهم وأقسموا أنه إذا عاد لا يقابلوه بذلك التكريم ولما جاء (عليه السلام) في اليوم الثاني قاموا إليه وسلموا عليه إلا انهم لم يرفعوا له الستر ، فجاءت ريح فرفعته كعادته ، ولما أراد الخروج أيضا رفعت الريح الستر ، فقال بعضهم لبعض : إن لهذا الرجل شأنا ولله به عناية ارجعوا إلى خدمتكم (8) .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 77 .

(2) الدر المسلوك ؟ ؟ ورقة 139 .

(3) مرآة الجنان 2 / 12 .

(4) اخبار الدول (ص 114) . (5) الصراط السوي في مناقب آل النبي للشيخاني القادري ورقة 199 .

(6) الدر النظيم ورقة 210 .

(7) حياة الإمام الجواد .

(8) اخبار الدول (ص 114) جوهرة الكلام (ص 145) ، الاتحاف بحب الاشراف (ص 58) .

إن لائمة أهل البيت (عليهم السلام) شأنا ومكانة عند الله تعالى فهو يؤيدهم ، ويسددهم بما يسدد به أنبياءه ورسله .

نقش خاتمه :

أما النقش على الخاتم وما رسم عليه من كلمات فإنه – على الأكثر – يمثل اتجاهات الشخص وميوله ، وقد وسم على خاتم الإمام الرضا (عليه السلام) ما يلي :

" ولي الله " (1) .

وله خاتم آخر قد نقش عليه :

" العزة لله " (2) .

وهذه النقوش تمثل مدى انقطاعه إلى الله تعالى ، وتمسكه به .

نشأته :

نشأ الإمام الرضا (عليه السلام) في بيت من أجل البيوت وارفعها في الاسلام ، انه بيت الإمامة ، ومركز الوحي ذلك البيت الذي اذن الله ان يرفع ، ويذكر فيه اسمه في هذا البيت العريق ترعرع الإمام الرضا ونشأ وقد سادت فيه أرقى وأسمى ألوان التربية الاسلامية الرفيعة ، فكان الصغير يحترم ويبجل الكبير ، والكبير يعطف على الصغير ، كما سادت فيه الآداب الرفيعة ، والأخلاق الكريمة ولا تسمع فيه إلا تلاوة كتاب الله ، والحث على العمل الصالح وما يقرب الانسان من ربه .

وقد اكد علماء التربية على أن البيت من أهم العوامل في تكوين الشخص ، وبناء سلوكه ، فان كان البيت تسوده المحبة والألفة ، والعادات الرفيعة والتقاليد الحسنة ، ويجتنب فيه هجر الكلام ومره ، فان الطفل ينشأ نشأة سليمة وبعيدة عن التعقيد ، وازدواج الشخصية ، وان كان البيت مصابا بالانحراف والشذوذ ، وتنتشر فيه البغضاء والكراهية ، فان الطفل حتما يمنى بالتعقيد ، والجنوح ، والانحراف .

اما البيت الذي نشأ فيه الرضا (عليه السلام) فهو من أعز البيوت وأمنعها في دنيا الاسلام ، فقد كان مركزا من مراكز الفضيلة ، ومنبعا للأخلاق الكريمة ، وقد أنجب خيرة البشر وأئمة الحق والعدل في الاسلام ويضاف إلى البيت في تكوين

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الدر المسلوك ورقة 139 ، البحار 12 / 4 .

(2) الدر النظيم ورقة 210 .

الشخص البيئة التي نشأ فيها الشخص ، وكانت البيئة التي عاش فيها الإمام الرضا (عليه السلام) تضم خيرة الرجال ، وخيرة العلماء الذين ينتهلون من غير علوم أبيه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) .

إن جميع عوامل التربية الرفيعة ، ومكوناتها الفكرية توفرت للامام أرضا (عليه السلام) ، فنشأ في إطارها كما نشأ آباؤه العظام الذين هم من ذخائر الاسلام .

سلوكه :

أما سلوك الإمام الرضا (عليه السلام) فقد كان أنموذجا رائعا لسلوك آبائه الذين عرفوا بنكران الذات ، والتجرد عن كل نزعة لا تمت إلى الحق والواقع بصلة . لقد تميز سلوك الإمام الرضا (عليه السلام) بالصلابة للحق ، ومناهضة الباطل ، فقد كان يأمر المأمون العباسي بتقوى الله تعالى ، وينعي عليه تصرفاته التي لا تتفق مع واقع الدين ، وقد ورم أنف المأمون من ذلك وضاق منه ذرعا فقدم على اقتراف أفظع جريمة وهي اغتيال الإمام (عليه السلام) كما سنوضح ذلك في غضون هذا الكتاب .

وكان سلوكه مع أهل بيته وأخوانه مثالا آخر للصرامة في الحق ، فمن شذ منهم في تصرفاته عن احكام الله تعالى جافاه وابتعد عنه ، وقد حلف أن لا يكلم أخاه زيدا حتى يلقى الله تعالى حينما اقترف ما خالف شريعة الله .

أما سلوكه مع أبنائه فقد تميز بأروع ألوان التربية الاسلامية خصوصا مع ولده الإمام الجواد (عليه السلام) ، فكان لا يذكره باسمه ، وانما كان يكنيه ، يقول : كتب إلي جعفر ، كنت كتبت إلى أبي جعفر (1) كل ذلك لتنمية روح العزة والكرامة في نفسه .

(1) معجم رجال الحديث 14 / 283 .

عناصره النفسية

اما عناصر الإمام الرضا (عليه السلام) ومكوناته النفسية فكانت ملتقى للفضيلة بجميع أبعادها وصورها ، فلم تبق صفة شريفة يسمو بها الانسان الا وهي من ذاتياته ؟ ، ومن نزعاته ، فقد وهبه الله كما وهب آباءه العظام بكل مكرمة ، وحباه بكل شرف وجعله علما لامة جده ، يهتدي به الحائر ، ويرشد به الضال ، وتستنير به العقول .

وهذه بعض خصاله ، وعناصر مكارم أخلاقه :

أما أخلاق الإمام الرضا (عليه السلام) فإنها نفحة من أخلاق جده الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) الذي امتاز على سائر النبيين بهذه الظاهرة الكريمة ، فقد استطاع (صلى الله عليه وآله) بسمو أخلاقه أن يطور حياة الانسان ، وينقذه من أوحال الجاهلية الرعناء ، وقد حمل الإمام الرضا (عليه السلام) أخلاق جده ، فكانت من أهم عناصره ،

انظروا ما يقوله إبراهيم بن العباس عن مكارم أخلاقه يقول :

" ما رأيت ، ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ، ما جفا أحدا قط ولا قطع على أحد كلامه ، ولا رد أحدا عن حاجة ، وما مد رجليه بين جليسه ، ولا اتكأ قبله ، ولا شتم مواليه ، ومماليكه ، ولا قهقه في ضحكة ، وكان يجلس على مائدته ومماليكه ومواليه قليل النوم بالليل ، يحيي أكثر لياليه من أولها إلى آخرها كثير المعروف والصدقة وأكثر ذلك في الليالي المظلمة " (1) .

وحكمت هذه الكلمات ما اتصف به الامام من مكارم الأخلاق وهي :

أ – انه لم يجفو أي أحد من الناس سواء أكانوا من أحبائه أم من أعدائه ، وانما كان يقابلهم ببسمات فياضة بالبشر .

00000000000000000000000000000000000000

(1) حياة الإمام محمد الجواد (ص 37) .

ب – انه لم يقطع على أي أحد كلامه ، وانما يتركه حتى يستوفي حديثه .

ج – من معالي أخلاقه انه لم يمد رجليه بين جليسه وانما يجلس متأدبا .

د – انه لم يتكئ قبل جليسه ، وانما يتكئ بعده ، مراعاة له .

هـ – إنه لم يشتم أي أحد من مماليكه ومواليه ، وان أساءوا له .

و – انه لم يترفع على مواليه ومماليكه ، وكان يجلس معهم على مائدة الطعام .

ز – انه كان كثير العبادة ، وكان ينفق لياليه بالصلاة وتلاوة كتاب الله .

ح – انه كان كثير المعروف والصدقة ، على الفقراء وكان أكثر ما يتصدق عليهم في الليالي المظلمة لئلا يعرفه أحد .

هذه بعض مكارم أخلاقه التي شاهدها إبراهيم بن العباس ، ومن معالي أخلاقه انه كما تقلد ولاية العهد التي هي أرقي منصب في الدولة الاسلامية لم يأمر أحد من مواليه وخدمه في الكثير من شؤونه وانما كان يقوم بذاته في خدمة نفسه ،

ويقول الرواة : إنه احتاج إلى الحمام فكره أن يأمر أحدا بتهيئته له ، ومضى إلى حمام في البلد لم يكن صاحبه يظن أن ولي العهد يأتي إلى الحمام في السوق فيشغل فيه ، وانما حمامات الملوك في قصورهم .

ولما دخل الامام الحمام كان فيه جندي ، فأزال الامام عن موضعه ، وأمره أن يصب الماء على رأسه ، ففعل الامام ذلك ، ودخل الحمام رجل كان يعرف الامام فصاح بالجندي هلكت ، أتستخدم ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟

فذعر الجندي ، ووقع على الامام يقبل أقدامه ، ويقول له متضرعا " يا بن رسول الله ! هلا عصيتني إذ أمرتك ؟ " .

فتبسم الامام في وجهه وقال له ، برفق ولطف : " إنها لمثوبة وما أردت أن أعصيك فيما أثاب عليه " (1) .

ومن سمو أخلاقه أنه إذا جلس على مائدة أجلس عليها مماليكه حتى السايس والبواب (2) وقد اعطى بذلك درسا لهم ، لقاء التمايز بين الناس وانهم جميعا على صعيد واحد ،

ويقول إبراهيم بن العباس : سمعت علي بن موسى الرضا يقول : حلفت بالعتق ، ولا احلف بالعتق الا أعتقت رقبة ، وأعتقت بعدها جميع ما أملك ، ان كان

00000000000000000000000000000000000000

(1) نور الابصار (ص 138) ، عيون التواريخ 3 / 227 مصور .

يرى أنه خير من هذا ، وأومأ إلى عبد أسود من غلمانه ، إذا كان ذلك بقرابة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إلا أن يكون له عمل صالح فأكون أفضل به منه (1)

وقال له رجل : والله ما على وجه الأرض أشرف منك أبا .

فقال (عليه السلام) : التقوى شرفتهم ، وطاعة الله احفظتهم .

وقال له شخص آخر : " أنت والله خير الناس .

. . " فرد عليه قائلا : لا تحاف يا هذا خير مني من كان أتقى الله عز وجل ، وأطوع له ، والله ما نسخت هذه الآية (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم " (2) .

وأثر عنه من الشعر في ذلك قوله :

لبست بالعفة ثوب الغنى * وصرت أمشي شامخ الرأس

لست إلى النسناس مستأنسا * لكنني آنس بالناس (3)

إذا رأيت التيه من ذي الغنى * تهت على التائه بالياس (4)

ما ان تفاخرت على معدم * ولا تضعفت لافلاس (5)

ودلل هذا الشعر على سمو مكارم الإمام (عليه السلام) التي هي ملء فم الدنيا ، والتي هي موضع الاعتزاز والفخر للمسلمين .

زهده :

ومن ذاتيات الإمام الرضا (عليه السلام) وعناصره الزهد في الدنيا ، والاعراض عن مباهجها وزينتها ،

وقد تحدث عن زهده محمد بن عباد قال :

كان جلوس الرضا على حصيرة في الصيف ، وعلى مسح (6) في الشتاء ، ولباسه الغليظ من

00000000000000000000000000000000000000

(1) البحار 12 / 28 .

(2) البحار 12 / 28 .

(3) النسناس : دابة وهمية على شكل الانسان .

(4) التيه : الكبر .

(5) المناقب 4 / 361 . (1)

(6) المسح : الكساء من الشعر .

الثياب حتى إذا برز الناس تزيأ (1) .

ويقول الرواة : إنه التقى به سفيان الثوري ، وكان الامام قد لبس ثوبا من خز ، فأنكر عليه ذلك وقال له : لو لبست ثوبا أدنى من هذا ؟

فأخذ الإمام (عليه السلام) يده برفق ، وأدخلها في كمه فإذا تحت ذلك الثوب مسح ، وقال (عليه السلام) له : " يا سفيان الخز للخلق ، والمسح للحق . . . " (2) .

لقد كان الزهد من أبرز الذاتيات في خلق الإمام الرضا (عليه السلام) ومن أظهر مكوناته النفسية ، ويجمع الرواة انه حينما تقلد ولاية العهد لم يحفل بأي مظهر من مظاهر السلطة ، ولم يقم لها أي وزن ولم يرغب في أي موكب رسمي ، وكره مظاهر العظمة التي يقيمها الناس لملوكهم .

سخاؤه :

ولم يكن شئ في الدنيا أحب إلى الإمام الرضا (عليه السلام) من الاحسان إلى الناس والبر بالفقراء ، وقد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة من جوده واحسانه كان منها ما يلي :

1 – انه أنفق جميع ما عنده على الفقراء حينما كان في خراسان ، وذلك في يوم عرفة فأنكر عليه الفضل بن سهل ،

وقال له : " إن هذا المغرم . . .

" فأجابه الامام : " بل هو المغنم لا تحدث مغرما ما ابتغيت به أجرا وكرما " (3) .

انه ليس من المغرم في شئ صلة الفقراء والاحسان إلى الضعفاء ابتغاء مرضاة الله تعالى ، وانما المغرم هو الانفاق بغير وجه مشروع كانفاق الملوك والوزراء الأموال الطائلة على المغنيين والعابثين .

2 – ووفد عليه رجل فسلم عليه ، وقال له :

أنا رجل من محبيك ومحبي آبائك ، ومصدري من الحج ، وقد نفذت نفقتي ، وما معي ما أبلغ مرحلة ، فان رأيت أن

0000000000000000000000000000000000000000

(1) عيون أخبار الرضا 2 / 178 ، المناقب 4 / 361 .

(2) حياة الإمام محمد الجواد (ص 39) .

(3) حياة الإمام محمد الجواد (ص 40) .

ترجعني إلى بلدي ، فإذا بلغت تصدقت بالذي تعطيني عنك ،

فقال له : اجلس رحمك الله واقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا ، وبقي هو وسليمان الجعفري ، وحيثمة ، فاستأذن الامام منهم ودخل الدار ثم خرج ورد الباب وخرج من أعلى الباب ،

وقال : أين الخراساني ،

فقام إليه فقال (عليه السلام) له : خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤونتك ونفقتك ، ولا تتصدق بها عني ،

وانصرف الرجل مسرورا قد غمرته نعمة الامام ،

والتفت إليه سليمان فقال له : " جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت ، فلماذا سترت وجهك عنه . . " .

فاجابه (عليه السلام) : انما صنعت ذلك " مخافة أن أرى ذل السؤال في وجهه لقضائي حاجته ، أما سمعت حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) " المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة ، والمذيع بالسيئة مخذول . . . " أما سمعت قول الشاعر :

متى آته يوما لأطلب حاجة * رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه (1)

3 – ومن سخائه أنه إذا أتي بصفحة ؟ طعام عمد إلى أطيب ما فيها من طعام ، ووضعه في تلك الصفحة ثم يأمر بها إلى المساكين ، ويتلو هذه الآية (فلا اقتحم العقبة) ثم يقول : علم الله عز وجل أن ليس كل انسان يقدر على عتق رقبة فجعل له السبيل إلى الجنة (2) .

4 – ومن بوادر جوده وكرمه أن فقيرا قال له :

" أعطني على قدر مروتك . . .

" فاجابه الامام : " لا يسعني ذلك . . "

والتفت الفقير إلى خطأ كلامه فقال ثانيا : " اعطني على قدر مروتي . . " .

وقابله الامام ببسمات فياضة بالبشر قائلا : " اذن نعم . . " وأمر له بمائتي دينار (3) ان مروءة الامام لا تعد فلو أعطاه جميع ما عنده فان ذلك

---

(1) البحار 12 / 28 .

(2) البحار 12 / 28 .

(3) المناقب 4 / 361 .

ليس على قدر مروءته ورحمته التي هي امتداد لمروءة جده الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) .

5 – ومن معالي كرمه ما رواه أحمد بن عبيد الله عن الغفاري ،

قال : كان لرجل من آل أبي رافع ، مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، علي حق فتقاضاني ، وألح علي ، فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم توجهت نحو الإمام الرضا (عليه السلام) وكان في العريض ، فلما قربت من بابه خرج وعليه قميص ورداء فلما نظرت إليه ، استحييت منه ، ووقف لما رآني فسلمت عليه وكان ذلك في شهر رمضان ، فقلت له :

جعلت فداك لمولاك علي – فلان – علي حق ، شهرني ، فأمرني بالجلوس حتى يرجع فلم أزل في ذلك المكان حتى صليت المغرب ، وأنا صائم وقد مضى بعض الوقت فهممت بالانصراف ، فإذا الامام قد طلع وقد أحاط به الناس ، وهو يتصدق على الفقراء والمحوجين ، ومضيت معه حتى دخل بيته ، ثم خرج فدعاني فقمت إليه ، وأمرني بالدخول إلى منزله فدخلت ، واخذت أحدثه عن أمير المدينة فلما فرغت من حديثي قال لي : ما أظنك أفطرت بعد ،

قلت : لا فدعاني بطعام ، وأمر غلامه أن يتناول معي الطعام ولما فرغت من الافطار أمرني أن ارفع الوسادة ، وآخذ ما تحتها فرفعتها فإذا دنانير فوضعتها في كمي ، وأمر بعض غلمانه أن يبلغوني إلى منزلي ، فمضوا معي ، ولما صرت إلى منزلي دعوت السراج ونظرت إلى الدنانير فإذا هي ثمانية وأربعون دينارا ، وكان حق الرجل علي ثمانية وعشرين دينارا ، وقد كتب على دينار منها ان حق الرجل عليك ثمانية وعشرين دينارا ، وما بقي فهو لك (1) .

هذه بعض بوادر كرمه ، وهي تنم عن نفس خلقت للإحسان والبر والمعروف .

تكريمه للضيوف :

كان (عليه السلام) يكرم الضيوف ، ويغدق عليهم بنعمه واحسانه وكان يبادر بنفسه لخدمتهم ، وقد استضافه شخص ، وكان الامام يحدثه في بعض الليل فتغير السراج فبادر الضيف لاصلاحه فوثب الامام ، وأصلحه بنفسه ، وقال لضيفه : انا قوم لا نستخدم أضيافنا (2) .

00000000000000000000000000000000000000

(1) البحار 12 / 28 .

(2) البحار 12 / 18 .

عتقه للعبيد :

ومن أحب الأمور إلى الإمام الرضا (عليه السلام) عتقه للعبيد ، وتحريرهم من العبودية ، ويقول الرواة : انه أعتق الف مملوك (1) .

احسانه إلى العبيد :

وكان الإمام (عليه السلام) كثير البر والاحسان إلى العبيد ، وقد روى عبد الله بن الصلت عن رجل من أهل (بلخ) ،

قال : كنت مع الإمام الرضا (عليه السلام) في سفره إلى خراسان فدعا يوما بمائدة فجمع عليها مواليه ، من السودان وغيرهم ،

فقلت : جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة فأنكر عليه ذلك

وقال له : " ان الرب تبارك وتعالى واحد ، والام واحدة ، والجزاء بالاعمال . . . " .(2)

ان سيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كانت تهدف إلى الغاء التمايز بالتقوى والعمل الصالح .

علمه :

والشئ البارز في شخصية الإمام الرضا (عليه السلام) هو احاطته التامة بجميع أنواع العلوم والمعارف ، فقد كان باجماع المؤرخين والرواة اعلم أهل زمانه ، وأفضلهم وأدراهم بأحكام الدين ، وعلوم الفلسفة والطب وغيرها من سائر العلوم ،

وقد تحدث عبد السلام الهروي عن سعة علومه ، وكان مرافقا له يقول : " ما رأيت اعلم من علي بن موسى الرضا ، ما رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي ، ولقد جمع المأمون في مجالس له عددا من علماء والأديان ، وفقهاء الشريعة ،

والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي منهم أحد الا أقر له بالفضل ، وأقر له على نفسه بالقصور ،

ولقد سمعته يقول : كنت اجلس في (الروضة) والعلماء بالمدينة متوافرون فإذا عي الواحد منهم عن مسألة أشاروا إلي بأجمعهم ، وبعثوا إلي المسألة فأجيب عنها . . " (3) .

00000000000000000000000000000000000000

(1) الاتحاف ؟ ؟ بحب الاشراف (ص 58) .

(2) البحار 12 / 18 .

(3) كشف الغمة 3 / 107 .

لقد كان الامام اعلم أهل زمانه ، كما كان المرجع الاعلى في العالم الاسلامي الذي يرجع إليه العلماء والفقهاء فيما خفي عليهم من أحكام الشريعة ، والفروع الفقهية .

ويقول إبراهيم بن العباس :

" ما رأيت الرضا يسأل عن شئ قط إلا علم ، ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الأول ، إلى وقته وعصره ، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شئ فيجيب . . . " (1) .

لقد كان الإمام الرضا (عليه السلام) من عمالقة الفكر في الاسلام وهو ممن صنع للمسلمين حياتهم العلمية والثقافية .

وقال المأمون : " ما اعلم أحدا أفضل من هذا الرجل (يعني الإمام الرضا) على وجه الأرض . . " (2) .

وقد دللت مناظراته في خراسان والبصرة والكوفة حيث سئل عن أعقد المسائل ، فأجاب عنها جواب العالم الخبير المتخصص وقد أذعنت له جميع علماء الدنيا – في عصره – وأقروا له بالفضل والتفوق عليهم .

معرفته بجميع اللغات :

وظاهرة أخرى من علومه ومعرفته التامة ، واحاطته الشاملة بجميع اللغات ، ويدلل على ذلك ما رواه أبو إسماعيل السندي ،

قال : سمعت بالهند ان لله في العرب حجة ، فخرجت في طلبه ، فدللت على الرضا (عليه السلام) فقصدته وانا لا أحسن العربية ، فسلمت عليه بالسندية ، فرد علي بلغتي ،

فجعلت أكلمه بالسندية ، وهو يرد علي بها ،

وقلت له : اني سمعت ان لله حجة في العرب ، فخرجت في طلبه ،

فقال (عليه السلام) : انا هو ، ثم قال لي : سل عما أردته فسألته عن مسائل فأجابني عنها بلغتي (3) (عليه السلام) وقد اكد هذه الظاهرة الكثيرون ممن اتصلوا بالامام ، يقول أبو الصلت الهروي :

كان الرضا (عليه السلام) يكلم الناس بلغاتهم ، فقلت له : في ذلك فقال :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) عيون أخبار الرضا 2 / 180 ، الإمام الجواد (ص 42) ، الاتحاف بحب الاشراف .

(2) أعيان الشيعة 4 / ق 2 /

(3) البحار 12 / 15 .

" يا أبا الصلت انا حجة الله على خلقه ، وما ان الله ليتخذ حجة على قوم ، وهو لا يعرف لغاتهم ، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : أوتينا فصل الخطاب ، وهل هو الا معرفته اللغات . (1) .

وروى ياسر الخادم قال : كان لأبي الحسن (عليه السلام) في البيت صقالبة ، وروم ، وكان أبو الحسن قريبا منهم فسمعهم يتكلمون بالصقلبية والرومية ، ويقولون : انا كنا نقصد كل سنة في بلادنا ، ولا نقصد ها هنا ، ولما كان من الغد بعث إليهم من يقصدهم (2)

ونظم هذه الظاهرة الشيخ محمد بن الحسن الحر في أرجوزته يقول :

وعلمه بجملة اللغات * من أوضح الاعجاز والآيات (3)

الملاحم والاحداث :

وأخبر الإمام الرضا (عليه السلام) عن كثير من الملاحم والاحداث قبل وقوعها ، وتحققت بعد ذلك على الوجه الأكمل الذي أخبر به ، وهي تؤكد – بصورة واضحة – أصالة ما تذهب إليه الشيعة من أن الله تعالى قد منح أئمة أهل البيت (عليهم السلام) المزيد من الفضل والعلم ، كما منح رسله ، ومن بين ما أخبر به ما يلي :

1 – روى الحسن بن بشار قال :

قال الرضا : ان عبد الله – يعني المأمون – يقتل محمدا – يعني الأمين

– فقلت له : عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون ،

قال نعم : عبد الله الذي بخراسان يقتل محمد بن زبيدة الذي هو ببغداد

. . . وكان يتمثل بهذا البيت :

وان الضغن بعد الضغن يفشو * عليك ، ويخرج الداء الدفينا (4)

ولم تمض الأيام حتى قتل المأمون أخاه الأمين

وسنعرض لذلك في بحوث هذا الكتاب .

2 – ومن بين الاحداث التي أخبر عنها : إنه لما خرج محمد بن الإمام الصادق بمكة ، ودعا الناس إلى نفسه ، وخلع بيعة المأمون ، قصده الإمام الرضا ، وقال له : يا عم

00000000000000000000000000000000000000

(1) المناقب 4 / 333 .

(2) المناقب 4 / 334 .

(3) نزهة الجليس 2 / 107 .

(4) المناقب 4 / 335 ، جوهرة الكلام (ص 146) .

لا تكذب أباك ، ولا أخاك – يعن الإمام الكاظم (عليه السلام) – فان هذا الامر لا يتم ، ثم خرج ، ولم يلبث محمد الا قليلا حتى لاحقته جيوش المأمون بقيادة الجلودي ، فانهزم محمد ومن معه ، وطلب الأمان ، فآمنه الجلودي ، وصعد المنبر وخلع نفسه ،

وقال : ان هذا الامر للمأمون وليس لي فيه حق (1) .

3 – روى الحسين نجل الإمام موسى (عليه السلام) قال : كنا حول أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ، ونحن شبان من بني هاشم إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر بعضنا إلى بعض وضحكنا من هيئته ،

فقال الرضا : لترونه عن قريب كثير المال ، كثير التبع ، فما مضى إلا شهر ونحوه ، حتى ولي المدينة وحسنت حاله (2) .

4 – روى محول السجستاني قال : لما جاء البريد باشخاص الإمام الرضا (عليه السلام) ، إلى خراسان كنت انا بالمدينة فدخل المسجد ليودع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فودعه مرارا كل ذلك يرجع إلى القبر ، ويعلو صوته بالبكاء والنحيب ، فتقدمت إليه ، وسلمت عليه ، فيرد السلام ، وهنأته ،

فقال : ذرني فاني اخرج من جوار جدي ، فأموت في غربة ، وادفن في جنب هارون ، قال : فخرجت متبعا طريقه ، حتى وافى خراسان فأقام فيها وقتا ثم دفن بجنب هارون (3) .

وتحقق ما أخبر به فقد مضى إلى خراسان ، ولم يعد منها واغتاله المأمون العباسي ، ودفن إلى جانب هارون .

5 – روى صفوان بن يحيى قال : لما مضى أبو إبراهيم – يعني الإمام الكاظم (عليه السلام) – وتكلم أبو الحسن الرضا (عليه السلام) خفنا عليه فقيل له : انك قد أظهرت أمرا عظيما ، وانا نخاف عليك هذا الطاغية – يعني هارون – فقال (عليه السلام) ليجهد جهده فلا سبيل له علي (4) .

وتحقيق ذلك فان هارون لم يعرض له بسوء ، وقد اكد الامام هذا المعنى لبعض أصحابه ،

فقد روى محمد بن سنان قال : قلت : لأبي الحسن الرضا في أيام هارون

(1) البحار 12 / 13 .

(2) الفصول المهمة (ص 229) ، بحار الأنوار 12 / 13 .

(3) الاتحاف بحب الاشراف (ص 59) ، أخبار الدول (ص 114) .

(4) أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 97 .

انك قد شهدت نفسك بهذا الامر ، وجلست مجلس أبيك ، وسيف هارون مقطر الدم – اي من دماء أهل البيت وشيعتهم –

فقال (عليه السلام) : جرأني على هذا ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان اخذ أبو جهل من رأسي شعرة ، فاشهدوا أني لست بنبي ، وانا أقول لكم : ان أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أني لست بامام (1) .

لقد أعلن (عليه السلام) غير مرة ان هارون لا يعرض له بسوء ، وأنه يدفن إلى جانب هارون ، فقد روى حمزة بن جعفر الأرجاني خرج هارون من المسجد الحرام من باب ،

وخرج علي الرضا من باب فقال (عليه السلام) : " يا بعد الدار وقرب الملتقى ان طوس ستجمعني وإياه " (2) .

واكد الامام دفنه بالقرب من هارون في كثير من الأحاديث فقد روى موسى بن هارون قال : رأيت عليا الرضا في مسجد المدينة ، وهارون الرشيد يخطب ، قال (عليه السلام) : تروني وإياه ندفن في بيت واحد (3) .

6 – ومن بين الاحداث التي أخبر عنها انه أخبر عن نكبة البرامكة ، فقد روى مسافر قال : كنت مع أبي الحسن علي الرضا ، فمر يحيى بن خالد البرامكي ، وهو مغط وجهه بمنديل من الغبار ، فقال (عليه السلام) : مساكين هؤلاء ما يدرون ما يحل بهم في هذه السنة .

وأضاف الامام قائلا : وأعجب من هذا انا وهارون كهاتين ، وختم إصبعيه السبابة والوسطى . قال مسافر : فوالله ما عرفت معنى حديثه في هارون الا بعد موت الرضا ، ودفنه بجانبه (4) .

7 – روى محمد بن عيسى عن أبي حبيب النباجي قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام ، قد وافى النباج (5) ونزل في المسجد الذي ينزله الحجاج في كل سنة وكأني مضيت إليه ، سلمت عليه ، وكان بين يديه طبق من خوص فيه تمر

0000000000000000000000000000000000000000

(1) أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 97 .

(2) الاتحاف بحب الاشراف (ص 59) .

(3) الاتحاف بحب الاشراف (ص 59) .

(4) الاتحاف بحب الاشراف (ص 59) .

(5) النباج : منزل لحجاج البصرة .

صيحاني ، وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني فعددته فكان ثماني عشر تمرة ، فتأولت الرؤيا بأني أعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان عشرين يوما كنت في ارض تعمر لي بالزراعة ، إذ جاءني من اخبرني بقدوم الرضا من المدينة ونزوله في ذلك المسجد ،

ورأيت الناس يسعون إليه ، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه في المنام ، وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني ،

فسلمت عليه ، فرد علي السلام ، واستدناني فناولني قبضة من ذلك التمر فعددته فإذا هو بعدد ما ناولني رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت : زدني يا بن رسول الله ،

فقال : لو زادك رسول الله (صلى الله عليه وآله) لزدناك (1) .

8 – روى جعفر بن صالح قال : اتيت الرضا ، فقلت : امرأتي حامل فادع الله ان يجعله ذكرا ،

فقال : هما اثنان ، فانصرفت وقلت : اسمي أحدهما محمدا ، والآخر عليا ، ثم اتيته فقال لي : سم واحدا عليا والآخر أم عمرو فلما قدمت الكوفة رأيتها ولدت غلاما وبنتا ، فسميت الذكر عليا ، والأنثى أم عمرو (2) .

وذكر الرواة بوادر كثيرة من الملاحم والاحداث التي أخبر عنها قبل وقوعها وهي تدلل على ما منحه الله من العلم بمجريات الاحداث الذي خص به أولياءه وعباده الصالحين .

عبادته وتقواه :

ومن أبرز ذاتيات الإمام الرضا (عليه السلام) انقطاعه إلى الله تعالى ، وتمسكه به ، وقد ظهر ذلك في عبادته ، التي مثلت جانبا كبيرا من حياته الروحية التي هي نور ، وتقوى وورع يقول بعض جماعته :

ما رأيته قط إلا ذكرت قوله تعالى : (كانوا قليلا في الليل ما يهجعون) ويقول الشبراوي عن عبادته : إنه كان صاحب وضوء وصلاة ، وكان في ليله كله يتوضأ ويصلي ، ويرقد وهكذا إلى الصباح (3) .

لقد كان الإمام (عليه السلام) اتقى أهل زمانه وأكثرهم طاعة لله تعالي اسمعوا ما يرويه رجاء بن أبي الضحاك عن عبادة الامام ، وكان المأمون قد بعثه إلى

0000000000000000000000000000000000000000

(1) كشف الغمة 3 / 103 ، جامع كرامات الأولياء 2 / 156 ، نور الابصار .

(2) جوهرة الكلام (ص 146) .

(3) الاتحاف بحب الاشراف (ص 59) .

الامام ليأتي به إلى (خراسان) ، فكان معه من المدينة المنورة إلى مرو يقول : " والله ما رأيت رجلا كان اتقى لله منه ، ولا أكثر ذكرا له في جميع أوقاته منه ، ولا أشد خوفا لله عز وجل ،

كان إذا أصبح صلى الغداة فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ، ويحمده ويكبره ، ويهلله ، ويصلي على النبي وآله (صلى الله عليه وآله) حتى تطلع الشمس ، ثم يسجد سجدة

يبقى فيها حتى يتعالى النهار ، ثم يقبل على الناس يحدثهم ، ويعظهم إلى قرب الزوال ، ثم جدد وضوءه ، وعاد إلى مصلاه ،

فإذا زالت الشمس قام وصلى ست ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد ، وقل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد ، ويقرأ في الأربع في كل ركعة الحمد لله ، وقل هو الله أحد ، ويسلم ، وفي كل ركعتين يقنت فيهما في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ، ثم يؤذن ، ثم يصلي ركعتين ثم يقيم ، ويصلي الظهر ،

فإذا سلم سبح الله وحمده ، وكبره ، وهلله ما شاء الله ، ثم يسجد سجدة الشكر ، ويقول فيها مائة مرة شكرا " لله ، فإذا رفع رأسه قام فصلى ست ركعات ، يقرأ في كل ركعة الحمد لله ، وقل هو الله أحد ، ويسلم في كل ركعتين ، ويقنت في ثانية كل ركعتين قبل الركوع وبعد القراءة ، ثم يؤذن ، ثم يصلي ركعتين ويقنت في الثانية ،

فإذا سلم قام وصلى العصر ، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ، ويحمده ، ويكبره ، ويهلله ، ثم يسجد سجدة يقول فيها : مائة مرة حمدا " لله ، فإذا غابت الشمس ، توضأ وصلى المغرب ثلاثا باذان وإقامة ، وقنت في الثانية ، قبل الركوع وبعد القراءة ،

فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ، ويكبره ، ويهلله ما شاء الله ، ثم يسجد سجدة الشكر ، ثم يرفع رأسه ، ولا يتكلم ، حتى يقوم ويصلي أربع ركعات بتسليمتين ، يقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ، وكان يقرأ في الأولى من هذه الأربع الحمد وقل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد ، ثم يجلس بعد التسليم في التعقيب ما شاء الله حتى يمسي ، ثم يفطر ،

ثم يلبث حتى يمضي من الليل قريب من الثلث ، ثم يقوم فيصلي العشاء والآخرة أربع ركعات ، ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة فإذا سلم جلس في مصلاه يذكر الله عز وجل ويسبحه ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله ، ويسجد بعد التعقيب سجدة الشكر ثم يأوي إلى فراشه وإذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح والتحميد والتكبير

والتهليل والاستغفار ، فاستاك ثم توضأ ثم قام إلى صلاة الليل ، فصلى ثمان ركعات ويسلم في كل ركعتين ، يقرأ في الأولين منها في كل ركعة الحمد وثلاثين مرة قل هو الله أحد .

ويصلي صلاة جعفر بن أبي طالب أربع ركعات يسلم في كل ركعتين ، ويقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع ، ويحتسب بها من صلاة الليل ، ثم يصلي الركعتين الباقيتين ، يقرأ في الأولى الحمد وسورة الملك ،

وفي الثانية الحمد وهل اتى على الانسان ، ثم يقوم فيصلي ركعتي الشفع ، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات ، ويقنت في الثانية ، ثم يقوم فيصلي الوتر ركعة يقرأ فيها الحمد ، وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل أعوذ برب الفلق مرة واحدة ، وقل أعوذ برب الناس مرة واحدة ، ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة ويقول في قنوته :

" اللهم صل على محمد وآل محمد ، اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت وتعاليت . . . "

ثم يقول : استغفر الله وأسأله التوبة سبعين مرة ، فإذا سلم جلس في التعقيب ما شاء الله ، وإذا قرب الفجر قام فصلى ركعتين الفجر يقرأ في الأولى الحمد وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد ، فإذا طلع الفجر اذن وأقام وصلى الغداة ركعتين ، فإذا سلم جلس في التعقيب حتى تطلع الشمس ، ثم سجد سجدة الشكر حتى يتعالى النهار . . . " (1) .

لقد عرض هذا الحديث بالتفصيل إلى صلاة الإمام الرضا (عليه السلام) المفروضة ونوافلها ، وما يقرأ فيها من سور القرآن الكريم ، والتعقيبات التي يؤديها معنى ذلك أنه كان في أغلب أوقاته مشغولا بعبادة الله تعالى .

لقد سرى حب الله في قلب الامام ، وتفاعل في عواطفه ومشاعره حتى صار عنصرا من عناصره وذاتيا من ذاتياته .

دعاؤه في قنوته :

وكان الإمام (عليه السلام) يدعو بهذا الدعاء الجليل في قنوته .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) البحار 12 / 26 - 27 وفي الحديث بقية إلى بيان بعض أذكاره وعباداته وقرائته لبعض السور في صلاته المندوبة .

" الفزع ، الفزع إليك ، يا ذا المحاضرة والرغبة ، الرغبة إليك يا من به المفاخرة ، وأنت اللهم مشاهد هواجس النفوس ، ومراصد حركات القلوب ، ومطالع مسرات السرائر من غير تكلف ولا تعسف ، وقد ترى اللهم ما ليس عنك بمنظور ، ولكن حلمك من أهله عليه جرأة وتمردا ، وعتوا وعنادا ، وما يعانيه أولياؤك من تعفية آثار الحق ، ودروس معالمه ، وتزايد الفواحش ،

واستمرار أهلها عليها ، وظهور الباطل ، وعموم التغاشم ، والتراضي بذلك المعاملات والمتفرقات ، قد جرت به العادات ، وصار كالمفروضات والمسنونات اللهم فبادر الذي من أعنته به فاز ، ومن أيدته لم يخف لمز عاز ، وخذ الظالم أخذا عنيفا ،

ولا تكن له راحما ولا به رؤوفا اللهم بادرهم اللهم عاجلهم اللهم لا تمهلهم اللهم غادرهم بكرة وهجرة ، وسحرة وبياتا ، وهم نائمون وضحى وهم يلعبون ، ومكرا وهم يمكرون وفجأة وهم آمنون اللهم بددهم ، وبدد أعوانهم ، وأقلل أعضادهم واهزم جنودهم وأقلل حدهم ، واجتث سنامهم واضعف عزائمهم اللهم امنحنا أكنافهم ،

وملكنا أكنافهم ، وبدلهم بالنعم وبدلنا من محاذرتهم وبغيهم بالسلام ، وافنمناهم أكمل المغنم ، اللهم لا ترد بأسك الذي إذا حل بقوم فساء صباح المنذرين . . . " (1)

وحكى هذا الدعاء نقمة الإمام (عليه السلام) على الظالمين والمستبدين من حكام عصره الذين أغرقوا العالم الاسلامي بالمحن والخطوب وأرغموا المسلمين على ما يكرهون ، وهذا الدعاء من الأدعية السياسية التي حكت الأوضاع الراهنة في ذلك العصر .

دعاؤه في سجدة الشكر :

روى سليمان بن جعفر قال : دخلنا على الإمام الرضا (عليه السلام) ، وهو

(1) مهج الدعوات (ص 73) .

ساجد في سجدة الشكر ، فأطال سجوده ، ثم رفع رأسه ، فسألوه عن إطالة سجوده ، فأخبرهم أنه دعا بهذا الدعاء ، وحثهم عليه ، وأمرهم بكتابته فكتبوه ، وهذا نصه : "

اللهم العن اللذين بدلا دينك ، وغيرا نعمتك ، واتهما رسولك (صلى الله عليه وآله) ، وخالفا ملتك ، وصدا عن سبيلك وكفرا آلاءك ، وردا عليك كلامك ، واستهزءا برسولك وقتلا ابن نبيك ، وحرفا كتابك ، وجحدا آياتك ، وجلسا في مجلس لم يكن لهما بحق ، وحمله الناس على أكتاف آل محمد ، اللهم العنهما لعنا يتلو بعضه بعضا ، واحشرهما واتباعهما إلى جهنم زرقا ،

اللهم إنا نتقرب إليك باللعنة عليهما ، والبراءة منهما في الدنيا والآخرة ، اللهم العن قتلة أمير المؤمنين ، وقتلة الحسين بن علي ، وابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، اللهم زدهما عذابا فوق عذاب ، وهوانا فوق هوان ، وذلا فوق ذل ، وخزيا فوق خزي ، اللهم دعهما في النار دعا ، واركسهما في أليم عذابك ركسا ،

اللهم احشرهما واتباعهما إلى جهنم زمرا ، اللهم فرق جمعهم وشتت أمرهم ، وخالف بين كلمتهم ، وبدد جماعتهم ، والعن أئمتهم ، واقتل قادتهم ، وسادتهم ، وكبراءهم ، والعن رؤساءهم ، واكسر راياتهم ، والق البأس بينهم ، ولا تبق منهم ديارا .

اللهم العن أبا جهل والوليد لعنا يتلو بعضه بعضا ، ويتبع بعضه بعضا ، اللهم العنهما لعنا يلعنهما به كل ملك مقرب ، وكل نبي مرسل ، وكل مؤمن امتحنت قلبه للايمان اللهم العنهما لعنا يتعوذ منه أهل النار اللهم العنهما لعنا لم يخطر لاحد ببال ،

اللهم العنهما في ستر سرك ، وظاهر علانيتك ، وعذبهما عذابا في التقدير وشارك معهما . . . وأشياعهما ومحبيهما ومن شايعهما إنك سميع الدعاء " (1) .

ويمثل هذا الدعاء مدى نقمة الامام على بعض الخلفاء الذين استولوا بغير حق على السلطة العامة في البلاد ، فجروا الويل والدمار للعالم الاسلامي ، وذلك باقصاء العترة الطاهرة عن السلطة ، وهي اعلم بشؤون الاسلام واحكامه من غيرهم ، وهذا الدعاء الجليل من الأدعية السياسية . تسلحه بالدعاء : ومن مظاهر حياة الامام الروحية تسلحه بالدعاء إلى الله تعالى والتجائه إليه في

00000000000000000000000000000000000000

(1) مهج الدعوات (ص 320)

جميع أموره ، وكان يجد فيه متعة روحية لا تعادلها أية متعة من متع الحياة ، وقبل ان نعرض لبعض أدعيته ، نذكر ما أثر عنه من أهمية الدعاء وغيره :

الدعاء سلاح الأنبياء :

حث الإمام (عليه السلام) أصحابه على الدعاء إلى الله ،

فقال لهم : عليكم بسلاح الأنبياء ،

فقيل له : وما سلاح الأنبياء ؟

قال : الدعاء (1) .

اخفاء الدعاء :

وأوصى الامام أصحابه باخفاء الدعاء ، وأن يدعو الانسان ربه سرا لا يعلم به أحد ، قال (عليه السلام) : دعوة العبد سرا دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية (2)

إبطاء الإجابة في الدعاء :

وتحدث الإمام (عليه السلام) عن الأسباب التي توجب ابطاء الإجابة في الدعاء ، فقد روى أحمد بن محمد بن أبي نصر ،

قال : قلت لأبي الحسن – يعني الإمام الرضا – : جعلت فداك إني قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة ، وقد دخل قلبي من إبطائها شئ ؟

فقال (عليه السلام) : يا احمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقنطك ، إن أبا جعفر – يعني الإمام الباقر – صلوات الله عليه كان يقول : إن المؤمن يسأل الله عز وجل حاجته فيؤخر عنه تعجيل إجابته حبا لصوته ، واسماع نحيبه ،

ثم قال : والله ما أخر الله عز وجل عن المؤمنين ، ما يطلبون من هذه الدنيا خير ، لهم مما عجل لهم فيها ، وأي شئ الدنيا ؟ ان أبا جعفر (عليه السلام) كان يقول : ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحوا من دعائه في الشدة ، ليس إذا أعطي فتر ، فلا تمل الدعاء فإنه من الله عز وجل بمكان – أي بمنزلة – وعليك بالصبر ، وطلب الحلال ، وصلة الرحم ، وإياك ومكاشفة الناس ،

فانا أهل بيت نصل من قطعنا ، ونحسن إلى من أساء إلينا ، فنرى والله في ذلك العاقبة الحسنة ، إن صاحب النعمة في عينه ، فلا يشبع من شئ ، وإذا أكثرت النعم كان المسلم من ذلك في خطر للحقوق التي تجب عليه ، وما يخاف من الفتنة فيها .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) أصول الكافي 2 / ج 368 .

(2) أصول الكافي 2 / 476 .

اخبرني عنك لو اني قلت لك قولا ، أكنت تثق به مني ؟ وسارع أحمد قائلا : " جعلت فداك إذا لم أثق بقولك فبمن أثق ، وأنت حجة الله على خلقه . . " فاجابه الامام . "

فكن بالله أوثق فإنك على موعد من الله ، أليس الله عز وجل يقول : (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) (1) ، وقال : (لا تقنطوا من رحمة الله) (2) وقال : (والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) (3) .

فكن بالله عز وجل أوثق منك بغيره ، ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيرا فإنه مغفور لكم " (4) .

وأعرب الإمام (عليه السلام) عن الأسباب التي تحجب الدعاء ، وتؤخر اجابته ، كما دعا إلى التحلي بأخلاق أهل البيت (عليه السلام) والاقتداء بهم .

حرزه :

كان الإمام (عليه السلام) يتسلح بهذا الدعاء الشريف

" بسم الله الرحمن الرحيم ، يا من لا شبيه له ، ولا مثال ، أنت الله لا إله إلا أنت ، ولا خالق إلا أنت ، تفني المخلوقين ، وتبقى ، أنت حلمت عمن عصاك وفي المغفرة رضاك " (5) .

كما كان متشبثا بهذا الدعاء الجليل :

" استسلمت يا مولاي لك وأسلمت نفسي إليك ، وتوكلت في كل أموري عليك ، وأنا عبدك وابن عبديك ، فأخبأني اللهم في سترك عن شرار خلقك ، واعصمني من كل اذى وسوء بمنك ،

واكفني شر كل ذي شر ، بقدرتك . اللهم من كادني أو أرادني فاني أدرأ بك في نحره ، فسد عني أبصار الظالمين إذ كنت ناصري ، لا إله إلا أنت يا أرحم الراحمين وإله العالمين ،

أسألك كفاية الأذى ، والعافية والشفاء والنصر على الأعداء ، والتوفيق لما تحب ربنا ، ويرضي ، يا رب العالمين ، يا جبار السماوات والأرضين ، يا رب محمد وآله الطيبين الطاهرين ،

00000000000000000000000000000000000000

(1) سورة البقرة / آية 186 .

(2) سورة الزمر / آية 53 .

(3) سورة البقرة / آية 268 .

(4) أصول الكافي 2 / 489 .

(5) مهج الدعوات (ص 44) .

صلواتك عليهم أجمعين " (1) .

لقد استسلم الإمام (عليه السلام) ، وأسلم نفسه ، وجميع أموره للواحد القهار الذي بيده جميع مجريات الاحداث ، وقد احتجت بهذا الدعاء ليرد الله عنه كيد المعتدين ، وظلم الظالمين .

من ادعيته :

وأثرت عن الإمام الرضا (عليه السلام) كوكبة من الأدعية الشريفة كان من بينها ما يلي :

1 – من أدعيته هذا الدعاء يطلب فيه الإمام (عليه السلام) الامن والايمان قال : " يامن دلني على نفسه ، وذلل قلبي بتصديقه ، أسألك الامن والايمان في الدنيا والآخرة . . " (2) .

وحفل هذا الدعاء على ايجازه ، بظاهرة من ظواهر التوحيد وهي ان الله تعالى دلل على ذاته ، وعرف نفسه لخلقه ، وذلك بما أودعه ، وأبدعه ، في هذا الكون من العجائب والغرائب ، وكلها تنادي بوجوده .

2 – وكان (عليه السلام) يدعو بهذا الدعاء الجليل :

" اللهم اعطني الهدى وثبتني عليه ، واحشرني عليه آمنا أمن من لا خوف عليه ، ولا حزن ولا جزع إنك أهل التقوى ، وأهل المغفرة . . . " (3) .

لقد دعا الإمام (عليه السلام) بطلب الهداية ، والانقياد الكامل إلى الله الذي هو من أعلى درجات المقربين والمنيبين إلى الله تعالى .

3 – من ادعيته هذا الدعاء الشريف ، وقد علمه لصاحبه وتلميذه موسى بن بكير ، وقال له : احفظ ما اكتبه لك ، وادع به في كل شدة تخاف منها ، وقد جاء فيه تعد البسملة :

" اللهم ان ذنوبي وكثرتها قد أخلقت وجهي عندك ، وحجبتني عن استيهال رحمتك ، وباعدتني عن استيجاب مغفرتك ، ولولا تعلقي بآلائك ، وتمسكي بالدعاء

00000000000000000000000000000000000000

(1) المصباح (ص 217) .

(2) أصول الكافي 2 / 579 .

(3) أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 197 .

وما وعدت أمثالي من المسرفين ، وأشباهي من الخاطئين ، وأوعدت القانطين من رحمتك بقولك :

(يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) وحذرت القانطين من رحمتك فقلت :

(ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) ثم ندبتنا برأفتك إلى دعائك فقلت :

(ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) .
الهي اليأس علي مشتملا ، والقنوط من رحمتك علي ملتحفا ، الهي لقد وعدت المحسن ظنه بك ثوابا ، وأوعدت المسئ ظنه بك عقابا ،

اللهم وقد أمسك رمقي حسن الظن بك في عتق رقبتي من النار ، وتغمد زلتي ، وإقالة عثرتي ،

اللهم قولك الحق الذي لا خلف له ، ولا تبديل : (يوم ندعو كل أناس بامامهم) وذلك يوم النشور ، إذا نفخ في الصور ، وبعثر ما في القبور ، اللهم فاني أؤمن ، واشهد ، وأقر ، ولا أنكر ، ولا أجحد ، وأسر وأعلن ، وأظهر وأبطن ، بأنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك (صلى الله عليه وآله) ،

وان عليا أمير المؤمنين سيد الأوصياء ووارث علم الأنبياء ، علم الدين ، ومبير المنافقين ، ومجاهد المارقين امامي وحجتي ، وعروتي وصراطي ودليلي وحجتي ، ولا أثق بأعمالي ، ولو زكت ، ولا أراها منجية لي ولو صلحت إلا بولايته والائتمام به ، والاقرار بفضائله ، والقبول من حملتها ، والتسليم لرواتها ، وأقر بأوصيائه من آبائه أئمة وحججا وأدلة وسرجا ، وأعلاما ومنارا وسادة وأبرارا ، وأومن بسرهم وجهرهم وظاهرهم وباطنهم وشاهدهم وغائبهم ، وحيهم وميتهم ، لا شك في ذلك ولا ارتياب عند تحولك ، ولا انقلاب .

اللهم فادعني يوم حشري ونشري بإمامتهم وأنقذني بهم ، يا مولاي من حر النيران ، وإن لم ترزقني روح الجنان ، فإنك ان أعتقتني من النار كنت من الفائزين ،

اللهم وقد أصبحت يومي هذا ، لا ثقة لي ولا رجاء ولا ملجأ ولا مفزع ولا منجى ، غير من توسلت بهم إليك متقربا إلى رسولك محمد (صلى الله عليه وآله) ثم علي أمير المؤمنين والزهراء سيدة نساء العالمين ، والحسن والحسين ، وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ، ومن بعدهم يقيم المحجة إلى الحجة المستورة ، من ولده ، المرجو للأمة من بعده .

اللهم فاجعلهم في هذا اليوم وما بعده حصني من المكاره ومعقلي من المخاوف ، ونجني بهم من كل عدو وطاغ وباغ وفاسق ومن شرما أعرف ، وما أنكر ، وما استتر عني ، وما أبصر ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها انك على صراط مستقيم .

اللهم بتوسلي بهم إليك ، وتقربي بمحبتهم ، وتحصني بإمامتهم افتح علي في هذا اليوم أبواب رزقك ، وانشر علي رحمتك وحببني إلى خلقك ، وجنبني بغضهم ، وعداوتهم انك على كل شئ قدير . .

اللهم ولكل متوسل ثواب ، ولكل ذي شفاعة حق ، فأسألك بمن جعلته وليك ، وقدمته أمام طلبتي أن تعرفني بركة يومي هذا ، وشهري هذا ، وعامي هذا ،

اللهم وهم مفزعي ومعونتي في شدتي ورخائي وعافيتي وبلائي ، ونومي ويقظتي ، وظعني وإقامتي ، وعسري ويسري ، وعلانيتي وسري ، واصباحي وامسائي ، وتقلبي ومثواي وسري وجهري ،

اللهم فلا تخيبني بهم من نائلك ، ولا تقطع رجائي من رحمتك ، ولا تؤيسني من روحك ، ولا تبتلني بانغلاق أبواب الأرزاق ، وانسداد مسالكها ، وارتياح مذاهبها ، وافتح لي من لدنك فتحا يسيرا واجعل لي من كل ضنك مخرجا ، والى كل سعة منهجا ، إنك ارحم الراحمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين أمين رب العالمين " (1)

وحكى هذا الدعاء مدى اعتصام الإمام (عليه السلام) بالله تعالى وعبوديته المطلقة له ، كما حكى فضل الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ، الذين هم اعلام الدين ، وسدنة حكمة سيد المرسلين .

4 – وكان الإمام (عليه السلام) يدعو بهذا الدعاء لطلب الرزق والسعة في العيش ، وكان يدعو به عقيب كل فريضة ، وهذا نصه :

" يا من يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمير الصامتين لكل مسألة منك سمع حاضر ، وجواب عتيد ، ولك صامت منك علم باطن محيط أسألك بمواعيدك الصادقة ، وآياديك الفاضلة ، ورحمتك الواسعة ، وسلطانك القاهر وملكك الدائم ، وكلماتك التامات ، يا من لا تنفعه طاعة المطيعين ، ولا تضره معصية العاصين (صل

00000000000000000000000000000000000000

(1) مهج الدعوات (ص 315 - 317) .

على محمد وآله) ، وارزقني من فضلك ، واعطني فيما ترزقني العافية برحمتك يا ارحم الراحمين " (1) .

5 – ومن بين ادعيته الشريفة هذا الدعاء العظيم ، وجاء فيه ، بعد البسملة :

" اللهم يا ذا القدرة الجامعة ، والرحمة الواسعة ، والمنن المتتابعة والآلاء المتوالية ، والأيادي الجميلة ، والمواهب الجزيلة ، يامن خلق فرزق ، والهم فأنطق ، وابتدع فشرع ، وعلا

فارتفع ، وقدر فأحسن ، وصور فأتقن ، واحتج فابلغ ، وأنعم فأسبغ وأعطى فأجزل ، ومنح فأفضل ، يامن سما في العز ففات خواطف الابصار ، ودنا في اللطف فجاز هواجس الأفكار ،

يامن تفرد بالملك فلا ند له في ملكوت سلطانه ، وتوحد بالكبرياء فلا ضد له في جبروت شأنه ، يا من حارت في كبرياء هيبته دقايق لطائف الأوهام وانحسرت دون ادراك عظمته خطائف ابصار الأنام ، يا عالم خطرات قلوب العالمين ، وشاهد لحظات أبصار الناظرين ، يامن عنت الوجوه لهيبته ، وخضعت الرقاب لعظمته وجلاله ، ووجلت القلوب من خيفته ، وارتعدت الفرائص من فرقة ،

يا بدئ يا سميع ، يا علي يا رفيع صل على من شرفت الصلاة بالصلاة عليه وانتقم لي ممن ظلمني واستخف بي ، وطرد الشيعة عن بابي ، وأذقه مرارة الذل والهوان كما أذاقنيها ، واجعله طريد الأرجاس وشريد الأنجاس والحمد لله رب العالمين ، صلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين . . " (2)

وحفل هذا الدعاء الشريف بحمد الله والثناء عليه بأجمل ألوان الثناء كما حفل في آخره على ما جرى عليه من الظلم والأذى ، والاضطهاد من قبل المأمون العباسي ، فقد طرد شيعة الإمام (عليه السلام) ، واستخف به ، لما ظهر للعالم الاسلامي سمو مكانة الامام وعظيم شخصيته وتفاهة شخصية المأمون ، وانه لا رصيد له من الدين والأخلاق ما يستحق به مركز الخلافة الاسلامية ، ويبدو من هذا الدعاء مدى تألم الامام من المأمون حيث دعا عليه بحرارة وألم .

6 – من بين أدعيته الشريفة هذا الدعاء وقد جاء فيه بعد البسملة :

" اللهم لك الحمد على مرد نوازل البلاء ، وملمات الضراء ، وكشف نوائب الأدواء – وهي نوازل الدهر – وتوالي سبوع النعماء ولك الحمد رب على هنئ

00000000000000000000000000000000000000

(1) المصباح (ص 168) .

(2) المصباح (ص 292) ، البحار 12 / 24 .

‹ صفحه 53 ›

عطائك ومحمود بلائك ، ولك الحمد على احسانك الكثير وخيرك العزيز ، وتكليفك اليسير ، ودفعك العسير ،

ولك الحمد على تثميرك قليل الشكر ، واعطائك وافر الاجر ، وحطك مثقل الوزر ، وقبولك ضيق العذر ، ووضعك باهظ الدهر ، وتسهيلك موضع الوعر ، ومنعك مقطع الامر ، ولك الحمد على البلاء المصروف ، ووافر المعروف ، ودفع المخوف ، واذلال العسوف ، ولك الحمد على قلة التكليف وكثرة التخفيف ، وتقوية الضعيف ، وإغاثة اللهيف

ولك الحمد على سعة امهالك ، ودوام افضالك ، وصرف امحالك ، وحميد فعالك ، وتوالي نوالك ، ولك الحمد على تأخير معاجلة العقاب ، وترك مغافصة العذاب ، وتسهيل طرق المآب ، وانزال غيث السحاب إنك المنان الوهاب " (1) .

وحوى هذا الدعاء جملا من آيات الثناء على الله تعالى ، خالق الكون وواهب الحياة .

هذه بعض ادعيته وهي تكشف عن جانب من حياته الروحية وهي الانقطاع إلى الله والاتصال به ، والاعتصام بحبله ، وبها ينتهي بنا الحديث عن بعض معالم شخصيته الكريمة .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) المصباح (ص 415) .

‹ صفحه 55 ›

معرض الآراء عن شخصية الإمام عليه السلام

أما شخصية الامام أبي محمد الرضا (عليه السلام) فهي ملء فم الدنيا في فضائلها ، ومواهبها ، وقد احتلت عواطف العلماء والمؤلفين في كل جيل وعصر ، فأدلوا بجمل من الثناء والتعظيم على شخصيته ، ومن بينهم ما يلي :

1 – الإمام الكاظم :

وأشاد الإمام الكاظم (عليه السلام) بولده الإمام الرضا ، وقدمه على السادة الاجلاء من أبنائه ، وأوصاهم بخدمته ، والرجوع إليه في أمور دينهم ،

فقال لهم : " هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد (صلى الله عليه وآله) ، سلوه عن أديانكم ، واحفظوا ما يقول لكم ، فاني سمعت أبي جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول لي : إن عالم آل محمد (صلى الله عليه وآله) لفي صلبك ، وليتني أدركته فإنه سمي أمير المؤمنين . . " (1)

لقد أعلن الإمام الكاظم ان نجله المعظم عالم آل محمد (صلى الله عليه وآله) وهو أعظم وسام قد منحه له فآل محمد هم معدن العلم والحكمة في الاسلام ، والامام سيدهم في هذه الظاهرة الكريمة . . . وسنعرض لكلمات أخرى أثرت عنه في شأن ولده

2 – المأمون :

وأعلن المأمون الملك العباسي فضل الإمام الرضا وسمو مكانته ومنزلته في كثير من المناسبات ،

وهذه بعضها :

أ – قال المأمون للفضل بن سهل وأخيه : " ما أعلم أحدا أفضل من هذا الرجل

---

(1) كشف الغمة 3 / 107 ، أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 100 البحار

– يعني الإمام علي بن موسى – على وجه الأرض " فالامام حسب قول المأمون أعلم علماء الدنيا ، وأفضلهم في جميع أنحاء المعارف والعلوم .

ب – أشاد المأمون بالامام الرضا (عليه السلام) في رسالته التي بعثها للعباسيين الذين نقموا عليه تقليده للامام بولاية العهد قال :

" ما بايع له المأمون – أي للإمام الرضا – الا مستبصرا في أمره عالما بأنه لم يبق أحد على ظهرها – أي على ظهر الأرض – أبين فضلا ، ولا أظهر عفة ، ولا أورع ورعا ، ولا أزهد زهدا في الدنيا ، ولا أطلق نفسا ، ولا أرضى في الخاصة والعامة ، ولا أشد في ذات الله منه ، وان البيعة له لموافقة لرضى الرب " (2) .

وحددت هذه الكلمات بعض الصفات الرفيعة الماثلة في الإمام (عليه السلام) ، والتي تميز بها على غيره ، وهي :

أ – إن الامام أبين الناس فضلا وعلما .

ب – انه أعف انسان على وجه الأرض .

ج – إنه أزهد الناس في مباهج الحياة وزينتها .

هـ – انه أندى الناس كفا وأوفرهم جودا وعطاء للمحرومين .

و – ان الخاصة والعامة قد أجمعت على الاقرار له بالفضل ولم يظفر بذلك أحد غيره .

ز – انه من أشد الناس في ذات الله ، فإنه لا يخشى في جنب الله لومة لائم .

ح – ان بيعة المأمون للامام بولاية العهد كانت موافقة لرضى الله تبارك وتعالى .

ج – جاء في الوثيقة التي عهد بها بولاية العهد للإمام (عليه السلام) ما نصه :

" فكانت خيرته بعد استخارته لله ، واجهاد نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده في البيتين – أي البيت العباسي والأسرة العلوية زادها الله شرفا – جميعا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، لما رأى من فضله البارع ، وعلمه الناصع ، وورعه الظاهر ، وزهده الخالص ، وتخليه من الدنيا ، وتسلمه من الناس ، وقد استبان له ما لم تزل الاخبار عليه متواطية ، والألسن عليه متفقة ، والكلمة فيه جامعة ، ولما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعا وناشئا وحدثا

0000000000000000000000000000000000000000

(1) أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 133 .

(2) البحار 12 / 63 .

ومكتملا فعقد له بالعهد والخلافة من بعده " (1) .

وأشادت هذه الكلمات بالصفات الكريمة التي تميز بها الإمام الرضا (عليه السلام) على الأسرة العلوية والأسرة العباسية وهي :

1 – الفضل البارع ، والعلم الناصع .

2 – الورع عن محارم الله تعالى .

3 – عدم إساءته إلى أي انسان ، فقد كان مصد ر خير ورحمة للناس .

4 – الزهد في الدنيا .

5 – اجتماع كلمة المسلمين عليه . وقد عرف المأمون هذه الصفات الرفيعة الماثلة في الامام ، وهي التي حفزته لترشيح الامام لولاية العهد حسبما يقول .

3 – إبراهيم بن العباس :

الصولي ، الكاتب المبدع والشاعر المشهور ، قال :

" ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا . . ومن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدقه . . . " (2) .

ان الامام نسخة من الفضائل والمواهب لا ثاني لها في عصره ، فهو من دعائم الفكر والفضل في دنيا الاسلام .

4 – أبو الصلت الهروي :

قال أبو الصلت عبد السلام الهروي ، وهو من أعلام عصره قال :

" ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا ، ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي ، ولقد جمع المأمون في مجلس له عددا من علماء الأديان ، وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم ، حتى ما بقي منهم أحد إلا أمر له بالفضل وأقر على نفسه بالقصور . . " (3)

وحكت هذه الكلمات الطاقات العلمية الهائلة التي يملكها الإمام (عليه السلام) ، فهو أعلم أهل زمانه ، وأفضلهم ، ويدلل على ذلك المناظرات التي

00000000000000000000000000000000000000

(1) كشف الغمة 3 / 125 البحار 12 / 44 .

(2) كشف الغمة .

(3) أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 99 - 100 .

عقدها المأمون في بلاطه لامتحان الامام ، وقد جمع جميع علماء الأقطار والأمصار فامتحنوا الامام بأعقد المسائل ، فأجاب عنها جواب العالم المتخصص ، فبهر العلماء واعترفوا بعجزهم ، وأقروا بالفضل له .

5 – الرجاء بن أبي الضحاك :

أما الرجاء بن أبي الضحاك فهو من القادة العسكريين ، وقد أعجب بالامام يقول :

" والله ما رأيت رجلا كان أتقى لله منه ، ولا أكثر ذكرا له منه في جميع أوقاته ، ولا أشد خوفا لله عز وجل منه . . . " (1)

وتناولت هذه الكلمات الجانب الروحي من شخصية الامام فقد كان من اتقى الناس ، وأكثرهم ذكرا لله وأشدهم خوفا منه .

6 – الشيخ المفيد :

قال زعيم الشيعة محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد :

" كان الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) ابنه أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) لفضله على جماعة اخوته ، وأهل بيته ، وظهور علمه وحلمه وورعه ، واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ، ومعرفتهم به منه " (2)

وألمح الشيخ المفيد إلى بعض خصال الإمام الرضا (عليه السلام) التي امتاز بها على بقية أخوانه وأهل بيته ، وهي :

1 – العلم .

2 – الحلم .

3 – الورع .

وهذه الصفات الكريمة بعض خصائصه ، ومكوناته .

7 – الواقدي :

قال الواقدي : " سمع علي الحديث من أبيه وعمومته ، وغيرهم وكان ثقة يفتي

00000000000000000000000000000000000000000

(1) بحار الأنوار .

(2) الارشاد (ص 341) .

بمسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ابن نيف وعشرين سنة وهو من الطبقة الثامنة من التابعين من أهل البيت " (1) .

وعرض الواقدي إلى صفتين من صفات الإمام (عليه السلام) وهما .

1 – الوثاقة .

2 – فتواه بالجامع النبوي وهو ابن نيف وعشرين سنة .

8 – جمال الدين :

قال جمال الدين أحمد بن علي النسابة ، المعروف بابن عنبة ، الإمام الرضا

" يكنى أبا الحسن ولم يكن في الطالبيين في عصره مثله بايع له المأمون بولاية العهد ، وضرب اسمه على الدراهم والدنانير ، وخطب له على المنابر " (2) .

وعرض السيد جمال الدين إلى أنه مثل الامام في عصره وذلك لما يتمتع به من المواهب والعبقريات التي جعلته نادرة زمانه .

9 – يوسف بن تغري بردي :

قال جمال الدين ، أبو المحاسن يوسف بن تغري :

" الإمام أبو الحسن الهاشمي العلوي ، الحسيني ، كان إماما عالما . . وكان سيد بني هاشم في زمانه ، وأجلهم ، وكان المأمون يعظمه ويبجله ويخضع له ، ويتغالى فيه ، حتى جعله ولي عهده . . " (3) .

وألقت هذه الكلمات الأضواء على بعض معالم شخصية الإمام (عليه السلام) ، وهي : انه كان عالما ، وانه سيد بني هاشم وأجلهم ، ونظرا لعظم شخصيته فقد جعله المأمون ولي عهده .

10 – ابن ماجة :

قال ابن ماجة : " كان – أي الإمام الرضا – سيد بني هاشم ، وكان المأمون يعظمه ، ويبجله ، وعهد له بالخلافة ، واخذ له العهد . . . " (4) .

ونظر ابن ماجة إلى شأن من شؤون الإمام (عليه السلام) وهو أنه سيد بني

00000000000000000000000000000000000000

(1) تذكرة الخواص (ص 361) .

(2) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (ص 198) .

(3) النجوم الزاهرة 2 / 74 .

(4) أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 85 خلاصة تهذيب الكمال (ص 278) .

هاشم ، ومن الطبيعي انه بذلك سيد البشر في عصره لان بني هاشم سادة الناس في آدابهم وسمو أخلاقهم ، وحسن تربيتهم .

11 – ابن حجر :

قال ابن حجر : " كان الرضا من أهل العلم والفضل مع شرف النسب . . . " (1) .

12 – اليافعي :

قال اليافعي : " الامام الجليل المعظم ، سلالة السادة الأكارم : علي بن موسى الكاظم ، أحد الأئمة الاثني عشر ، أولي المناقب الذين انتسبت الامامية إليهم ، وقصروا بناء مذهبهم عليهم . . . . " (2) .

ان الإمام الرضا (عليه السلام) أحد الكواكب المشرقة في دنيا الاسلام فهو من أئمة أهل البيت (عليه السلام) الذين أضاؤوا الحياة الفكرية ووطدوا دعائم الحق والعدل في الأرض ، وإليهم – بشرف واعتزاز – تنسب الشيعة كما دانت بولائهم والاخذ بما أثر عنهم في الأحكام الشرعية ، وانما دانت الشيعة بذلك لا عن تعصب أو تقليد أعمى ،

وأنما فرضت عليهم ذلك الحجج القاطعة والأدلة الحاسمة التي يجب على المسلم الاخذ بها ، فقد فرض القرآن الكريم مودتهم ، وطهرهم من الرجس والزيغ كما جعلهم النبي سفن النجاة وأمن العباد ، وقرنهم بمحكم التنزيل ولو ساعدت الأدلة الشرعية على الاخذ بغير مذهبهم لاخذت بذلك الشيعة ودانت به .

13 – عامر الطائي :

وعلق عامر الطائي على كتاب : صحيفة أهل البيت (عليهم السلام) الذي من مؤلفات الإمام الرضا (عليه السلام) بقوله :

" حدثنا علي بن موسى الرضا امام المتقين ، وقدوة أسباط سيد المرسلين . . . " (3) .

لقد كان الإمام الرضا (عليه السلام) سيد المتقين وامام العابدين ، وقد ذكرنا في البحوث السابقة أنماطا من عبادته وتقواه تدلل على ما ذكره الطائي .

---

(1) تهذيب التهذيب 7 / 389 .

(2) مرآة الجنان 2 / 11 .

(3) أعيان الشيعة 4 / ق 2 / 188 .

14 – بعض الأئمة :

وأدلى بعض الأئمة بحديث عن الإمام الرضا (عليه السلام) جاء فيه :

" مناقب علي بن موسى الرضا (عليه السلام) من أجل المناقب ، وامداد فضائله ، وفواضله متوالية كتوالي الكتائب ، وموالاته محمودة البوادر والعواقب ، وعجائب أوصافه من غرايب العجائب وسؤدده ونبله قد حلا من الشرف في الذروة والمغارب .

اما شرف آبائه فأشهر من المصباح المنير ، وأضوأ من عارض الشمس المستدير وأما أخلاقه وسماته وصفاته ، ودلائله وعلاماته فناهيك من فخار وحسبك من علو مقدار ، جاز على طريقة ورثها عن الآباء ، وورثها عنه البنون فهم جميعا في كرم الأرومة ،

وطيب الجرثومة ، كأسنان المشط متعادلون ، فشرفا لهذا البيت ، العالي الرتبة ، السامي المحلة ، لقد طال السماء علي نبلا ، وسما على الفراقد منزلة ومحلا ، واستوفى صفات الكمال فما يستثنى في شئ منه . . " (1) .

وهذا الكلام مرتب ، قد غلب فيه السجع ، وهو يدل على ولاء قائله لائمة أهل البيت (عليهم السلام) ، منحه الله شفاعتهم .

15 – هاشم معروف :

قال العلامة المغفور له السيد هاشم معروف الحسني :

" وامتاز الإمام الرضا (عليه السلام) بخلق رائع ساعده على أن يجتذب بحبه العامة والخاصة ، واستمده من روح الرسالة التي كان من حفظتها ، والامناء عليها ، والوارثين لها . . . " (2) .

وحكى هذا الكلام ظاهرة من ظواهر الإمام (عليه السلام) وهي سمو الأخلاق فقد كانت أخلاقه الرفيعة امتداد ذاتيا لأخلاق جده الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) الذي ساد على جميع النبيين .

16 – الذهبي :

قال الذهبي : " هو الإمام أبو الحسن بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي

00000000000000000000000000000000000000

(1) الفصول المهمة (ص 245) .

(2) سيرة الأئمة الاثني عشر 2 / 359 .

العلوي . . . وكان سيد بني هاشم في زمانه ، وأحلمهم ، وأنبلهم ، وكان المأمون يعظمه ، ويخضع له ويتغالى فيه ، حتى أنه جعله ولي عهده . . . " (1) .

والذهبي الذي عرف بالبغض والعداء لأهل البيت (عليهم السلام) لم يسعه إلا الاعتراف بالواقع والاقرار بفضل الإمام الرضا (عليه السلام) .

17 – محمود بن وهيب :

قال محمود بن وهيب البغدادي : " وكراماته – أي الرضا – كثيرة رضي الله عنه ، إذ هو فريد زمانه . . . " (2) .

لقد كان الإمام الرضا فريد زمانه في علمه وتقواه وورعه وحلمه ، وسخائه ، ولا يشبهه أحد في فضائله ومواهبه .

18 – عارف تأمر :

قال عارف تأمر : " يعتبر – أي الإمام الرضا – من الأئمة الذين لعبوا دورا كبيرا على مسرح الاحداث الاسلامية في عصره . . " (3) .

لقد استطاع الامام في الفترة القصيرة التي تقلد فيها ولاية العهد أن يبرز القيم الأصيلة في السياسة الاسلامية ، فقد أمر المأمون ، بإقامة العدل وتحقيق المساواة بين المسلمين ، ونهاه عن التبذير بأموال الدولة إلى غير ذلك من الأمور التي سنذكرها في بحوث هذا الكتاب التي تدعم ما ذكره السيد عارف تأمر من أن الامام شأنه شأن آبائه الذين لعبوا دورا كبيرا على مسرح الاحداث الاسلامية .

19 – محمد بن شاكر الكتبي :

قال محمد بن شاكر الكتبي : " وهو – أي الإمام الرضا (عليه السلام) – أحد الأئمة الاثني عشر ، كان سيد بني هاشم في زمانه . . . "

20 – عبد المتعال :

قال عبد المتعال الصعيدي : " كان – أي الإمام الرضا – على جانب عظيم من العلم والورع ،

وقد قيل لأبي نواس :

علام تركت مدح علي بن موسى والخصال التي تجمعن فيه ؟

فقال : لا أستطيع مدح امام كان جبريل خادما لأبيه ،

والله ما تركت ذلك

0000000000000000000000000000000000000000

(1) تاريخ الاسلام 8 / ورقة 34 ، وصور في مكتبة الإمام الحكيم تسلسل 323 .

(2) جواهر الكلام (ص 143) .

(3) عيون التواريخ 3 / ورقة 226 مصور في مكتبة السيد الحكيم .

– اي المدح – إلا اعظاما له ، وليس يقدر مثلي أن يقول في مثله " (1) .

لقد كان الامام مجموعة من الفضائل التي لا تحد ، فالعلم والورع من بعض صفاته التي تميز بها على غيره .

21 – يوسف النبهاني :

قال يوسف النبهاني : " علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عليهم السلام) أحد أكابر الأئمة ، ومصابيح الأمة من أهل بيت النبوة ، ومعادن العلم والعرفان والكرم والفتوة كان عظيم القدر ، مشهور الذكر ، وله كرامات كثيرة ، منها أنه أخبر أنه يأكل عنبا ورمانا فيموت فكان كذلك . . . " (2) .

ان الإمام (عليه السلام) فرع زاك من الأسرة النبوية التي أعز الله بها العرب والمسلمين وبالإضافة لنسبه الوضاح فقد كان من دعائم الفضل ، ومن أعمدة الشرف ، وله الكرمات المشهورة كما يقول النبهاني .

22 – عبد القادر أحمد :

قال عبد القادر أحمد اليوسف : " تأريخ الامام حافل بجلائل الأعمال ، فمن علم لا يدرك مداه ، وعصمة متوارثة ، وقدسية لا تضارعها قدسية في عصره ومن بعده ، إلا من انحدر من صلبه من الأئمة المعصومين ، فهو علم هدى زمانه ، ومثل أعلى في التقوى ، والورع والحلم ، والأخلاق ، وما عساني أن أذكر في حياة وصي من أوصياء الله ، وما عسى قلمي أن يكتب في تعريفه ، أو لم يكن ذكر اسمه هو التعريف الكامل ، فذكره قبس من نور الله يهدي المستجير به نحو السبيل الأقوم المؤدي للصالح العام .

ان حياة الامام مكرسة لاعلاء شأن المسلمين ، فما من عمل صدر منه إلا كان منطلقا من عقيدة الايمان ، مستهدفا صلاح الناس ، ومنتهيا لما فيه رضى رب العالمين " (3) .

لقد حفل تاريخ الامام بجميع الفضائل التي يعتز بها الانسان ، والتي كان من

00000000000000000000000000000000000000

(1) المجددون في الاسلام (ص 87) .

(2) جامع كرامات الأولياء 2 / 156 .

(3) الإمام علي الرضا ولي عهد المأمون (ص 1) .

أبرزها العلم ، والتقوى ، والورع والحلم وسمو الأخلاق والآداب كما يقول عبد القادر فالامام هو المثل الاعلى لجميع القيم الانسانية ، ولا يضارعه في صفاته وخصائصه إلا السادة من آبائه وأبنائه .

23 – يوسف بن اوغلى :

قال يوسف بن اوغلى سبط ابن الجوزي : " كان علي بن موسى – كما سمي – رضا جوادا عدلا ، عابدا ، معرضا عن الدنيا ، ولولا خوفه من المأمون لما أجاب إلى ولاية العهد " (1) .

وتوفرت في شخصية الامام أبي محمد الرضا (عليه السلام) جميع الصفات الكريمة من الجود والعدالة ، والعبادة والاعراض عن الدنيا مما جعلته في قمة الشرف والمجد في دنيا الاسلام .

24 – الزركلي :

قال خير الدين الزركلي : " علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق أبو الحسن ، الملقب بالرضي ، ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ومن أجلاء السادة عند أهل البيت وفضلائهم . . " (2) .

25 – محمد جواد فضل الله :

قال العلامة محمد جواد فضل الله : " الإمام الرضا قاعدة من قواعد الفكر الاسلامي ، وأحد منطلقاتها الغنية بالمعرفة ، انتهت إليه بعد أبيه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) أسرار الرسالة ، ومفاتيح ؟ كنوزها فكان منهله منها ، وعطاؤه من فيضها .

وهو أحد الأئمة الاثني عشر من أهل البيت الذين أغنوا الفكر الاسلامي بشتى صنوف المعرفة مما أملوه على تلامذتهم أو أجابوا به من سألهم ، أو ما نقله لنا التاريخ من محاوراتهم العلمية والعقائدية مع أصحاب المذاهب الأخرى . . " (3) .

الإمام الرضا كنز من كنوز الاسلام ، وثمرة مشرقة من ثمرات الرسول الأعظم

0000000000000000000000000000000000000000

(1) مرآة الزمان 6 / ورقة 41 من مصورات مكتبة الامام أمير المؤمنين تسلسل 2864 .

(2) الاعلام 5 / 178 .

(3) حياة الإمام الرضا .

(صلى الله عليه وآله) ، وفيض من فيوضاته التي استوعبت جميع لغات الأرض ، قد اغنى الله به الفكر وأوضح به القصد ، وجعله علما في بلاده يهدي الحائر ، ويسترد به الضال .

26 – أحمد الخزرجي :

قال أحمد الخزرجي : " علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، الهاشمي ، أبو الحسن الرضا ، روى عن أبيه وعنه عبد السلام بن صالح وجماعة عدة نسخ ، وكان سيد بني هاشم ، وكان المأمون يعظمه ، ويبجله ، وعهد له بالخلافة وأخذ له العهد ، مات مسموما بطوس " (1) . .

وحكى الخزرجي في هذا الكلام أن جماعة من تلاميذ الإمام (عليه السلام) رووا عنه عدة نسخ ، ومن المؤكد أنها تتعلق بأحكام الشريعة وآداب الاسلام ، وسننه ، كما حكى أنه مات مسموما ، وهو ما نذهب إليه أن المأمون سقاه السم ليتخلص منه ، بعدما رأى اجماع المسلمين على تعظيمه وتبجيله وسوف نعرض لهذا في البحوث الآتية :

27 – بعض أحبته :

قال بعض أحبته والمعجبين به : " علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عليهم السلام) فاق أهل البيت شأنه ، وارتفع فيهم مكانه ، وظهر برهانه حتى أحله الخليفة المأمون محل مهجته ، وأشركه في خلافته ، وفوض إليه امر مملكته ، وعقد على رؤوس الاشهاد عقد نكاح ابنته ، فكانت مناقبه عليه ، وصفاته سنية ، ونفسه الشريفة هاشمية ، وأرومته الكريمة نبوية ، كراماته أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر . . " (2) .

28 – الشبراوي :

قال الشبراوي : كان رضي الله عنه كريما جليلا ، مهابا موقرا وكان أبوه موسى الكاظم (عليه السلام) يحبه حبا شديدا ، ووهب له ضيعة البسرية التي اشتراها بثلاثين ؟ ألف دينار (3) .

(1) خلاصة تهذيب الكمال (ص 678) .

(2) الاتحاف بحب الاشراف (ص 88) .

(3) الاتحاف بحب الاشراف (ص 88) .

كان الإمام موسى (عليه السلام) يخلص لولده الامام كأعظم ما يكون الاخلاص ، فقدمه على بقية أبنائه ، وجعله القائم من بعده ، وأوصى له بهذه القطعة من الأرض – كما يقول الشبراوي – ولم يكن الامام مدفوعا بدافع الحب المنبعث عن العواطف والأهواء وانما كان من أجل أن ولده قاعدة من قواعد الاسلام ، وانه أحد أوصياء الرسول الأعظم الذين نص عليهم حسبما تواترت الاخبار بذلك .

29 – أبو النواس :

وكان ممن مدح الإمام (عليه السلام) أبو نواس الشاعر المشهور وقد قال الشعر فيه مرتين وأجاد فيهما ، وهما :

1 – إن الشعراء المعاصرين للامام قالوا فيه الشعر ومدحوه سوى أبي نواس فعوتب على ذلك (1) فقال هذه الأبيات الرائعة :

قيل لي أنت أوحد الناس طرا * في فنون من المقال النبيه

لك من جوهر الكلام نظام * يثمر الدر في يدي مجتنيه

فلماذا تركت مدح ابن موسى * والخصال التي تجمعن فيه

قلت : لا اهتدي لمدح إمام * كان جبريل خادما لأبيه

وهذه الأبيات الشائعة الذكر قد حفظها الناس جيلا بعد جيل واعتبروها من روائع الشعر العربي ، لأنها عبرت عن أحاسيسهم تجاه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وما يحملون

لهم من اكبار وتعظيم ، ومن الطريف أن الذهبي الذي عرف بالحقد على أهل البيت قد علق على البيت الأخير من هذه الأبيات بقوله :

" قلت : هذا لا يجوز اطلاقه من أن جبريل خادم لأبيه والنص معدوم فيه . . . وقد كذبت الرافضة على علي الرضا . . " (2) .

ان لأهل البيت (عليهم السلام) منزلة كريمة عند الله تعالى فقد ناهضوا الضالين من حكام أمية وبني العباس ، وجاهدوا في الله كأعظم ما يكون الجهاد حتى

00000000000000000000000000000000000000

(1) ذكر ابن طولون في كتابه (الأئمة الاثني عشر) ص 98 - 99 ان أبا نواس عوتب على ترك مدح الامام ، فقال له بعض أصحابه : ما رأيت أوقح منك ، ما تركت خمرا ولا طودا ولا مغني إلا قلت : فيه شيئا ، وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئا ، فقال : والله ما تركت ذلك إلا اعظاما له ، وليس يقدر مثلي أن يقول في مثله ، ثم أنشد بعد ساعة هذه الأبيات .

(2) تأريخ الاسلام 8 / ورقة 35 .

تقطعت أوصالهم وسبيت نساؤهم ، وعانوا من الاضطهاد والتنكيل ما لا يوصف ، لمرارته وقسوته كل ذلك في سبيل اعلاء كلمة دين الله ونشر العدل بين الناس ، ولكن الذهبي وأمثاله من المنحرفين عن الحق لا يعقلون ذلك .

2 – خرج الإمام الرضا (عليه السلام) يوما على بغلة فارهة ، فدنا منه أبو نواس ، وسلم عليه وقال له : " يا بن رسول الله قلت : فيك أبياتا أحب أن تسمعها مني ؟ " . وبادر الامام قائلا :

" قل : "

فانبرى أبو نواس قائلا :

مطهرون نقيات ثيابهم * تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا

من لم يكن علويا حين ننسبه * فما له في قديم الدهر مفتخر

أولئك القوم أهل البيت عندهم * علم الكتاب وما جاءت به السور(1)

وهذه الأبيات من أصدق الشعر وأروعها قد اقتبس الشطر الأول من القرآن الكريم ، قال تعالى :

(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

لقد طهرهم الله من الزيغ ، وأذهب عنهم الرجس ، وجعلهم قدوة لعباده يهتدي بهم الحائر .

وأعجب الامام بهذه الأبيات فقال لأبي نواس : " قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد . .

" ثم التفت إلى غلامه فقال له : ما معك من فاضل نفقتنا ؟

فقال : ثلاث مائة دينار ،

قال : ارفعها له ثم لما ذهب إلى بيته ، قال لغلامه : لعله استقلها ، سق إليه البغلة (2) (3)

30 – دعبل الخزاعي :

وأكثر دعبل في مدح الإمام الرضا (عليه السلام) ، وفي رثائه ، ومما قاله فيه :

00000000000000000000000000000000000000

(1) خلاصة الذهب المسبوك (ص 200) .

(2) الاتحاف بحب الاشراف (ص 60) نزهة المجلس 2 / 105 .

(3) كشف الغمة 3 / 107 .

‹ صفحه 68 ›

لقد رحل ابن موسى بالمعالي * وسار بيسره العلم الشريف

وتابعه الهدى والدين طرا * كما يتتبع الألف الأليف (1)

ومعنى هذا الشعر ان الإمام الرضا (عليه السلام) قد حوى جميع صنوف الشرف والمعالي ، كما تابعه العلم والهدى والدين ، وقد تميز بهذه الصفات الكريمة التي كانت من ذاتياته .

31 – الصاحب بن عباد :

أما الصاحب بن عباد الوزير ، فقد هام بحب الإمام الرضا (عليه السلام) وقد اهدى تحياته العطرة إلى الامام بهذه الأبيات .

يا سايرا زائرا إلى طوس * مشهد طهر وارض تقديس

أبلغ سلامي الرضا وحط على * أكرم رمس لخير مرموس

والله والله حلفة صدرت * من مخلص في الولاء مغموس

اني لو كنت مالكا اربي * كان بطوس الغناء تعريسي

لمشهد بالزكاء ملتحف * وبالسني والثناء مأنوس

إلى أن يقول :

يا بن النبي الذي به قمع الله * ظهور الجبابر الشوس (2)

وابن الوصي الذي تقدم في * الفضل على البزل القناعيس (3)

وحائز الفخر غير منتقص * ولابس المجد غير تلبيس (4)

ويقول في مقطوعة أخرى :

يا زائرا قد نهضا * مبتدرا قد ركضا

ومن قد مضى كأنه * البرق إذا ما أومضا

أبلغ سلامي زاكيا * بطوس مولاي الرضا

سبط النبي المصطفى * وابن الوصي المرتضى

00000000000000000000000000000000000000

(1) ديوان دعبل (ص 108) .

(2) الشوس : جمع أشوس ، وهو الرافع رأسه تكبرا .

(3) البزل جمع بازل وهو البعير الذي انشق وهو في التاسعة ، والقناعيس جمع قنعاس وهو الإبل العظيم ويوصف به الرجل الشديد .

(4) عيون أخبار الرضا 1 / 4 .

من حاز عزا أقعسا (1) * وشاد مجدا ابيضا

وقل له : من مخلص * يرى الولا مفترضا (2)

32 – ابن الحجاج :

وأثر ابن الحجاج الشعر الكثير في مدح الإمام الرضا (عليه السلام) كان منه هذان البيتان :

يا ابن من تؤثر المكارم عنه * ومعالي الآداب تمتار منه

من سمى الرضا علي بن موسى * رضي الله عن أبيه وعنه (3)

33 – عبد الله بن المبارك :

قال عبد الله بن المبارك في مدح الامام هذا البيت :

هذا علي والهدى يقوده * من خير فتيان قريش عوده (4)

34 – الصولي :

قال الصولي في مدح الامام :

إلا إن خير الناس نفسا ووالدا * ورهطا وأجدادا علي المعظم

أتتنا به للحلم والعلم ثامنا * إماما يؤدي حجة الله تكتم (5)

35 – ابن حماد :

قال الشاعر ابن حماد في مدح الإمام الرضا (عليه السلام) :

ساقها شوقي إلى طوس * ومن تحويه طوس

مشهد فيه الرضا * العالم والحبر النفيس

ذاك بحر العلم * والحكمة ان قاس مقيس

ذاك نور الله لا يطفى * له قط طميس (6)

36 – الأربلي :

قال علي بن عيسى الأربلي في قصيدة يمدح بها الامام ويتشوق لزيارة مرقده :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الأقعس : الشئ الثابت .

(2) عيون أخبار الرضا 1 / 6 .

(3) المناقب 4 / 343 .

(4) المناقب 4 / 362 .

(5) عيون أخبار الرضا 1 / 15 .

(6) المناقب 4 / 350 .

أيها الراكب المجد قف العيس * إذا ما حللت في أرض طوسا

لا تخف من كلالها ودع التأديب * دون الوقوف والتعريسا

وألثم الأرض ان رأيت ثرى * مشهد خير الورى علي بن موسى

وأبلغنه تحية وسلاما * كشذى المسك من علي بن عيسى

قل سلام الاله في كل وقت * يتلقى ذاك المحل النفيسا

منزل لم يزل به ذاكر الله * يتلوا التسبيح والتقديسا

دار عز ما انفك قاصدها * يزجى إليها آماله والعيسا

بيت مجد ما زال وقفا عليه * الحمد والمدح والثناء حبيسا

ما عسى أن يقال في مدح قوم * أسس الله مجدهم تأسيسا

ما عسى أن أقول في مدح قوم * قدس الله ذكرهم تقديسا

هم هداة الورى وهم أكرم * الناس أصولا شريفة ونفوسا

ان عرت أزمة تندوا غيوثا * أو دجت شبهة تبدوا شموسا

شرفوا الخيل والمنابر لما * افترعوها والناقة العنتريسا (1)

معشر حبهم يجلي هموما * ومزاياهم تجلي طروسا

كرموا مولدا وطابوا أصولا * وزكوا محتدا وطالوا غروسا

ليس يشقى بهم جليس ومن كان * ابن شوري إذا أرادوا جليسا

قمت في نصرهم بمدحي لما * فاتني أن أجر فيه خميسا

ملأوا بالولاء قلبي رجاء * وبمدحي لهم ملأت الطروسا

فتراني لهم مطيعا حنينا * وعلى غيرهم أبيا شموسا

يا علي الرضا أبثك ودا * غادر القلب بالغرام وطيسا

مذهبي فيك مذهبي وبقلبي * لك حب أبقى جوى ورسيسا

لا أرى داءه بغيرك يشفى * لا ولا جرحه بغيرك يوسى

أتمنى لو زرت مشهدك * العالي وقبلت ربعك المأنوسا

وإذا عز أن أزورك يقظان * فزرني في النوم وأشف السيسا

---

(1) العنتريس : الناقة الغليظة الوثيقة .

في ظلال أبيه عاش الإمام الرضا (عليه السلام) تسعا وعشرين سنة وأشهرا في كنف أبيه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ، وقد شاهد ضروبا قاسية من المحن والخطوب التي حلت بأبيه الذي كان مثار قلق وخوف للحكم العباسي لأنه كان محط أنظار المسلمين ، وموضع آمالهم في إنقاذهم من الطغمة العباسية الحاكمة التي تمادت في ظلم الناس وارغامهم على ما يكرهون .

وبالإضافة إلى ذلك فقد دان شطر كبير من المسلمين بامامة الإمام الكاظم ، وانه الخليفة الشرعي للرسول (صلى الله عليه وآله) وأحق بمركزه ومقامه من هارون وغيره من

ملوك بني العباس الذين عاصرهم الإمام (عليه السلام) ، وقد اقض ذلك مضاجع العباسيين وورمت أنوفهم ، فاتخذوا جميع الوسائل لاضطهاد الامام والتنكيل به .

وعلى أي حال فانا نعرض – بصورة مجملة – إلى شخصية الإمام (عليه السلام) ، وما يتصل بذلك من بعض الشؤون التي ترتبط بحياة الإمام الرضا (عليه السلام) .

اما معالم شخصية الإمام الكاظم (عليه السلام)

فهي ملء فم الدنيا شرفا وفضلا ، فقد توفرت في شخصيته الكريمة جميع عناصر الفضيلة ومقومات الحكمة والآداب ، والتي منها :

1- مواهبه العلمية :

والشئ الذي لا شك فيه أن الإمام موسى (عليه السلام) كان أعلم أهل عصره ، وأدراهم بجميع العلوم ، أما علم الفقه والحديث فكان من أساطينه ، وقد احتف به العلماء والرواة وهم يسجلون ما يفتي به ، وما يقوله من روائع الحكم

والآداب وقد شهد الإمام الصادق (عليه السلام) عملاق هذه الأمة ورائد نهضتها الفكرية ، بوفرة علم ولده ، فقد قال العيسى :

" إن ابني هذا – وأشار إلى الإمام موسى – لو سألته عما بين دفتي المصحف لأجابك فيه بعلم . . " (1) .

وقال في فضله : " وعنده علم الحكمة والفهم والسخاء ، والمعرفة بما يحتاج إليه الناس فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم . . " .

وقد روى العلماء عنه جميع أنواع العلوم مما ملأوا به الكتب ، وقد عرف بين الرواة بالعالم ، وقال الشيخ المفيد : "

وقد روى الناس عن أبي الحسن فأكثروا ، وكان أفقه أهل زمانه " (2) .

لقد قام الإمام موسى (عليه السلام) بتطوير الحياة العلمية ، ونموها ، وكان من ألمع أئمة المسلمين في نشره للثقافة الاسلامية .

2- عبادته وتقواه :

واجمع الرواة على أن الإمام الكاظم (عليه السلام) كان من أعظم الناس طاعة لله ، ومن أكثرهم عبادة له ، وكانت له ثفنات كثفنات البعير من كثرة السجود لله ، كما كانت لجده الإمام زين العابدين (عليه السلام) حتى لقب بذي الثفنات ، وكان من مظاهر عبادته انه إذا وقف مصليا بين يدي الخالق العظيم ارسل ما في عينيه من دموع وخفق قلبه ، وكذلك إذا ناجى ربه أو دعاه (3)

ويقول الرواة : إنه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ، ثم يعقب حتى تطلع الشمس ، ويخر لله ساجدا ، فلا يرفع رأسه من الدعاء والتمجيد لله حتى يقرب زوال الشمس (4) .

وكان من مظاهر طاعته انه دخل مسجد جده رسول الله (ص) في أول الليل فسجد سجدة واحدة ، وهو يقول بنيرات تقطر خوفا من الله :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) حياة الإمام موسى بن جعفر 1 / 138 .

(2) الارشاد (ص 272) .

(3) حياة الإمام موسى بن جعفر 1 / 139 .

(4) كشف الغمة .

" عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك ، يا أهل التقوى ، ويا أهل المغفرة . . "

وجعل يردد هذا الدعاء بإنابة واخلاص وبكاء حتى أصبح الصبح (1) .

وحينما أودعه الطاغية الظالم هارون الرشيد العباسي في ظلمات السجون تفرغ للعبادة ، وشكر الله على ذلك قائلا :

" اللهم إني طالما كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك ، وقد استجبت لي فلك الحمد على ذلك " (2) .

وكان الطاغية هارون يشرف من أعلى قصره على السجن فيبصر ثوبا مطروحا في مكان خاص لم يتغير عن موضعه ، وعجب من ذلك ، وراح يقول للربيع :

" ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع ؟

" فأجابه الربيع قائلا : " يا أمير المؤمنين ، ما ذاك بثوب ، وإنما هو موسى بن جعفر ، له في كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال . .

" وبهر الطاغية ، وقال : " أما ان هذا من رهبان بني هاشم .

" وسارع الربيع طالبا منه أن يطلق سراح الامام ولا يضيق عليه في سجنه قائلا : " يا أمير المؤمنين ، مالك قد ضيقت عليه في الحبس ؟

" وسارع هارون قائلا : " هيهات : لا بد من ذلك . . . " (3) .

وقد عرضنا بصورة شاملة إلى عبادته ، وطاعته لله ، وما صدر عنه من صنوف العبادة التي تدل على أنه كان إمام المتقين وسيد العابدين والموحدين في عصره .

3 - زهده :

وزهد الإمام الكاظم (عليه السلام) في الدنيا ، وأعرض عن مباهجها ، وزينتها

0000000000000000000000000000000000000000

(1) وفيات الأعيان 4 / 293 كنز اللغة (ص 766) .

(2) وفيات الأعيان 4 / 293 .

(3) حياة الإمام موسى بن جعفر 1 / 142 .

وآثر طاعة الله تعالى على كل شئ ، وكان بيته خاليا من جميع أمتعة الحياة

وقد تحدث عنه إبراهيم بن عبد الحميد فقال : دخلت عليه في بيته الذي كان يصلي فيه ، فإذا ليس فيه شئ سوى خصفة ، وسيف معلق ، ومصحف (1) .

وكان كثيرا ما يتلو على أصحابه سيرة الصحابي الثائر العظيم أبي ذر الغفاري الذي طلق الدنيا ، ولم يحفل بأي شئ من زينتها قائلا :

" رحم الله أبا ذر ، فلقد كان يقول : جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير : أتغذى بأحدهما ، وأتعشى بالآخر ، وبعد شملتي الصوف ائتزر بأحدهما وأتردى بالأخرى " (2) .

لقد وضع الإمام موسى (عليه السلام) نصب عينيه سيرة العظماء الخالدين من صحابة جده سيد المرسلين يشيد بسيرتهم ، ويتلو مآثرهم على أصحابه وتلاميذه لتكون لهم قدوة حسنة في حياتهم .

4 - حلمه :

أما الحلم فهو من أبرز صفات سيدنا الكاظم (عليه السلام) ، فقد كان مضرب المثل في حلمه وكظمه للغيظ ، ويقول الرواة : انه كان يعفو عمن أساء إليه ، ويصفح عمن اعتدى عليه ، وذكر الرواة بوادر كثيرة من حلمه كان منها :

1 – ان شخصين من أحفاد عمر بن الخطاب كان يسئ للإمام موسى ويسب جده الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فأراد بعض شيعة الامام اغتياله فنهاهم عن ذلك ، ورأى أن يعالجه بغير ذلك فسأل عن مكانه ،

فقيل له : إن له ضيعة في بعض نواحي يثرب وهو يزرع فيها فركب الامام بغلته ، ومضى متنكرا إليه ،

فأقبل نحوه فصاح به العمري لا تطأ زرعنا فلم يحفل به الامام إذ لم يجد طريقا يسلكه غير ذلك ، ولما انتهى إليه قابله الامام ببسمات فياضة بالبشر قائلا له :

" كم غرمت في زرعك هذا ! . . "

" مائة دينار . . " .

" كم ترجو ان تصيب منه ؟ "

" أنا لا أعلم الغيب . . " .

00000000000000000000000000000000000000

(1) البحار 11 / 265 .

(2) أصول الكافي 2 / 134 .

" انما قلت : لك كم ترجو أن يجيئك منه ! "

" أرجو أن يجيئني منه مائتا دينار " .

فأعطاه سليل النبوة ثلاث مائة دينار ، وقال : هذه لك وزرعك على حاله ،

فانقلب العمري رأسا على عقب وخجل على ما فرط في حق الامام ، وانصرف الامام عنه وقصد الجامع النبوي ، فوجد العمري قد سبقه فلما رأى الامام قام إليه ، وهو يهتف بين الناس :

" الله اعلم حيث يجعل رسالته فيمن يشاء . . "

وبادر أصحابه منكرين عليه هذا التغيير فأخذ يخاصمهم ويذكر مناقب الامام ومآثره ،

والتفت الامام إلى أصحابه قائلا : " أيما كان خيرا ؟ ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار " (1)

لقد عامل الامام مبغضيه ومناوئيه بالاحسان واللطف فاقتلع من نفوسهم النزعات الشريرة ، وغسل أدمغتهم التي كانت مترعة بالجهل والنقص ، وقد وضع امامه قوله تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) . .

2 – ومن آيات حلمه أنه اجتاز على جماعة من أعدائه كان فيهم ابن هياج فأمر بعض أتباعه ان يتعلق بلجام بغلة الامام ويدعي أنها له ، ففعل ذلك ، وعرف الامام غايته فنزل عن البغلة وأعطاها له (2)

وقد اعطى الامام بذلك مثلا أعلى للحلم وسعة النفس ، وكان (عليه السلام) يوصي أبناءه بالتحلي بهذه الصفة الكريمة فقد قال لهم :

" يا بنى أوصيكم بوصية من حفظها انتفع بها ، إذا أتاكم آت ، فأسمع أحدكم في الاذن اليمنى مكروها ، ثم تحول إلى اليسرى فاعتذر لكم ، وقال : إني لم أقل شيئا فاقبلوا عذره " (3)

وبهذه الوصية نقف على مدى حلمه وسعة أخلاقه ، وعدم مقابلة المسئ بالمثل وهذه الظاهرة من أهم الوسائل الداعية إلى التآلف وجمع الكلمة بين الناس

(1) تأريخ بغداد 13 / 28 - 29 .

(2) البحار 11 / 277 .

(3) الفصول المهمة (ص 22) .

5 - جوده :

وكان الإمام موسى (عليه السلام) من أندى الناس كفا ، ومن أكثرهم عطاء للبائسين والمحرومين ، ومن الجدير بالذكر انه كان يتطلب الكتمان وعدم ذيوع ما يعطيه مبتغيا بذلك الاجر عند الله تعالى ، ويقول الرواة :

انه كان يخرج في غلس الليل البهيم فيوصل البؤساء والضعفاء وهم لا يعلمون من أي جهة تصلهم هذه المبرة ، وكانت صلاته لهم تتراوح ما بين المائتين دينار إلى الأربعمائة دينار (1) وكان أهله يقولون :

" عجبا لمن جاءته صرار موسى وهو يشتكي القلة والفقر " (2) .

وقد حفلت كتب التأريخ ببوادر كثيرة من الحاجة والسؤال ويجمع المترجمون له أنه كان يرى أن أحسن صرف للمال هو ما يرد به جوع جائع ، أو يكسو به عاريا ، وقد ذكرنا بوادر وأمثلة كثيرة من جوده في كتابنا حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) .

6 - إغاثته للملهوفين :

من أبرز ذاتيات الإمام موسى (عليه السلام) إغاثته للملهوفين وانقاذهم مما ألم بهم من محن الأيام وخطوبها ، وكانت هذه الظاهرة من أحب الأمور إليه ، وقد أفتى شيعته بجواز الدخول في حكومة هارون بشرط الاحسان إلى الناس وقد شاعت عنه هذه الفتوى " كفارة عمل السلطان الاحسان إلى الاخوان " .

ويقول الرواة : ان شخصا من أهالي الري كانت عليه أموال طائلة لحكومة الري ، وقد عجز عن تسديدها وخاف من الحكومة ان تصادر أمواله ، وتنزل به العقوبة الصارمة ، فسأل عن الحاكم فأخبروه أنه من شيعة الإمام الكاظم (عليه السلام) ، فسافر إلى يثرب فلما انتهى إليها تشرف بمقابلة الامام وشكا إليه حاله ، وضيق مجاله ، فاستجاب (عليه السلام) بالوقت له ، وكتب إلى حاكم الري رسالة جاء فيها بعد البسملة :

" اعلم أن لله تحت عرشه ظلالا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفا ، أو نفس عنه كربة ، أو ادخل على قلبه سرورا ، وهذا أخوك والسلام . . " .

00000000000000000000000000000000000000

(1) تأريخ بغداد 13 / 28 .

(2) عمدة الطالب (ص 185) .

وأخذ الرسالة ، وبعد أدائه لفريضة الحج اتجه صوب وطنه فلما انتهى إليه ، مضى إلى الحاكم ليلا فطرق باب بيته فخرج غلامه فقال له : " من أنت ؟ " .

"رسول الصابر موسى بن جعفر . . " .

فهرع إلى مولاه فأخبره بذلك فخرج حافي القدمين مستقبلا له فعانقه وقبل ما بين عينيه ، وطفق يسأله بلهفة عن حال الامام وهو يجيبه ، ثم ناوله رسالة الامام ، فأخذها باكبار وقبلها فلما قرأها استدعى بأمواله وثيابه فقاسمه في جميعها ، وأعطاه قيمة ما لا يقبل القسمة ، وهو يقول له :

" يا أخي هل سررتك ؟ . . . " وسارع الرجل قائلا : " أي والله وزدت على ذلك . . .

" ثم استدعى الحاكم السجل فشطب على جميع الديون التي على الرجل ، وأعطاه براءة منها ، فخرج وقد غمرته موجات من الفرح والسرور ،

ورأى أن يجازي احسانه بإحسان فيمضي إلى بيت الله الحرام ويدعوا له ، ويخبر الامام بما أسداه عليه من المعروف ، ولما أقبل موسم الحج سافر إلى بيت الله الحرام ، ولما انتهى إليه دعا للرجل باخلاص ، وأخبره بما أسداه حاكم الري من الاحسان إليه فسر الامام بذلك سرورا بالغا ،

والتفت إليه الرجل قائلا : " يا مولاي هل سرك ذلك ؟ " .

" أي والله لقد سرني ، وسر أمير المؤمنين ، والله لقد سر جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولقد سر الله تعالى . " (1) .

وهذه المبادرة تمثل مدى اهتمامه بإغاثة الملهوفين ، وبها نطوي الحديث عن بعض خصائصه وصفاته .

الامام مع هارون :

وعانى الإمام الكاظم (عليه السلام) ألوانا قاسية من المحن والخطوب في عهد الطاغية هارون الذي جهد على ظلمه والتنكيل به ، فقد قضى زهرة حياته في ظلمات

00000000000000000000000000000000000000

(1) حياة الإمام موسى بن جعفر 1 / 161 - 162 .

سجونه ، محجوبا عن أهله وشيعته ، ونقدم عرضا سريعا إلى ما لاقاه في عهد هارون .

القاء القبض على الامام :

وثقل الامام على هارون ، وورم أنفه منه ، وذلك لأنه أعظم شخصية في العالم الاسلامي يكن له المسلمون المودة والاحترام ، في حين أنه لم يحظ بذلك .

ويقول الرواة : ان من الأسباب التي أدت هارون لسجنه للامام انه لما زار قبر النبي (ص) وقد احتف به الاشراف والوجوه والوزراء ، وكبار رجال الدولة ، واقبل على الضريح المقدس ، ووجه له التحية قائلا : " السلام عليك يا بن العم . . . " .

ولقد أفتخر على من سواه برحمه الماسة من النبي (صلى الله عليه وآله) فإنه انما نال الخلافة بهذا السبب ، وكان الإمام موسى (عليه السلام) إلى جانبه فسلم على النبي العظيم قائلا :

" السلام عليك يا أبت . . " . وفقد الرشيد صوابه ، وورم أنفه وانتفخت أوداجه ، فان الإمام (عليه السلام) أقرب منه إلى النبي ، والصق به من غيره فاندفع الطاغية بنبرات تقطر غضبا قائلا : "

لم قلت : إنك أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) منا ؟ . . " . فأدلى الامام بالحجة القاطعة التي لا يمكن انكارها قائلا :

" لو بعث رسول الله حيا ، وخطب منك كريمتك هل كنت تجيبه إلى ذلك ؟ " .

وسارع هارون قائلا : " سبحان الله ! ! واني لأفتخر بذلك على العرب والعجم . . . " .

وانبرى الإمام (عليه السلام) يقيم عليه الدليل انه أقرب إلى النبي (ص) منه قائلا :

" ولكنه لا يخطب مني ، ولا أزوجه لأنه والدنا لا والدكم فلذلك نحن أقرب إليه منكم . . "

وأقام الامام دليلا آخر على قوله فقال لهارون :

" هل يجوز لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يدخل على حرمك وهن كاشفات ؟ " .

فقال هارون : لا وقال الامام : لكن له أن يدخل على حرمي ، ويجوز له ذلك ، فلذلك نحن أقرب إليه منكم . . " (1) .

وثار الرشيد ، ولم يجد مسلكا ينفذ منه لتفنيد حجة الإمام (عليه السلام) ، وانطوت نفسه على الشر فجاء إلى قبر النبي (ص)

وقال له : " بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني أعتذر إليك من أمر عزمت عليه اني أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه لأني قد خشيت أن يلقي بين أمتك حربا يسفك فيها دماءهم . . " . لقد حسب أن اعتذاره إلى النبي (ص) من ارتكاب الجريمة يجديه وينفي عنه المسؤولية في يوم يخسر فيه المبطلون .

وفي اليوم الثاني أصدر أوامره بإلقاء القبض على الامام ، فألقت الشرطة القبض عليه وهو قائم يصلي عند رأس جده النبي (ص) فقطعوا عليه صلاته ، ولم يمهلوه لا تمامها ، فحمل من ذلك المكان الشريف ، وقيد وهو يذرف أحر الدموع ، ويبث شكواه إلى جده قائلا :

" إليك أشكو يا رسول الله . . " . وحمل الامام وهو يرسف في القيود ، فمثل أمام الطاغية هارون فجفاه ، وأغلظ له في القول (2) .

سجنه في البصرة :

وحمل الامام مقيدا إلى البصرة ، وقد وكل حسان السري بحراسته ، والمحافظة عليه وفي الطريق التقى به عبد الله بن مرحوم الأزدي ، فدفع له الامام كتبا ، وأمره بإيصالها إلى ولي عهده الإمام الرضا (عليه السلام) ، وعرفه بأنه الامام من بعده (3) .

وسارت القافلة تطوي البيداء حتى انتهت إلى البصرة وذلك قبل التروية بيوم (4) فسلم حسان الامام إلى عيسى بن جعفر فحبسه في بيت من بيوت المحبس

0000000000000000000000000000000000000000

(1) حياة الإمام موسى بن جعفر 2 / 456 - 457 .

(2) حياة الإمام موسى بن جعفر 2 / 465 .

(3) تنقيح المقال .

(4) منتخب التواريخ (ص 518) .

وأقفل عليه أبواب السجن ، فكان لا يفتحها إلا في حالتين :

إحداهما خروجه إلى الطهور والأخرى لادخال الطعام إليه .

واقبل الامام على العبادة والطاعة فكان يصوم في النهار ويقوم في الليل ، ويقضي عامة وقته في الصلاة والسجود والدعاء وقراءة القرآن ، واعتبر تفرغه للعبادة من نعم الله تعالى عليه ، فكما يقول :

" اللهم انك تعلم أني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك ، اللهم وقد فعلت فلك الحمد " (1) .

الايعاز لعيسى باغتياله :

وأوعز هارون إلى عيسى عامله على البصرة باغتيال الإمام (عليه السلام) وثقل الامر على عيسى .

فاستشار خواصه بذلك فمنعوه وخوفوه من عاقبة الامر ، فاستجاب لهم ، ورفع رسالة إلى هارون ، جاء فيها :

" يا أمير المؤمنين كتب إلي في هذا الرجل ، وقد اختبرته طول مقامه بمن حبسته معه عينا عليه ، لينظروا حيلته وأمره وطويته ممن له المعرفة والدراية ، ويجري من الانسان مجرى الدم ، فلم يكن منه سوء قط ، ولم يذكر أمير المؤمنين إلا بخير ،

ولم يكن عنده تطلع إلى ولدية ، ولا خروج ، ولا شئ من أمر الدنيا ، ولا دعا قط على أمير المؤمنين ، ولا على أحد من الناس ، ولا يدعو إلا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين

من ملازمته للصيام والصلاة والعبادة ، فان رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من أمره ، أو ينفذ من يتسلمه مني ، وإلا سرحت سبيله ، فاني منه في غاية الحرج " (2) .

ودلت هذه الرسالة على خوف عيسى من الاقدام على اغتيال الامام ، وقد بقي في سجنه سنة كاملة (3) .

سجنه في بغداد :

واستجاب الرشيد لطلب عامله عيسى ، فأمره بحمل الامام إلى بغداد ، فحمل إليها ، تحف به الشرطة والحرس ، ولما انتهى إليها أمر الرشيد بحبسه عند الفضل بن الربيع ، فأخذ الفضل ، وحبسه في بيته ، ولم يحبسه في السجون العامة وذلك لسمو

(1) حياة الإمام موسى بن جعفر 2 / 466 .

(2) الفصول المهمة .

(3) حياة الإمام موسى بن جعفر 2 / 468 .

مكانة الامام ، وعظم شخصيته ، فخاف من حدوث الفتنة واضطراب الرأي العام .

واقبل الإمام (عليه السلام) على العبادة والطاعة ، وقد بهر الفضل بعبادته فقد روى عبد الله القزويني قال :

دخلت على الفضل بن الربيع ، وهو جالس على سطح داره

فقال لي : ادن مني فدنوت حتى حاذيته ،

ثم قال لي : " أشرف على الدار . . " وأشرف عبد الله على الدار ،

فقال له الفضل :

– ما ترى في البيت ؟

– أرى ثوبا مطروحا .

– انظر حسنا .

فتأمل عبد الله ، ونظر مليا فقال :

– رجل ساجد .

– هل تعرفه ؟

– لا .

– هذا مولاك . – من مولاي ؟

– تتجاهل علي ؟

– ما أتجاهل ، ولكن لا اعرف لي مولى .

– هذا أبو الحسن موسى بن جعفر .

وكان عبد الله ممن يدين بإمامته ، وأخذ الفضل يحدثه عن عبادته قائلا :

" إني أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أخبرك بها ، إنه يصلي الفجر ، فيعقب ساعة في دبر صلاته ، إلى أن تطلع الشمس ،

ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس ، وقد وكل من يترصد له الزوال فلست أدري متى يقول الغلام :

قد زالت الشمس ؟ إذ يثب فيبتدئ بالصلاة من غير أن يجدد الوضوء ، فاعلم أنه لم ينم في سجوده ، ولا أغفى فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر ، فإذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة ، فإذا صلى العتمة أفطر على شوى يؤتى به ، ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ،

ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ، ثم

يقوم فيجدد الوضوء ، ثم يقوم ، فلا يزال يصلي حتى يطلع الفجر ، فلست أدري متى يقول الغلام إن الفجر قد طلع ؟ إذ قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول لي " وهكذا كان الامام سيد المتقين ، وامام المنيبين قد طبع على قلبه حب الله تعالى ، وهام بعبادته وطاعته .

ولما رأى عبد الله الفضل للامام حذره من أن يستجيب لهارون باغتياله قائلا له :

" اتق الله ، ولا تحدث في أمره حدثا يكون منه زوال النعمة فقد تعلم أنه لم يفعل أحد سوء إلا كانت نعمته زائلة " .

فانبرى الفضل يؤيد ما قاله عبد الله . "

قد أرسلوا إلي غير مرة يأمرونني بقتله فلم أجبهم إلى ذلك " (1) .

لقد خاف الفضل من نقمة الله وعذابه في الدنيا والآخرة ان اغتال الامام ، أو تعرض له بمكروه .

نصه على امامة الرضا :

ونصب الإمام موسى (عليه السلام) ولده الإمام الرضا (عليه السلام) علما لشيعته ومرجعا لامته وقد خرجت من السجن عدة ألواح كتب فيها " عهدي إلى ولدي الأكبر " (2) .

وقد أهتم الإمام موسى بتعيين ولده إماما من بعده ، وعهد بذلك إلى جمهرة كبيرة من اعلام شيعته كان من بينهم ما يلي :

1 – محمد بن إسماعيل :

روى محمد بن إسماعيل الهاشمي قال : دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر ،

وقد اشتكى شكاة شديدة فقلت له : " أسأل الله أن لا يريناه – أي فقدك – فإلى من ؟

" قال (عليه السلام) :

00000000000000000000000000000000000000

(1) حياة الإمام موسى بن جعفر 2 / 469 - 471 .

(2) نفس المصدر .

" إلى ابني علي ، فكتابه كتابي ، وهو وصيي ، وخليفتي من بعدي " (1) .

2 – علي بن يقطين :

روى علي بن يقطين ، قال : كنت عند أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) ، وعنده علي ابنه ،

فقال : يا علي هذا ابني سيد ولدي ، وقد نحلته كنيتي ،

وكان في المجلس هشام بن سالم فضرب على جبهته ، وقال : إنا لله نعى والله إليك نفسه (2) .

3 – نعيم بن قابوس :

روى نعيم بن قابوس ، قال : قال أبو الحسن (عليه السلام) : علي ابني أكبر ولدي ، واسمعهم لقولي : وأطوعهم لامري ، ينظر في كتاب الجفر والجامعة ، ولا ينظر فيهما إلا نبي أو وصي نبي (3) .

4 – داود بن كثير :

روى داود بن كثير الرقي ، قال : قلت لموسى الكاظم : جعلت فداك ، إني قد كبرت ، وكبر سني ، فخذ بيدي ، وأنقذني من النار ، من صاحبنا بعدك ؟

فأشار (عليه السلام) إلى ابنه أبي الحسن الرضا ، وقال : هذا صاحبكم بعدي (4) .

5 – سليمان بن حفص :

روى سليمان بن حفص المروزي ، قال : دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر وأنا أريد أن أسأله عن الحجة على الناس بعده ، فلما نظر إلي ابتداني ،

وقال : يا سليمان إن عليا ابني ووصيي ، والحجة على الناس بعدي ، وهو أفضل ولدي ، فان بقيت بعدي فاشهد له تذلك عند شيعتي وأهل ولايتي ، المستخبرين عن خليفتي بعدي (5) .

00000000000000000000000000000000000000

(1) كشف الغمة 3 / 88 .

(2) كشف الغمة 3 / 88 .

(3) كشف الغمة 3 / 88 .

(4) الفصول المهمة (ص 225) .

(5) عيون أخبار الرضا 1 / 26 .

‹ صفحه 84 ›

6 – عبد الله الهاشمي :

قال عبد الله الهاشمي : كنا عند القبر – اي قبر النبي (ص) – نحو ستين رجلا منا ومن موالينا ، إذ أقبل أبو إبراهيم موسى بن جعفر (عليه السلام) ويد علي ابنه في يده فقال :

أتدرون من أنا !

قلنا : أنت سيدنا وكبيرنا ،

فقال : سموني وانسبوني ،

فقلنا : أنت موسى بن جعفر بن محمد ،

فقال : من هذا ؟ – وأشار إلى ابنه –

قلنا : هو علي بن موسى بن جعفر ،

قال : فاشهدوا أنه وكيلي في حياتي ، ووصيي بعد موتي (1)

7 – عبد الله بن مرحوم :

روى عبد الله بن مرحوم قال : خرجت من البصرة أريد المدينة ، فلما صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم ، وهو يذهب به إلى البصرة ، فأرسل إلي فدخلت عليه فدفع إلي كتبا ، وأمرني أن أوصلها إلى المدينة ،

فقلت : إلى من ادفعها ؟ جعلت فداك

قال : إلى علي ابني ، فإنه وصيي ، والقيم بأمري ، وخير بني (2)

8 – عبد الله بن الحرث :

روى عبد الله بن الحرث ، قال : بعث إلينا أبو إبراهيم فجمعنا ثم

قال : أتدرون لم جمعتكم !

قلنا : لا ،

قال : اشهدوا إن عليا ابني هذا وصيي ، والقيم بأمري ، وخليفتي من بعدي ، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ، ومن كانت له عندي عدة فليستنجزها منه ، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه (3)

9 – حيدر بن أيوب :

روى حيدر بن أيوب ، قال : كنا بالمدينة في موضع يعرف بالقبا فيه محمد بن زيد بن علي ، فجاء بعد الوقت الذي كان يجيئنا فيه

فقلنا له : جعلنا الله فداك ما حبسك ؟ – أي ما أخرك عن المجئ –

قال : دعانا أبو إبراهيم اليوم سبعة عشر رجلا من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام) ، فأشهدنا لعلي ابنه بالوصية والوكالة في حياته وبعد موته ، وإن أمره جايز – أي نافذ – عليه ، وله ،

ثم قال محمد : والله يا حيدر لقد عقد له الإمامة اليوم ، وليقولن الشيعة به من بعده ، قلت :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) عيون أخبار الرضا 1 / 26 - 27 .

(2) عيون أخبار الرضا .

بل يبقيه الله ، وأي شئ هذا ؟

يا حيدر إذا أوصى إليه فقد عقد له بالإمامة (1)

10 – الحسين بن بشير :

قال الحسين بن بشير : أقام لنا أبو الحسن موسى بن جعفر ابنه عليا ، كما أقام رسول الله (ص) ، عليا يوم غدير خم ، فقال : يا أهل المدينة أو قال : يا أهل المسجد هذا وصيي من بعدي (2) .

11 – جعفر بن خلف :

روى جعفر بن خلف قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر يقول : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول : سعد امرؤ لم يمت حتى يرى منه خلف ، وقد أراني الله من ابني هذا خلفا وأشار إليه – يعني الرضا – (3)

12 – نصر بن قابوس :

روى نصر بن قابوس قال : قلت لأبي إبراهيم موسى بن جعفر (عليه السلام) ، إني سألت أباك من الذي يكون بعدك ؟ فأخبرني أنك أنت هو ، فلما توفي أبو عبد الله ذهب الناس يمينا وشمالا ، وقلت : أنا وأصحابي بك ، فأخبرني من الذي يكون بعدك ؟ قال : ابني علي (4) .

13 – محمد بن سنان :

روى محمد بن سنان قال : دخلت على أبي الحسن قبل أن يحمل إلى العراق بسنة ، وعلي ابنه بين يديه ،

فقال لي : يا محمد ،

فقلت : لبيك ،

قال : انه سيكون في هذه السنة حركة ، فلا تجزع منها ، ثم أطرق ، ونكت بيده في الأرض ، ورفع رأسه إلي وهو يقول : ويضل الله الظالمين ، ويفعل الله ما يشاء

قلت : وما ذاك ؟

قال : من ظلم ابني هذا حقه ، وجحد إمامته من بعدي ، كان كمن ظلم علي بن أبي طالب (عليه السلام) حقه ، وجحد إمامته من بعد محمد (صلي الله عليه وآله)

فعلمت أنه قد نعى إلى نفسه ، ودل على ابنه ،

فقلت :

---

(1) عيون أخبار الرضا .

(2) عيون أخبار الرضا .

(3) عيون أخبار الرضا 1 / 30 .

(4) عيون أخبار الرضا 1 / 31 .

والله لئن مد الله في عمري لأسلمن إليه حقه ، ولأقرن له بالإمامة ، وأشهد انه من بعدك حجة الله تعالى على خلقه ، والداعي إلى دينه ،

فقال لي : يا محمد يمد الله في عمرك ، وتدعو إلى إمامته ، وامامة من يقوم مقامه من بعده ،

فقلت : من ذاك جعلت فداك ،

قال : محمد ابنه ، قال :

قلت : فالرضا والتسليم ،

قال : نعم كذلك وجدتك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء ثم قال : يا محمد ان المفضل كان انسي ومستراحي ، وأنت أنسهما ومستراحهما (1) حرام على النار أن تمسك أبدا (2) .

هذه بعض النصوص التي أثرت عن الإمام موسى (عليه السلام) على امامة ولده الإمام الرضا (عليه السلام) ، وقد حفلت باهتمام الإمام موسى في هذا الموضوع ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى تفنيد القائلين بالوقف على إمامته ، وابطال شبههم ، وتحذير المسلمين منهم .

وصية الامام :

وأقام الإمام موسى (عليه السلام) ولده الرضا وصيا من بعده ، وقد أوصاه بوصيتين ، وهما يتضمنان ولايته على صدقاته ، ونيابته عنه في شؤونه الخاصة والعامة ، والزام أبنائه باتباعه ، والانصياع لأوامره ، كما عهد إلى السيدات من بناته أن يكون زواجهن بيد الإمام الرضا لأنه اعرف بالكفؤ من غيره ، فينبغي أن لا يتزوجن إلا بمؤمن تقي يعرف مكانتهن ومنزلتهن .

اما الوصية الثانية فقد ذكرناها في كتابنا حياة الإمام موسى (عليه السلام) فلا حاجة لذكرها فاني لا أحب أن أذكر شيئا قد كتبته .

سجن السندي :

وأمر الرشيد بسجن الامام في سجن السندي بن شاهك وهو شرير لم تدخل الرحمة إلى قلبه ، وقد تنكر لجميع القيم لا يؤمن بالآخرة ولا يرجو لله وقارا ، فقابل الامام بكل قسوة وجفاء

فضيق عليه في مأكله ومشربه ، وكبله بالقيود ، ويقول الرواة انه قيده بثلاثين رطلا من الحديد .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الضمير برجع إلى الإمام الرضا وابنه محمد الجواد .

(2) عيون أخبار الرضا 1 / 32 - 33 .

واقبل الامام على عادته على العبادة فكان في أغلب أوقاته يصلي لربه ، ويقرأ كتاب الله ، ويمجده ويحمده على أن فرغه لعبادته .

كتابه إلى هارون :

وأرسل الامام رسالة إلى هارون أعرب فيها عن نقمته عليه وهذا نصها :

" انه لن ينقضي عني يوم من البلاء حتى ينقضي عنك يوم من الرخاء حتى نفنى جميعا إلى يوم ليس فيه انقضاء ، وهناك يخسر المبطلون " (1) .

وحكت هذه الرسالة ما ألم بالامام من الجزع والأسى من السجن وانه سيحاكم الطاغية أمام الله تعالى في يوم يخسر فيه المبطلون .

اغتيال الامام :

وعهد الطاغية إلى السندي أو إلى غيره من رجال دولته باغتيال الامام ، فدس له سما فاتكا في رطب ، وأجبره السندي على تناوله ، فأكل منه رطبات يسيرة ، فقال له السندي : " زد على ذلك . . " .

فرمقه الامام بطرفه ، وقال له : " حسبك قد بلغت ما تحتاج إليه . . " (2) . وتفاعل السم في بدن الامام ، وأخذ يعاني الآلام القاسية وقد حفت به الشرطة القساة ، ولازمه السندي ، فكان يسمعه مر الكلام وأقساه ، ومنع عنه جميع الاسعافات ليعجل له النهاية المحتومة .

لقد عانى الامام في تلك الفترة الرهيبة أقسى ألوان المحن والخطوب ، فقد تقطعت أوصاله من السم ، وكان أشق عليه ما يسمعه من انتهاك لحرمته وكرامته من السندي وجلاوزته .

إلى الرفيق الاعلى :

وسرى السم في جميع اجزاء بدن الإمام (عليه السلام) ، وأخذ يعاني أقسى ألوان الأوجاع والآلام ، واستدعى الامام السندي فلما مثل عنده أمره ان يحضر مولى

0000000000000000000000000000000000000000

(1) البداية والنهاية 10 / 183 .

(2) حياة الإمام موسى بن جعفر 1 / 499 - 500 .

له ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى تجهيزه ، وسأله السندي أن يأذن له في تجهيزه فأبى ، وقال : إنا أهل بيت مهور نسائنا ، وحج صرورتنا ، وأكفان موتانا من طاهر أموالنا ، وعندي كفني (1) واحضر له السندي مولاه فعهد له بتجهيزه .

ولما ثقل حال الامام ، وأشرف على النهاية المحتومة استدعى المسيب بن زهرة ، وقال له :

" اني على ما عرفتك من الرحيل إلى الله عز وجل فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخت ، واصفر لوني واحمر ، واخضر ، وأتلون ألوانا ، فأخبر الطاغية بوفاتي . . " .

قال المسيب : فلم أزل أراقب وعده ، حتى دعا (عليه السلام) بشربة فشربها ، ثم استدعاني فقال :

" يا مسيب إن هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلي ، ودفني ، وهيهات ، هيهات أن يكون ذلك أبدا فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها ، ولا ترفعوا قبري فوق أربعة أصابع مفرجات ، ولا تأخذوا من تربتي شيئا لتتبركوا به فان كل تربة لنا محرمة الا تربة جدي الحسين بن علي فان الله عز وجل جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا . . " .

قال المسيب : ثم رأيت شخصا أشبه الأشخاص به جالسا إلى جانبه ، وكان عهدي بسيدي الرضا (عليه السلام) وهو غلام فأردت أن أسأله ،

فصاح بي سيدي موسى وقال : أليس قد نهيتك ، ثم انه غاب ذلك الشخص ، وجئت إلى الامام فإذا به جثة هامدة قد فارق الحياة ، فانتهيت بالخبر إلى الرشيد (2) .

لقد سمت روح الامام إلى خالقها العظيم تحفها ملائكة الرحمن بطاقات من زهور الجنة ، وتستقبلها أرواح الأنبياء والأوصياء والمصطفون الأخيار .

سيدي أبا الرضا :

لقد مضيت إلى دار الخلود بعد أن أديت رسالتك ، ورفعت كلمة الله عالية في الأرض ، ونافحت عن حقوق المظلومين ، والمضطهدين ، وقاومت الطغيان والاستبداد ، فما أعظم عائدتك على الاسلام والمسلمين .

سيدي أبا الرضا :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) مقاتل الطالبين (ص 504) .

(2) حياة الإمام موسى 2 / 514 - 515 .

لقد تجرعت أنواع المحن والغصص والخطوب من طاغية زمانك فأودعك في سجونه ، وضيق عليك في كل شئ ، وحال بينك وبين شيعتك وأبنائك وعائلتك ، لأنك لم تسايره ولم تبرر منكره ، فقد تزعمت الجبهة المعارضة للظلم والطغيان ،

ورحت تندد بسياسته الهوجاء التي بنيت على سرقة أموال المسلمين ، وانفاقها في ملذاته ، ولياليه الحمراء ، فسلام الله عليك غادية ورائحة وسلام الله عليك يوم ولدت ، ويوم مت ويوم تبعث حيا .

تحقيق الشرطة في الحادث :

وقامت الشرطة بدورها في التحقيق في سبب وفاة الامام ، وقد بذلت قصارى جهودها في أن الامام مات حتف أنفه لتبرئ ساحة الطاغية هارون ، وقد قام بذلك السندي ابن شاهك ، وكان ذلك في مواضع منها ما رواه عمرو بن واقد ،

قال : ارسل إلي السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد فخشيت ان يكون لسوء يريده لي ، فأوصيت عيالي بما احتجت إليه ،

وقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم ركبت إليه ، فلما رآني مقبلا

قال : " يا أبا حفص لعلنا أرعبناك وأزعجناك ؟ . . "

" نعم " . .

" ليس هنا الا الخير . . . "

" فرسول تبعثه إلى منزلي ليخبرهم خبري . . "

" نعم " . . ولما هدأ روعه ، وذهب عنه الخوف ،

قال له السندي : " يا أبا حفص أتدري لم أرسلت إليك ؟ . . " .

" لا " .

" أتعرف موسى بن جعفر ؟ . . "

" أي والله أعرفه وبيني وبينه صداقة منذ دهر . . "

هل ببغداد ممن يقبل قوله تعرفه أنه يعرفه ؟ . . "

" نعم " .

ثم انه سمى له أشخاصا ممن يعرفون الامام ، فبعث خلفهم فقال لهم : هل تعرفون قوما يعرفون موسى بن جعفر ؟

فسموا له قوما فأحضرهم ، وقد استوعب الليل فعله حتى انبلج نور الصبح ، ولما كمل عنده من الشهود نيف وخمسون رجلا ، .

امر باحضار كاتبه ، ويعرف اليوم بكاتب الضبط ، فأخذ في تسجيل أسمائهم ومنازلهم واعمالهم وصفاتهم وبعد انتهائه من الضبط أخبر السندي بذلك فخرج من محله ،

والتفت إلى عمرو فقال له : قم يا أبا حفص فاكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر ،

فكشف عمرو الثوب عن وجه الامام ، والتفت السندي إلى الجماعة ،

فقال لهم : انظروا إليه ، فدنا واحد منهم بعد واحد ،

فنظروا إليه جميعا ثم قال لهم :

" تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر ؟ . . " .

" نعم " .

ثم أمر غلامه بتجريد الامام من ملابسه ، ففعل الغلام ذلك ،

ثم التفت إلى القوم فقال لهم : " أترون به أثرا تنكرونه ؟ . .

" فقالوا : " لا " .

ثم سجل شهادتهم وانصرفوا (1) .

كما استدعى فقهاء بغداد ووجوهها ، وفيهم الهيثم بن عدي فسجل شهادتهم بان الامام مات حتف أنفه (2)

وفعل هارون مثل ذلك من الاجراءات والسبب في ذلك تنزيهه من اقتراف الجريمة ، ونفي المسؤولية عنه .

وضعه على الجسر :

ووضع جثمان الامام سليل النبوة على جسر الرصافة ينظر إليه القريب والبعيد ، وتتفرج عليه المارة ، وقد احتفت به الشرطة ، وكشفت وجهه للناس ، وقد حاول الطاغية بذلك اذلال الشيعة والاستهانة بمقدساتها وكان هذا الاجراء من أقسى ألوان المحن التي عانتها الشيعة فقد كوى بذلك قلوبهم وعواطفهم يقول الشيخ محمد ملة :

من مبلغ الاسلام أن زعيمه * قد مات في السجن الرشيد سميما

فالغي بات بموته طرب الحشا * وغدا لمأتمه الرشاد مقيما

ملقى على جسر الرصافة نعشه * فيه الملائك احدقوا تعظيما

وقال الخطيب المفوه الشيخ محمد علي اليعقوبي :

مثل موسى يرمى على الجسر ميتا * لم يشيعه للقبور موحد

حملوه وللحديد برجليه هزيج * له الأهاضيب تنهد (3)

(1) حياة الإمام موسى بن جعفر 2 / 519 .

(2) حياة الإمام موسى بن جعفر 2 / 519 .

(3) حياة الإمام موسى بن جعفر 2 / 521 .

النداء الفظيع :

يا لهول المصاب ، يا لروعة الخطب ، لقد انتهك السندي جميع حرمات الاسلام ، فقد أمر الجلادين أن ينادوا على الجثمان المقدس بنداء مؤلم ، فبدل أن ينادوا بالحضور لجنازة الطيب ابن الطيب أمرهم أن ينادوا بعكس ذلك ، وانطلق العبيد والأنذال يجوبون في شوارع بغداد رافعين أصواتهم بذلك النداء القذر ، وأمرهم ثانيا أن ينادوا بنداء آخر :

" هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه ميتا . . " (1) .

قيام سليمان بتجهيز الامام :

وكان سليمان مطلا على نهر دجلة في قصره ، فرأى الشرطة وقطعات من الجيش تجوب في الشوارع ، والناس مضطربة ، فزعة ، فهاله ذلك ، فالتفت إلى ولده وغلمانه قائلا : " ما الخبر ؟ ؟ " .

فقالوا له : " هذا السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر . . .

" . وأخبروه بندائه الفظيع ، فخاف سليمان من حدث الفتنة وانفجار الوضع بما لا تحمد عقباه ، وصاح بولده :

" انزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم ، فان مانعوكم فاضربوهم وخرقوا ما عليهم من سواد – وهو لباس الشرطة والجيش – " (2) .

وانطلق أبناء سليمان مسرعين ومعهم غلمانهم وحراسهم إلى الشرطة ، فأخذوا الجثمان المقدس من أيديهم ، ولم تبد الشرطة أيه مقاومة معهم ، فسليمان عم الخليفة وأهم شخصية لامعة في الأسرة العباسية .

وحمل جثمان الامام إلى سليمان فأمر أن ينادي في شوارع بغداد بنداء معاكس لنداء السندي ، وانطلق المنادون رافعين أصواتهم بهذا النداء :

" ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليحضر " .

00000000000000000000000000000000000000

(1) حياة الإمام موسى بن جعفر .

(2) حياة الإمام موسى بن جعفر .

وخرج الناس على اختلاف طبقاتهم لتشييع جثمان امام المسلمين وسيد المتقين والعابدين ، وخرجت الشيعة وهي تلطم الصدور وتذرف الدموع وخرجت السيدات من نسائهم ، وهن يندبن الامام ، ويرفعن أصواتهن بالنياحة عليه .

وسارت مواكب التشييع وهي تجوب في شوارع بغداد ، وتردد أهازيج اللوعة والحزن ، وأمام النعش المقدس مجامير العطور ، وانتهى به إلى موضع في سوق سمى بعد ذلك بسوق الرياحين ، كما بني على الموضع الذي وضع فيه الجثمان المقدس لئلا تطأه الناس بأقدامهم تكريما له (1)

وانبرى شاعر ملهم فأبن الامام بهذه الأبيات الرائعة :

قد قلت للرجل المولى غسله * هلا أطعت وكنت من نصائحه

جنبه ماؤك ثم غسله بما * أذرت عيون المجد عند بكائه

وأزل أفاويه الحنوط ونحها * عنه وحنطه بطيب ثنائه

ومر الملائكة الكرام بحمله * كرما الست تراهم بأزائه

لاتوه أعناق الرجال بحمله * يكفي الذي حملوه من نعمائه (2)

وسارت المواكب متجهة إلى محلة باب التبن ، وقد ساد عليها الوجوم والحزن ، حتى انتهت إلى مقابر قريش فحفر للجثمان العظيم قبر ، وانزله فيه سليمان بن أبي جعفر ، وهو مذهول اللب ، فواراه فيه وارى فيه الحلم والكرم والعلم ، والإباء .

وانصرف المشيعون ، وهم يعددون فضائل الامام ، ويذكرون بمزيد من اللوعة الخسارة التي مني بها المسلمون ، فتحيات من الله على تلك الروح العظيمة التي ملأت الدنيا بفضائلها وآثارها ومآثرها .

تقلد الإمام الرضا للزعامة الكبرى :

وتقلد الإمام الرضا (عليه السلام) بعد وفاة أبيه الزعامة الدينية الكبرى ، والمرجعية العامة للمسلمين ، وقد احتف به العلماء والفقهاء وهم يسجلون آراءه في ميادين الآداب والحكمة ، وما يفتي به من المسائل الشرعية وغير ذلك من صنوف المعارف والعلم .

00000000000000000000000000000000000000

(1) الأنوار البهية (ص 99) .

(2) الاتحاف بحب الاشراف (ص 57) .

سفره إلى البصرة :

وبعد وفاة الإمام الكاظم (عليه السلام) سافر الإمام الرضا (عليه السلام) إلى البصرة للتدليل على إمامته ، وابطال شبه المنحرفين عن الحق ، وقد نزل ضيفا في دار الحسن بن محمد العلوي ، وقد عقد في داره مؤتمرا عاما ضم جمعا من المسلمين كان من بينهم عمرو بن هداب ، وهو من المنحرفين عن آل البيت (عليهم السلام) والمعادين لهم ، كما دعا فيه جاثليق النصارى ، ورأس الجالوت ، والتفت إليهم الامام فقال لهم :

" إني انما جمعتكم لتسألوني عما شئتم من آثار النبوة وعلامات الإمامة التي لا تجدونها إلا عندنا أهل البيت ، فهلموا أسألكم . . . " .

وبادر عمرو بن هداب فقال له : " إن محمد بن الفضل الهاشمي أخبرنا عنك أنك تعرف كل ما أنزله الله ، وانك تعرف كل لسان ولغة . . . " .

وانبرى الإمام (عليه السلام) فصدق مقالة محمد بن الفضل في حقه قائلا : " صدق محمد بن الفضل أنا أخبرته بذلك . . " .

سارع عمرو قائلا : " إنا نختبرك قبل كل شئ بالألسن ، واللغات ، هذا رومي ، وهذا هندي ، وهذا فارسي ، وهذا تركي ، قد أحضرناهم . . " .

فقال (عليه السلام) : " فليتكلموا بما أحبوا ، أجب كل واحد منهم بلسانه إن شاء الله .

. . " . وتقدم كل واحد منهم أمام الامام فسأله عن مسألة فأجاب (عليه السلام) عنها بلغته ، وبهر القوم وعجبوا ،

والتفت الامام إلى عمرو فقال له : " إن أنا أخبرتك أنك ستبتلي في هذه الأيام بدم ذي رحم لك هل كنت مصدقا لي ؟ . . . " .

" لا . فان الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى . . . . " .

ورد الامام عليه مقالته : " أو ليس الله تعالى يقول : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول) فرسول الله (صلى الله عليه وآله) عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك

‹ صفحه 94 ›

الرسول الذي اطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان ، وما يكون إلى يوم القيامة .

وان الذي أخبرتك به يا بن هداب لكائن إلى خمسة أيام وان لم يصح في هذه المدة فاني . . وان صح فتعلم أنك راد على الله ورسوله .

وأضاف الامام قائلا : " اما انك ستصاب ببصرك ، وتصير مكفوفا ، فلا تبصر سهلا ، ولا جبلا وهذا كائن بعد أيام ، ولك عندي دلالة أخرى ، انك ستحلف يمينا كاذبة فتضرب بالبرص . . " .

وأقسم محمد بن الفضل بالله بأن ما أخبر به الامام قد تحقق ، وقيل لابن هداب : "

هل صدق الرضا بما أخبر به ؟ . . " .

فقال : والله لقد علمت في الوقت الذي أخبرني به أنه كائن ، ولكني كنت أتجلد .

والتفت الامام إلى الجاثليق فقال له : " هل دل الإنجيل عل نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ " .

وسارع الجاثليق قائلا : " لو دل الإنجيل على ذلك ما جحدناه . . . " .

ووجه الامام له السؤال التالي : " اخبرني عن السكنة التي لكم في السفر الثالث ؟ . . " . وأجاب الجاثليق : " انها اسم من أسماء الله تعالى لا يجوز لنا ان نظهره . . " .

ورد عليه الامام قائلا : " فان قربه ربك أنه اسم محمد ، وأقر عيسى به ، وأنه بشر بني إسرائيل بمحمد لتقربه ، ولا تنكره ؟ . . " .

ولم يجد الجاثليق بدا من الموافقة على ذلك قائلا : " إن فعلت أقررت ، فاني لا أرد الإنجيل ولا أجحده . . . " .

وأخذ الامام يقيم عليه الحجة قائلا : " خذ على السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد (صلى الله عليه وآله) وبشارة عيسى

بمحمد ؟ . . " .

وسارع الجاثليق قائلا : " هات ما قلته . . . " .

فأخذ الإمام (عليه السلام) يتلو عليه السفر من الإنجيل الذي فيه ذكر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ، وقال للجاثليق : " من هذا الموصوف ؟ . . " .

قال الجاثليق : " صفه " .

وأخذ الإمام (عليه السلام) في وصفه قائلا :

" لا أصفه إلا بما وصفه الله ، وهو صاحب الناقة ، والعصا ، والكساء ، النبي الأمي ، الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم ؟ ؟ عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم ، والاغلال التي كانت عليهم ، يهدي إلى الطريق الأقصد ، والمنهاج الأعدل ، والصراط الأقوم .

سألتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله ، وكلمته ، هل تجدون هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي (صلى الله عليه وآله) ؟ ؟ " .

وأطرق الجاثليق مليا برأسه إلى الأرض ، وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، فقد سد عليه الامام كل نافذة يسلك منها ، ولم يسعه أن يجحد الإنجيل ،

فأجاب الامام قائلا : نعم هذه الصفة من الإنجيل ، وقد ذكر عيسى في الإنجيل هذا النبي ولم يصح عند النصارى أنه صاحبكم .

" . وانبرى الامام يقيم عليه الحجة ، ويبطل أوهامه قائلا :

" أما إذا لم تكفر بجحود الإنجيل ، وأقررت بما فيه من صفة محمد (صلى الله عليه وآله) ، فخذ على السفر الثاني ، فإنه قد ذكره وذكر وصيه ، وذكر ابنته فاطمة وذكر الحسن والحسين . . "

وقد استبان للجاثليق ورأس الجالوت أن الإمام (عليه السلام) عالم بالتوراة والإنجيل ، وانه واقف على جميع ما جاء فيهما ، وفكرا في التخلص من حجج الامام فأبديا الشك في أن الذي بشر به موسى والسيد المسيح هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، وطفقا قائلين :

" لقد بشر به موسى وعيسى جميعا ، ولكن لم يتقرر عندنا أنه محمد هذا ، فأما كون اسمه محمد ، فلا يجوز أن نقر لكم بنبوته ، ونحن شاكون انه محمدكم أو غيره . . "

وانبرى الامام ففند شبهتهم قائلا : " احتججتم بالشك ، فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبيا اسمه محمد أو تجدونه في شئ من الكتب التي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمد ؟ . . "

وأحجموا عن الجواب ، ولم يجدا شبهة يتمسكان بها ، وأصرا على العناد والجحود قائلين : " لا يجوز لنا أن نقر لك بأن محمدا هو محمدكم ، فإنا إن أقررنا لك بمحمد ووصيه وابنته وابنيها على ما ذكرتم أدخلتمونا في الاسلام كرها . . "

وانبرى الامام قائلا : " أنت يا جاثليق آمن في ذمة الله ، وذمة رسوله أنه لا يبدؤك مناشئ تكرهه . . " .

وسارع الجاثليق قائلا : " إذ قد آمنتني ، فان هذا النبي الذي اسمه محمد ، وهذا الوصي الذي اسمه علي ، وهذه البنت التي اسمها فاطمة ، وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين في التوراة والإنجيل والزبور ،

وطفق الامام قائلا : " هل هذا صدق وعدل ؟ . . " .

" بل صدق وعدل . . "

وسكت الجاثليق ، واعترف بالحق ،

والتفت الامام إلى رأس الجالوت فقال له : " اسمع يا رأس الجالوت السفر الفلاني من زبور داود . . . "

قال رأس الجالوت : " بارك الله فيك وفيمن ولدك : ، هات ما عندك . . . "

وأخذ الامام يتلو عليه السفر الأول من الزبور حتى انتهى إلى ذكر محمد وعلي وفاطمة والحسن الحسين ،

ووجه الامام له السؤال التالي : " سألتك يا رأس الجالوت بحق الله هذا في زبور داود ؟ . . . "

" نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم . . . " .

وانبرى الامام قائلا : " بحق عشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن عمران في التوراة هل تجد صفة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين في التوراة منسوبين إلى العدل والفضل ؟

"ولم يسع رأس الجالوت إلا الاقرار والاعتراف بذلك ، واخذ الامام يتلو في سفر آخر من التوراة ، وقد بهر رأس الجالوت من اطلاع الامام ومن فصاحته وبلاغته ، وتفسيره ما جاء في النبي وعلي وفاطمة والحسنين ، فقال رأس الجالوت :

" والله يا بن محمد لولا الرياسة التي حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحمد ، واتبعت أمرك ، فوالله الذي أنزل التوراة على موسى ، والزبور على داود ، ما رأيت اقرأ للتوراة والإنجيل والزبور منك ، ولا رأيت أحسن تفسيرا وفصاحة لهذه الكتب منك " .

وقد استغرقت مناظرة الامام معهم وقتا كثيرا حتى صار وقت صلاة الظهر فقام (عليه السلام) فصلى بالناس صلاة الظهر ، وانصرف إلى شؤونه الخاصة ، وفي الغد عاد إلى مجلسه ، وقد جاءوا بجارية رومية لامتحان الإمام (عليه السلام) ، فكلمها الامام بلغتها ، والجاثليق حاضر ، وكان عارفا بلغتها ،

فقال الامام للجارية : " أيما أحب إليك محمد أم عيسى ؟ . . . "

فقالت الجارية : " كان فيما مضى عيسى أحب إلي : لأني لم أكن اعرف محمدا : وبعد أن عرفت محمدا فهو أحب إلي من عيسى . . " .

والتفت لها الجاثليق فقال لها : " إذا كنت دخلت في دين محمد فهل تبغضين عيسى ؟ . . " .

وأنكرت الجارية كلامه فقالت : " معاذ الله بل أحب عيسى ، وأومن به ، ولكن محمدا أحب إلي . . . " .

والتفت الامام إلى الجاثليق فطلب منه ان يترجم للجماعة كلام الجارية ، فترجمه لهم ، وطلب الجاثليق من الامام ان يحاجج مسيحيا من السند له معرفة بالمسيحية ، وصاحب جدل ، فحاججه الامام بلغته ،

فآمن السندي بالاسلام ، وأقر للإمام (عليه السلام) بالإمامة ، وطلب (عليه السلام) من محمد بن الفضل أن يأخذه إلى الحمام ليغتسل ، ويطهر بدنه من درن الشرك ، فأخذه محمد إلى الحمام ، وكساه بثياب نظيفة ، وأمر الامام بحمله إلى يثرب ليتلقى من علومه ، ثم ودع الامام أصحابه

ومضى إلى المدينة المنورة (1) .

سفره إلى الكوفة :

وغادر الإمام (عليه السلام) يثرب متوجها إلى الكوفة ، فلما انتهى إليها استقبل فيها استقبالا حاشدا ، وقد نزل ضيفا في دار حفص بن عمير اليشكري ، وقد احتف به العلماء والمتكلمون وهم يسألونه عن مختلف المسائل ، وهو يجيبهم عنها ، وقد عقد مؤتمرا عاما ضم بعض علماء النصارى واليهود وجرت بينه وبينهم مناظرات أدت إلى انتصاره وعجزهم عن مجاراته ، والتفت الإمام (عليه السلام) إلى الحاضرين ، فقال لهم :

" يا معاشر الناس ، أليس انصف الناس من حاج خصمه بملته وبكتابه ، وشريعته ؟ . . . " .

فقالوا جميعا : " نعم "

فقال (عليه السلام) :" اعلموا أنه ليس بامام بعد محمد (صلى الله عليه وآله) الا من قام بما قام به محمد (صلى الله عليه وآله) حين يفضي له الامر ، ولا يصلح للإمامة الا من حاج الأمم بالبراهين للإمامة . . . " .

وانبرى عالم يهودي فقال له : " ما الدليل على الامام ؟ . . . "

فقال (عليه السلام) : " أن يكون عالما بالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن الحكيم فيحاج أهل التوراة بتوراتهم ، وأهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل القرآن بقرآنهم ، وأن يكون عالما بجميع اللغات حتى لا يخفي عليه لسان واحد ، فيحاج كل قوم بلغتهم ، ثم يكون مع هذه الخصال تقيا ، نقيا من كل دنس ، طاهرا من كل عيب ، عادلا ، منصفا ، حكيما ، رؤوفا ، رحيما ، غفورا ، عطوفا ، صادقا ، مشفقا ، بارا أمينا ، مأمونا . . . " (2) .

وجرت بينه وبين بعض الحاضرين مناظرات أدت إلى تمسك الشيعة بالامام

00000000000000000000000000000000000000

(1) البحار 12 / 21 - 23 ، بتصرف نقلنا الخير .

(2) البحار 12 / 23 ، نقلنا الحديث بتصرف .

(عليه السلام) ، وزيادة ايمانهم بقدراته العلمية الهائلة كما أدت إلى افحام القوى المعارضة للامام ، وعجزهم عن مجاراته وبهذا نطوي الحديث عن دور الامام في ظلال أبيه ، وبعد وفاته .

000000

مناظراته واحتجاجاته

واتسم عصر الإمام الرضا (عليه السلام) بشيوع المناظرات والاحتجاجات بين زعماء الأديان والمذاهب الاسلامية وغيرها ، وقد احتدم الجدال بينهم في كثير من البحوث الكلامية خصوصا فيما يتعلق بأصول الدين ، وقد حفلت الكتب الكلامية وغيرها بألوان من ذلك الصراع العقائدي مشفوعة بالأدلة التي أقامها المتكلمون على ما يذهبون إليه .

ومن بين المسائل التي عظم فيها النزاع ، واحتدم فيها الجدال بين الشيعة والسنة (الإمامة) فالشيعة تصر على أن الإمامة كالنبوة غير خاضعة لاختيار الأمة وانتخابها ، وانما أمرها بيد الله تعالى فهو الذي يختار لها من يشاء من صلحاء عباده ممن امتحن قلوبهم للايمان كما يشترطون في الامام ان يكون معصوما عن الخطأ ،

وأن يكون أعلم الأمة ، وأدراها لا في شؤون الشريعة الاسلامية فحسب وانما في جميع علوم الحياة ، وأنكر جمهور أهل السنة ذلك جملة وتفصيلا ، ومن الجدير بالذكر أن أروقة الملوك والوزراء في عصر الامام قد عقدت فيها مجالس للمناظرة بين زعماء المذاهب الاسلامية فقد عقدت البرامكة مجالس ضمت المتكلمين من علماء السنة ،

فناظروا العالم الكبير هشام بن الحكم ، وحاججوه في أمر الإمامة ، فتغلت عليهم ببالغ الحجة ، وقوة البرهان ، ومما لا ريب فيه ان عقد البرامكة للخوض في هذه البحوث الحساسة لم تكن بواعثه علمية فقط ، وانما كانت للاطلاع على ما تملكه الشيعة من الأدلة الحاسمة لاثبات معتقداتها في الإمامة .

ولما جمل المأمون ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) التي لم تكن عن اخلاص ، ولا عن ايمان بأن الامام أحق وأولى بالخلافة منه ، وانما كانت لأسباب سياسية سوف نتحدث عنها في غضون هذا الكتاب ، وقد أوعز إلى ولاته في جميع

أنحاء العالم الاسلامي باحضار كبار العلماء من المتمرسين في مختلف أنواع العلوم بالحضور إلى خراسان ليسألوا الامام عن أعقد المسائل العلمية ، ولما حضروا عنده عرض

عليهم الامر ، ووعد بالثراء العريض كل من يسأل الإمام (عليه السلام) سؤالا يعجز عن اجابته ، والسبب في ذلك – فيما نحسب – يعود إلى ما يلي :

أولا : إن المأمون أراد أن ينسف عقيدة الشيعة ويقضي على جميع معالمها فيما إذا عجز الإمام الرضا (عليه السلام) فإنه يتخذ من ذلك وسيلة لنقض ما تذهب إليه الشيعة من أن الامام أعلم أهل عصره ، وأدراهم بجميع أنواع العلوم ، ومن الطبيعي أن ذلك يؤدي إلى زعزعة كيان التشيع ، وبطلان عقيدتهم في أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

ثانيا : ان الامام لو عجز عن أجوبة المسائل التي يقدمها العلماء له فان المأمون يكون في سعة من عزله عن ولاية العهد بعد أن استنفذت أغراضه السياسية منها ، فقد أظهر للناس في بداية الامر انه انما رشح الامام لهذا المنصب الخطير لأنه اعلم الأمة ، ولكن لما ظهر له خلاف ذلك قام بعزله ، وفي نفس الوقت تقوم وسائل اعلامه بإذاعة ذلك ، والحط من شأن الامام ، وفي ذلك استجابة لعواطف الأسرة العباسية التي غاظها ترشيح المأمون للامام لولاية العهد .

فعمدت إلى عزله ، ومبايعة المغني إبراهيم – كما سنتحدث عن ذلك – وعلى اي حال فقد قام العلماء بالتفتيش عن أعقد المسائل وأكثرها صعوبة وعمقا في جميع أنواع العلوم ، وعرضوها على الامام فأجاب عنها جواب العالم الخبير المتمرس فيها ويقول الرواة :

انه سئل عن أكثر من عشرين الف مسألة في نوب مفرقة عاد فيها بلاط المأمون إلى مركز علمي ، وخرجت الوفود العلمية ، وهي مليئة بالاعجاب والاكبار بمواهب الامام وعبقرياته ، واخذت تذيع على الناس ما يملكه الامام من طاقات هائلة من العلم والفضل كما ذهب معظمهم إلى القول بإمامته ، مما اضطر المأمون إلى حجب الامام عن العلماء خوفا ان يفتتنوا له ولم يذكر الرواة الا كوكبة يسيرة منها ، نعرض لها ولبعض ما اثر عنه هذا الموضوع ،

وفيما يلي ذلك :

1 – أسئلة عمران الصابئ :

وكان عمران الصابئ من كبار فلاسفة عصر الإمام (عليه السلام) كما كان الزعيم الروحي لطائفة الصابئة ، وقد انتدبه المأمون لامتحان الامام ، فأختار له أعمق المسائل الفلسفية وأكثرها تعقيدا وغموضا ، وقد شرحها وعلق عليها المحقق الشيخ

محمد تقي الجعفري ، قال : وقد اشتمل هذا الاحتجاج على أهم المسائل الإلهية وأغمضها ، وهي على اطلاقها عويصات في الحكمة المتعالية ، قد أتعبت أفكار الباحثين الناظرين في ذلك الفن ، ولم يأت هؤلاء الأساطين بأجوبة كافية لتلك المسائل بل تعقبها أسئلة أخرى ربما تكون اغمض من نفس الأسئلة ، وقد وقعت تلك الغوامض موارد لأسئلة عمران في هذه الرواية ، وأجاب عنها الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ثامن حجج الله على عباده وامنائه في ارضه ، وما بينه الامام في هذا الاحتجاج مناهج واضحة لم يطمسها غبار الحجب المادية التي تثيرها العقول المحدودة في معقل المحسوسات المظلمة ، هكذا ينكشف عند المتمسكين بأذيال أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومهبط الوحي حقائق ضل في سبيل الوصول إليها الأفكار الناقصة .

" ونعرض للنص الكامل من أسئلة الصابئ وجواب الامام عنها حسبما ذكره الشيخ الصدوق في (عيون أخبار الرضا) مع مقتطفات من تعليقات الشيخ الجعفري عليها . .

لقد قدم الوفد الذي كان مع عمران جملة من المسائل ، وبعدما أجاب الإمام (عليه السلام) عن أسئلة الوفد الذي هو من كبار علماء النصارى ، واليهود والصابئة ،

قال لهم : " يا قوم ان كان فيكم أحد يألف ؟ ؟ الاسلام ، وأراد أن يسأل ، فليسأل غير محتشم . . . "

فانبرى إليه عمران الصابئ ، وكان متطلعا بصيرا في علم الكلام فخاطب الامام بأدب واكبار قائلا :

" يا عالم الناس لولا أنك دعوت إلى مسألتك ، لم أقدم عليك بالمسائل ، فلقد دخلت الكوفة والبصرة ، والشام ، والجزيرة ولقيت المتكلمين ، فلم أقع على أحد يثبت لي واحدا – يعني ان الله تعالى واحد لا ثاني له – ليس غيره قائما بوحدانيته أفتأذن لي أن أسألك . . . "

عرض الصابئ إلى عمق مسألته ، وانه لم يهتد لحلها علماء الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ، ويطلب من الإمام (عليه السلام) حلها ، فقابله الامام ببسمات فياضة بالبشر

قائلا : " ان كان في الجماعة عمران الصابئ فأنت هو . . . " .

" أنا هو "

‹ صفحه 104 ›

سل يا عمران ، وعليك بالنصفة ، وإياك والخطل (1) والجور . . " .

وأطرق الصابئ بوجهه إلى الأرض ، وقال بنبرات تقطر أدبا وإجلالا للامام : " والله يا سيدي ما أريد الا أن تثبت لي شيئا أتعلق به فلا أجوزه . .

" لقد أعرب الصابئ عن نواياه الحسنة وانه يريد الحقيقة ، والوصول إلى الواقع ، ولا صلة له بغير ذلك ،

فقال (عليه السلام) : " سل عما بدا لك . . . " .

وكان المجلس مكتظا بالعلماء والقادة ، وفي طليعتهم المأمون فانضم بعضهم إلى بعض ، وانقطعوا عن الكلام ليسمعوا أسئلة الصابئ وجواب الامام عنها ، وتقدم الصابئ بأسئلته .

س :1 – اخبرني عن الكائن الأول ، وعما خلق . . "

أما المسؤول عنه في هذه الكلمات فهو الشئ الأول والمادة الأولى التي خلق الله تعالى الأشياء منها ، وليس المسؤول عنه وجود الله المبدع العظيم فإنه من الأمور الواضحة التي لا يشك فيها من يملك وعيه وإرادته ، فإن جميع ما في الكون تدلل على وجود خالقها فإنه من المستحيل أن يوجد المعلول من دون علته . . .

ولنستمع إلى جواب الإمام (عليه السلام) عن هذه المسألة .

ج 1 – أما الواحد فلم يزل واحدا كائنا ، بلا حدود ، ولا أعراض ، ولا يزال كذلك ، ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا بأعراض وحدود مختلفة ، لا في شئ أقامه ، ولا في شئ حده ، ولا على شئ حذاه ، ومثله له ، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة ، وغير صفوة ، واختلافا وائتلافا ، وألوانا وذوقا وطعما لا لحاجة كانت منه إلى ذلك ، ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلا به ولا رأي لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا . . "

وحكى هذا المقطع من جواب الإمام (عليه السلام) ما يلي .

أولا : ان الله تعالى واحد لا شئ معه ، وهو مجرد من الحدود والاعراض التي هي من صفات الممكن ، فهو كائن واحد ، ما زال ولا يزال ، وليست وحدته عددية أو نوعية أو جنسية ، وانما بمعنى عدم ارتباطه بأي شئ مادي أو غير مادي ، فهو بمرتبة من الكمال لا يشابهه أي شئ من الممكنات التي نسبتها إليه نسبة الصانع إلى المصنوع ، فتبارك الله .

ثانيا : إن النظرة البدوية في الأشياء أن كل صورة لا بد لها من مادة تقوم وتحل

---

(1) الخطل : المنطق الفاسد .

بها ، ولكن هذا بالنسبة إلى غير الواجب تعالى أما هو فإنه يخلق الأشياء لا من شئ كان ، ولا من شئ خلق ، وانما يقول للشئ كن فيكون ، فقد ابتدع خلق الأشياء لا على شئ حذاه ، ومثله له ، فهو القوة الكبرى المبدعة لخلق الأشياء لا لحاجة منه إليها ، فهو المصدر الوحيد للفيض على جميع الكائنات .

والتفت الإمام (عليه السلام) إلى عمران فقال له : " تعقل هذا يا عمران . . . ؟ " .

" نعم والله يا سيدي . . . " .

" اعلم يا عمران أنه لو كان خلق ما خلق لحاجة ، لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته ، ولكان ينبغي أن يخلق اضعاف ما خلق لان الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى ، والحاجة يا عمران لا يسعها لأنه كان لم يحدث من الخلق شيئا إلا حدثت فيه حاجة أخرى ، ولذلك أقول : لم يخلق الخلق لحاجة ولكن تقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض ، وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل ، ولا نقمة منه على من أذل . . . " .

وهذا الكلام متمم لما قبله من أن الله تعالى خلق الخلق في غنى عنهم فهم المحتاجون إلى فيضه ورحمته وعطائه ، فهو الجواد المطلق الذي بسط الرحمة والاحسان على جميع الموجودات والكائنات وكان من فضله أنه فضل بعض مخلوقاته على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل ، ولا نقمة منه على من أذل .

س : 2 – " يا سيدي هل كان الكائن معلوما في نفسه عند نفسه . . ؟

وهذا السؤال عميق للغاية ، وتوضيحه – حسبما ذكره الشيخ الجعفري – أن تحصل شئ وتحققه في الانكشاف العلمي كواقع ذلك الشئ ينحل إلى هوية نفسه ، وطارديته لغيره ، وبذلك يكون محدودا ، فإن الحجر ما لم يضف إلى هويته عدم جميع أضداده لا يتحصل تحصلا علميا . . .

فأن النفس المعلومة ما لم يلاحظ طرد جميع ما سواها عنها لا تكون معلومة ومحصلة عند العالم وكأن هذا هو الموجب لسؤال عمران عن كونه تعالى معلوما عند نفسه ، فحينئذ لو أجاب الامام بثبوته لاستشكل عمران هل كان تحصيل نفسه عند نفسه ملازما لطرد غيره من المعقولات أم لا ؟ .

ج 2 – قال (عليه السلام) : إنما يكون المعلمة بالشئ لنفي خلافه ، وليكن الشئ نفسه ، بما نفى عنه موجودا ، ولم يكن هناك شئ يخالفه ، فتدعوه الحاجة إلى

نفي ذلك الشئ عن نفسه بتحديد ما علم منها . . .

والتفت الامام إلى عمران فقال له : " أفهمت يا عمران ؟ . . . " .

" نعم والله يا سيدي . . . " .

وحاصل ما أجاب به الإمام (عليه السلام) أن ما ذكره الصابئ إنما يصح فيما لو كان المعلوم مقارنا بعدة أشياء تخالفه فيلزم حينئذ نفي تلك الأشياء لتحصيل المعلوم إلا أن الله تعالى خالق الكون وواهب الحياة ما لم يكن هناك شئ يقارنه فلا حاجة إلى نفيه ليقرر ارادته بذلك النفي .

س 3 – أخبرني بأي شئ علم ما علم أبضمير أم بغير ضمير ؟

أراد الصابئ بهذا السؤال الزام الامام بالقول بالتركيب في ذاته تعالى ، من جهة أنه ذو ضمير .

ج 3 – أرأيت إذا علم بضمير هل يجد بدا من أن يجعل لذلك الضمير حدا تنتهي إليه المعرفة ؟ أراد الامام أن ذلك الضمير لا بد أن يعرف حقيقته وماهيته ، وقد وجه الامام إليه السؤال التالي : " فما ذلك الضمير ؟ . . . " .

فانقطع الصابئ عن الكلام ولم يستطع أن يقول شيئا ، فقد سد الامام عليه كل نافذة يسلك فيها لاثبات ما يذهب إليه ،

والتفت الامام إليه قائلا : " لا بأس إن سألتك عن الضمير نفسه فتعرفه بضمير آخر ؟ فان قلت : نعم ، أفسدت عليك قولك . . " .

وأقام الإمام الحجة الكاملة والبرهان القاطع على بطلان ما التزم به الصابئ من أنه تعالى يعلم بواسطة الضمير ، وعلى هذا فلا بد من ضمير آخر يقع به الادراك لذاته تعالى ، وهذا الضمير الآخر يتوقف على ضمير غيره ، وهكذا فيلزم التسلسل ، وهو ما لا نهاية له ،

وإن توقف الضمير الثاني على الضمير الأول فيلزم منه الدور والأمران مما أجمع على فسادهما ، لترتب الأمور الفاسدة عليها حسبما ذكره الفلاسفة والمنطقيون وتمم الإمام (عليه السلام) حجته وبرهانه بقوله :

" يا عمران أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير ، وليس يقال له : أكثر من فعل وعمل وصنع ، وليس يتوهم منه مذاهب وتجزية كمذاهب المخلوقين وتجزيتهم ، فاعقل ذلك ، وابن عليه ما علمت صوابا . . " .

‹ صفحه 107 ›

أراد لامام (عليه السلام) أن صدور الافعال والأعمال المختلفة من الله تعالى ليست على غرار غيره من الممكنات التي تحتاج إلى العلل والأسباب كالعقل ، وغيره من سائر الجوارح الظاهرية ، فإنه تعالى يستحيل عليه ذلك .

س 4 – يا سيدي الا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي ؟ وما معانيها ؟ وعلى كم نوع يكون ؟ . . . " .

واستفسر عمران عن حدود المخلوقات التي تميز بعضها عن بعض فاجابه الامام :

ج 4 – قد سألت فاعلم أن حدود خلقه على ستة أنواع :

ملموس ، وموزون ، ومنظور إليه ، وما لا ذوق له ، وهو الروح ، ومنها منظور إليه ، وليس له وزن ، ولا لمس ، ولا حس ، ولا لون ، ولا ذوق ، والتقدير والاعراض والصور ، والطول ، والعرض ، ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء وتعملها ، وتغيرها من حال إلى حال وتزيدها ، وتنقصها ،

فأما الأعمال والحركات فإنها تنطلق لأنه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه ، فإذا فرغ من الشئ انطلق بالحركة ، وبقي الأثر ، ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره . . "

وحفل جواب الإمام (عليه السلام) بذكر الخواص والصفات التي تتميز بها الأشياء سواء أكانت من الكائنات الحية أم من غيرها .

س 5 – يا سيدي : ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحدا لا شئ غيره ، ولا شئ معه ، أليس قد تغير بخلقه الخلق . . " .

ومعنى هذا السؤال ان الحقائق الطبيعية التي أوجدها الله تعالى انها توجب تغير الخالق العظيم بتغييرها ، وهذا انما يلزم على القول باتحادها معه تعالى ذاتا ، وهذا مستحيل .

ج 5 – " قديم لم يتغير عز وجل بخلقه الخلق ، ولكن الخلق يتغير ، بتغييره . . " .

وحاصل جواب الإمام (عليه السلام) ان الخالق العظيم لما كان هو الصانع والموجد للأشياء ، وهو قديم فلا يلزم منه التغيير بتغيير الممكنات والكائنات .

س 6 – " يا سيدي فبأي شئ عرفناه ؟ . . . . " .

ج 6 – " بغيره . . . ان جميع ما في الكون مما يرى ، ومما لا يرى يدلل على وجود الخالق العظيم ،

لقد عرفناه بمخلوقاته ، وآمنا به بما نشاهده من بدائع صنعته ، وقد استبان بصورة واضحة لا غموض فيها في هذه العصور التي غزا الانسان فيها الفضاء الخارجي ، فقد ظهر للبشرية عظيم صنعته تعالى بما أودعه في هذا الفضاء من الكواكب التي لا تحصى ولا تعد ، وكلها تسير بانتظام ، ودقة ، ولو اختلفت في مسيرها لحظة لتصادمت ، وتلاشت ، ولم يبق لها اثر ، فسبحان الله المبدع الحكيم .

س 7 – أي شئ غيره ؟

ج 7 – مشيئته ، واسمه وصفته ، وما أشبه ذلك ، وكل ذلك محدث ، مخلوق ، مدبر . . " .

لقد عرفنا الله بمشيئته واسمه وصفاته التي دلت عليه سبحانه ، ففي دعاء الصباح :

" يا من دل على ذاته بذاته " .

وكل ما في الكون من موجودات تستند إليه استناد المصنوع إلى الصناع .

س 8 – يا سيدي أي شئ هو ؟

ج 8 – " هو نور ، بمعنى أنه هاد خلقه من أهل السماء ، وأهل الأرض ، وليس لك علي أكثر من توحيدي إياه . . . " .

لقد أراد عمران بسؤاله معرفة حقيقة الله تعالى ، متوهما انه تعالى كسائر الممكنات والموجودات ، ولما كان ذلك مستحيلا ، إذ كيف يحيط الانسان الذي لا يعرف ذاته وما فيها من الأجهزة الدقيقة ، كيف يعرف حقيقة الخالق العظيم المصور والمبدع للأكوان ، وقد أجاب الإمام (عليه السلام) انه يعرف بأوصافه الظاهرية من هدايته لخلقه وغير ذلك من الأدلة الصريحة الواضحة التي تنادي بوجود خالقها العظيم .

س 9 – يا سيدي : أليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ، ثم نطق . . .

ج 9 – " لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله ، والمثل في ذلك أنه لا يقال للسراج : هو ساكت لا ينطق ، ولا يقال : ان السراج ليضئ ، فما يريد أن يفعل بنا لان الضوء من السراج ليس بفعل منه ، ولا كون ، وانما هو ليس شئ غيره ، فلما استضاء لنا ، قلنا : قد أضاء لنا ، حتى استضأنا به ، فبهذا تستبصر أمرك . . " .

ومعنى جواب الإمام (عليه السلام) إن السكوت والنطق انما يعرضان موضوع قابل لهما ، توارد العدم والملكة وحيث إن نطق الله تعالى ليس على غرار ما يتصف به الناطقون من الممكنات ، فيصح عليه النطق ، كما يصح عليه السكوت وقد ذهبت

الشيعة إلى أن التكلم من صفات الافعال لا يقوم بذاته تعالى قوام الأوصاف الذاتية ، فإنه تعالى هو الذي خلق النطق والكلام إذا اراده وقد مثل الإمام (عليه السلام) لذلك بالسراج فإنه لا يقال له انه ساكت لا ينطق ، كما أن اسناد الإضافة إلى السراج ليس اختياريا له ، هذه بعض الاحتمالات في تفسير كلام الإمام (عليه السلام) .

س 10 – " يا سيدي : فان الذي كان عندي ان الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق . . " .

ج 10 – " يا عمران في قولك ان الكائن يتغير في وجه من الوجوه ، حتى يصيب الذات منه ما يغيره ، هل تجد النار تغيرها تغير نفسها ، وهل تجد الحرارة تحرق نفسها ؟ أو هل رأيت بصيرا قط رأى بصره ؟ . . . " .

ان هذا السؤال من عمران قد تقدم ، وقد اجابه الإمام (عليه السلام) وقد زاده (عليه السلام) توضيحا ، فقال له ان الكائن لا يتغير بوجه من الوجوه ، فأفعال النفس – مثلا – التي تصدر منها لا توجب زيادة فيها ولا نقصانا ، وهناك مثال آخر وهو البصر ، فان صدر الرؤية منه لا توجب زيادة فيه ولا نقصانا .

س 11 – " الا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق ، أم الخلق فيه ؟ . . "

ج 11 – " أجل هو يا عمران عن ذلك ، ليس هو في الخلق ، ولا الخلق فيه تعالى عن ذلك ، وسأعلمك ما تعرفه ، ولا قوة إلا بالله ، اخبرني عن المرآة أنت فيها ، أم هي فيك ؟ فان كان ليس واحد منكما في صاحبه ، فبأي شئ استدللت بها على نفسك يا عمران . . . ؟ " .

لقد أحال الإمام (عليه السلام) حلول الله تعالى في خلقه ، وحلولهم فيه ، ومثل لذلك بالصورة التي تنعكس في المرآة فإنها لا تحل فيها ، وكذلك المرآة لا تحل في الصورة ، وانما النور هو الذي أوجب رؤية الصورة في المرآة ، وهو غير حال في شئ منهما ،

يقول ابن الفارض :

بوحدته دامت لها كل كثرة * فصحت وقد آنت لها كل علة

فد صار عين الكل فردا لذاته * وإن دخلت افراده تحت عدة

نظرت فلم أبصر سوى محض وحدة * بغير شريك فد تغطت بكثرة

وهنا بحث فلسفية عميقة اعرضنا عن ذكرها إيثارا للايجاز .

س 12 – " بضوء بيني وبينها . . . " .

‹ صفحه 110 ›

وهذا السؤال مرتبط بما قبله ، وقد أوضحناه .

ج 12 – هل ترى من ذلك الضوء أكثر مما تراه في عينك ؟

عمران : نعم .

الامام : فأرناه .

وسكت عمران ، ولم يدر ما يقول ، فقد سد الامام عليه كل نافذة يسلك منها ،

وواصل الامام حديثه قائلا : " فلا أرى النور إلا وقد دلك ، ودل المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما ، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا ولله المثل الاعلى " .

تأجيل المناظرة :

وحضر وقت الصلاة ، ولم يجد الامام بدا من تأجيل المناظرة فالتفت إلى المأمون ، فقال له : الصلاة حضرت ، وخاف عمران من عدم استئناف الحوار بينه وبين الامام ، فقال له : " يا سيدي لا تقطع علي مسألتي ، فقد رق قلبي . . . " . فأوعده الإمام (عليه السلام) بالعودة إلى مناظرته ، ونهض الامام فأدى فريضة الصلاة .

استئناف المناظرة :

وعادت الجلسة ، وقد حضرها المأمون ، وكبار العلماء والقادة ،

والتفت الإمام (عليه السلام) إلى عمران فقال له : " سل يا عمران . . . " .

س 13 – " يا سيدي ألا تخبرني عن الله عز وجل ، هل يوحد بحقيقة أو يوحد بوصف ؟ . . . " .

ج 13 – إن الله المبدئ ، الواحد الكائن الأول ، لم يزل واحدا لا شئ معه ، فردا لا ثاني معه ، لا معلوما – يعني بحقيقته – ولا مجهولا ، ولا محكما ، ولا متشابها ، ولا مذكورا ، ولا منسيا ، ولا شيئا يقع عليه اسم شئ من الأشياء ، ولا من وقت كان ولا إلى وقت يكون ، ولا بشئ قام ، ولا إلى شئ يقوم ولا إلى شئ استند ، ولا في شئ استكن ، وذلك كله قبل لخلق (1) إذ لا شئ غيره ، وما أوقعت عليه من الكل

0000000000000000000000000000000000000000

(1) في نسخة قبل خلقه الخلق .

فهي صفات محدثة ، وترجمة يفهم بها من فهم . واعلم أن الابداع والمشيئة والإرادة معناها واحد ، وأسماؤها ثلاثة ، وكان أول ابداعه ومشيئته وارادته التي جعلها أصلا لكل شئ

، ودليلا على كل شئ مدرك ، وفاصلا لكل مشكل ، وبتلك الحروف تفريق كل شئ من اسم حق وباطل أو فعل أو مفعول ، أو معنى أو غير معنى ،

وعليها اجتمعت الأمور كلها ولم يجعل للحروف في ابداعه لها معنى غير أنفسها ، تتناهى ولا وجود لها ، لأنها مبدعة بالابداع . والنور في هذا الموضع أول فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض ، والحروف هي المفعول التي عليها مدار الكلام ،

والعبادات كلها من الله عز وجل علمها خلقه ، وهي ثلاثة وثلاثون حرفا ، فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على لغات العربية ، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفا تدل على لغات السريانية والعبرانية ، ومنها خمسة أحرف متحرفة في ساير اللغات من العجم والأقاليم ،

واللغات كلها ، وهي خمسة أحرف تحرفت من الثمانية والعشرين حرفا من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفا ، فأما الخمسة المختلفة " فيتجنح " لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه ثم جعل الحروف بعد احصائها ، واحكام عدتها فعلامته كقوله عز وجل : (كن فيكون) وكن منه صنع ، وما يكون به المصنوع ،

فالخلق الأول من الله عز وجل الابداع لا بوزن له ، ولا حركة ، ولا سمع ، ولا لون ، ولا حس ، والخلق الثاني الحروف ، لا وزن لها ، ولا لون ، وهي مسموعة موصوفة ، غير منظور إليها ، والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلها محسوسا ، ملموسا ، ذا ذوق منظور إليه والله تبارك وتعالى سابقا للحروف ، والحروف لا تدل على غير نفسها وبهر المأمون ، ولم يفهم أكثر محتويات هذه الكلمات العميقة التي تحتاج إلى وقت طويل لبيانها ،

وقال للامام : " كيف لا تدل – أي الحروف – على غير أنفسها ؟

. . . " . فأجابه الامام موضحا له الامر قائلا : " إن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئا لغير معنى أبدا ، فإذا الف منها أحرفا أربعة أو خمسة ، أو ستة ، أو أكثر من ذلك ، أو أقل لم يؤلفها بغير معنى ولم يكن إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا . . " .

س 14 – كيف لنا بمعرفة ذلك ؟ . . .

ج 14 – أما المعرفة فوجه ذلك وبيانه : إنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير

نفسها ذكرتها فردا ، فقلت : ا ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على آخرها ، فلم تجد لها معنى غير أنفسها ، وإذا ألفتها وجعلت منها أحرفا ، وجعلتها اسما وصفة لمعنى ، ما طلبت ، ووجه ما عنيت ، كانت دليلة على معانيها داعية إلى الموصوف بها ، أفهمته ؟

" نعم " .

وواصل الامام حديثه في بيان معاني الحروف عند تركيبها قائلا : "

واعلم أنه لا يكون صفة لغير موصوف ، ولا حد لغير محدود ، والصفات والأسماء كلها تدل على الكمال ، والوجود ولا مثال على الإحاطة ، كما تدل الحدود التي هي التربيع والتثليث ، والتسديس ، لان الله عز وجل تدرك معرفته بالصفات والأسماء ،

ولا تدرك بالتحديد ، بالطول والعرض ، والقلة والكثرة ، واللون والوزن ، وما أشبه ذلك وليس يحل بالله ، وتقدس شئ من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا . ولكن يدل على الله عز وجل بصفاته ، ويدرك بأسمائه ،

ويستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ، ولا استماع أذن ، ولا لمس كف ، ولا إحاطة بقلب ، ولو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه ، وأسماؤه لا تدعو إليه ، والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه ، فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لان صفاته وأسماءه غيره . .

أفهمت يا عمران ؟

" نعم يا سيدي زدني . . . "

وواصل الامام حديثه الممتع ، وقد استولى على من حضر من العلماء والقادة ،

قائلا : " إياك وقول الجهال من أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن الله جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب في الثواب والعقاب ، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبدا ، ولكن القوم تاهوا وعموا ، وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون ،

وذلك قوله عز وجل : (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) (1) يعني أعمى عن الحقائق الموجودة ، وقد علم ذوو الألباب ان الاستدلال على ما هناك لا

---

(1) سورة الإسراء : آية 72 .

يكون ألا بما ها هنا ، ومن أخذ علم ذلك برأيه ، وطلب وجوده وادراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلا بعدا لان الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون . . . . " .

س 15 – " يا سيدي الا تخبرني عن الابداع أخلق هو أم غير خلق ؟ . . " .

علق الشيخ الجعفري على هذه المسألة بقوله :

إن هذه المسألة أيضا مما أعيى الأذهان والعقول البشرية لأنها التي أوجبت افتراق المسالك والفرق المختلفة

فمنهم من قال : باستحالة الابداع مطلقا أكان من الواجب ، أم من الممكن ، ومن قبيل المواد والصور أو العقول والنفوس وغيرها ،

ومنهم من جوزه مطلقا ، ومنهم من حصر امكان الابداع على الله تعالى على نحو العموم أي انه تعالى قادر على أن يبدع أي موجود شاء دون مادة سابقة له ، وقع التغير عليه ،

وقد قالوا : انه مقتضى قدرته المطلقة وقابلية الموضوع ومنهم من ذهب مذاهب أخرى (1) .

ج 15 – بل خلق ساكن ، لا يدرك بالسكون ، وانما صار خلقا لأنه شئ محدث ، والله تعالى الذي أحدثه فصار خلقا له ، وانما هو الله عز وجل خلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما ، فيما خلق الله عز وجل لم يعد أن يكون خلقه ، وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها ،

وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل واعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس ، وكل حاسة تدل عل ما جعل الله عز وجل لها في ادراكها ، والفهم من القلب بجميع ذلك كله واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير ،

وكان الذي خلق خلقين اثنين : التقدير والمقدر ، وليس في كل واحد منهما لون ولا وزن ، ولا ذوق ، فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بنفسهما ، ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده فالله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ، ولا يعضده ، ولا يكنه ، والخلق مما يمسك بعضه بعضا بإذن الله تعالى ومشيئته وانما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله تعالى بصفة أنفسهم ، فازدادوا من الحق بعدا ، ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ،

0000000000000000000000000000000000000000

(1) تحف العقول (ص 527) .

ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ، ولما اختلفوا ، فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ، ارتبكوا ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . . . "

س 16 – " أشهد أنه كما وصفت ، ولكن بقيت لي مسألة . . . " .

" سل عما أردت . . . " .

" أسألك عن الحكيم في أي شئ هو ؟ وهل يحيط به شئ ؟ وهل يتحول من شئ إلى شئ ؟ أو به حاجة إلى شئ . . . ؟ " .

ج 16 – أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه ، فإنه من اغمض ما يرد على الخلق في مسائلهم ، وليس يفهم المتفاوت عقله ، العازب حلمه ، ولا معجز عن فهمه أولو العقل المنصفون ، أما أول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول :

يتحول إلى ما خلق لحاجة إلى ذلك ، ولكنه عز وجل لم يخلق شيئا لحاجة ولم يزل ثابتا لا في شئ ، ولا على شئ إلا ان الخلق يمسك بعضه بعضا ، ويدخل بعضه في بعض ، ويخرج منه ،

والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله ، وليس يدخل في شئ ولا يخرج منه ، ولا يؤوده حفظه ، ولا يعجز عن امساكه ، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك ؟ إلا الله عز وجل ، ومن أطلعه عليه من رسله ، وأهل سره ، والمستحفظين لامره وخزانه ، القائمين بشريعته ، وانما أمره كلمح البصر أو هو أقرب ، إذا شاء شيئا فإنما يقول له (كن فيكون) بمشيئته وارادته وليس شئ أقرب إليه من شئ ، ولا شئ أبعد منه من شئ . . أفهمت يا عمران ؟

. . . " . " نعم يا سيدي . . . " .

ان الانسان مهما أوتي من علم فهو عاجز عن معرفة نفسه وما فيها من الأجهزة الدقيقة المذهلة ، فكيف ليعرف أو يحيط علما بالخالق العظيم ، مبدع الأكوان ، وواهب الحياة يقول ابن أبي الحديد : فيك يا أعجوبة الكون غدا الفكر عليلا فكري كلما دان شبرا منك راح

ميلا أنت حيرت ذوي اللب ، وبلبلت العقولا ان فكر الانسان محدود فكيف يعرف حقيقة الله تعالى ، نعم عرفناه وآمنا به بمخلوقاته ، فكل ذرة في هذا الوجود تنادي بوجود الخالق العظيم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء والأرض .

‹ صفحه 115 ›

اسلام الصابئ :

ولما رأى عمران الصابئ الطاقات الهائلة من العلم التي يتمتع بها الإمام (عليه السلام) ، والتي منها أجوبته الحاسمة من أعمق المسائل الفلسفية التي لا يهتدي لحلها إلا أوصياء الأنبياء الذين منحهم الله العلم وفصل الخطاب ،

أعلن عمران اسلامه وطفق يقول : " أشهد أن الله تعالى على ما وصفت ، ووحدت ، وأشهد أن محمدا (صلى الله عليه وآله) عبده المبعوث بالهدى ، ودين الحق . . . " . ثم خر ساجدا لله تعالى واسلم ، وبهر العلماء والمتكلمون من علوم الامام ، ومواهبه وعبقرياته ، وراحوا يحدثون الناس عن فضل الامام وسعة علومه ،

وانصرف المأمون وهو غارق بالألم ، قد أترعت نفسه بالحقد والحسد للامام :

خوف محمد على الامام :

وخاف عم الإمام محمد بن جعفر عليه من المأمون ، وكان حاضرا في المجلس ، ورأى كيف تغلب على عمران الصابئ الذي هو في طليعة فلاسفة العصر ،

فاستدعى الحسن بن محمد النوفلي ، وكان من أصحاب الإمام

فقال له : " يا نوفلي أما رأيت ما جاء به صديقك – يعني الامام – ؟

لا والله ما ظننت أن علي بن موسى الرضا خاض في شئ قط ، ولا عرفناه به ، انه كان يتكلم بالمدينة ، أو يجتمع إليه أصحاب الكلام ؟ . .

" وراح النوفلي يعرفه بعلم الامام وفضله قائلا :

" قد كان الحاج يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم ، وربما كلم من يأتيه يحاججه . . . " .

وراح محمد يبدي مخاوفه من المأمون على ابن أخيه قائلا : " اني أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمه أو يفعل به بلية ، فأشر عليه بالامساك عن هذه الأشياء . . . " .

وكان النوفلي يظن خيرا بالمأمون ، ولا يخاف منه على الامام ، فقال لمحمد : " ما أراد الرجل – يعني المأمون – الا امتحانه ليعلم هل عنده شئ من علوم آبائه ؟

. . " . ولم يقنع محمد بكلام النوفلي ، فقد كان يظن السوء بالمأمون وراح يقول له : " قل له : إن عمك قد كره هذا الباب ، وأحب أن تمسك عن هذه الأشياء

لخصال شتى . . " .

وكان عم الامام مصيبا في حدسه ، عالما بما تكنه الأسرة العباسية من العداء والحقد لأهل البيت (عليهم السلام) ، وقد أثارت أسئلة الصابئ واسلامه على يد الامام أحقاد المأمون فقدم اغتيال الامام كما سنوضح ذلك في غضون هذا الكتاب .

ونقل النوفلي كلمات محمد إلى الإمام (عليه السلام) فشكره على ذلك ، ودعا له بالخير .

تكريم الامام لعمران :

وكسب الإمام (عليه السلام) في مناظرته اسلام عمران الذي هو في طليعة علماء عصره ، فقد بعث خلفه ، فلما مثل عنده رحب به وقابله بمزيد من الحفاوة والتكريم ، ودعا له

بكسوة فخلعها عليه وأعطاه عشرة آلاف درهم ، ففرح عمران بذلك وأخذ يدعو للامام ويشكره على ذلك قائلا :

" جعلت فداك حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام " .

وجعل عمران يتردد على الامام ويكتسب من فيض علومه وصار بعد ذلك فيما يقول المؤرخون داعية من دعاة الاسلام ، وجعل المتكلمون من أصحاب المقالات والبدع يفدون عليه ، ويسألونه عن مهام المسائل وهو يجيبهم عنها ، حتى اجتنبوه ، وأوصله المأمون بعشرة آلاف درهم ، كما أعطاه الفضل بن سهل مالا ، وولاه الامام على صدقات بلخ فأصاب الرغائب (1) .

أسئلة سليمان المروزي :

أما سليمان المروزي فكان متضلعا بالفلسفة ، ومتمرسا في البحوث الكلامية وكان يعد في طليعة علماء خراسان ، وقد انتدبه المأمون لامتحان الإمام الرضا (عليه السلام) وقد قابله بحفاوة وتكريم ،

وقال له : ان ابن عمي علي بن موسى الرضا ، قدم علي من الحجاز ، وهو يحب الكلام وأصحابه ، فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرته . . . " .

وخاف سليمان من ذلك ، فقد ظن أن الامام سوف يعجز عن أجوبة مسائله فيحقد عليه العلويون ، وراح يعتذر من المأمون قائلا :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) عيون أخبار الرضا 1 / 168 - 178 وذكر الطبرسي ما يقرب من ذلك في الاحتجاج ، والمجلسي في البحار ، والحسن بن شعبة في تحف العقول .

" إني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم ، فينتقص عند القوم إذا كلمني ، ولا يجوز الانتقاص عليه . . " .

وتعهد له المأمون ، ووعده أن لا يصيبه أي اذى أو مكروه قائلا :

" إنما وجهت إليه لمعرفتي بقوتك ، وليس مرادي إلا تقطعه عن حجة واحدة فقط . . " .

وهذا الكلام يدلل على سوء ما يضمره المأمون للامام ، وما يكنه له من الحقد والعداء ، واطمأن سليمان ، من أي اعتداء عليه ، وراح يقول للمأمون :

" حسبك يا أمير المؤمنين ، أجمع بيني وبينه ، وخلني والذم . . . "

ووجه المأمون في الوقت رسوله إلى الامام يطلب منه الحضور لمناظرة سليمان فأجابه الامام إلى ذلك ، وحضر معه وفد من أعلام أصحابه ضم عمران الصابئ الذي أسلم على يده وجرى حديث بينه وبين سليمان حول البداء ، فأنكره سليمان ، وأثبته عمران ، وطلب سليمان رأي الامام فيه فأقره ، واستدل عليه بآيات من الذكر الحكيم ،

والتفت المأمون إلى سليمان فقال له : سل أبا الحسن عما بدا لك وعليك بحسن الاستماع والانصاف ،

ووجه سليمان الأسئلة التالية للإمام (عليه السلام) :

س 1 – " ما تقول فيمن جعل الإرادة اسما وصفة مثل حي ، وسميع ، وبصير وقدير ؟ . . " .

ج 1 – انما تقول : حدثت الأشياء واختلفت لأنه شاء وأراد ، ولم تقولوا : حدثت الأشياء واختلفت لأنه سميع بصير ، فهذا دليل على أنهما – أي الإرادة والمشيئة – ليستا مثل سميع ، ولا بصير ، ولا قدير .

وانبرى سليمان قائلا : " فإنه لم يزل مريدا . . . " .

ورد عليه الامام : " يا سليمان فإرادته غيره ؟

. . . " . " نعم . . . " .

وذهب سليمان إلى التعدد مع أن الله تعالى متحد مع ارادته ، وأبطل الامام شبهته قائلا :

" قد أثبت معه شيئا غيره لم يزل ؟ . . . " .

" ما أثبت . . . . " .

0000000000000

‹ صفحه 118 ›

" أهي – أي الإرادة – محدثة ؟ . . . " .

" لا ما هي محدثة . . . " .

وضيق الامام على سليمان الخناق ، وراحت أقواله تتناقض فتارة يقول بقدم الإرادة ، وأخرى يقول بحدوثها ،

فصاح به المأمون ، وطلب منه عدم المكابرة ، والانصاف في حديثه قائلا :

" عليك بالانصاف ، أما ترى من حولك من أهل النظر ؟ .

" والتفت المأمون إلى الامام قائلا :

" كلمه يا أبا الحسن ، فإنه متكلم خراسان " .

وسأله الامام قائلا : " أهي محدثة ؟ . . . " .

فأنكر سليمان حدوث الإرادة ،

فرد عليه الامام :

" يا سليمان هي محدثة ، فان الشئ إذا لم يكن أزليا كان محدثا ، وإذا لم يكن محدثا كان أزليا . . . " .

وانبرى سليمان قائلا :

" ارادته – أي الله – منه ؟ كما أن سمعه وبصره وعلمه منه " .

وأبطل الامام عليه قوله ، وقائلا : " فأراد نفسه ؟ . . " .

" لا . . . " .

وأخذ الامام يفند مقالته قائلا له : " فليس المريد مثل السميع والبصير " .

وراح سليمان يتخبط خبط عشواء فقد ضيق الامام عليه ، وسد كل نافذة يسلك منها ، قائلا : " إنما أراد نفسه ، كما سمع نفسه ، وأبصر نفسه ، وعلم نفسه . . . " .

وانبرى الامام فأبطل مقالته ، قائلا له : " ما معنى أراد نفسه ؟ أراد أن يكون شيئا ، وأراد أن يكون حيا ، أو سميعا ، أو بصيرا أو قديرا ؟ . . . " .

ولم يدر سليمان ماذا يقول ، فأجاب : " نعم . . " .

فقال له الامام : " أفبإرادته كان ذلك ؟

. . " . " نعم . . .

" وطفق الامام يبطل مقالته ، ويبدي ما فيها من التناقض قائلا : " فليس لقولك :

أراد أن يكون حيا سميعا ، بصيرا معنى ، إذا لم يكن ذلك بإرادته ؟ . . . " .

والتبس الامر على سليمان ، وراح يقول : " بلى قد كان ذلك بإرادته . . . " . وعج المجلس بالضحك ، وضحك المأمون والرضا (عليه السلام) من تناقض كلام سليمان ،

والتفت الامام إلى الجماعة ؟ ؟ ، وطلب منهم الرفق بسليمان ، ثم قال له : " يا سليمان ، فقد حال – أي الله تعالى – عندكم عن حاله وتغير عنها ، وهذا ما لا يوصف الله به . . . " .

وبان العجز على سليمان ، وانقطع الكلام ، والتفت الامام إليه ليقيم عليه الحجة قائلا : " يا سليمان أسألك عن مسألة . . . ؟ " .

" سل جعلت فداك . . " .

" اخبرني عنك وعن أصحابك تكلمون الناس بما تفقهون وتعرفون ؟ أو بما لا تفقهون ، ولا تعرفون . . " .

" بل بما نفقه ونعلم . . . " .

وأخذ الامام يقيم الحجة والبرهان على خطأ ما ذهب إليه سليمان قائلا : " فالذي يعلم الناس أن المريد ؟ ؟ غير الإرادة ، وان المريد قبل الإرادة ، وان الفاعل قبل المفعول ، وهذا يبطل قولكم : ان الإرادة والمريد شئ واحد . . " .

وطفق سليمان قائلا : " جعلت فداك ، ليس ذلك منه على ما يعرف الناس ، ولا على ما يفقهون ؟ " .

واندفع الامام يبطل ما ذهب إليه قائلا : " فأراكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة ، وقلتم : الإرادة كالسمع والبصر إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ، ولا يعقل . . " .

وحار سليمان ولم يطق جوابا أمام هذه الطاقات الهائلة من العلم التي يملكها

الإمام (عليه السلام) ، واستأنف الامام حديثه ليتم عليه الحجة قائلا : " يا سليمان هل يعلم الله جميع ما في الجنة والنار ؟ . . . " .

وأسرع سليمان قائلا : " نعم " .

وانبرى الامام قائلا : " أفيكون ما علم الله تعالى أنه يكون من ذلك ؟ . . .

" . " نعم . . " .

" فإذا كان حتى لا يبقى منه شئ ، إلا كان يزيدهم أو يطويه عنهم ؟ . . "

فأجاب سليمان : " بل يزيدهم . . . " .

وأبطل الامام قوله : " فأراه في قولك : قد زادهم ما لم يكن في علمه ، انه يكون . . " .

وطفق سليمان يقول : " جعلت فداك فالمريد لا غاية له . . . " .

ومضى الامام يفند شبه سليمان قائلا :

" فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك وإذا لم يحط علمه بما يكون فيهما ، لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون ، تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا . . " .

وراح سليمان يعتذر ويوجه ما قاله : " انما قلت : لا يعلمه ، لأنه لا غاية لهذا ، لان الله عز وجل وصفهما بالخلود ، وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعا . . " .

وراح الإمام (عليه السلام) يفند شبهه وأوصافه قائلا : " ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم ، لأنه قد يعلم ذلك ، ثم يزيدهم ثم لا يقطعه عنهم ، وكذلك قال الله عز وجل

في كتابه : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) (1) وقال لأهل الجنة : (عطاء غير

00000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة النساء / آية 56 .

مجذوذ) (2) وقال عز وجل : (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) (3) فهو عز وجل يعلم ذلك لا يقطع عنهم الزيادة . . أرأيت ما أكل أهل الجنة ، وما شربوا يخلف مكانه ؟ . . . " .

" بلي . . " .

" أفيكون يقطع ذلك عنهم ، وقد أخلف مكانه ؟ . . . " .

" لا . . " .

ومضى الإمام (عليه السلام) يقرر ما ذهب إليه قائلا : " فكذلك كلما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم . . " .

وراح سليمان يتمسك بالشبه والأوهام ثم يزيله عنها هذه الحجج البالغة التي أقامها الامام قائلا : " بلى يقطعه عنهم ، ولا يزيدهم . . . " .

وانبرى الامام فأبطل ذلك بقوله : " إذا يبيد فيها ، وهذا يا سليمان ابطال الخلود ، وخلاف الكتاب ، لان الله عز وجل يقول : (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) (4)

ويقول عز وجل : (عطاء غير مجذوذ) ويقول عز وجل : (وما هم عنها بمخرجين) (5)

ويقول عز وجل : (خالدين فيها أبدا) (6)

ويقول عز وجل : (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) .

ووجم سليمان ، وحار في الجواب ، وراح يسد عليه كل نافذة يسلك فيها لاثبات شبهة قائلا له : " يا سليمان الا تخبرني عن الإرادة أفعل هي أم غير فعل . . . ؟ " .

" بل هي فعل . . " .

ورد الامام عليه : " فهي محدثة لان الفعل كله محدث . . . " . إن كل ممكن معلول ومصنوع وحادث أما واجب الوجود تعالى فهو عار عن

00000000000000000000000000000000000000

(2) سورة هود / آية 108

(3) سورة الواقعة / آية 33 .

(4) سورة ق / آية 35 .

(5) سورة الحجر / آية 48 .

(6) سورة البينة / آية 8 .

صفات الممكن ، ومستحيلة عليه . . . .

ولم يستطع سليمان أن يقول شيئا ، وراح يناقض نفسه فقال : " ليست – أي الإرادة – بفعل . . " .

وقد اعترف سليمان سابقا بأنها فعل ، والتفت إليه الامام فقال :

" فمعه – أي مع الله – غيره لم يزل ؟ . . . " .

وراوغ سليمان ، ولم يجب الامام عن سؤاله ، وقال : " الإرادة هي الانشاء . . . " .

فأجابه الامام : " هذا الذي عبتموه على ضرار (1) وأصحابه من قولهم : إن كل ما خلق الله عز وجل في سماء أو أرض أو بحر أو بر من كلب ، أو خنزير ، أو قرد ، أو انسان ، أو دابة ، إرادة الله ، وان إرادة الله تحيى ، وتموت ، وتذهب ، وتأكل وتشرب ، وتنكح ، وتلذ ، وتظلم ، وتفعل الفواحش ، وتكفر ، وتشرك ، فيبر أ منها ، ويعاد بها وهذا حدها " .

عرض الإمام (عليه السلام) إلى الآراء الفاسد ة التي التزم بها ضرار والتي عابها على سليمان وأصحابه فان هذه اللوازم الفاسدة كلها ترد على سليمان إلا أنه لم يع مقالة الامام ،

وراح يقول : " إنها – أي الإرادة – كالسمع والبصر والعلم . . . " .

لقد كرر سليمان ما قاله سابقا من أن الإرادة كالسمع والبصر وقد أبطل الامام ذلك ، فقال (عليه السلام) له : " أخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصنوع ؟ . . . " .

" لا . . . " . وانبرى الامام يدله على تناقض كلامه قائلا : " فكيف نفيتموه ؟ قلتم لم يرد ، ومرة قلتم : أراد ، وليست – أي الإرادة – بمفعول له . . " .

وراح سليمان يتخبط عشواء فقال : " انما ذلك كقولنا : مرة علم ، ومرة لم يعلم . . . " .

فأجابه الامام ببالغ الحجة قائلا :

00000000000000000000000000000000000000000

(1) ضرار من شيوخ المعتزلة في علم الكلام ، وهو من الأباضية .

" ليس ذلك سواء لان نفي المعلوم ليس كنفي العلم ، ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون ، لان الشئ إذا لم يرد لم تكن إرادة ، فقد يكون العلم ثابتا ، وان لم يكن المعلوم بمنزلة البصر ،

فقد يكون العلم ثابتا ، وان لم يكن المعلوم بمنزلة البصر ، فقد يكون الانسان بصيرا ، وإن يكن المبصر وقد يكون العلم ثابتا ، وان لم يكن المعلوم . . " .

وأجاب سليمان : " إنها – أي الإرادة – مصنوعة . . " .

وأبطل الامام قول سليمان ، قائلا : " فهي محدثة ، ليست كالسمع والبصر لان السمع والبصر ليسا بمصنوعين ، وهذه مصنوعة . . . " .

فقال سليمان : " إنها صفة من صفاته لم تزل . . . " .

ورد عليه الامام قائلا : " فينبغي أن يكون الانسان لم يزل لان صفته لم تزل . . " .

وأخذ سليمان يراوغ في كلامه قائلا : " لا ، لأنه لم يفعلها . . " .

فأنكر الامام عليه ذلك وقال : " يا خراساني ما أكثر غلطك ، أفليس بإرادته وقوله تكون الأشياء ؟ . . " .

وأصر سليمان على خطئه قائلا : " لا . . . " .

فأجابه الامام : " إذا لم تكن بإرادته ، ولا مشيئته ، ولا أمره ، ولا بالمباشرة فكيف يكون ذلك ؟ تعالى الله عن ذلك . . . " .

وحار سليمان ، فلم يستطع أن يقول شيئا ، وراح الامام يفند شبه سليمان ، وما تمسك به من أوهام قائلا له : " ألا تخبرني عن قول الله عز وجل : (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) (1) . يعني بذلك أنه يحدث إرادة ؟ . . . " .

0000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الإسراء / آية 16 .

وسارع سليمان قائلا : " نعم . . . " .

فأجابه الامام : " فإذا أحدث إرادة ، كان قولك : إن الإرادة هي هو أو شئ منه باطلا ، لأنه لا يكون أن يحدث نفسه ، ولا يتغير عن حالة تعالى الله عن ذلك . . . " .

وانبرى سليمان قائلا : " إنه لم يكن عنى بذلك أنه يحدث إرادة . . " .

" فما عنى به ؟ . . . " عني فعل الشئ . . " .

فزجره الامام قائلا : " ويلك كم تردد هذه المسألة ، وقد أخبرتك ان الإرادة محدثة ، لان فعل الشئ محدث . . . " .

" فليس لها معنى . . . " .

" قد وصف نفسه عندكم ، حتى وصفها بالإرادة بما له معنى فإذا لم يكن لها معنى قديم ، ولا حديث بطل قولكم ، ان الله عز وجل لم يزل مريدا . . . " .

وراح سليمان يتمسك بالشبه قائلا : " إنما عنيت أنها – أي الإرادة – فعل من الله تعالى لم يزل . . " .

ورد عليه الامام قائلا : " ألم تعلم أن ما لم يزل لا يكون مفعولا وقديما وحديثا في حالة واحدة " .

وحار سليمان في الجواب ، فقد أبطل الامام جميع شبهه ، وأوضح له ان كل ممكن حادث وليس أزليا ، وإرادة الله تعالى ليست على غرار صفات الممكن .

وراح الامام يقيم عليه الحجة قائلا : " لا بأس أتمم مسألتك . . . " .

" ان الإرادة صفة من صفاته . . . " .

وأنكر الامام عليه تكراره لهذه المسألة قائلا : " كم تردد علي أنها صفة من صفاته ، فصفته محدثة أو لم تزل ؟ . . . " .

" محدثة . . . " .

" الله أكبر فالإرادة محدثة ، ان كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يرد شيئا . . .

‹ صفحه 125 ›

ان ما لم يزل لا يكون مفعولا . . " .

وراح سليمان يغالط نفسه قائلا : " ليس الأشياء إرادة ، ولم يرد شيئا . . . " .

ورد الامام عليه قائلا : " وسوست يا سليمان ، فقد فعل ، وخلق ما لم يزل خلقه ، وفعله وهذه صفة من لا يدري ما فعل ؟ تعالى عن ذلك . . . " .

وغالط سليمان فقال : " يا سيدي فقد أخبرتك انها كالسمع والبصر والعلم . . " .

وصاح به المأمون قائلا : " ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والتردد ؟ اقطع هذا ، وخذ في غيره ، إذ لست تقوى على غير هذا الرد . . " .

والتفت الامام إلى المأمون ، قائلا : " دعه يا أمير المؤمنين ، لا تقطع عليه مسألته ، فيجعلها حجة . . . " .

ونطر الامام إلى سليمان قائلا : " تكلم يا سليمان . . "

ومضى سليمان قائلا : " قد أخبرتك أنها – أي الإرادة – كالسمع والبصر والعلم . . " .

فرد عليه الامام : " لا بأس اخبرني عن معنى هذه ؟ أمعنى واحد أم معان مختلفة ؟ . . " .

" معنى واحد . . . " .

" فمعنى الإرادات كلها معنى واحد ؟ . . " نعم . . "

ورد عليه الامام ببالغ الحجة قائلا : " فإذا كان معناها واحدا كانت إرادة القيام وإرادة القعود وإرادة الحياة وإرادة الموت ، إذا كانت ارادته واحدة لم تتقدم بعضها بعضا ، ولم يخالف بعضها بعضا ، وكانت شيئا واحدا . . . " .

وأجاب سليمان قائلا : " إن معناها مختلف . . . " .

وأشكل الامام عليه قائلا : " اخبرني عن المريد أهو الإرادة أم غيرها ؟ . . " .

" بل هو الإرادة . . " .

فأجابه الامام : " المريد عندكم مختلف إذا كان هو الإرادة . . " .

" يا سيدي ليس الإرادة المريد . . " .

وأشكل الامام عليه قائلا : " فالإرادة محدثة ، وإلا فمعه غيره . . " .

" إنها اسم من أسمائه . . "

" هل سمى نفسه بذلك ؟ . . " .

" لا ، لم يسم نفسه بذلك ؟ . . " .

" فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه . . " .

وراوغ سليمان ، فقال : " قد وصف نفسه بأنه مريد . . " .

وقال الامام : " ليس صفته نفسه ، انه مريد اخبار عن أنه إرادة ولا اخبار عن أن الإرادة اسم من أسمائه . . . " .

" لان ارادته علمه . . " .

واجابه الامام : " إذا علم الشئ فقد اراده . . . " .

" أجل . . . " .

" إذا لم يرده لم يعلمه " .

" أجل . . " .

وانبرى الامام يوضح فساد ما ذهب إليه سليمان قائلا : " من أين قلت ذلك ؟ وما الدليل على أن ارادته عمله ؟ وقد يعلم ما لا يريده أبدا ، وذلك قوله عز وجل : (لئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) (1) فهو يعلم كيف يذهب به ، وهو لا يذهب به ابدا . . " .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الإسراء / اية 86 .

‹ صفحه 127 ›

وقال سليمان : " لأنه قد فرغ من الامر فليس يزيد فيه شيئا . . " .

ورد الامام عليه قائلا : " هذا قول اليهود : فكيف قال تعالى : (ادعوني استجب لكم) (1) .

وأنكر سليمان ذلك وقال : " انما عنى بذلك ، انه قادر عليه . . . " .

واجابه الامام : " أفيعد ما لا يفي به ؟ فكيف قال : (يزيد في الخلق ما يشاء) (2)

وقال عز وجل : (يمحو الله ما يشاء وعنده أم الكتاب) (3)

وقد فرغ من الامر . . " . و (؟) سليمان ،

فقد سد الامام عليه كل نافذة ، فأين ما اتجه فالامام يواجهه ببالغ الحجة ، وقوة البرهان في ابطال ما يذهب إليه . .

ومضى الإمام (عليه السلام) في ابطال شبه سليمان قائلا :

" يا سليمان هل يعلم أن انسانا يكون ، ولا يريد أن يخلق انسانا أبدا ، وان انسانا يموت اليوم ، ولا يريد أن يموت اليوم . . " .

وسارع سليمان قائلا : " يعلم أنهما يكونان جميعا . . " .

وأجابه الامام بما يترتب على قوله من التناقض قائلا : " إذا يعلم أن انسانا حي ميت ، قائم ، قاعد ، أعمى ، بصير ، في حالة واحدة ، وهذا هو المحال . . . " .

وراح سليمان يكثر من التناقض في كلامه الذي ألزمه به الامام قائلا :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة المؤمن / آية 60 .

(2) سورة فاطر / آية 1 .

(3) سورة الرعد / آية 39 .

" جعلت فداك ، فإنه يعلم أنه يكون أحدهما دون الآخر . . . " .

فقال الامام : " لا بأس ، فأيهما يكون الذي أراد أن يكون ، أو الذي لم يرد أن يكون ؟ . . . " .

وراح سليمان يتخبط خبط عشواء ، لم يدر ما يقول ، وما يترتب على كلامه من التهافت فقال : " أراد الذي أن يكون . . . " .

وغرق القوم في الضحك ، وضحك الإمام الرضا ، والمأمون ،

فقال الامام : " غلطت ، وتركت قولك : إنه يعلم أن أنسانا يموت اليوم ، وهو لا يريد أن يموت اليوم ، وانه يخلق خلقا ، وانه لا يريد أن يخلقهم ، وإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون ، فإنما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون ؟ . . . " .

وراح سليمان يوجه ما قاله : " فإنما قولي : إن الإرادة ليست هو ولا غيره . . . " .

وانبرى الامام يدله على تناقض قوله : " إذا قلت : ليست هو فقد جعلتها غيره ، وإذا قلت : ليست هي غيره ، فقد جعلتها هو . . " .

وقال سليمان : " كيف فهو يعلم – أي الله – كيف يصنع الشئ ؟ . . . " . " نعم . . " . " فان ذلك اثبات للشئ . . " .

فأجابه الامام بمنطق الحكمة والعلم قائلا : " أحلت – أي تكلمت بالمحال – لان الرجل قد يحسن البناء وان لم يبن ، ويحسن الخياطة ، وإن لم يخط ، ويحسن صنعة الشئ ، وان لم يصنعه ابدا . يا سليمان هل تعلم أنه واحد لا شئ معه ؟ . . . " .

" نعم . . . " .

" فيكون ذلك اثباتا للشئ . . . " .

وأنكر سليمان ما قاله سابقا . " ليس يعلم أنه واحد لا شئ معه . . . " .

فأجابه الامام :

" أفتعلم أنت ذاك ؟ . . " .

" نعم . . . " .

" فأنت يا سليمان إذا أعلم منه ؟ . . .

" . وراح سليمان يقول : " المسألة محال . . . " .

فرد الامام عليه قائلا : " محال عندك ، إنه واحد ، لا شئ معه وانه سميع بصير ، حكيم قادر . . " .

" نعم . . " .

وأجابه الامام بمنطق العلم والحكمة قائلا : " كيف أخبر عز وجل انه واحد ، حي سميع ، بصير ، حكيم ، قادر عليم ، خبير ، وهو لا يعلم ذلك ، وتكذيبه . . تعالى الله عن ذلك " .

وأضاف الامام قائلا : " " كيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ، ولا ما هو ؟ وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشئ قبل أن يصنعه فإنما هو متحير . . . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . . " .

وراح سليمان يتخبط فقال : " إن الإرادة القدرة . . " .

فرد الامام عليه بقوله : " وهو عز وجل يقدر على ما لا يريده أبدا ، ولا بد من ذلك ، لأنه قال تبارك وتعالى : (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) فلو كانت الإرادة هي القدرة كان قد أراد ان يذهب به لقدرته . . . " .

وبان العجز على سليمان ، ووقف حائرا أمام هذا البحر المتلاطم من العلم والفضل ، فانقطع عن الكلام ،

والتفت إليه المأمون مشيدا بمواهب الامام وعبقرياته قائلا : " يا سليمان هذا أعلم هاشمي . . . " .

واحتوت هذه المناظرة على بحوث فلسفية بالغة الأهمية دلت على مدى ما يحمله الإمام الرضا (عليه السلام) من طاقات علمية هائلة أثبتت صدق وواقعية ما تذهب إليه الشيعة الإمامية من أن الامام لا بد ان يكون أعلم أهل عصره ، وبذلك فقد

باءت بالفشل محاولة المأمون الذي أراد تعجيز الامام ولو بمسألة واحدة ليتخذ منها وسيلة للطعن في معتقدات الشيعة بالامام ،

وقد علق الشيخ الصدوق نضر الله مثواه على هذه المناظرة بقوله : كان المأمون يجلب على الرضا من متكلمي الفرق والأهواء المضلة كل من سمع به حرصا على انقطاعه عن الحجة مع واحد منهم ، وذلك حسدا منه له ،

ولمنزلته من العلم ، فكان لا يكلمه أحد إلا أقر له بالفضل وألزم الحجة له عليه ، لان الله تعالى ذكره يأبى إلا أن يعلي كلمته ، ويتم نوره ، وينضر حجته ، وهكذا وعد تبارك وتعالى في كتابه فقال : (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) (1) يعني بالذين آمنوا الأئمة الهداة ، واتباعهم العارفين بهم ،

والآخذين عنهم بنصرهم بالحجة على مخالفيهم ما داموا في الدنيا ، وكذلك يفعل بهم في الآخرة وان الله عز وجل لا يخلف الميعاد " (2) .

مناظرة أبي قرة للامام :

وتصدى الإمام الرضا (عليه السلام) لتزييف الشبه وإبطالها ، التي أثيرت حول العقيدة الاسلامية ، وقد قصد أبو قرة خراسان ؟ ؟ لامتحان الإمام (عليه السلام) ، وطلب من صفوان بن يحيى وهو من خواص الامام أن يستأذن منه للدخول عليه ، فأذن الامام له ،

فلما تشرف بالمثول أمامه سأله عن أشياء من الحلال والحرام ، والفرائض والاحكام فأجابه عنها ، ثم سأله عن بعض قضايا التوحيد وهي :

س 1 – " أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى ؟ . . . " .

ج 1 – الله أعلم بأي كلمه بالسريانية أم بالعبرانية . . . " .

وأخرج أبو قرة لسانه ، وقال : إنما أسألك عن هذا اللسان ومعنى ذلك أنه هل كلمه بلسان كلسان الانسان ؟

فرد الامام عليه ذلك بقوله : " سبحان الله عما تقول : ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلم بمثل ما هم متكلمون ، ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثله شئ ، ولا كمثله قائل ولا فاعل . . . " .

وانبرى أبو قرة قائلا : " كيف ذلك ؟ . . . . " .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة المؤمن / آية 51 .

(2) عيون أخبار الرضا 1 / 182 - 191 .

فقال (عليه السلام) : " كلام الخالق لمخلوق ، ليس ككلام المخلوق لمخلوق ، ولا يلفظ بشق فم ولسان ، ولكن يقول : (كن) فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردد في نفس ؟ . . . " .

ان كلام الله تعالى ليس بواسطة الجارحة كما في كلام الانسان ، فإنه تعالى يستحيل عليه ذلك ، إذ ليس كمثله شئ ، ولا قائل .

س 2 – " ما تقول في الكتب ؟ . . . " .

ج 2 – " التوراة والإنجيل والزبور ، والفرقان ، وكل كتاب انزل كان كلام الله ، أنزله للعالمين نورا وهدى ، وهي كلها محدثة ، وهي غير الله حيث يقول : (ويحدث لهم ذكرا) (1) وقال : (ما يأتيهم من ذكر من ربهم إلا استمعوه وهم يلعبون) (2) والله أحدث الكتب كلها التي أنزلها . . " .

س 3 – " هل تفنى ؟ – أي الكتب – " .

ج 3 – " أجمع المسلمون على أن ما سوى الله فان ، وما سوى الله فعل الله ، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فعل الله ، ألم تسمع الناس يقولون : " رب القرآن " وان القرآن يقول يوم القيامة : " يا رب هذا فلان – وهي أعرف به منه – قد أظمأت نهاره وأسهرت ليله ، فشفعني فيه " وكذلك التوراة والإنجيل والزبور وهي كلها محدثة ، مربوبة ،

أحدثها من ليس كمثله شئ ، هدى لقوم يعقلون ، فمن زعم أنهن لم يزلن معه ، فقد أظهر : أن الله ليس بأول قديم ، ولا واحد ، وان الكلام لم يزل معه ، وليس له بدو ، وليس بإله . . . " .

س 4 – " إنا روينا : إن الكتب كلها تجئ يوم القيامة ، والناس في صعيد واحد ، قيام لرب العالمين ، ينظرون حتى ترجع فيه ، لأنها منه ، وهي جزء منه ، فإليه تصير . " .

ج 4 – " هكذا قالت النصارى في المسيح انه روحه ، جزء منه ، ويرجع فيه ، وكذلك قالت المجوس : في النار والشمس أنهما جزء منه ترجع فيه . تعالى ربنا أن يكون متجزيا أو مختلفا ، وإنما يختلف ، ويأتلف المتجزي لان كل متجزي متوهم

0000000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة طه / آية 113 .

(2) سورة البقرة / آية 21 .

والكثرة والقلة مخلوقة دالة على خالق خلقها . . " .

س 5 – " إنا روينا : إن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين ، فقسم لموسى الكلام ولمحمد (صلى الله عليه وآله) الرؤية ؟ . . . " .

ج 5 – " فمن المبلغ عن الله الثقلين : الجن والإنس ، إنه لا تدركه الابصار ، ولا يحيطون به علما ، وليس كمثله شئ ، أليس محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ . . . " .

" بلى . . " .

وأوضح الإمام (عليه السلام) له الامر ، وكشف ما التبس عليه قائلا : " كيف يجئ رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم : أنه جاء من عند الله ، وانه يدعوهم إلى الله بأمر الله ، ويقول : إنه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما ، وليس كمثله شئ ، ثم يقول : أنا رأيته بعيني ، وأحطت به علما ، وهو على صورة البشر ، أما تستحيون ؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا ؟ أن يكون أتى عن الله بأمر ثم يأتي بخلافه من وجه آخر . . . . " .

س 6 – إنه يقول : (ولقد رآه نزلة أخرى . .) (1)

ج 6 – " ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال : (ما كذب الفؤاد ما رأى) يقول : ما كذب فؤاد محمد (صلى الله عليه وآله) ما رأت عيناه ، فقال : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فآيات الله غير الله وقال : (ولا يحيطون به علما) (2) فإذا رأته الابصار فقد أحاط به العلم ، ووقعت المعرفة . . . " .

س 7 – فنكذب بالرواية ؟ . . " .

ج 7 – " إذا كانت الرواية مخالفة للقرآن كذبتها ، وما أجمع المسلمون عليه أنه – أي الله تعالى – لا يحاط به علما ، ولا تدركه الابصار ، وليس كمثله شئ . . . " .

لقد وضع الإمام (عليه السلام) لصفة الخبر وزيفه مقياسا وهو أن الخبر ان اتفق مع القرآن الكريم فهو صحيح ، وإلا فهو باطل .

س 8 – ما معنى قوله تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . . .) (3) ؟

00000000000000000000000000000000000000

(1) سورة النجم / آية 13 وما بعدها .

(2) سورة طه / آية 11 .

(3) سورة الإسراء / آية 1 .

ج 8 – " لقد أخبر الله تعالى أنه أسرى به ، ثم أخبر – أي الله – أنه لم أسري به – أي أخبر الله عن العلة في هذا الاسراء – فقال : (لنريه من آياتنا) (1) فآيات الله غير الله ، فقد اعذر ، وبين لم فعل به ذلك ، وما رآه ، وقال : (فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون) (1) .

س 8 – " أين الله ؟ . . . " .

ج 8 – " الأين مكان ، وهذه مسألة شاهد عن غائب ، فالله تعالى ليس بغائب ، ولا يقدمه قادم ، وهو بكل مكان ، موجود مدبر ، صانع ، حافظ ، ممسك السماوات والأرض . . " .

س 9 – " أليس هو فوق السماء دون ما سواها ؟ . . " .

ج 9 – هو الله في السماوات ، وفي الأرض ، وهو الذي في السماء إله ، وفي الأرض إله ، وهو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء وهو معكم أينما كنتم ، وهو الذي استوى إلى السماء وهي دخان ، وهو الذي استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات ، وهو الذي استوى على العرش ، قد كان ولا خلق ، وهو كما كان إذ لا خلق ، لم ينتقل مع المنتقلين . . . . " .

س 10 – " فما بالكم إذا دعوتم رفعتم أيديكم إلى السماء ؟ . . " .

ج 10 – " ان الله استعبد خلقه بضروب من العبادة ولله مفازع يفزعون إليه ، ومستعبد فاستعبد عباده بالقول والعلم ، والعمل والتوجه ، ونحو ذلك استعبدهم بتوجيه الصلاة إلى الكعبة ، ووجه إليها الحج والعمرة واستعبد خلقه عند الدعاء ، والطلب ، والتضرع ببسط الأيدي ، ورفعها إلى السماء حال الاستكانة ، وعلامة العبودية والتذلل له . . " .

س 11 – " من أقرب إلى الله الملائكة أو أهل الأرض ؟ . . . " .

ج 11 – " ان كنت تقول بالشبر والذراع ، فان الأشياء كلها باب واحد هي فعله لا يشتغل ببعضها عن بعض ، يدبر أعلى الخلق من حيث يدبر أسفله ، ويدبر أوله من حيث يدبر آخره من غير عناء ، ولا كلفة ولا مؤنة ، ولا مشاورة ، ولا نصب وان كنت تقول : من أقرب إليه في الوسيلة ، فأطوعهم له وأنتم ترون أن أقرب ما

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الإسراء / آية 1 .

(2) سورة الجاثية / آية 5 .

يكون العبد إلى الله ، وهو ساجد ، ورويتم أن أربعة أملاك التقوا أحدهم من أعلى الخلق وأحدهم من أسفل الخلق ،

وأحدهم من شرق الخلق ، وأحدهم من غرب الخلق فسأل بعضهم بعضا فكلهم قال : " من عند الله " أرسلني بكذا وكذا ، ففي هذا دليل على أن ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل . . " .

س 12 – " أتقر أن الله محمول ؟ . . " .

ج 12 – " كل محمول مفعول ، ومضاف إلى غيره محتاج فالمحمول اسم نقص في اللفظ ، والحامل فاعل ، وهو في اللفظ ممدوح ، وكذلك قول القائل : فوق ، وتحت ، وأعلى ، وأسفل ، وقد قال الله تعالى : " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " .

ولم يقل في شئ من كتبه انه محمول بل هو الحامل في البر والبحر ، والممسك للسماوات والأرض ، والمحمول ما سوى الله ، ولم نسمع أحدا آمن بالله وعظمه قط ، قال في دعائه : يا محمول . . . " .

س 13 – " أفنكذب بالرواية ؟ ان الله إذا غضب يعرف غضبه الملائكة الذين يحملون العرش ، يجدون ثقله في كواهلهم فيخرون سجدا ، فإذا ذهب الغضب ، خف فرجعوا إلى مواقفهم . . " .

ج 13 – " اخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا ، والى يوم القيامة ، فهو غضبان على إبليس ، وأوليائه أو عنهم راض ؟ . . " .

وأيد أبو قرة كلام الامام قائلا : " نعم هو غضبان عليه . . " .

وانبرى الامام قائلا : " ويحك كيف تجترئ ان تصف ربك بالتغير من حال إلى حال ، وانه يجري عليه ما يجري على المخلوقين ؟ سبحانه لم يزل مع الزائلين ، ولم يتغير مع المتغيرين . . " .

واستولى الذهول على أبي قرة ، وحار في الجواب وانهزم من المجلس ، وهو مندحر قد أترعت نفسه بالغيظ ، والحقد على الامام .

مناظرته مع الجاثليق :

ومن بين الاجراءات التي اتخذها المأمون لامتحان الامام لعله يظفر بتعجيزه أنه

---

(1) الاحتجاج 2 / 185 - 189 .

أوعز إلى وزيره الفضل بن سهل أن يجمع له الاعلام المتكلمين من أصحاب المقالات والأديان ، مثل الجاثليق (1) . ورأس الجالوت (2) ، والهربذ الأكبر (3) وأصحاب زردهشت (4) ونسطاس الرومي (5) وسائر المتكلمين فجمعهم الفضل في بلاط المأمون ، ثم أدخلهم عليه فقابلهم بمزيد من الحفاوة والتكريم ، وعرض عليهم ما يرومه قائلا :

" إنما جمعتكم لخير ، وأحببت أن تناظروا ابن عمي المدني ، القادم علي ، فإذا كان بكرة فاغدوا علي ، ولا يتخلف منكم أحد . . . " .

فأجابوه بالسمع والطاعة ، والامتثال لامره ،

وأمر المأمون ياسر الخادم أن يدعو الامام لمناظرة علماء الأديان في اليوم الثامن ، فخف ياسر إلى الامام وأبلغه مقالة المأمون فأجابه إلى ذلك

والتفت الامام إلى الحسن بن محمد النوفلي فقال له : " يا نوفلي أنت عراقي ، ورقة العراقي غير غليظة ، فما عندك في جمع ابن عمي علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات . . . " .

وعرف النوفلي غاية المأمون ، فقال للامام :

" جعلت فداك يريد الامتحان ، ويحب أن يعرف ما عندك ، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان ، وبئس والله ما بنى . . " .

وسارع الامام قائلا : " وما بناؤه في هذا الباب ؟ . . . " .

وعرض النوفلي على الامام ما يحذره ويخافه عليه منهم قائلا :

" ان أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر ، وأصحاب المقالات والمتكلمون ، وأهل الشرك أصحاب انكار ومباهتة ، إن احتججت عليهم بأن الله واحد ، قالوا : صحيح وحدانيته ، وإن قلت : إن محمدا (صلى الله عليه وآله) رسول ، قالوا : ثبت رسالته ، ثم يباهتون الرجل – وهو مبطل عليهم بحجته – ويغالطونه حتى يترك قوله ، فاحذرهم جعلت فداك . . . " .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الجاثليق : رئيس الأساقفة .

(2) الجالوت : هو أحد علماء اليهود .

(3) الهربذ : هو من علماء الهنود .

(4) في نسخة : " زرادشت " وهو من تلاميذ بعض الأنبياء ، وقيل : إنه مرسل من قبل بعض الأنبياء إلى بني إسرائيل .

(5) النسطاس : عالم بالطب .

لقد أعرب النوفلي عن مخاوفه من هؤلاء الذين يحاججهم الامام لأنهم لا يبغون الوصول إلى الواقع ، والتعرف على الحق ، وهم دوما يعتمدون على المغالطات للوصول إلى أهدافهم الرخيصة .

وأزال الامام ما في نفس النوفلي من المخاوف قائلا " أتخاف أن يقطعوا علي حجتي ؟ . . " :

انهم أمام بحر من العلم ، وطاقات هائلة من الفضل ، فكيف يقطعون على الامام حجته ، وسارع النوفلي فقال : " لا والله ما خفت عليك قط ، وإني لأرجو أن يظفرك الله بهم ، إن شاء الله . . " .

وانبرى الامام قائلا : يا نوفلي ، أتحب أن تعلم متى يندم المأمون ؟ . .

" . نعم . . "

. " إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم ، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وعلى أهل الزبور بزبورهم ، وعلى الصابئين بعبرانيتهم ، وعلى أهل الهرابذة بفارسيتهم ، وعلى أهل الروم برروميتهم ، وعلى أهل المقالات بلغاتهم ، فإذا قطعت كل صنف ، ودحضت حجته ، وترك مقالته ، ورجع إلى قولي ، علم المأمون أن الذي هو بسبيله ليس بمستحق له ، فعند ذلك تكون الندامة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . . . " .

لقد كشف الامام عليه بهذه الكلمات عما يملكه من ثروات علمية لا تحد ، وانه باستطاعته أن يناظر جميع أهل الأديان والمذاهب ، ويفند أوهامهم ، ويوضح لهم الحق ، وإذا استبان ذلك للمأمون فإنه يندم على هذه الاجراءات ، ويظهر له أنه على غير صواب .

ولما انقضى النهار ، واقبل اليوم الثاني خف الفضل بن سهل مسرعا إلى الإمام (عليه السلام) ، فقال له : " جعلت فداك ان ابن عمك – يعني المأمون – ينتظرك ، اجتمع القوم ، فما رأيك في اتيانه ؟ . . . " .

فأجابه الامام أنه مستعد للحضور ، وانه قادم على المأمون ، وخرج الامام ، وهو بهيبة تعنو لها الجباه ، فكان يلهج بذكر الله ودخل على المأمون وكان المجلس

مكتظا بالطالبيين والهاشميين ، وقادة الجيش والعلماء ، من مسلمين وغيرهم ، وقام المأمون وجميع من في المجلس تكريما وتعظيما للامام ، وجلس الامام ، والناس وقوف احتراما له ، فأمرهم المأمون بالجلوس ، وبعدما استقر المجلس بالامام التفت المأمون إلى الجاثليق ،

فقال له : " يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر ، وهو من ولد فاطمة بنت نبينا (صلى الله عليه وآله) ، وابن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأحب أن تكلمه وتحاجه ، وتنصفه . . . " .

وانبرى الجاثليق قائلا : " يا أمير المؤمنين ، كيف أحاج رجلا يحاج علي بكتاب أنا منكره ونبي لا أو من به . . . " .

لقد حسب الجاثليق أن الإمام (عليه السلام) يستدل على ما يذهب إليه بآيات من القرآن الكريم ، أو بكلمات من الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وهو لا يؤمن بذلك ، وانما يبغي دليلا وبرهانا من كتبهم ،

ورد الامام عليه مقالته : " يا نصراني فان احتججت عليك بإنجيلك أتقر به ؟ . . . " .

وسارع الجاثليق قائلا : " هل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل ، نعم والله أقربه . . . " .

" سل عما بدا لك ، واسمع الجواب . . " .

س 1 – " ما تقول في نبوة عيسى ، وكتابه هل تنكر منهما شيئا ؟ . . " .

ج 1 – أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه ، وما بشر به أمته ، وأقرت به الحواريون ، وكافر بنبوة عيسى لم يقر بنبوة محمد وكتابه ، ولم يبشر به أمته . . . " .

وسارع الجاثليق قائلا : " أليس انما تقطع الاحكام بشاهدي عدل ؟ . . . " .

" بلى . . . " .

" فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد ممن لا تنكره النصرانية ، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا . . . " .

وصدق الامام مقالته ، فقد جاء بالنصف قائلا : " الآن جئت بالنصفة ، الا تقبل مني العدل ، والمقدم عند المسيح بن مريم ؟ . . . " .

" من هذا العدل سمه لي ؟ . . . " .

" ما تقول : في يوحنا الديلمي ؟ . . . " .

وسارع الجاثليق قائلا : " بخ بخ ، ذكرت أحب الناس إلى المسيح . . " .

وانبرى سليل النبوة قائلا : " أقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال ، إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي : وبشرني به ، أنه يكون من بعدي ، فبشرت به الحواريين ، فآمنوا به . . " .

ولم يسع الجاثليق انكار ذلك إلا أنه قال : إن يوحنا لم يسمه لنا ، حتى نعرفه .

ورد عليه الامام : " فان جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد ، وأهل بيته ، وأمته أتؤمن به ؟ . . . " .

وقال بصوت خافت : " أمر سديد . . . " .

والتفت الإمام (عليه السلام) إلى نسطاس الرومي ، فقال له : " كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل ؟ . . . " .

" ما أحفظني له . . " .

وخاطب الإمام (عليه السلام) الجاثليق فقال له : " ألست تقرأ الإنجيل ؟ . . " .

" بلى . . . "

" خذ على السفر الثالث ، فان كان فيه ذكر محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وأمته فاشهدوا لي ، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي . . . " . وتلا الامام عليه السفر الثالث حتى إذا بلغ ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) التفت إلى الجاثليق فقال له : " إني أسألك بحق المسيح وأمه أتعلم أني عالم بالإنجيل ؟ . . . . " .

" نعم . . . " .

ثم قرأ ما في السفر الثالث من ذكر النبي وأهل بيته وأمته ، وأضاف قائلا : " ما تقول : هذا قول عيسى بن مريم ، فان كذبت ما نطق به الإنجيل فقد كذبت موسى وعيسى ، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك ، القتل لأنك تكون قد

كفرت بربك ونبيك ، وكتابك . . . " .

وراح الجاثليق يقول : " لا أنكر ما قد بان لي من الإنجيل ، واني لمقر به . . . " .

والتفت الإمام (عليه السلام) إلى الحاضرين ، فطلب منهم الشهادة على اقراره ثم قال له : " يا جاثليق سل عما بدا لك . . . " . وسارع الجاثليق سائلا :

س 2 – " اخبرني عن حواري عيسى بن مريم كم كان عدتهم ، وعن علماء الإنجيل كم كانوا ؟ . . . " .

ج 2 – " على الخبير سقطت ، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا وكان أفضلهم وأعلمهم (لوقا) واما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال :

" يوحنا " الأكبر – يا حي – و " يوحنا " بقرقيسيا ، ويوحنا " الديلمي بزخار ، وعنده كان ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) ، وذكر أهل بيته ، وهو الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به وأضاف الامام قائلا :

" والله إنا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد (صلى الله عليه وآله) وما ننقم على عيسى شيئا إلا ضعفه ، وقلة صيامه وصلاته . . . "

. وحينما سمع الجاثليق الكلمات الأخيرة من هذا فصاح : " أفسدت ، والله علمك ، وضعف أمرك ، وما كنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الاسلام . . . " .

وقابله الامام بهدوء فقال له : " وكيف ذلك ؟ . . . " .

وفقد الجاثليق صوابه ، وراح يقول : " من قولك : إن عيسى كان ضعيفا ، قليل الصوم والصلاة ، وما أفطر عيسى يوما قط ، وما نام بليل قط ، وما زال صائم الدهر ، قائم الليل . . " .

وانبرى الامام ينسف العقيدة المسيحية الزاعمة بأن المسيح إله يعبد من دون الله ، فقال (عليه السلام) : " لمن كان يصوم – أي المسيح – ويصلي ؟ . . . " .

فانقطع الجاثليق عن الجواب ، ولم يدر ما يقول :

والتفت الامام إليه قائلا :

‹ صفحه 140 ›

" إني أسألك عن مسألة ؟ . . . " .

" سل فان كان عندي علمها أجبتك . . . " .

ووجه الامام إليه السؤال التالي : " ما أنكرت أن عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله ؟ . . " . وأجاب الجاثليق : " أنكرت ذلك من قبل ، ان من أحيى الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص فهو رب مستحق لان يعبد . . " .

ورد الامام عليه مقالته : " فان اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى (عليه السلام) ، مشى على الماء ، وأحيى الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص ، فلم لا تتخذه أمته ربا ، ولم يعبده أحد من دون الله عز وجل ، فأحيى خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة ،

يا رأس الجالوت ، أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة اختارهم (بخت نصر) من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ، ثم انصرف بهم إلى بابل ، فأرسله الله عز وجل إليهم ، فأحياهم ، هذا في التوراة لا يدفعه إلا كافر منكر . . . " .

وبهر الجاثليق بمعلومات الامام عنهم ، وقال : " قد سمعنا به ، وعرفناه . . . " .

والتفت الامام إلى يهودي كان في المجلس ، فأمره أن يقرأ إحدى فصول التوراة ، فأخذ في قراءتها ، وكان فيه ذكر لبعض الأنبياء ،

واقبل الامام على رأس الجالوت فقال له : " أهؤلاء – يعني الأنبياء – كانوا قبل عيسى ، أم عيسى كان قبلهم ؟ . . . " .

" بل كانوا قبله . . . " .

وأخذ الامام يتلو عليهم بعض معجزات جده الرسول الأعظم خاتم الأنبياء قائلا : " لقد اجتمعت قريش على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسألوه أن يحيى لهم موتاهم ، فوجه معهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقال له : اذهب إلى الجبانة ، فناد بأسماء هؤلاء الرهط ، الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك ، يا فلان ، يا فلان يقول لكم محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قوموا بإذن الله عز وجل ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ، ثم أخبروهم أن محمدا قد بعث نبيا ، فقالوا : وددنا أنا أدركناه ، فنؤمن به ، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص

والمجانين ، وكلمته البهائم والطير والجن والشياطين ، ولم نتخذه ربا من دون الله ، ولم ننكر لاحد من هؤلاء فضلهم فان اتخذتم عيسى ربا جاز لكم ان تتخذوا اليسع وحزقيل ربين ، لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم ، من احياء الموتى وغيره ،

ثم إن قوما من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت ، فأماتهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل القرية فحظروا عليهم حظيرة ، فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم ، وصاروا رميما ، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ، ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله أتحب ان أحييهم لك فتنذرهم ؟

قال : نعم . فأوحى الله أن نادهم ، فقال أيتها العظام البالية قومي بإذن الله ، فقاموا احياء أجمعين ينفضون التراب عن رؤوسهم ، ثم إبراهيم خليل الله حين اتخذ الطير فقطعهن قطعا ، ثم وضع على كل جبل منهم جزءا ثم ناداهن فأقبلن سعيا إليه ، ثم موسى بن عمران

وأصحابه السبعون الذين اختارهم ، صاروا معه إلى الجبل ، فقالوا له : إنك قد رأيت الله فأرناه . فقال لهم : إني لم أره .

فقالوا : لن نؤمن حتى نرى الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم ، فبقي موسى وحيدا .

فقال : يا رب ! اخترت سبعين رجلا من بني إسرائيل فجئت بهم ، فارجع أنا وحدي ، فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به فلو شئت أهلكتهم من قبل وإياي ، أفتهلكنا بما فعل السفهاء منها ؟ فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم ، وكل شئ ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه ، لان التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به ، فان كان كل من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتخذ ربا من دون الله ، فاتخذ هؤلاء كلهم أربابا ، ما تقول يا نصراني ؟ " .

لقد نعى الإمام (عليه السلام) على النصارى اتخاذهم السيد المسيح ربا من دون الله لأنه أحيى الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص فقد جرت أمثال هذه المعاجز إلى سيد الأنبياء الرسول (صلى الله عليه وآله) وبعض الأنبياء العظام ، ولم يتخذوا أربابا يعبدون من دون الله تعالى . وانبرى الجاثليق فخاطب الامام بعد ما سمع منه هذه الكلمات المشرقة فقال :

" القول : قولك ، ولا إله إلا الله . . . " .

والتفت الامام إلى رأس الجالوت ، فقال له : " اقبل علي ، أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران ، هل تجد في التوراة مكتوبا نبأ محمد (صلى الله عليه وآله) وأمته إذا جاءت الأمة الأخيرة اتباع راكب البعير ، يسبحون الرب جدا ، جدا ، تسبيحا جديدا في الكنايس الجدد – أراد بها المساجد – فليفزع بنو إسرائيل إليهم ، والى ملكهم ، لتطمئن قلوبهم ، فان ما بأيديهم سيوفا ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض ، هكذا هو مكتوب في التوراة . . . " .

وبهر الجالوت ، وراح يقول : " نعم انا لنجد ذلك كذلك . . " .

والتفت الإمام (عليه السلام) إلى الجاثليق فقال له : " كيف علمك بكتاب شعيا ؟ . . . " .

" اعرفه حرفا ، حرفا . . . "

وخاطب الامام الجاثليق ورأس الجالوت فقال لهما : " أتعرفان هذا من كلامه : يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار ، لابسا جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوءه ضوء القمر . . " .

وطفقا قائلين : " قد قال ذلك شعيا . . " .

والتفت الامام إلى الجاثليق فقال له : " أتعرف قول عيسى : اني ذاهب إلى ربكم وربي ، و " البار قليطا " جاء هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له ، وهو الذي يفسر لكم كل شئ ، وهو الذي بيده فضائح الأمم ، وهو الذي يكسر عمود الكفر . . . " .

وبهر الجاثليق ، وقال : " ما ذكرت شيئا من الإنجيل الا ونحن مقرون به . . " .

وراح الامام يقرره ان ما ذكره ثابت في الإنجيل قائلا : " أتجد هذا في الإنجيل ثابتا ؟ . . " .

" نعم . . " .

" يا جاثليق : الا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه ؟

ومن وضع لكم هذا الإنجيل ؟ . . " .

وأخذ الجاثليق يتخبط خبط عشواء قائلا : " ما افتقدنا الإنجيل الا يوما واحدا ، حتى وجدناه غضا طريا ، فأخرجه إلينا يوحنا ومتى . . " .

فرد عليه الامام قائلا : " ما أقل معرفتك بسنن الإنجيل وعلمائه ، فان كان كما تزعم فلم اختلفتم في الإنجيل ؟ وانما الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم ، فان كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه ، ولكني مفيدك علم ذلك ، اعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى إلى علمائهم ، فقالوا لهم : قتل عيسى بن مريم ، وافتقدنا الإنجيل ، وأنتم العلماء فما عندكم ؟ فقال لهم الوقا ومرقانوس ويوحنا ومتى ان الإنجيل في صدورنا نخرجه إليكم سفرا في كل أحد ، فلا تحزنوا عليه ، ولا تخلوا الكنائس فإنا سنتلوه عليكم في كل أحد سفرا سفرا حتى نجمعه كله .

وأضاف الامام قائلا : ان الوقا ، ومرقانوس ، ويوحنا ومتى وضعوا لكم هذا الإنجيل ، بعدما افتقدتم الإنجيل الأول وإنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ الأولين أعلمت ذلك ؟ . . " .

وراح الجاثليق يبدي اكباره للامام ، ويعترف له انه لا علم له بذلك قائلا : " أما قبل هذا فلم اعلمه ، وقد علمته الآن ، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل ، وقد سمعت أشياء كما علمته ، شهد قلبي أنها حق ، واستزدت كثيرا من الفهم . . " .

والتفت الإمام (عليه السلام) إلى المأمون ، والى من حضر من أهل بيته وغيرهم ، فطلب منهم أن يشهدوا عليه ،

فقالوا : شهدنا ،

ووجه كلامه صوب الجاثليق فقال له : " بحق الابن وأمه ، هل تعلم أن " متى " قال في نسبة عيسى أنه المسيح بن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهود ، بن خضرون ؟ وقال : " مرقانوس " في نسبة عيسى انه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي فصارت انسانا ! ! وقال – (الوقا) : ان عيسى بن مريم وأمه كانا انسانين من لحم ودم فدخل فيهما

روح القدس ؟ ثم انك تقول : في شهادة عيسى على نفسه ، حقا أقول لكم : انه لا يصعد إلى السماء إلا من نزل منها ، إلا راكب البعير خاتم الأنبياء ، فإنه يصعد إلى السماء وينزل فما تقول في هذا القول ؟

واعترف الجاثليق بما قالوه في المسيح ، وما قاله السيد المسيح في نفسه ، فقال : " هذا قول عيسى لا ننكره . . " .

فقال له الامام : " فما تقول في شهادة الوقا ومرقانوس ومتى على عيسى وما نسبوا إليه ؟ . . " .

وراح الجاثليق يزكي السيد المسيح ، ويكذب ما نسبوه له قائلا : " كذبوا على عيسى . . . " .

والتفت الإمام (عليه السلام) إلى من حضر في مجلسه من القادة والعلماء قائلا : " يا قوم أليس قد زكاهم ، وشهد انهم علماء الإنجيل وقولهم حق ؟ . . " .

وبان الانكسار على الجاثليق وراح يلتمس من الامام أن لا يسأله فقال : " يا عالم المسلمين أحب ان تعفيني من أمر هؤلاء " .

فأعفاه الامام ، ثم قال له : " سلني عما بدا لك . . " .

وبهر الجاثليق من علوم الامام التي هي امتداد ذاتي لعلوم جده سيد الكائنات محمد (صلى الله عليه وآله) ،

وقال بخضوع واكبار للامام : " ليسألك غيري ، فوالله ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك . . " .

وأطرق الجاثليق برأسه إلى الأرض ، وعج المجلس بالتهليل والتكبير ، واستبان للمأمون وغيره ان الإمام (عليه السلام) نفحة قدسية من نفحات الملة ، فقد وهبه لهذه الأمة كما وهب آباءه ، ومنحهم من العلوم التي لا حد لها .

مناظرته مع رأس الجالوت :

وكان رأس الجالوت ، يمثل الطائفة اليهودية في ذلك المجلس الذي أعده المأمون لامتحان الامام

فقال له الامام : " تسألني أو أسألك ؟ . . . " .

" بل أسألك ، ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة أو من الإنجيل أو من

زبور داود ، أو ما في صحف إبراهيم وموسى . . " .

فأجابه الامام بالموافقة على هذا الشرط قائلا : " لا تقبل مني حجة إلا بما نطق به التوراة على لسان موسى بن عمران ، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم ، والزبور على لسان داود (عليهم السلام) . . . " .

س 1 – " من أين تثبت نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ . . " .

ج 1 – " شهد بنبوته موسى بن عمران ، وعيسى بن مريم ، وداود خليفة الله في الأرض . . " .

وطلب رأس الجالوت اثبات ذلك قائلا : " أثبت قول موسى بن عمران . . . " .

فقال الامام : " تعلم يا يهودي أن موسى أوصى بني إسرائيل ، فقال لهم : إنه سيأتيكم نبي فيه (1) فصدقوا ، ومنه فاسمعوا فهل تعلم أن لبني إسرائيل أخوة غير ولد إسماعيل ؟ ان كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل ، والنسب الذي بينهما من قبل إبراهيم " .

واعترف رأس الجالوت بذلك قائلا : " هذا قول موسى : لا ندفعه . . " .

والزمه الامام بالحجة والبرهان قائلا : " هل جاءكم من اخوة بني إسرائيل غير محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ . . " .

" لا . . " .

وانبرى الامام قائلا : " أليس هذا قد صح عندكم ؟ . . . " .

" نعم ، ولكني أحب أن تصححه لي من التوراة ؟ . . " .

وتلا الامام عليه قطعة من التوراة قائلا : " هل تنكرون التوراة تقول لكم : جاء النور من قبل طور سيناء وأضاء للناس من جبل ساعير ، واستعلن علينا من جبل فاران . . " .

وأقر رأس الجالوت بهذه الكلمات ، إلا أنه طلب من الامام تفسيرها ، فقال (عليه السلام) له :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) هكذا في النسخ المخطوطة والمطبوعة ، والصواب فيه بالباء والمعنى إن أدركتم صحبته وفيه ، اي قصدوه واسمعوا ما يقوله .

" أنا أخبرك بها ، أما قوله : جاء النور من قبل طور سيناء فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء ،

وأما قوله : وأضاء للناس في جبل ساعير فهو الجبل الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم وهو عليه ،

واما قوله : واستعلن علينا من جبل فاران فذاك جبل من جبال مكة ، وبينه وبينها يومان ؟ أو يوم . . " .

قال شعيا النبي : فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار ، والآخر على جمل ، فمن راكب الحمار ، ومن راكب الجمل ؟ . . .

" . ولم يعرف رأس الجالوت ذلك رغم انه موجود في التوراة فطلب من الامام ايضاح ذلك له ،

فقال (عليه السلام) : " أما راكب الحمار فعيسى ، وأما راكب الجمل فمحمد (صلى الله عليه وآله) أتنكر هذا في التوراة ؟ . . " .

ووجه الامام إليه السؤال التالي : " هل تعرف حبقوق النبي ؟ . . . " .

" نعم اني به لعارف . . " .

وأخذ الإمام (عليه السلام) يقرأ ما أثر عنه قائلا : " فإنه قال : – وكتابكم ينطق به – جاء الله تعالى بالبيان من جبل فاران وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد وأمته ، يحمل خيله في البحر ، كما يحمل في البر يأتينا بكتاب جديد – يعني القرآن الكريم – بعد خراب بيت المقدس ، أتعرف هذا وتؤمن به ؟ . . " .

واعترف رأس الجالوت بذلك ،

والتفت إليه الامام فأقام عليه حجة أخرى ، وهي ما جاء في الزبور ، من التبشير بالرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) قائلا : " فقد قال داود في زبوره – وأنت تقرأه – اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة ، فهل تعرف نبيا أقام السنة بعد الفترة غير محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ . . " .

وأخذ رأس الجالوت يراوغ ، وينكر الحق قائلا : " هذا قول داود نعرفه ولا ننكره ، ولكنه عنى بذلك عيسى ، وامامه هي

الفترة . . " .

فرد عليه الامام قائلا : " جهلت ان عيسى موافقا لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه ، وفي الإنجيل مكتوب ان ابن البرة – اي عيسى – ذاهب ، والبارقليطا جاء من بعده ، وهو الذي يحفظ الآصار ، ويفسر لكم كل شئ ، ويشهد لي كما شهدت له ، أنا جئتكم بالأمثال ، وهو يأتيكم بالتأويل ، أتؤمن بهذا في الإنجيل ؟ . . " .

وطفق رأس الجالوت يقول : " نعم لا أنكره . . . " .

ووجه الامام إليه السؤال التالي : " أسألك عن نبيك موسى بن عمران ؟ . . . " .

" سل . . . " .

" ما الحجة على أن موسى تثبتت نبوته ؟ . . .

" واخذ رأس الجالوت يستدل على نبوة موسى قائلا : " انه جاء بما لم يجئ به أحد من الأنبياء قبله . . " .

" مثل ماذا ؟ . . " .

" مثل فلق البحر ، وقلبه العصا حية تسعى ، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون ، واخراجه يده بيضاء للناظرين ، وعلاماته لا يقدر الخلق على مثلها . . . " .

وصدق الامام مقالته قائلا : " صدقت في أنها حجة على نبوته . .

إنه جاء بما لم يقدر الخلق عل مثله ، أفليس كل من أدعى أنه نبي ، وجاء بما لم يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه ؟ . . " .

وأنكر اليهودي مقالة الامام قائلا : " لا ، لان موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه ، وقربه منه ، ولا يجب علينا الاقرار بنبوة من ادعاها ، حتى يأتي من الاعلام بمثل ما جاء به . . " .

ونقض الامام كلام اليهودي قائلا : " فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى ، ولم يفلقوا البحر ، ولم يفجروا من الحجر اثني عشر عينا ، ولم يخرجوا أيديهم مثل اخراج موسى يده بيضاء ، ولم يقلبوا العصا حية تسعى . . " .

وأجاب اليهودي :

" قد خبرتك انه متى جاءوا على نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ، ولو جاءوا بمثل ما جاء به موسى أو كانوا على ما جاء به موسى وجب تصديقهم . . . " .

ورد الإمام (عليه السلام) حجته قائلا : " يا رأس الجالوت فما يمنعك من الاقرار بعيسى بن مريم وكان يحيى الموتى ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله . . " .

وراوغ اليهودي فقال : " يقال : انه فعل ذلك ، ولم نشهده . . " .

ورد الامام عليه ببالغ الحجة قائلا : " أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته ؟ أليس إنما جاءت الاخبار من ثقات أصحاب موسى انه فعل ذلك . . " .

" بلى . . " .

والزمه الامام بالحجة القاطعة قائلا : " كذلك أيضا أتتك الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم ، فكيف صدقتم بموسى ، ولم تصدقوا بعيسى ؟ . . " .

ووجم رأس الجالوت ، فقد سد عليه الامام كل نافذة ، وأقام عليه الحجة البالغة ، وبان عليه العجز ،

وأضاف الإمام (عليه السلام) يقول : " وكذلك أمر محمد (صلى الله عليه وآله) وما جاء به ، وأمر كل نبي بعثه الله ، ومن آياته أنه كان يتيما فقيرا ، راعيا أجيرا ، ولم يتعلم ، ولم يختلف إلى معلم ، ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء (عليهم السلام) واخبارهم حرفا ، حرفا ، واخبار من مضى ، ومن بقي إلى يوم القيامة ، ثم كان يخبرهم بأسرارهم ، وما يعلمون في بيوتهم ، وجاء بآيات كثيرة . . " .

وقطع رأس الجالوت على الامام كلامه قائلا : " لم يصح عندنا خبر عيسى ، ولا خبر محمد ، ولا يجوز أن نقر لهما بما لا يصح . . " .

وفند الإمام (عليه السلام) كلام اليهودي قائلا : " فالشاهد الذي يشهد لعيسى ومحمد شاهد زور ؟ . . " .

وأخرس رأس الجالوت ، ووجم ، وهو كظيم ، وراح يفتش في حقيقة مغالطاته

شبهة يتمسك بها فلم يجد ، وسيلة يتمسك بها لدعم أباطيله .

مناظرته مع الهربذ الأكبر :

وبعدما فشلت رؤساء المذاهب والأديان في امتحان الامام ، وبان عليها العجز ، ولم يبق إلا الهربذ الأكبر المرجع الاعلى للمجوس ،

فالتفت إليه الإمام (عليه السلام) فقال له : " اخبرني عن زردشت الذي تزعم أنه نبي ، ما حجتك على نبوته ؟ . . " .

فقال الهربذ : " إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ، ولم نشهده ولكن الاخبار من أسلافنا وردت علينا بأنه أحل بنا ما لم يحله لنا غيره ، فاتبعناه . . " .

وانبرى الامام فقال له : " أفليس انما أتتكم الاخبار فاتبعتموه ؟ . . " .

" بلى . . . " .

وراح الامام يقيم عليه الحجة التي لا مجال لانكارها قائلا : " فكذلك سائر الأمم السالفة اتتهم الاخبار بما أتى به النبيون وأتى به موسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليه وآله) فما عذركم في ترك الاقرار بهم ، إذ كنتم انما أقررتم بزردشت من قبل الأخبار الواردة بأنه جاء بما لم يجئ به غيره . . . " .

واستولت عليه الحيرة والذهول وحار في الجواب ، فانقطع عن الكلام ، والتفت سليل النبوة إلى من حضر من رؤساء الأديان

فقال لهم : " يا قوم ان كان فيكم أحد يخالف الاسلام ، وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم . " . (1) .

مناظرته مع الامام في طليعة هذا البحث :

لقد أفحمت هذه المناظرات القوى المعادية للاسلام ، وأثبتت بوضوح مدى الطاقات الهائلة من العلوم التي منحها الله للامام ، والتي دللت على صحة ما تذهب إليه الشيعة من أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قد منحهم الله ثروات علمية ، وانهم أعلم هذه الأمة لا في المجالات التشريعية ، وانما في جميع أنحاء العلوم . وقد عجت أندية خراسان بهذه المناظرات التي تغلب الامام فيها على من

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الاحتجاج 2 / 199 - 212 عيون أخبار الرضا 2 / 154 - 168 .

ناظرهم ، وفي نفس الوقت الهبت مشاعر المأمون وعواطفه بالحقد والعداء للإمام (عليه السلام) ، فقد باء بالفشل لما كان يرومه من تعجيز الامام ليتخذ من ذلك وسيلة للتشهير به ، وعزله عن ولاية العهد ، وأخذ يسعى جاهدا للتخلص من الامام فرأى أن لا وسيلة له إلا باغتياله ، ودس السم إليه ، وسنوضح ذلك بمزيد من التفصيل في البحوث الآتية .

مناظرته مع زنديق :

وخف زنديق متمرس في الزندقة والالحاد إلى الإمام الرضا (عليه السلام) وكان في مجلسه جماعة ،

والتفت الامام إليه قائلا : " أرأيت إن كان القول قولكم – من انكار الله تعالى – وليس هو كما تقولون : السنا وإياكم شرعا سواء ، ولا يضرنا ما صلينا ، وصمنا وزكينا ، وأقررنا ؟ . . " .

فسكت الزنديق ، أمام هذه الحجة الدامغة ، فإنه لو كان الامر كما يذهب إليه الزنادقة من انكار الله تعالى ، فما الذي يضر الموحدين من صلاتهم وصومهم ،

وأضاف الامام بعد ذلك قائلا : " وان لم يكن القول قولكم ، وهو كما نقول : ألستم قد هلكتم ، ونجونا . . . " .

وأراد الامام انه إذا انكشف الامر لهم من وجود الخالق العظيم المدبر لهذه الأكوان ، فقد هلك الملحدون ، وباؤوا بالخزي والعذاب الأليم ، وفاز المؤمنون والمتقون .

وقدم الزنديق إلى الإمام (عليه السلام) الأسئلة التالية :

س 1 – رحمك الله ، أوجدني كيف هو – يعني الله – وأين هو ؟ . . . " .

ج 1 – " ان الذي ذهبت إليه غلط ، وهو أين الأين ، وكان ، ولا أين ، وهو كيف الكيف ، وكان ، ولا كيف ولا يعرف بكيفوفته ، ولا بأينونته ، ولا يدرك بحاسة ، ولا يقاس بشئ . . . " .

ان الله تعالى نور السماوات والأرض ، ويستحيل ان يتصف بالأين والكيف وغيرهما من صفات الممكن الذي مثاله إلى العدم ، فهو سبحانه لا يدرك بحاسة ، ولا يقاس بشئ .

س 2 – " إذن انه لا شئ إذا لم يدرك بحاسة من الحواس " .

ج 2 – " ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه ، أنكرت ربوبيته ، ونحن إذا عجزت حواسنا عن ادراكه أيقنا أنه ربنا ، وانه شئ بخلاف الأشياء . . " .

ان ادراك الحواس محدود كما وكيفا ، كما انها لا تدرك الأشياء الكثيرة من الممكنات ، فهي لا تدرك – مثلا – حقيقة الروح ، فكيف تدرك واجب الوجود تعالى وتقدس ؟

س 3 – " اخبرني متى كان ؟ . . . " .

ج 3 – " اخبرني متى لم يكن ، فأخبرك متى كان ؟ . . . " .

لقد سخر الإمام (عليه السلام) من سؤاله ، فالله تعالى حقيقة مشرقة يبصره كل أحد بآثاره ، وعظيم صنعه ، وبدائع مخلوقاته ففي كل مرحلة من الوجود ، هو موجود ، ويستحيل ان يقال انه متى كان .

س 4 – " ما الدليل عليه ؟ . . . " .

ج 4 – " إني لما نظرت إلى جسدي ، فلم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض ، والطول ، ودفع المكاره عنه ، وجر المنفعة إليه ، علمت أن لهذا البنيان بانيا ، فأقررت به ، مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته ، وانشاء السحاب ، وتصريف الرياح ، ومجرى الشمس والقمر ، والنجوم ، وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت أن لهذا مقدرا ومنشئا . . . " .

ان كل ذرة في هذا الكون تدلل على وجود الخالق العظيم المكون لها . ان الانسان إذا نظر إلى نفسه ، والى ما فيه من الأجهزة والخلايا العجيبة ، فإنه يؤمن بالله تعالى ،

وفي الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه ، لقد خلق الله تعالى الانسان في أحسن تقويم ، فلا يمكن الزيادة أو النقصان في أعضائه ومن المعلوم ان خلق الانسان بهذه الدقة المذهلة يدل على وجود الله ، فان الأثر يدل على المؤثر والمعلول يدل على وجود علته – كما يقول المنطقيون – .

ومن آيات الله تعالى دوران الفلك ، وانشاء السحاب ، وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر ، قال تعالى : (لا الشمس ينبغي ان تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) فسبحان الله ما أكثر آياته التي تدلل عليه .

س 5 – " لم لا تدركه حاسة البصر ؟ . . " .

ج 5 – " للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الابصار ، منهم ومن غيرهم ، ثم هو أجل من أن يدركه بصر ، أو يحيط به وهم ، أو يضبطه عقل . . " . ان حاسة البصر وغيرها من حواس الانسان محدودة فكيف تدرك الخالق

العظيم ، أو تبصره ، وتنظر إليه انما تدرك وتبصر بعض الممكنات .

س 6 – " حده – أي الله تعالى – لي ؟ . . . " .

ج 6 – " لا حد . . . " . إن الحد أنما هو للمكنات ، وأما واجب الوجود فإنه يستحيل عليه الحد .

س 7 – " لم – أي لماذا لا يحد – ؟ . . " .

ج 7 – لان كل متناه محدود متناه ، وإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة ، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ، ولا متزايد ، ولا متناقص ولا متجزي ، ولا متوهم . . . " .

لقد أقام الإمام (عليه السلام) البرهان على استحالة تحديد الواجب العظيم ، فان التحديد – كما ذكرنا – انما هو من شؤون الممكنات .

س 8 – أخبرني عن قولكم : إنه لطيف ، وسميع ، وبصير ، وعليم ، وحكيم أيكون السميع لا بالاذن والبصير لا بالعين ، واللطيف لا بعمل اليدين ، والحكيم لا بالصنعة ؟

ج 8 – إن اللطيف منا – أي من المخلوقات – على حد ايجاد الصنعة ، أو ما رأيت أن الرجل اتخذ شيئا فيلطف في اتخاذه ؟

فيقال : ما الطف فلانا ، فكيف لا يقال للخالق الجليل (لطيف) إذ خلق خلقا لطيفا وجليلا ، وركب في الحيوان منه أرواحها وخلق كل جنس مباينا من جنسه في الصورة ، ولا يشبه بعضه بعضا ، فكل به لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته . ثم نظرنا إلى الأشجار ، وحملها أطايبها المأكولة منها وغير المأكولة ، فقلنا عند ذلك : إن خالقنا لطيف لا كلطف خلقه ،

وقلنا : إنه سميع لأنه لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى ما هو أكبر منها في برها وبحرها ، ولا يشتبه عليه لغاتها فقلنا : إنه سميع لا بأذن ،

وقلنا : إنه بصير لا ببصر لأنه يرى أثر الذرة السحماء (1) في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ، ويرى دبيب النمل في الليلة الدجية ، ويرى مضارها ومنافعها ومفاسدها ، وفراخها ونسلها ، فقلنا عند ذلك : انه بصير لا كبصر خلقه (2) .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) السحماء : السوداء .

(2) هناك زيادة على هذه الرواية جاءت في الاحتجاج ولا يخالجنا شك في أنها منحولة وليست من كلام الامام ، وذلك لعدم الدقة في التعبير واعراض الشيخ الصدوق عنها .

مناظرته مع علي بن محمد بن الجهم :

ومن مناظرات الامام مع أهل المقالات والأديان هذه المناظرة التي جرت بينه وبين علي بن محمد بن الجهم ،

فقد سأل الإمام (عليه السلام) قائلا : " يا بن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء ؟ . . " " نعم "

وأخذ يشكل على الامام بهذه الآيات قائلا :

" ما تقول (1) : في قول الله عز وجل : (وعصى آدم ربه فغوى) (2)

وقوله عز وجل : (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه) (3)

وفي قوله عز وجل في يوسف : (ولقد همت به وهم بها) (4)

، وفي قوله عز وجل في داود : (وظن داود انما فتناه) (5)

وقوله تعالى في نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) : (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) (6) .

وزجره الامام من التمسك بظواهر هذه الآيات ، وهو لا يعلم تفسيرها وتأويلها ، وأخذ يتلو عليه تفسيرها قائلا " ويحك يا علي ، اتق الله ، ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك ، فان الله عز وجل قد قال : (ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) (7)

وأخذ الامام في تفسير هذه الآيات قائلا : " أما قوله عز وجل في آدم : (وعصى آدم ربه فغوى) فان الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه ، وخليفة في بلاده ، لم يخلقه للجنة ، وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض ، وعصمته تجب أن تكون في الأرض ليتم مقادير أمر الله فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل : (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) (8) .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) في رواية (فما تعمل) .

(2) سورة طه / آية 121 .

(3) سورة الأنبياء / آية 87 .

(4) سورة يوسف / آية 24 .

(5) سورة ص / آية 24 .

(6) سورة الأحزاب / آية 37 .

(7) سورة آل عمران / آية 7 .

(8) سورة آل عمران / آية 3 .

وأما قوله عز وجل : (وذا النون إذ ذهب مغاضبا وظن أن لن نقدر عليه)

انما ظن بمعنى استيقن ان الله لن يضيق عليه رزقه ، ألا تسمع قول الله عز وجل :

(وأما إذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه) (1) أي ضيق عليه رزقه ولو ظن أن الله لا يقدر عليه فقد كفر . وأما قوله عز وجل في يوسف : ولقد همت به وهم بها) فإنها همت بالمعصية ، وهم يوسف بقتلها ان أجبرته لعظم ما تداخله ، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة ، وهو قوله عز وجل : (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) يعنى القتل والزنا . والتفت الامام إلى علي بن الجهم فقال له : " فما يقول من قبلكم فيه ؟ . . . " .

وأخذ علي بن الجهم يتلو على الامام ما أثر عنهم في تفسير الآية قائلا :

" يقولون : إن داود (عليه السلام) كان في محرابه يصلي ، فتصور له إبليس على صورة طير ، أحسن ما يكون من الطيور ، فقطع داود صلاته ، وقام ليأخذ الطير ، فخرج الطير إلى الدار ، ثم خرج الطير إلى السطح ، فصعد في طلبه ، فسقط الطير في دار أوريا بن حنان ، فاطلع داود في أثر الطير ، فإذا بامرأة أوريا تغتسل ، فلما نظر إليها هواها ، وكان قد خرج أوريا في بعض غزواته ، فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا إلى التابوت ، فقدم ، فظفر أوريا بالمشركين ، فصعب ذلك على داود ، فكتب إليه ثانية أن قدمه أمام التابوت ، فقدم فقتل أوريا ، فتزوج داود بامرأته . . " .

وفي هذه الرواية نسبة الفحشاء والمنكر إلى نبي من أنبياء الله تعالى ، مضافا إلى ما احتوته من الخرافة ، من ملاحقة داود إلى الطير ،

وقد تأثر الإمام (عليه السلام) منها ،

وقال : " إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد نسبتم من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته ، حتى خرج في أثر الطير ، ثم بالفاحشة ، ثم بالقتل . . " .

وانبرى ابن الجهم يطلب من الامام ايضاح الامر منه قائلا : " يا بن رسول الله ، فما كانت خطيئته ؟ . . . " .

وأجابه الامام بما هو الواقع من قصة داود قائلا : " إن داود ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقا هو أعلم منه ، فبعث الله ، عز

0000000000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الفجر / آية 16 .

وجل ، إليه ملكين ، فتسور المحراب ، فقالا : (خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ، ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط . ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ، ولي نعجة واحدة ، فقال : اكفلنيها وعزني في الخطاب) فعجل داود على المدعى عليه ، فقال : (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه)

ولم يسأل المدعى البينة على ذلك ، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له : ما تقول ؟ فكان هذا خطيئة رسم الحكم ، لا ما ذهبتم إليه ، ألا تسمع الله عز وجل يقول : (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ، فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى) . وطلب ابن الجهم من الامام أن يوضح له قصة داود مع أوريا قائلا : " يا بن رسول الله فما قصته مع أوريا ؟ . . " .

وأخذ الإمام (عليه السلام) يشرح له قصته قائلا : " إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلها لا تتزوج بعده أبدا ، وأول من أباح الله له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها كان داود (عليه السلام) فتزوج بامرأة أوريا لما قتل ، وانقضت عدتها ،

فذلك الذي شق على الناس من قتل أوريا . وأما محمد (صلى الله عليه وآله) وقول الله عز وجل : (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) فان الله عز وجل عرف نبيه أسماء أزواجه في دار الدنيا ، وأسماء أزواجه في دار الآخرة ، وانهن أمهات المؤمنين ، وإحداهن من سمي له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يقول أحد المنافقين :

انه قال في امرأة في بيت رجل انها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين ، وخشي قول المنافقين ،

فقال الله عز وجل : (وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه) يعني في نفسك ، وان الله عز وجل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حوا من آدم وزينب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) (1) وفاطمة من علي (عليه السلام) . . " .

ولما سمع ذلك علي بن الجهم بكى ، وقال : يا بن رسول الله أنا تائب إلى الله عز وجل من أن أنطق في أنبياء الله بعد يومي هذا إلا بما ذكرته " (2) .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الأحزاب / آية 37 .

(2) عيون أخبار الرضا 1 / 192 - 195 .

هذه بعض مناظراته مع كبار الفلاسفة والعلماء من مختلف الأديان ، وقد أثبتت تفوقه عليهم ، واقرارهم له بالفضل ، واعترافهم بالعجز عن مجاراته ، فقد كان سلام الله عليه يملك طاقات هائلة من العلوم لا تحد .

مسائل المأمون وجواب الامام :

وعرض المأمون على الإمام الرضا (عليه السلام) كوكبة من المسائل وأكبر الظن أنه أراد امتحانه بها فأجابه الامام عنها ،

وفيما يلي ذلك :

س 1 – " يا بن رسول الله أليس قولك ان الأنبياء معصومون ؟ . . . " .

" بلى . . " .

ما معنى قول الله عز وجل : (فعصى آدم ربه فغوى) ؟ . . . " .

ج\ 1 – " إن الله تبارك وتعالى قال لآدم : (أسكن أنت وزوجك الجنة ، وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) وأشار لهما إلى شجرة الحنطة (فتكونا من الظالمين) ولم يقل لهما : لا تأكلا من هذه الشجرة ، ولا مما كان من جنسها ، فلم يقربا تلك الشجرة ولم يأكلا منها ، وانما أكلا من غيرها ، ولما أن وسوس الشيطان لهما ، وقال : (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة) وانما ينهاكما أن تقربا غيرها ، ولم ينهكما عن الاكل منها (الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ، وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين) ولم يكن آدم وحوا شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا ، (فدلاهما بغروره) فأكلا منها ثقة بيمينه بالله ، وكان ذلك من آدم قبل النبوة ،

ولم يكن ذلك بذنب كبير أستحق به دخول النار ، وانما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم ، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما ، لا يذنب صغيرة ولا كبيرة ،

قال الله عز وجل : (وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه فتاب عليه فهدى) (1) وقال عز وجل (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) . (2) .

س 2 – ما معنى قول الله عز وجل : (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) (3) .

ج 2 – " إن حواء ولدت لآدم خمس مائة بطن ذكرا وأنثى وان آدم وحواء عاهدا .

00000000000000000000000000000000000000

(1) سورة طه / اية 121 - 122 .

(2) سورة آل عمران / آية 34 .

(3) سورة الأعراف آية 19 .

الله عز وجل ودعواه وقالا : (لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما أتاهما صالحا) من النسل خلقا سويا ، بريئا من الزمانة (1) والعاهة ،

وكان ما آتاهما صنفين : صنفا ذكرانا ، وصنفا إناثا ، فجعل الصنفين لله تعالى ذكره ، شركاء فيما آتاهما ، ولم يشكراه كشكر أبويهما له عز وجل ، قال الله تبارك وتعالى : (فتعالى الله عما يشركون) (2) .

س 3 – " أشهد أنك ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أخبرني عن قول الله عز وجل في حق إبراهيم : (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي) (3) . . " .

ج 3 – إن إبراهيم (عليه السلام) وقع إلى ثلاثة أصناف : صنف يعبد الزهرة ، وصنف يعبد القمر ، وصنف يعبد الشمس ، وذلك حين خرج من السرب (4) .

الذي أخفي فيه ، فلما جن عليه الليل ، فرأى الزهرة ، قال : هذا ربي ، على الانكار والاستخبار (فلما أفل) الكواكب ، (قال : لا أحب الآفلين) لان الأفول من صفات المحدث لا من صفات القدم ، (فلما رأى القمر بازغا قال : هذا ربي) على الانكار والاستخبار (فلما أفل قال : لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين) ،

يقول : لو لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين ، فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ، من الزهرة والقمر على الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار ، فلما أفلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس (يا قوم إني برئ مما تشركون أني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين)

وانما أراد إبراهيم بما قال : ان يبين لهم بطلان دينهم ، ويثبت عندهم ان العبادة لا لمن كان بصفة الزهرة والقمر والشمس ، وانما تحق العبادة لخالقها وخالق السماوات والأرض ، وكل ما احتج به على قومه مما ألهمه الله تعالى وآتاه ، كما قال عز وجل : (وتلك حجتنا آتيناها على قومه)

س 4 – " لله درك يا بن رسول الله اخبرني عن قول إبراهيم : .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الزمانة : المرض .

(2) سورة الأعراف / آية 190 .

(3) سورة الأنعام / آية 76 .

(4) السرب : الكهف ، والبيت تحت الأرض .

(رب أرني كيف تحيي الموتى قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي) (1) .

ج 4 – إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم (عليه السلام) إني متخذ من عبادي خليلا ، إن سألني إحياء الموتى أجبته ، فوقع في نفس إبراهيم انه ذلك الخليل ،

فقال : رب أرني كيف تحيي الموتى ، قال أولم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي) – على الخلة – قال : (فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) فأخذ إبراهيم نسرا وطاووسا وبطا وديكا فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله ، وكانت عشرة منهن جزء وجعل مناقيرهن بين أصابعه ،

ثم دعاهن بأسمائهن ووضع عنده حبا وماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان ، وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته ورأسه فخلى إبراهيم (عليه السلام) عن مناقيرهن فطرن ، ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن : يا نبي الله أحييتنا أحياك الله ،

فقال إبراهيم : بل الله يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير .

س 5 – بارك الله فيك يا أبا الحسن ، اخبرني عن قول الله عز وجل : (فوكزه موسى فقضى عليه ، قال هذا من عمل الشيطان) (2) .

ج 5 – إن موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها ، وذلك بين المغرب والعشاء (فوجد فيها رجلان يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) . فقضى موسى على العدو ، وبحكم الله تعالى ذكر ، " فوكزه " فمات (قال هذا من عمل الشيطان)

يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين ، لا ما فعله موسى من قتله أنه يعني الشيطان " عدو مضل مبين " .

س 6 – ما معنى قول موسى : (رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي) .

ج 6 – يعني : اني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة ، (فاغفر لي) اي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني ، (فغفر له انه هو الغفور الرحيم) قال موسى : (رب بما أنعمت علي) من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة (فلن أكون

0000000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة البقرة / آية 26 .

(2) سورة القصص / آية 15 .

ظهيرا للمجرمين) بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى " فأصبح " موسى في المدينة (خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه) على آخر (قال له موسى إنك لغوي مبين) قاتلت رجلا بالأمس ،

وتقاتل هذا اليوم لأوذينك وأراد أن يبطش به (فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما) (قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس ان تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد ان تكون من المصلحين) .

س 7 – جزاك الله عن أنبيائه خيرا يا أبا الحسن ، ما معنى قول موسى لفرعون : (فعلتها إذا وأنا من الضالين) (1) .

ج 7 – ان فرعون قال لموسى لما أتاه : (وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين) بي قال موسى : " فعلتها إذا وأنا من الضالين عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي رب حكما وجعلني من المرسلين " .

وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد (ص) : (ألم يجدك يتيما فآوى) (2) يقول : ألم يجدك وحيدا فآوى إليك الناس (ووجدك ضالا) يعني عند قومك (فهدى) اي هداهم إلى معرفتك (ووجدك عائلا فأغنى) يقول : أغناك بأن جعل دعاءك مستجابا .

س 8 – بارك الله فيك يا بن رسول الله ، ما معنى قول الله عز وجل : (فلما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني) كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام) لا يعلم أن الله تبارك وتعالى ذكره ، لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال ؟ .

ج 8 – ان كليم الله موسى بن عمران علم أن الله تعالى أعز (3) أن يرى بالابصار ، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم ان الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا : (لن نؤمن لك) حتى نستمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة الف رجل فاختار منهم سبعين رجلا لميقات ربهم فخرج بهم

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الشعراء / آية 20 .

(2) سورة الضحى / آية 6 .

(3) في نسخة : ان الله تعالى منزه ان يرى بالابصار .

إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور ، وسأل الله تعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره ، وسمعوا كلامه ، من فوق وأسفل ، ويمين ، وشمال ، ووراء وأمام ، لان الله عز وجل أحدثه في الشجرة ، وجعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه ، فقالوا : (لن نؤمن لك) بأن هذا الذي سمعناه كلام : (حتى نرى الله جهرة) فلما قالوا : هذا القول العظيم ،

واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم ، فماتوا ، فقال موسى : يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم ، وقالوا : إنك ذهبت بهم فقتلتهم ، لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله عز وجل إياك ،

فأحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك ، وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته ، فقال موسى : (يا قوم إن الله لا يرى بالابصار ، ولا كيفية له ، وانما يعرف بآياته ، ويعلم باعلامه) ، فقالوا : (لن نؤمن لك) حتى تسأله فقال موسى : يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل ، وأنت أعلم بصلاحهم ، فأوحى الله جل جلاله يا موسى سلني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم ، فعند ذلك قال موسى : (رب أرني انظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فان استقر مكانه) – وهو يهوي – (فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل) بآية من آياته (جعله دكا وخر موسى صعقا فلما آفاق قال سبحانك تبت إليك)

يقول : رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي (وأنا أول المؤمنين منهم بأنك لا ترى) .

وطفق المأمون يبدي اعجابه بمواهب الامام ، وسعة معارفه ، وعلومه قائلا : " لله درك يا أبا الحسن " .

س 9 – اخبرني عن قول الله عز وجل : (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) (1) .

ج 9 – لقد همت به ، ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما ، والمعصوم لا يهم بذنب ، ولا يأتيه ،

ولقد حدثني أبي عن أبيه الصادق أنه قال : همت بأن تفعل ، وهم بأن لا يفعل .

س 10 – لله درك يا أبا الحسن ! ! اخبرني عن قول الله عز وجل (وذا النون إذ .

00000000000000000000000000000000000000

(1) سورة يوسف / آية 24 .

ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه) (1) .

ج 10 – ذلك يونس بن متى ذهب مغاضبا لقومه فظن بمعنى استيقن " أن لن نقدر عليه رزقه " أين لن نضيق عليه رزقه ، ومنه قوله عز وجل وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) (2) أو ضيق وقد (فنادى في الظلمات) أي ظلمة البحر ، ظلمة بطن الحوت (أن لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت ، فاستجاب الله له ، وقال عز وجل : (فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) (3) .

ج 11 – لله درك يا أبا الحسن ! اخبرني عن قول الله عز وجل : (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) (4) .

ج 11 – يقول الله عز وجل : (حتى إذا استيأس الرسل) من قومهم ، وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا .

س 12 – لله درك يا أبا الحسن ! ! اخبرني عن قول الله عز وجل : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (5) ؟

ج 12 – لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنبا من رسول الله (ص) لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاث مائة وستين صنما فلما جاءهم (صلى الله عليه وآله) بالدعوة إلى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم ، وعظم ، وقالوا : (أجعل الالهة إلها واحدا إن هذا لشئ عجاب وانطلق الملا منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم أن هذا لشئ يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) (6) .

فلما فتح الله عز وجل على نبيه مكة قال له : يا محمد : (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) . عند مشركي أهل مكة بدعائك

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الأنبياء / آية 87 .

(2) سورة الفجر / آية 16 .

(3) سورة الصافات / آية 143 - 144 .

(4) سورة يوسف / آية 110 .

(5) سورة الفتح / آية 2 .

(6) سورة ص / آية 5 - 7 .

إلى توحيد الله فيما تقدم ، وما تأخر لان مشركي مكة أسلم بعضهم ، وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد ، عليه ، إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عند ذلك مغفورا بظهوره عليهم . . " .

س 13 – لله درك يا أبا الحسن ! ! اخبرني عن قول الله عز وجل : (عفا الله عنك لم أذنت لهم ؟ (1) .

ج 13 – هذا مما نزل ، بإياك أعني ، واسمعي يا جارة – خاطب الله عز وجل بذلك نبيه ، وأراد به أمته ، وكذلك قوله تعالى : (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) (2) وقوله عز وجل (لولا أن ثبتناك لقد كنت تركن إليهم شيئا قليلا) (3) .

س 14 – إن رسول الله (ص) قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها : سبحان الذي خلقك وانما أراد بذلك تنزيه الباري عز وجل عن قول : من زعم أن الملائكة بنات الله فقال الله عز وجل : (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما) (5) . . .

فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجئ رسول الله (ص) وقوله لها : سبحان الذي خلقك فلم يعلم زيد ما أراد بذلك وظن أنه قال ذلك لما أعجبته من حسنها فجاء إلى النبي

(ص) وقال له : يا رسول الله إن امرأتي في خلقها وإني أريد طلاقها فقال له النبي : أمسك عليك زوجك واتق الله وقد كان الله عرفه عدد أزواجه وان تلك المرأة منهن فأخفى ذلك في نفسه ، ولم يبده لزيد ، وخشي الناس أن يقولوا : إن محمدا يقول لمولاه :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة التوبة / آية 43 .

(2) سورة الزمر / آية 65 .

(3) سورة الإسراء / آية 74 .

(4) سورة الأحزاب / آية 37 .

(5) سورة الإسراء / آية 40 .

إن امرأتك ستكون لي زوجة ، يعيبونه بذلك ، فأنزل الله عز وجل : (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه – يعني بالاسلام – وأنعمت عليه – يعني بالعتق – أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) ثم إن زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه ،

فزوجها الله عز وجل من نبيه محمد (ص) وأنزل بذلك قرآنا ، فقال عز وجل : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا) .

ثم علم الله عز وجل ان المنافقين سيعيبونه بتزويجها ، فأنزل الله تعالى (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) (1) .

وانتهت بذلك هذه المناظرة التي دللت على مدى ثروات الامام العلمية ، واحاطته الشاملة بكتاب الله العظيم فقد نزه الامام أنبياء الله العظام عن اقتراف المعصية وأثبت لهم العصمة بهذا المدعم بالأدلة والبراهين الحاسمة .

إشادة المأمون بمواهب الامام :

وأشاد المأمون بمواهب الامام ، وراح يقول :

شفيت صدري يا بن رسول الله ، وأوضحت ما كان ملتبسا علي ، فجزاك الله عن أنبيائه ، وعن الاسلام خيرا . وانصرف المأمون عن المجلس ، وأخذ بيد عم الإمام محمد بن جعفر فقال له : " كيف رأيت ابن أخيك ؟ " .

وانبرى محمد يبدي اعجابه البالغ بالامام قائلا : " إنه عالم ، ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم ! ! " .

وأوقفه المأمون على حقيقة الامر قائلا : " إن ابن أخيك من أهل بيت النبي (ص) الذين قال لهم النبي : " الا إن أبرار عترتي ، وأطائب أرومتي ، أحلم الناس صغارا ، وأعلم الناس كبار ، فلا تعلموهم ، فإنهم اعلم منكم ، لا يخرجونكم عن هدى ، ولا يدخلونكم في باب ضلالة " .

ونقل علي بن الجهم ثناء المأمون واطرائه على الامام ، وما قاله فيه محمد بن

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الأحزاب / آية 38 .

جعفر فتبسم الامام وقال : " لا يغرنك ما سمعته منه ، فإنه سيغتالني ، والله تعالى ينتقم لي منه " (1) .

وتحقق تنبؤ الإمام (عليه السلام) فقد أترعت نفس المأمون بالكراهية والحسد للامام على ما وهبه الله من الفضل والعلم ، فقدم على اقتراف أفظع جريمة في الاسلام ، فدس السم له ، واغتاله وبذلك فقد قضى على سليل النبوة ، ومعدن العلم والحكمة في الأرض .

مسائل ابن السكيت :

ووفد أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي المعروف بـ (ابن السكيت) ، وهو من أجلاء علماء عصره على الإمام الرضا (عليه السلام) ،

وقدم له السؤال التالي : " لماذا بعث الله موسى بن عمران باليد البيضاء ، وبعث عيسى بآية الطب ، وبعث محمدا بالكلام والخطب ؟ " .

فأجابه الامام بحكمة ذلك قائلا : ان الله لما بعث موسى كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسع القوم مثله ، وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجة عليهم . وان الله بعث عيسى في وقت قد ظهرت فيه الزمانات ، واحتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله ،

وبما أحيا لهم الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ، وأثبت به الحجة عليهم . وان الله بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام (2) ،

فأتاهم من عند الله من مواعظه واحكامه ما أبطل به قولهم ، وأثبت به الحجة عليهم .

وبهر ابن السكيت بعلم الامام وراح يقول : " والله ما رأيت مثلك قط ، فما الحجة على الخلق اليوم ؟

فأجابه الامام : العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه " .

وطفق ابن السكيت قائلا :

00000000000000000000000000000000000000

(1) عيون أخبار الرضا / 195 - 204 .

(2) قال الراوي لهذا الحديث : وأظنه كان الشعر .

" هذا هو والله الجواب " (1) .

لقد خلق الله العقل فجعله الحجة على الانسان فإذا ما اطاعه جلب الرحمة له ، وإذا عصاه جلب الشقاء له ، وبه يعرف الصادق من الكاذب ، والمحق من المبطل ، فهو الحجة من الله على عباده .

احتجاجه على رجل :

ودخل عليه رجل لم يذكر المؤرخون اسمه ، فلما استقر به المجلس التفت إلى الإمام (عليه السلام) فقال له :

" يا بن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم ؟

" فأجابه الامام بالدليل الحاسم : " إنك لم تكن ، ثم كنت وقد علمت أنك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك " (2) .

احتجاجه على اصطفاء العترة :

ومن بين احتجاجات الإمام الرضا (عليه السلام) هذا الاحتجاج الذي دلل فيه على اصطفاء العترة الطاهرة ، وأقام على ذلك أوثق الأدلة ، وكان ذلك بحضور المأمون وجماعة من علماء العراق وخراسان فقد سأل المأمون العلماء عن معنى هذه الآية : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) (3) .

وبادر العلماء فقالوا : ان الذين اصطفاهم الله هم المسلمون كلهم والتفت المأمون إلى الامام فقال له : ما تقول : يا أبا الحسن ؟ " .

" لا أقول : كما قالوا : ولكن أقول : أراد الله تبارك وتعالى العترة الطاهرة (عليهم السلام) " .

وسارع المأمون ، وقد استفزه قول الإمام ، فقال : " كيف عنى العترة دون الأمة ؟ " .

00000000000000000000000000000000000000

(1) الاحتجاج 2 / 224 - 225 .

(2) الاحتجاج (2 / 170 - 171) .

(3) سورة فاطر / آية 32 .

وانبرى الامام فأقام الدليل القاطع على ما ذهب إليه قائلا :

" لو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة ، والله تعالى يقول : (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) (1) .

وأضاف الامام يقول : فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم . . . هم الذين وصفهم الله في كتابه ، فقال : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وهم الذين قال رسول الله (ص) : " إني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي ؟ ؟ أهل بيتي ، لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، انظروا كيف تخلفوني فيهما ، أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم " (2) .

وسارع العلماء قائلين بصوت واحد : " أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة هم الآل ، أو غير الآل ؟ " .

فقال (عليه السلام) : " هم الآل . . . " . واعترضوا على الامام قائلين : " هذا رسول الله (ص) يؤثر عنه أنه قال : أمتي آلي ، وهؤلاء أصحابه يقولون : بالخبر المستفيض الذي لا يمكن دفعه آل محمد أمته . . " .

وأخذ الامام يرد على افتعال الحديث وعدم صحته قائلا : " أخبروني هل تحرم الصدقة على آل محمد . . " .

" نعم . . . " .

" هل تحرم – أي الصدقة – على الأمة ؟ " .

" لا . . " .

وسارع الامام بعد إقامة الحجة عليهم قائلا : " هذا فرق بين الآل ، وبين الأمة ، ويحكم أين يذهب بكم ! ! (أصرفتم عن الذكر صفحا ، أم أنتم قوم مسرفون) ؟ أما علمتم انما وقعت الرواية في الظاهر على المصطفين المهتدين دون سائرهم " .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة فاطر / آية 29 .

(2) حديث الثقلين : متواتر ، قطعي الصدور روته الصحاح والسنن .

وقالوا جميعا : " من أين قلت : يا أبا الحسن ؟ . . " .

وأخذ الامام يتلو عليهم فضل العترة الطاهرة قائلا : " من قول الله : (لقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) (1)

فصارت وراثة النبوة والكتاب في المهتدين دون الفاسقين ، أما علمتم أن نوحا سأل ربه فقال : (رب إن ابني من أهلي وان وعدك الحق) (2)

وذلك أن الله وعده أن ينجيه وأهله ، فقال له تبارك وتعالى : (إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) (3)

وتميز المأمون غضبا وغيظا قائلا : " هل فضل الله العترة على سائر الناس ؟ . . " .

وبادر الامام قائلا : " إن الله العزيز الجبار فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه . . " .

وراح المأمون يقول : " أين ذلك من كتاب الله " .

وانبرى الامام يتلو عليه كوكبة من الآيات الكريمة التي أشادت بفضل أهل البيت (عليهم السلام) قائلا : (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض) (4) .

وقال الله في موضع آخر : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) (5) .

ثم رد المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المسلمين فقال : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) (6) يعني الذين أورثهم الكتاب والحكمة ،

00000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الحديد / آية 26 .

(2) سورة هود / آية 40 .

(3) سورة هود / آية 46 .

(4) سورة آل عمران / آية 32 .

(5) سورة النساء / آية 57 .

(6) سورة النساء / 59 .

وحسدوا عليهما بقوله : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين ، والملك ها هنا الطاعة لهم . . . " .

وانبرى العلماء قائلين : " هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب ؟ . . " .

وأجابهم الامام : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعا :

فأول ذلك قول الله : (وأنذر عشيرتك الأقربين) (1) – ورهطك المخلصين – هكذا في قراءة أبي بن كعب ، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود ، فلما أمر عثمان زيد بن ثابت أن يجمع القرآن خنس هذه الآية (2) وهذه منزلة رفيعة ، وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فهذه واحدة .

والآية الثانية : في الاصطفاء قول الله : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وهذا الفضل الذي لا يجحده معاند لأنه فضل بين .

الآية الثالثة : حين ميز الله الطاهرين من خلقه أمر نبيه في آية الابتهال فقال : (قل – يا محمد – تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (3) فأبرز النبي (ص) عليا والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام) فقرن أنفسهم بنفسه .

ثم التفت الامام إلى العلماء فقال لهم : " هل تدرون ما معنى قوله : (وأنفسنا وأنفسكم) ؟ " .

وأجاب العلماء : " عنى به نفسه " . فقال (عليه السلام) : " غلطتم انما عنى به عليا (4) ومما يدل على ذلك قول النبي (ص) : حين قال :

00000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الشعراء / آية 214 .

(2) خنس : اي ستر .

(3) سورة آل عمران / آية 58 وليس في القرآن كلمة يا محمد ، وانما هو توضيح منه .

(4) وبالإضافة إلى ما ذكره الإمام (عليه السلام) من الدليل فإنه لا معنى لان يدعو الانسان نفسه فلا بد أن يكون المراد به عليا (عليه السلام) .

لينتهي ؟ ؟ بنو وليعة (1) لأبعثن إليهم رجلا كنفسي يعني عليا (عليه السلام) (2) فهذه خصوصية لا يتقدمها أحد ، فضل لا يختلف فيه بشر ، وشرف لا يسبقه إليه خلق ، إذ جعل نفس علي كنفسه ، فهذه الثالثة :

وأما الرابعة : فاخراجه الناس من مسجده ما خلا العترة ، حين تكلم الناس في ذلك ، وتكلم العباس فقال : يا رسول الله تركت عليا ، وأخرجتنا ، فقال رسول الله (ص) : ما أنا تركته وأخرجتكم ، ولكن الله تركه ، وأخرجكم وفي هذا بيان قوله لعلي (عليه السلام) : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى " .

وقال العلماء : " فأين هذا من القرآن ؟ " .

فأجابهم الامام : ان ذلك موجود في القرآن الكريم ، فقالوا له : هات فتلا عليهم قول الله تعالى : (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة) (3)

ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى ، وفيها أيضا منزلة علي (عليه السلام) من رسول الله (ص) ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله (ص) : " إن هذا المسجد لا يحل لجنب ولا لحائض إلا لمحمد وآل محمد " .

وأنكرت العلماء معرفة ذلك ، وقالوا للامام : " هذا الشرح ، وهذا البيان لا يوجد ، أعندكم معشر أهل بيت رسول الله (ص) ؟ " .

فأجابهم الامام : " ومن ينكر لنا ذلك ؟ ورسول الله (ص) يقول : " أنت مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد مدينة العلم فليأتها من بابها " ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره إلا معاند ، ولله عز وجل الحمد على ذلك ، فهذه الرابعة .

(1) بنو وليعة : حي من كنده .

(2) في العيون : عنى بأنفسنا عليا وعنى بالأبناء الحسن والحسين وعنى بالنساء فاطمة (عليهم السلام) ، وقد اتفق جمهور المفسرين على ذلك .

(3) سورة يونس / آية 87 .

‹ صفحه 170 ›

وأما الخامسة : فقول الله عز وجل : (وآت ذا القربى حقه) (1) ، خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها ، واصطفاهم على الأمة ،

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال :

أدعو لي فاطمة ، فدعوها له ،

فقال : يا فاطمة ،

فقالت : لبيك يا رسول الله ،

فقال : إن فدكا لم يوجف عليها بخيل ، ولا ركاب ، وهي لي خاصة دون المسلمين ، وقد جعلتها لك ، لما أمرني الله به ، فخذيها لك ولولدك . فهذه الخامسة .

وأما السادسة : فقول الله عز وجل : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (2) .

فهذه خصوصية للنبي (صلى الله عليه وآله) دون الأنبياء ، وخصوصية للآل دون غيرهم ، وذلك أن الله حكى عن الأنبياء ، في ذكر نوح (عليه السلام) : (ويا قوم ! لا أسألكم عليه مالا ، إن أجرى إلا على الله ، وما أنا بطارد الذين آمنوا ، إنهم ملاقو ربهم ، ولكني أراكم قوما تجهلون) (3) .

وحكى عن هود ، قال : (لا أسألكم عليه أجرا ، إن أجري إلا على الذي فطرني ، أفلا تعقلون) (4) .

وقال لنبيه : (قل لا أسألكم عليه أجرا ، إلا المودة في القربى) ، ولم يفرض الله مودتهم ، الا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبدا ، ولا يرجعون إلى ضلالة أبدا .

وأخرى : أن يكون الرجل وادا للرجل ، فيكون بعض أهل بيته عدوا له ، فلا يسلم قلب ، فأحب الله أن لا يكون في قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) على المؤمنين شئ ، إذ فرض عليهم مودة ذوي القربى ، فمن أخذ بها ، وأحب رسول الله (ص) وأحب أهل بيته (عليهم السلام) لم يستطع رسول الله (ص) أن يبغضه .

ومن تركها ، ولم يأخذ بها ، وأبغض أهل بيت نبيه (ص) ، فعلى رسول الله (ص) أن يبغضه ، لأنه قد ترك فريضة من فرائض الله ، وأي فضيلة ، وأي شرف يتقدم هذا ؟

ولما أنزل الله على نبيه (ص) : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) قام رسول الله (ص) في أصحابه ، فحمد الله ، وأثنى عليه وقال : (أيها الناس إن الله قد فرض عليكم فرضا ، فهل أنتم مؤدوه ؟ فلم يجبه أحد فقام فيهم

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الإسراء / آية 28 .

(2) سورة الشورى / آية 22 .

(3) سورة هود / آية 31 .

(4) سورة هود / آية 53 .

يوما ثانيا ، فقال مثل ذلك ، فلم يجبه أحد فقام فيهم اليوم الثالث ، فقال : " أيها الناس ! إن الله قد فرض عليكم فرضا ، فهل أنتم مؤدوه ؟ فلم يجبه أحد .

فقال " أيها الناس إنه ليس ذهبا ولا فضة ، ولا مأكولا ولا مشروبا ، قالوا : فهات إذا فتلا عليهم هذه الآية فقالوا : اما هذا فنعم ، فما وفى به أكثرهم .

وأضاف الامام قائلا : حدثني أبي عن جدي آبائه عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال : اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله (ص) قالوا : إن لك يا رسول الله مؤونة في نفقتك ، وفيمن يأتيك من الوفود ، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارا ، مأجورا اعط ما

شئت ، وامسك ما شئت من غير حرج ، فأنزل الله عز وجل عليه الروح الأمين ، فقال : يا محمد (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) لا تؤذوا قرابتي من بعدي ، فخرجوا فقال أناس منهم : ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحثنا على قرابته من بعده ، إن هو إلا شئ افتراه في مجلسه ، وكان ذلك من قولهم عظيما ، فأنزل الله هذه الآية (أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم) (1) فبعث إليهم النبي (ص) فقال : هل من حدث ؟

فقالوا : أي والله يا رسول الله ، لقد تكلم بعضنا كلاما عظيما فكرهناه ، فتلا عليهم رسول الله (ص) فبكوا واشتد بكاؤهم فأنزل الله تعالى (وهو الذي يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) (2) . فهذه السادسة .

وأما السابعة : فيقول الله : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (3) وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية ، قالوا : يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟

فقال : تقولون : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد . والتفت الامام إلى العلماء فقال لهم : " هل في هذا اختلاف ؟

" . فقالوا جميعا ؟ ؟ بصوت واحد .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الأحقاف / آية 7 .

(2) سورة الشورى / آية 24 .

(3) سورة الأحزاب / آية 56 .

" لا . . . " .

وانبرى المأمون ، فقال : " هذا ما لا اختلاف فيه ، وعليه الاجماع ، فهل عندك في الآل شئ أوضح من هذا في القرآن " .

وأخذ الامام يدلي بمزيد من الأدلة الحاسمة على فضل آل البيت (عليهم السلام) قائلا : " أخبروني عن قول الله : (يس والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين ، على صراط مستقيم) فمن عنى بقوله : (يس) ؟ " .

فقالت العلماء : " عنى بذلك محمدا (صلى الله عليه وآله) ، ما في ذلك شك " .

والتفت الامام للحاضرين فقال لهم : " اعطى الله محمدا وآل محمد من ذلك فضلا لم يبلغ أحد كنه وصفه ، لمن عقله ، وذلك أن الله لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم فقال تبارك وتعالى : (سلام على نوح في العالمين) (1)

وقال : (سلام على إبراهيم) (2)

وقال : (سلام على موسى وهارون) (3) ولم يقل : سلام على آل نوح ، ولم يقل : سلام على آل إبراهيم ، ولا قال : سلام على آل موسى وهارون ، وقال عز وجل : (سلام على آل يس) (4) . يعني آل محمد .

والتفت المأمون إلى الامام فقال له : " لقد علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه " .

واما الثامنة : فقول الله عز وجل : (واعلموا انما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى) (5) فقرن سهم ذي القربى مع سهمه وسهم رسول الله (ص) فهذا فصل بين الآل والأمة لان الله جعلهم في حيز وجعل الناس كلهم في حيز

00000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الصافات / آية 77 .

(2) سورة الصافات / آية 109 .

(3) سورة الصافات / آية 120 .

(4) سورة الصافات / آية 130 .

(5) سورة الأنفال / آية 42 .

دون ذلك ، ورضي لهم ما رضي لنفسه ، واصطفاهم فيه وابتدأ بنفسه ، ثم ثنى برسوله ، ثم بذي القربى في كل ما كان من الفئ والغنيمة ، وغير ذلك مما رضيه عز وجل لنفسه ، ورضيه لهم ، فقال : – وقوله الحق – (واعلموا انما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى)

فهذا توكيد مؤكد وأمر دائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " وأما قوله : (واليتامى والمساكين)

فان اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من المغانم ، ولم يكن له نصيب في المغنم ، ولا يحل له أخذه ، وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم ، للغني والفقير ، لأنه لا أحد أغنى من الله ، ولا من رسوله (ص) فجعل لنفسه منها سهما ، ولرسوله سهما ، فما رضي له ولرسوله رضيه لهم وكذلك الفئ ما رضيه لنفسه ولنبيه (ص) رضيه لذي القربى ، كما جاز لهم في الغنيمة فبدأ بنفسه ،

ثم برسوله (ص) ثم بهم وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله (ص) وكذلك في الطاعة قال عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (1)

فبدأ بنفسه ثم برسوله ثم بأهل بيته وكذلك آية الولاية (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) (2) فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته ، كما جعل سهمه مع سهم الرسول مقرونا بأسهمهم في هذا البيت ، فلما جاءت قصة الصدقات للفقراء والمساكين

والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله) (3)

فهل تجد في شئ من ذلك أنه جعل لنفسه سهما أو لرسوله (ص) أو لذي القربى لأنه لما نزههم عن الصدقة نزه نفسه ، ونزه رسوله ، ونزه أهل بيته لا بل حرم عليهم ، لان الصدقة محرمة على محمد وأهل بيته ،

وهي أوساخ الناس لا تحل لهم ، لأنهم طهروا من كل دنس ووسخ ، فلما طهرهم واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه ، وكره لهم ما كره لنفسه . وأما التاسعة : فنحن أهل الذكر الذين قال الله في محكم كتابه : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) (4) .

00000000000000000000000000000000000000

(1) سورة النساء / آية 64 .

(2) سورة المائدة / آية 60 .

(3) سورة التوبة / آية 60 .

(4) سورة النحل / آية 45 .

واعترض العلماء على الامام فقالوا له : " إنما عنى بذلك اليهود والنصارى " .

وأبطل الامام ما ذهبوا إليه فقال : " وهل يجوز ذلك إذا يدعونا إلى دينهم ؟ ويقولون : انه أفضل من دين الاسلام ؟ " .

والتفت المأمون إلى الامام يطلب منه المزيد من الايضاح فيما قاله قائلا : " هل عندك في ذلك شرح يخالف ما قالوا ؟

" و " نعم : الذكر رسول الله (ص) ونحن أهله ، وذلك يبين في سورة الطلاق . (فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد انزل إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات)

فالذكر رسول الله ونحن أهله ، فهذه التاسعة .

" وأما العاشرة : فقول الله عز وجل في آية التحريم : (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم) (1) .

وخاطب الامام العلماء فقال لهم : " أخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة ابني أو ما تناسل من صلبي لرسول الله (ص) أن يتزوجها لو كان حيا ؟ " . فقالوا مجمعين : " لا . . . " .

وسألهم الامام ثانيا فقال لهم : " أخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها ؟ " .

" بلى . . " .

" ففي هذا بيان أنا من آله ، ولستم من آله ، ولو كنتم من آله لحرمت عليه بناتكم ، كما حرمت عليه بناتي ، لأنا من آله ، وأنتم من أمته فهذا فرق بين الآل والأمة ، لان الآل منه ، والأمة إذا لم تكن الآل فليست منه ، فهذه العاشرة .

وأما الحادية عشرة : فقوله في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل : (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) (2) وكان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه ، ولم يضيفه إليه بدينه ،

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة النساء / آية 22 .

(2) سورة المؤمن / آية 28 .

وكذلك حصصنا نحن إذ كنا من آل رسول الله (ص) بولادتنا منه ، وعممنا الناس بدينه ، فهذا فرق بين الآل والأمة ، فهذه الحادية عشرة .

وأما الثانية عشرة فقوله : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) (1) فخصنا بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع أمره ،

ثم خصنا دون الأمة ، فكان رسول الله (ص) يجئ إلى باب علي وفاطمة (عليهما السلام) بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر في كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات : فيقول : الصلاة يرحمكم الله ،

وما أكرم الله أحدا من ذراري الأنبياء بهذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصنا من جميع أهل بيته ، فهذا فرق ما بين الآل والأمة ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد نبيه " (2) .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض احتجاجات الإمام الرضا (عليه السلام) وهي تمثل جانبا من حياته العلمية ، ونضاله في الدفاع عن الاسلام .

00000000000000000000000000000000000000

(1) سورة طه / آية 132 .

(2) تحف العقول 425 - 436 ، عيون أخبار الرضا ، المجالس .

مؤلفاته

ونقل المؤرخون والرواة أن الإمام الرضا (عليه السلام) الف مجموعة من الكتب كان بعضها بطلب من المأمون ، وقد خاض في بعضها في بيان أحكام الشريعة ، ومهمات مسائل الفقه ، كما دون في بعضها ما أثر عن جده الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) من الأحاديث ،

وقد سمي هذا بمسند الإمام الرضا (ع) ومن بين مؤلفاته الرسالة الذهبية في الطب ذكر فيها الإمام (عليه السلام) ما يصلح بدن الانسان ومزاجه ، وما يفسده ، وهي من أمهات الكتب الموجزة في هذا الفن . . .

ونعرض فيما يلي لبعض مؤلفاته :

1 - رسالته في جوامع الشريعة :

وأوعز المأمون إلى وزيره الفضل بن سهل أن يتشرف بمقابلة الإمام الرضا (عليه السلام) ، ويقول له :

إني أحب أن تجمع لي من الحلال والحرام والفرائض والسنن ، فإنك حجة الله على خلقه ، ومعدن العلم ، وأجاب الامام طلب المأمون ، وأمر بدواة وقرطاس فأحضرتا له ، وأمر الفضل أن يكتب فأملى عليه بعد البسملة هذه الرسالة الجامعة لغرر أحكام الشريعة ، وفيما يلي نصها :

" حسبنا شهادة أن لا إله إلا الله ، أحدا ، صمدا ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، قيوما ، سميعا ، بصيرا ، قويا ، قائما ، باقيا ، نورا ، عالما لا يجهل ، قادرا لا يعجز ، غنيا لا يحتاج ، عدلا لا يجور خلق كل شئ ، ليس كمثله شئ ، لا شبه له ، ولا ضد ، ولا ند ، ولا كفو . .

ان محمدا عبده ورسوله ، وأمينه وصفوته من خلقه ، سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وأفضل العالمين ، لا نبي بعده ، ولا تبديل لمثله ، ولا تغيير ، وأن جميع ما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله) انه هو الحق المبين ، نصدق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه ،

ونصدق بكتابه الصادق ، (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وانه كتابه المهيمن على الكتب كلها ، وانه حق من فاتحته إلى خاتمته ، نؤمن بمحكمه ومتشابهه ، وخاصه وعامه ، ووعده ووعيده ، وناسخه ومنسوخه ، وأخباره لا يقدر واحد من المخلوقين أن يأتي ؟ ؟ بمثله ،

وان الدليل والحجة من بعده أمير المؤمنين والقائم بأمور المسلمين ، والناطق عن القرآن ، والعالم بأحكامه أخوه ، وخليفته ووصيه ، والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى ، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يعسوب المؤمنين ، وأفضل الوصيين بعد النبيين ، وبعده الحسن والحسين (عليهما السلام) ، واحدا بعد واحد إلى يومنا هذا ، عترة الرسول ،

وأعلمهم بالكتاب والسنة ، وأعدلهم بالقضية ، وأولاهم بالإمامة في كل عصر وزمان ، وانهم العروة الوثقى ، وأئمة الهدى والحجة على أهل الدنيا حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين ، وان كل من خالفهم ضال مضل ، تارك للحق والهدى وانهم المعبرون عن القرآن ، الناطقون عن الرسول بالبيان من مات لا يعرفهم بأسمائهم ، وأسماء آبائهم مات ميتة جاهلية وان من دينهم الورع والعفة ، والصدق والصلاح ،

والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البر والفاجر ، وطول السجود والقيام بالليل واجتناب المحارم ، وانتظار الفرج بالصبر ، وحسن الصحبة ، وحسن الجوار ، وبذل المعروف ، وكف الأذى ، وبسط الوجه والنصيحة والرحمة للمؤمنين " .

وحكى هذا المقطع الثناء على الله تعالى وتمجيده ، وذكر بعض صفاته ، كما حفل بالثناء على الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وانه الملهم الأول لفكر الانسان بالخير والفضل ، وانه هو الذي اختاره الله تعالى لرسالته ، وانقاذ عباده من حضيض الجهل ، وقد أتحفه تعالى بالمعجزة الخالدة ، وهي القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو الدستور لاصلاح الانسان ، ومعالجة جميع قضاياه ومشاكله . كما عرض ؟ ؟

الإمام (عليه السلام) إلى رائد الحق والعدالة في الاسلام وصي الرسول وخليفته من بعده الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وإمام المتقين وأفضل الوصيين ، وأشاد (عليه السلام) بالأئمة الطاهرين الذين هم على الخير أدلة هذه الأمة إلى الجنة ومسالكها ، الناطقون عن الرسول (ص) والمعبرون عن القرآن فقد أدوا أمانة الله وأوضحوا احكامه وبلغوا رسالته . .

وبعد هذا العرض شرع الإمام (عليه السلام) في بيان جوامع الشريعة الغراء قال :

‹ صفحه 179 ›

" الوضوء كما أمر الله في كتابه غسل الوجه واليدين ، ومسح الرأس والرجلين ، واحد فريضة ، واثنان اسباغ ، ومن زاد اثم ، ولم يوجر ، ولا ينقض الوضوء إلا الريح والبول والغائط ، والنوم ، والجنابة .

ومن مسح على الخفين فقد خالف الله ورسوله وكتابه ، ولم يجز عنه وضوءه ، وذلك أن عليا (عليه السلام) خالف في المسح على الخفين فقال له عمر : رأيت النبي (ص) يمسح ، فقال علي : قبل نزول سورة المائدة أو بعدها ؟ قال : لا أدري ، قال علي : ولكني أدري ان رسول الله (ص) لم يمسح على خفيه مذ نزلت سورة المائدة " .

إن أول ما عرض له الإمام (عليه السلام) من مناهج الشريعة الغراء هو الوضوء الذي هو نور وطهارة للانسان ، وهو من ألمع مقدمات الصلاة التي يسمو بها الانسان ، ويتشرف بالاتصال بخالقه العظيم . . . وقد تناول عرض الامام للوضوء ما يلي :

1 – أفعال الوضوء :

أما أفعال الوضوء فهي كما يلي :

أ – غسل الوجه من قصاص شعر الرأس إلى طرف الذقن طولا وما دارت عليه الابهام والوسطى عرضا .

ب – غسل اليدين من المرفقين إلى أطراف الأصابع .

ج – مسح الرأس ، وهو مقدمه مما يلي الجبهة ، ولا بد أن يكون المسح على البشرة أو على الشعر المختص بالمقدم بشرط أن يخرج بمده عن حده .

د – مسح ظاهر القدمين من رؤس الأصابع إلى الكعبين ، وهما قبتا القدمين ، ويجب أن يكون المسح على البشرة ، ولا يجوز المسح على الحائل كالخف والجورب ، ومن مسح عليهما فقد خالف كتاب الله ، وسنة رسوله ولم يجز عنه وضوءه حسب ما أعلن الإمام (عليه السلام) ، وتواترت بذلك النصوص عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

2 – نواقض الوضوء :

وذكر الإمام (عليه السلام) نواقضا للوضوء ، ومبطلاته وهي :

1 – الريح الذي يخرج من الدبر .

2 – البول .

3 – الغائط .

‹ صفحه 180 ›

4 – النوم الغالب على العقل .

5 – الجنابة .

وهذه الأمور من نواقض الوضوء ، ومن مبطلاته قال (عليه السلام) :

" والاغتسال من الجنابة ، والاحتلام ، والحيض ، والغسل من غسل الميت فرض .

والغسل يوم الجمعة ، والعيدين ، ودخول مكة والمدينة ، وغسل الزيارة ، وغسل الاحرام ، ويوم عرفة ، وأول ليلة من شهر رمضان وليلة تسع عشرة منه ، واحدى وعشرين ، وثلاث وعشرين منه سنة " .

من روائع التشريع الاسلامي وبدائع حكمه وسننه تشريعه للغسل الذي يقي الأبدان من الإصابة بكثير من الأمراض ، وفي نفس الوقت فإنه موجب لنظافة البدن ، وإزالة الأوساخ عنه ، وهو على قسمين واجب ومندوب ، وقد عرض الإمام (عليه السلام) إلى كل منهما .

1 – الأغسال الواجبة :

ويجب الغسل في الأمور التالية وهي :

أ – غسل الجنابة :

أما سبب الجنابة فأمران :

الأول خروج المادة المنوية ، التي تتوفر فيها الشهوة ، والدفق ، وفتور الجسد ، فمن احتلم وخرجت منه هذه المادة ، فهو جنب ويجب عليه الغسل

(الثاني) الجماع ، ولو لم ينزل ، ويتحقق بادخال الحشفة في القبل أو الدبر من غير فرق بين الواطئ والموطوء .

ب – غسل الحيض :

الحيض دم تعتاده النساء خلقه الله تعالى في الرحم لمصالح ، وهو في الغالب دم أسود أو أحمر له دفع وحدة وحرقة ، فإذا اعرض للمرأة ، وانتهت منه وجب عليها الغسل ، ويحرم عليها في أثناء الحيض مس اسم الله تعالى وأسماء الأنبياء والأئمة الطاهرين ومس كتابة القرآن ، واللبث في المساجد ، والدخول فيها بغير الاجتياز وغير ذلك .

ج – غسل مس الميت :

يجب الغسل بمس بدن الانسان الميت بعد برده ، وقبل غسله أما غير الانسان من الحيوانات فان مسها بعد الموت لا يجب فيه الغسل .

هذه بعض الأغسال الواجبة التي أدلى بها الإمام (عليه السلام) وبقي منها غسل الأموات وغسل المستحاضة ، وقد ذكرها الفقهاء بالتفصيل . الأغسال المندوبة :

اما الأغسال المندوبة فهي أنواع ثلاثة :

زمانية ، ومكانية ، وفعلية ،

أما الزمانية فهي :

أ – غسل الجمعة :

وهو من أهمها ، ووقته من طلوع الفجر الثاني من يوم الجمعة إلى الزوال .

ب – غسل يوم العيدين :

عيد الأضحى ، وعيد الفطر ، ويستحب أيضا الغسل يوم الغدير وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، وهو اليوم الخالد الذي نصب فيه النبي (ص) سيد عترته ، وباب مدينة علمه الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) خليفة من بعده .

ج – غسل يوم عرفة :

د – الغسل لأول ليلة من شهر رمضان المبارك .

هـ – الغسل لليلة التاسع عشر من رمضان ، وليلة إحدى وعشرين ، وليلة ثلاث وعشرين منه ، وهي الليالي المباركة التي يظن أن تكون فيها ليلة القدر

واما الأغسال المكانية فهي :

أ – الغسل لدخول مكة المكرمة .

ب – الغسل لدخول المدينة المنورة .

ج – الغسل لزيارة الأضرحة المقدسة .

واما الأغسال الفعلية فهي :

كالغسل للاحرام ، أو الطواف ، وغير ذلك حسبما ذكره الفقهاء .

قال (عليه السلام) : " وصلاة الفريضة : الظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ركعات ، والمغرب ثلاث ركعات ، والعشاء الآخرة أربع ركعات ، والفجر ركعتان ، فذلك سبع عشرة ركعة . " والسنة أربع وثلاثون ركعة : منها ثمان قبل الظهر ، وثمان بعدها ، وأربع بعد المغرب ، وركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة ، تعد بواحدة ، وثمان في السحر ،

والوتر ثلاث ركعات (1) وركعتان بعد الوتر " . (2) .

وحكى هذا المقطع بعض الصلاة الواجبة التي منها الصلاة اليومية ،

وهي خمس فرائض :

فصلاة الصبح ركعتان ، والظهر أربع ، والعصر أربع والمغرب ثلاث والعشاء أربع ، ومجموعها سبع عشرة ركعة ،

كما حكى عدد الرواتب اليومية ، وهي النوافل المستحبة ، فثماني ركعات نافلة الظهر قبلها ، وثمان بعدها . قبل العصر للعصر ، وأربع ركعات صلاة العشاء للعشاء ، وثماني ركعات صلاة الليل ، وركعتا الشفع بعدها ، وركعة الوتر بعدها ، وركعتا الفجر قبل صلاة الصبح ، ومجموع هذه الرواتب أربع وثلاثون ركعة .

قال (عليه السلام) : " والصلاة في أول الأوقات ، وفضل الجماعة على الفرد بكل ركعة الفي ركعة ، ولا تصل خلف فاجر ، ولا تقتدي إلا بأهل الولاية " .

وحفلت هذه الكلمات بما يلي :

أولا – ان الامام ندب إلى الصلاة في أول وقتها ، وقد تواترت الاخبار عن أئمة الهدى (عليهم السلام) بذلك .

ثانيا – عرض الإمام (عليه السلام) إلى فضل صلاة الجماعة ، وان فضل الركعة الواحد تعد بألف .

ثالثا – ان الإمام (عليه السلام) منع من الاقتداء بإمام الجماعة إذا كان فاجرا أو كان من ولاة الجور .

قال (عليه السلام) : " ولا تصل في جلود الميتة ، ولا جلود السباع " .

عرض الإمام (عليه السلام) لبعض الشرائط التي تعتبر في لباس المصلي والتي منها ان لا يكون من جلود الميتة ، ولا من أجزائها التي تحلها الحياة ، سواء أكانت من حيوان محلل الاكل أم محرم الاكل كما يشترط أن لا يكون من جلود السباع ، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يشترط أن يكون مباحا فلا يجوز الصلاة في المغصوب ، وأن يكون طاهرا فلا يجوز الصلاة في اللباس النجس ، وان لا يكون من الحرير الخالص للرجال ، وغير ذلك من الشرائط التي ذكرها الفقهاء .

00000000000000000000000000000000000000

(1) قوله : والوتر ثلاث ركعات : الأوليان منهما بنية الشفع والأخرى بنية الوتر .

(2) قوله وركعتان بعد الوتر : يعني بهما نافلة الصبح .

قال (عليه السلام) : " والتقصير في أربع فراسخ بريد ذاهبا ، وبريد (1) جائيا ، اثنا عشر ميلا ، وإذا قصرت أفطرت " .

وتناول الإمام (عليه السلام) بهذه الكلمات صلاة المسافر التي تقصر فيها الصلاة الرباعية ، وذلك باسقاط الركعتين الأخيرتين منها ، ويشترط في السفر قصد قطع المسافة ، وهي ثمانية فراسخ امتدادية ذهابا وإيابا أو ملفقة من أربعة ذهابا ، وأربعة إيابا ، وليس قصد قطع المسافة وحده هو الشرط ،

وانما هناك شروط أخرى ذكرها الفقهاء والتي منها أن يكون السفر مباحا ، فإذا كان حراما كما إذا سافر لقتل نفس محترمة أم للسرقة وغير ذلك من المحرمات فإنه يجب عليه التمام في صلاته ، ومنها استمرار القصد فإذا عدل عن السفر قبل بلوغ الأربعة فراسخ ،

وجب عليه التمام في صلاته ، ومنها أن لا يتخذ السفر عملا له كالمكاري ، والتاجر الذي يدور في تجارته والملاح وغير ذلك . وذكر الإمام (عليه السلام) من احكام القصر أنه كلما قصر الانسان صلاته ، فيجب عليه الافطار ، وقد ورد في الحديث ليس من البر الصيام في السفر .

قال (عليه السلام) : " والقنوت في أربع صلوات : في الغداة والمغرب ، والعتمة (2) ويوم الجمعة ، وصلاة الظهر ، وكل القنوت قبل الركوع ، وبعد القراءة " .

وأما القنوت فإنه من المستحبات في الصلاة ، خصوصا في الصلاة الجهرية كالصبح ، والمغرب ، ويوم الجمعة ، وفي صلاة الظهرين ، وهو كل صلاة مرة بعد القراءة قبل الركوع في الركعة الثانية إلا في الجمعة ففيها قنوتان قبل الركوع في الأولى ، وبعده في الثانية واما صلاة العيدين ففي الركعة الأولى خمس قنوتات وفي الركعة الثانية أربع قنوتات .

قال (عليه السلام) : " والصلاة على الميت خمس تكبيرات : وليس في صلاة الجنائز تسليم ؟ ؟ لان التسليم في الركوع والسجود ، وليس لصلاة الجنائز ركوع ولا سجود " .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) البريد : أربع فراسخ ، واثنا عشر ميلا ، والميل أربعة آلاف ذراع بذراع اليد وهو من المرفق إلى طرف الأصابع .

(2) العتمة : الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق ، والمراد بها صلاة العشاء .

تجب الصلاة وجوبا كفائيا على كل ميت مسلم ذكرا كان أم أنثى . وكيفيتها أن يكبر المصلي أولا ، ويتشهد الشهادتين ، ثم يكبر ثانيا ، ويصلي على النبي (صلى الله عليه وآله) ثم يكبر ثالثا ويدعو للمؤمنين ، ثم يكبر رابعا ويدعو للميت ، ثم يكبر خامسا وينصرف ،

ولا يعتبر في هذه الصلاة الطهارة من الحدث والخبث ، وإباحة اللباس ، وستر العورة ، كما يعتبر ذلك في سائر الصلاة ، ومن ثم ذهب بعض الفقهاء إلى انها دعاء وليست بصلاة حقيقية .

قال (عليه السلام) : " والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ، مع فاتحة الكتاب " . من المستحبات التي ينبغي مرعاتها للمصلي بالبسملة ، ويتأكد ذلك في الظهرين في الحمد والسورة (1) .

قال (عليه السلام) : " والزكاة المفروضة من كل مائتي درهم خمسة دراهم ولا تجب فيما دون ذلك ، وفيما زاد في كل أربعين درهما درهم ، ولا تجب فيما دون الأربعينات شئ ، ولا تجب حتى يحول الحول ، ولا تعطي إلا أهل الولاية والمعرفة ، وفي كل عشرين دينارا نصف دينار . . " .

الزكاة من أروع الأنظمة الخلاقة في النظام الاقتصادي في الاسلام ، فقد وضعها الاسلام للقضاء على غائلة الفقر ، ونشر الرخاء بين الناس وبالإضافة لذلك فإنها تجمع المسلمين على صعيد المحبة ، وتوحد بين صفوفهم ، فقد جبلت الناس على حب من يحسن إليها ، والزكاة من أظهر مصادق الاحسان والبر .

وقد عرض هذا المقطع من كلام الإمام (عليه السلام) إلى ما يلي :

أولا – بين الإمام (عليه السلام) الحكم في زكاة النقدين :

ويعتبر فيها بلوغ النصاب ، فنصاب الفضة مائتا درهم ، ويجب فيها خمسة دراهم ، ثم كلما زاد أربعين كان فيها درهم بالغا ما بلغ ، وليس فيما دون المائتي ، ولا فيما دون الأربعين شئ .

وأما نصاب الذهب فعشرون دينارا ، وفيها نصف دينار ، وإذا زاد عليها أربع دنانير وجب فيها قيراطان ، ويساويان عشر الدينار وكلما زاد على الأربع وجب فيها ذلك ، وليس فيما نقص عنها شئ ويعتبر في زكاة النقدين مضي حول عليهما ، فإذا لم يمض عليهما الحول فلا زكاة عليهما .

0000000000000000000000000000000

(1) العروة الوثقى .

ثانيا – ان الزكاة تصرف على ثمانية أصناف ، منها الفقراء والمساكين ، ويشترط فيهم ان لا يكونوا مخالفين للحق ، فإن اعطاء الزكاة لهم لا يكون مجزيا .

قال (عليه السلام) : " والخمس من جميع المال مرة واحدة " .

أما الخمس فهو من الضرائب المالية التي فرضها الاسلام ، والتزم به شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ، ولم يلتزم به غيرهم من الفرق الاسلامية ، وقد فرضه الله تعالى للرسول الأعظم ، وذريته ، زادهم الله شرفا ، عوضا لهم عن الزكاة ، وهو يجب في سبعة أشياء ، منها أرباح المكاسب ، فما يفضل عن مؤنة السنة للمكلف ولعياله من فوائد الصناعات ، والزراعات والتجارات ، والإجارات ، وسائر أنواع التكسبات يجب فيه الخمس .

ومن المؤن ما ينفقه الانسان في حجه وزياراته ، وصدقاته ، وصلة أرحامه ، وهداياه ، ونذوره ، وكفاراته ، وتزويج أولاده ، وغير ذلك مما يحتاج إليه ، ويصرفه في غير الوجه المحرم ،

ويقسم الخمس نصفين :

نصف للامام ، صلوات الله عليه ، في حال حضوره ، وفي حال غيبته يعطى لنائبه الفقيه العادل الجامع للشرائط لينفقه على ترويج الشريعة الاسلامية ، ونشر احكام الدين ، ومؤونة أهل العلم ، وغير ذلك من الأمور التي يحرز فيها رضى الإمام (عليه السلام) .

وأما النصف الثاني فيعطى لأيتام بني هاشم ، ومساكينهم ، وأبناء سبيلهم . . وفي الخمس بحوث كثيرة عرض لها الفقهاء في رسائلهم العملية .

قال (عليه السلام) : " والعشر من الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، وكل شئ يخرج من الأرض من الحبوب ، إذا بلغت خمسة أوسق : ففيه العشر إن كان يسقى سيحا ، وان كان يسقى بالدوالي ففيه ، نصف العشر ، للمعسر والموسر ، وتخرج من الحبوب القبضة والقبضتان ، لان الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ،ولا يكلف العبد فوق طاقته ،

والوسق : ستون صاعا ، والصاع : ستة أرطال ، وهو أربعة أمداد ، والمد : رطلان وربع برطل العراقي ، وقال الصادق (عليه السلام) : هو تسعة أرطال بالعراقي ، وستة أرطال بالمدني " .

عرض الإمام (عليه السلام) في هذا المقطع إلى زكاة الغلات الأربع : وهي الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، وفي هذه الغلات تجب الزكاة .

وأما ما عداها فتستحب فيه الزكاة ، فقوله (عليه السلام) : " وكل شئ يخرج من الأرض من

الحبوب " وإن كان معطوفا على الغلات الأربع ، وظاهره الوجوب إلا أن هناك حشدا من الأخبار الصحيحة دلت على عدم الوجوب فتحمل على الاستحباب ، وهذا من موارد الجمع بين الاخبار كما أدلى بذلك الفقهاء .

وانما تجب الزكاة في الغلات الأربع إذ بلغت النصاب وهو خمسة أوسق ، وتقدر في هذا العصر بوزن الكيلو بثمانمائة وثمانية وأربعين كيلو تقريبا (1) والمقدار الواجب اخراجه من زكاة الغلات هو العشر إذا سقي الزرع سيحا أو بماء السماء ونصف العشر إذا سقي بالدلاء أو بالمكينة ، والناعور ونحو ذلك ، وتجب الزكاة على من ملك هذا المقدار من الغلة سواء في ذلك الفلاح ومالك الأرض ويستوي في ذلك الغني والفقير .

قال (عليه السلام) : " وزكاة الفطر فريضة على رأس كل صغير أو كبير ، حر أو عبد ، من الحنطة نصف صاع ، ومن التمر والزبيب صاع ، ولا يجوز أن تعطى غير أهل الولاية ، لأنها فريضة . . . " .

أما زكاة الفطرة فهي أول فريضة مالية في الاسلام ، وتسمى زكاة الأبدان ، وانما تجب على من استجمع الشرائط من البلوغ والعقل ، وعدم الاغماء وعدم الفقر ، فإذا توفرت هذه الشروط قبل الغروب ليلة عيد الفطر ، وجبت الزكاة ، على كل مسلم ، وعلى من يعول بهم كبارا كانوا أم صغارا . ويجب اخراج صاع عن كل انسان ، ومقدار الصاع يساوي ثلاث كيلوات تقريبا . .

وذهب فقهاء الامامية ان الضابط في جنس الفطرة ان يكون قوتا شائعا لأهل ذلك البلد كالحنطة والشعير والتمر والزبيب والأرز ، والذرة ، والأقط ، والصاع في جميع هذه الأنواع ، كما أنه يشترط إعطاؤها إلى المؤمن ، الموالي لأهل البيت (عليهم السلام) ، ولا يجوز إعطاؤها لغيره .

قال (عليه السلام) : " وأكثر الحيض عشرة أيام ، وأقله ثلاثة أيام والمستحاضة تغتسل وتصلي ، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي ، وتترك الصيام وتقضيه " .

وحكى هذا المقطع ما يلي :

أولا – ان أكثر حيض المرأة عشرة أيام ، وأقله ثلاثة أيام فما تراه المرأة من الدم زائدا على العشرة أو ناقصا عن الثلاثة فهو ليس بدم حيض وانما دم استحاضة .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) منهاج الصالحين 1 / 226 .

ثانيا – ان المستحاضة على ثلاثة أقسام : قليلة ومتوسطة ، وكثيرة أما القليلة فحكمها وجوب الوضوء لكل صلاة فريضة ، وأما المتوسطة فحكمها ، الوضوء لكل صلاة والغسل قبل صلاة الصبح ، فحكمها الوضوء لكل صلاة والغسل لصلاة الصبح ، والغسل لصلاة الظهرين ، والغسل لصلاة العشاؤين ، وعليها تبديل القطنة التي تمنع من سيلان الدم في جميع الصور المذكورة .

ثالثا – أما حكم الحائض بالنسبة إلى عبادتها ، فان الواجب عليها ترك الصلاة ، ولا يجب عليها قضاؤها ، وأما بالنسبة إلى الصوم فلا يجوز لها الصوم ، وعليها قضاؤه .

قال (عليه السلام) : " ويصام شهر رمضان لرؤيته ، ويفطر لرؤيته " .

يثبت شهر رمضان المبارك ، ونهايته برؤية الهلال ، وذلك لقوله (عليه السلام) : " صم للرؤية ، وأفطر للرؤية " ولا يثبت بقول المنجمين وغيرهم ، ويثبت بمضي ثلاثين يوما من شهر شعبان ، كما يثبت شهر شوال بمضي ثلاثين يوما من شهر رمضان . قال (عليه السلام) : " ولا يجوز التراويح في جماعة " .

اما صلاة التراويح فلم تكن مشروعة في عهد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، وقد ابتدعها عمر ، وهي عشرون ركعة سوى الوتر ، ووقتها بعد صلاة العشاء ، ويندب لمن

يصلي التراويح أن يجلس بدون صلاة للاستراحة ، وسميت صلاة التراويح لهذه الجهة ، وتسن فيها الجماعة عند المذاهب الأربع (1) ولم يجز الإمام (عليه السلام) الجماعة فيها .

قال (عليه السلام) : " وصوم ثلاثة أيام في كل شهر سنة ، من كل عشرة أيام : يوم الخميس من العشر الأول ، والأربعاء من العشر الأوسط ، والخميس من العشر الآخر . وصوم شعبان حسن ، وهو سنة ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " شعبان شهري ، وشهر رمضان شهر الله " وان قضيت فائت شهر رمضان متفرقا أجزأك . . " .

عرض الإمام (عليه السلام) لبعض أنواع الصوم المندوب ، والتي منه صوم ثلاثة أيام من كل شهر ،

والأفضل في كيفيتها حسب ما أفاد الإمام (عليه السلام)

00000000000000000000000000000000

(1) الفقه على المذاهب الأربعة 1 / 340 - 343 .

صوم أول خميس من الشهر ، وأول الأربعاء من العشر الأواسط ، وآخر خميس من العشر الآخر . ويستحب صوم تمام شهر شعبان ، وقد أفاد الإمام (عليه السلام) ان ما فاته صيام شهر رمضان فيخير في قضائه بين أن يوصل في أيام القضاء ، أو يفرق بينها ، فكل منهما مجز .

قال (عليه السلام) : " وحج البيت من استطاع إليه سبيلا ، والسبيل زاد وراحلة ، ولا يجوز الحج إلا متمتعا ، ولا يجوز الافراد والقران الذي تعمله العامة . .

والاحرام دون الميقات لا يجوز قال الله : (وأتموا الحج والعمرة لله) (1) ولا يجوز في النسك الخصي لأنه ناقص ، ويجوز الموجوء . . " .

الحج إحدى الدعائم الخمس التي بني عليها الاسلام ، وهو عبادة روحية وسياسية يتدفق بالمنافع والمصالح الروحية والصحية والاقتصاد وهو مؤتمر سياسي يجمع المسلمين في أقدس مكان ليتعارفوا بينهم ويعرض بعضهم على بعض مشاكل بلدهم وقومهم السياسية ، والاقتصادية ، ويشكلوا وحدة متراصة فيما بينهم ، وغير ذلك من المنافع وتشير الآية الكريمة إلى ذلك ، قال تعالى : (واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات . . " (2)

وقد اتفق المسلمون على وجوب الحج مرة واحدة في العمر . . .

وقد عرض الإمام (عليه السلام) في هذا المقطع إلى كوكبة من احكام الحج ، وهي :

أولا – ان الحج انما يجب على المسلم إذا توفرت له الاستطاعة ، وذكر الامام بندين منها ، وهما الزاد والراحلة ، وهما من أظهر شروط الاستطاعة ومن شروطها امكان السير بصحة البدن ، وتخلية السرب .

ثانيا – ان أنواع الحج ثلاثة : وهي كما يلي :

أ – حج التمتع :

وهو فرض من نأى عن مكة بثمانية وأربعين ميلا من كل جانب ، ومن مميزات

00000000000000000000000000000000000000

(1) سورة البقرة / آية 126 .

(2) سورة الحج / آية 27 .

هذا الحج ان احرامه من بطن مكة ، ووجوب الهدي فيه ، وتقديم العمرة فيه على الحج ، وارتباط عمرته بحجه حتى كأنهما كالعمل الواحد .

ب – حج القران :

اما حج القران فهو فرض أهالي مكة ومن حولها بشرط أن لا يتجاوز المقدار الذي ذكر لحج التمتع ، ويحرم القارن من دويرة أهله ، ويعتبر فيه سياق الهدي واشعاره بشق سنامه من الجانب الأيمن ولطخه بدمه ان كان بدنة ، وتقليده بأن يعلق في رقبته نعلا قد صلى فيه ان كان ذلك الهدي غير بدنة .

ج – حج الافراد :

وهو فرض من قرب من مكة كالقران ، ويحرم من دويرة أهله ان كانت أقرب إلى مكة من الميقات وإلا فمن الميقات ، ومن مميزات القران والافراد ان العمرة فيهما تكون بعد الحج ، وينويها مفردة .

ثالثا – إن الاحرام للحج لا بد أن يكون من الميقات ، فلا يصح قبل الميقات ولا يجوز للمكلف يتجاوز الميقات بغير احرام عدا ما استثنى من المتكرر ومن ليس قاصدا دخول مكة عند مروره على الميقات .

رابعا – انه يشترط في الهدي أن يكون تام الخلقة فلا يجزي الأعور ، ومقطوع شئ من الاذن ، والخصي وهو الذي سلت خصيتاه ونزعتا منه أما رض الخصيتين ، المعبر عنهما بالموجوء فإنه ليس عيبا ، ويكون مجزيا .

قال (عليه السلام) : " والجهاد مع امام عادل ، ومن قاتل فقتل دون ماله ورحله ونفسه فهو شهيد . . . " .

اما الجهاد فهو باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه – على حد تعبير الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) – وهو على اقسام : وهي :

أ – جهاد المشركين لدعوتهم إلى الاسلام .

ب – جهاد من يهاجم المسلمين من الكفار .

ج – جهاد من يريد قتل نفس محترمة ، أو أخذ مال أو سبي حريم ، وربما أطلق على هذا الدفاع لا الجهاد .

وانما يجب الجهاد بشرط الامام أو نائبه الخاص ، وهو المنصوب للجهاد . ومن قتل في ساحة الجهاد فهو شهيد ، يجري عليه حكم الشهيد فيدفن بثيابه

ولا يغسل .

وأما من قاتل دون ماله ورحله ونفسه فقتل فان له أجر الشهيد ويغسل ، ويكفن .

قال (عليه السلام) : " ولا يحل قتل أحد من الكفار في دار التقية إلا قاتل أو باغ وذلك إذا لم تحذر على نفسك ، ولا اكل أموال الناس من المخالفين وغيرهم . . . " .

اما الكفار الداخلون في ذمة الاسلام فدماؤهم محرمة ، وأحوالهم مصونة شأنهم شأن المسلمين ، ويفقد الكافر هذه الصيانة إذا كان قاتلا لنفس محترمة أو كان باغيا على السلطة الشرعية في البلاد .

وكذلك يحرم اكل أموال المخالفين وغيرهم ، فان الاسلام قد صان أموال الناس كما صان دماءهم واعراضهم .

قال (عليه السلام) : " والتقية في دار التقية واجبة ، ولا حنث على من خلف تقية يدفع بها ظلما عن نفسه . . . " .

أما التقية فقد شرعت في زمان استخدمت فيه السلطات الحاكمة جميع أجهزتها ضد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وضد شيعتهم ففي زمان الذئب الجاهلي معاوية بن أبي سفيان كان يقال للرجل زنديق وكافر خير من أن يقال له إنه من شيعة أمير المؤمنين (عليه

السلام) وقد سار معظم ملوك الأمويين والعباسيين على هذه الخطة الكافرة التي سنها ابن هند ، ولولا حكمة الأئمة الطاهرين ، والزامهم بالتقية لشيعتهم لما بقي ذكر لأهل البيت (عليهم السلام) وقد أفتي الإمام الرضا (عليه السلام) بوجوب التقية ، وانه لا حنث لمن حلف تقيه .

قال عليه السلام : " والطلاق بالسنة على ما ذكر الله عز وجل وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) ولا يكون طلاق بغير سنة ، وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق ، وكل نكاح يخالف السنة فليس بنكاح .

ولا تجمع بين أكثر من أربع حرائر ، وإذا طلقت المرأة ثلاث مرات للسنة لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره ،

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : " اتقوا المطلقات ثلاثا فإنهن ذوات أزواج . . . " .

الطلاق فصم العلاقة الزوجية ، وهو من أشد المبغوضات إلى الله تعالى ، لأنه

يؤدي إلى انهيار الخلايا في المجتمع الانساني ، ويشيع الكراهية والبغضاء بين الناس .

وقد حفل هذا المقطع ببعض احكام الطلاق والزواج كان منها ما يلي :

أولا – إن الطلاق انما يحكم بصحته إذا توفرت فيه الشروط وهي :

أ – أن يكون المطلق بالغا ، عاقلا مختارا ، فلا يصح طلاق الصبي والمجنون ، والسكران ممن لا قصد له .

ب – دوام الزوجية فلا يصح طلاق الممتع بها .

ج – خلو الزوجة من الحيض والنفاس إذا كانت مدخولا بها .

د – الصيغة التي بها الطلاق ، وهي أن يقول الزوج : أنت طالق ، أو هي طالق .

هـ – سماع شاهدين عدلين صيغة الطلاق .

هذه بعض الشروط التي يجب توفرها في صحة الطلاق ، وأما غير ذلك من الطلاق كطلاق الهازل توفرها في صحة الطلاق ، وأما غير ذلك من الطلاق كطلاق الهازل والغافل ، والساهي فإنه لا يقع عند الشيعة الإمامية ، وتصححه بعض المذاهب الاسلامية (1) كما أن الطلاق لا يقع إلا بلفظ (أنت طالق أو هي طالق) وأجاز بعض المذاهب الاسلامية وقوعه بلفظ الفراق والسراح ، وغيرهما .

ثانيا – إن النكاح المخالف للسنة فهو باطل ، وذلك كنكاح المكرهة أو من كانت في العدة ، أو كانت من المحرمات النسبية أو بالمصاهرة فان النكاح لهن باطل .

ثالثا – انه ليس للرجل أن يجمع أكثر من زوجات أربع بالعقد الدائم .

رابعا – ان المرأة إذا طلقت ثلاثا فلا تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره .

قال (عليه السلام) : " والصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) في كل الموطن عند الرياح والعطاس ، وغيره ذلك .

وحب أولياء الله وأوليائهم ، وبغض أعدائه ، والبراءة منهم ومن أئمتهم . . " .

ويستحب الصلاة على الرسول الأعظم منقذ البشرية ، ورائدها إلى السعادة والخير في الدنيا والآخرة ، فما أعظم عائدته على الانسانية ، ومن حقه الصلاة عليه في كل موطن ، وفي جميع الأحوال .

ومن مناهج الاسلام حب أولياء الله ، وأوليائهم ، وبغض أعداء الله ، والبراءة

(1) فقه السنة .

منهم ومن أئمتهم فان ذلك من عناصر التقوى ومن صميم الدعوة الاسلامية .

قال (عليه السلام) : " وبر الوالدين وإن كانا مشركين فلا تطعهما (1) وصاحبهما في الدنيا معروفا لان الله يقول : (اشكر لي ولوالديك إلي المصير ، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) (2) قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ما صاموا لهم ولا صلوا ولكن أمروهم بمعصية الله فأطاعوهم .

ثم قال : " سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : من أطاع مخلوقا في غير طاعة الله عز وجل فقد كفر واتخذ الها من دون الله . . . " .

من روائع التشريع الاسلامي ، ومن بدائع نظمه الخلاقة إلزامه بالبر والاحسان للوالدين ، وجعلهما في المرتبة الثانية بعد الخالق العظيم في الطاعة والانقياد لأمرهما ، وذلك جزاء لما عانوه من جهد شاق في تربية أبنائهم ، خصوصا الام فلولا رعايتها وحنانها وعطفها على ولدها لما أمكن أن يعيش ، فهي التي تغذيه ، وتسهر على تربيته ، فما أعظم حقها .

وتجب طاعة الوالدين في غير معصية الله أما في المعصية فلا تجب طاعتهما . قال (عليه السلام) : " وذكاة الجنين ذكاة أمه " .

عرض الإمام (عليه السلام) إلى حكم الجنين من الحيوانات التي تحل أكلها إذا ذكيت أمه ، ومات في جوفها حل أكله ، وإذا خرج حيا فإن ذكي حل أكله ، وإن لم يذك حرم .

قال (عليه السلام) : " وذنوب الأنبياء صغار موهوبة لهم بالنبوة . . . " .

وأكبر الظن أن هذه الجملة منحولة ، قد وضعت في كلام الإمام (عليه السلام) فان الأنبياء معصومون ويمتنع منهم صدور أي ذنب ،

وقد أقام الامام نفسه الأدلة على ذلك في بعض مناظراته .

قال (عليه السلام) : " والفرائض على ما أمر الله لا عول فيها ، ولا يرث مع الوالدين والولد أحد إلا الزوج والمرأة ، وذو السهم أحق ممن لا سهم له ، وليست العصبة من دين الله . . . " .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) في العيون " وبر الوالدين واجب وان كانا مشركين فلا طاعة لهما في معصية الله ولا لغيرهما فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله " .

(2) سورة لقمان / آية 14 - 15 .

عرض الإمام (عليه السلام) هذا المقطع لبعض احكام المواريث وهي :

أولا – ان الفرائض التي فرضها الله تعالى والمواريث لا عول فيها ، وبيان ذلك أن الورثة إذا تعددوا وكانت فروضهم زائدة على الفريضة كما إذا ترك الميت زوجا وأبوين وبنتين فإن السهام في هذا الفرض الربع والسدسان ، والثلثان ، فذهب أهل السنة إلى العول ، وهو أن يرد النقص على كل واحد من ذوي الفروض على نسبة فرضه ، وعند الشيعة يدخل النقص على بعض معين دون بعض ، ولا يدخل عل الجميع ، وقد دللوا على ذلك في بحوث الإرث .

ثانيا – ان المرتبة الأولى في المواريث صنفان :

أحدهما الأبوان دون الأجداد والجدات .

ثانيهما : الأولاد وإن نزلوا ذكورا وأناثا ويرث مع هذين الصنفين الزوجة فإن لها الربع مع عدم الولد ، والثمن معه واما الزوج فإنه يرث الربع مع الولد ، والنصف مع عدمه .

ثالثا – ان المواريث لا تعصيب فيها عند الشيعة ، ويلتزم به غيرهم من أبناء الفرق الاسلامية ، ومثال ذلك أن الميت إذا ترك بنتا واحدة فان لها النصف مما ترك بالفريضة ، وترث النصف الثاني بالرد ، رأي غير الشيعة ان النصف الثاني من المال يعطى إلى العصبة

، وهم الذكور الذين ينتسبون إلى الميت بغير واسطة أو بواسطة الذكر ، وربما عمموها للأنثى على تفصيل عندهم (1) .

قال (عليه السلام) : " والعقيقة عن المولود الذكر والأنثى يوم السابع ، ويحلق رأسه يوم السابع ، ويسمى يوم السابع ، ويتصدق بوزن شعره ذهبا أو فضة يوم السابع . . " .

عرض الإمام (عليه السلام) إلى المستحبات الشرعية التي ينبغي اجراؤها على المولود وهي :

أ – العقيقة :

ويستحب أن يعق عن المولود في اليوم السابع من ولادته بكبش إن كان ذكرا وشاة إن كان أنثى ، وقد سن ذلك الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) حينما ولد سبطه وريحانته سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسن (عليه السلام) وفعل مثل ذلك حينما ولد سبطه الثاني سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام) .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) منهاج الصالحين 2 / 279 .

ب – حلق رأس الطفل .

ويستحب أن يحلق رأس الطفل في يوم السابع من ولادته ويتصدق بزنته ذهبا أو فضة على المساكين ، وقد أجرى النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك على سبطيه وريحانتيه سلام الله عليهما .

ج – تسمية الطفل :

من المستحبات الأكيدة تسمية الطفل يوم السابع من ولادته ويستحب أن يسميه بالأسماء المباركة الميمونة كأسماء النبي (صلى الله عليه وآله) وأسماء أوصيائه الأئمة المكرمين .

قال (عليه السلام) : " وإن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير ، لا خلق تكوين . . " .

أشار الإمام (عليه السلام) إلى أفعال العباد وأعمالهم فان الله تعالى عالم بها ، ولم يخلقها خلق تكوين ولا استندت إليه . قال (عليه السلام) : " ولا تقل بالجبر ، ولا بالتفويض . . "

وحكت هذه الكلمات ما تذهب إليه الشيعة من ابطالهم للجبر ، والتفويض ، والتزامهم بالامر ما بين الامرين ، وقد فندوا الجبر والتفويض ، وحفلت كتبهم الاسلامية بالاستدلال على ذلك قال (عليه السلام) : ولا يأخذ الله عز وجل البرئ بجرم السقيم ولا يعذب الله الأبناء والأطفال بذنوب الآباء ،

وانه قال : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) (1) (وان ليس للانسان الا ما سعى) (1) (والله يغفر ولا يظلم . .) إن العدل الإلهي قضى بأن كل انسان مسؤول عما يقترفه من ذنب ولا تلقى المسؤولية على غيره فلا يؤخذ البرئ بذنب السقيم ، وقد قضى أعداء الله بعكس ذلك ، فقد قال المجرم الأثيم زياد بن أبيه :

إني أعاقب البرئ بذنب السقيم ، وأعاقب على الظنة والتهمة ، وهذه السياسة الهوجاء يبرأ منها الاسلام ، وهي سياسة أعداء الاسلام وخصومه .

ومن عدل الله تعالى أنه لا يعذب الأبناء بذنوب الآباء ، فقد قال الله : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وانه ليس للانسان الا ما سعى ، وهذا هو منتهى العدل .

00000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الأنعام / آية 164 .

(2) سورة النجم / آية 40 .

قال (عليه السلام) : " ولا يفرض الله على العباد طاعة من يعلم أنه يظلمهم ويغويهم ، ولا يختار لرسالته ، ويصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر ويعبد الشيطان من دونه . . . " .

ان الله تعالى ينشد العدل الخالص لعباده ، ويدعوهم إلى التمرد على الظالمين والمستبدين من الحكام ، كما أنه تعالى انما يختار له دواء رسالته ، واصلاح عباده ممن تتوفر فيهم جميع صفات الكمال والفضل التي منها أنه لا يكفر بالله ، ولا يعبد الشيطان الرجيم .

قال (عليه السلام) : " وإن الاسلام غير الايمان ، وكل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمنا ، لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الشارب حين يشرب الخمر وهو مؤمن ، ولا يقتل النفس التي حرم الله بغير الحق ، وهو مؤمن ، وأصحاب الحدود لا مؤمنين ، ولا كافرين (1) ، وان الله لا يدخل النار مؤمنا ، وقد وعده الجنة والخلود فيها ، ومن وجبت له النار بنفاق أو فسق ، أو كبيرة من الكبائر ، لم يبعث مع المؤمنين ، ولا منهم ، ولا تحيط جهنم إلا بالكافرين . وكل إثم دخل صاحبه بلزومه النار فهو فاسق ، ومن أشرك أو كفر ، أو نافق ، أو أتى كبيرة ، والشفاعة جائزة للمستشفعين " .

ان الاسلام أوسع دائرة ، وأعم موضوعا من الايمان ، فمن أقر بالشهادتين حكم باسلامه ، وحقن دمه ، وماله ، وعرضه ، سواء أكان مؤمنا أم كان فاسقا ، أما الايمان فهو عبارة عن ملكة تمنع الانسان من اقتراف الذنوب والجرائم ، ويصده عن مخالفة الله تعالى والمؤمن أعد له الله تعالى في دار الخلود المقام الكريم وبوأه الجنة يتبوأ منها حيث ما يشاء ، وأما الفاسق الذي يقترف الذنوب والكبائر فان مقامه في جهنم وساءت مصيرا .

قال (عليه السلام) : " والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر باللسان واجب " .

عرض الإمام (عليه السلام) إلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهما من دعائم الاسلام الذي ينشد إقامة مجتمع كريم تسوده الأعراف الانسانية ، ويجب على كل مسلم أن يؤدي واجبه تجاه دينه ووطنه ، فيأمر بإقامة المعروف ، وينهي عن المنكر ، ولهذا الواجب شروط ذكرها الفقهاء في رسائلهم .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) اي انهم مسلمون لا بمؤمنين ، ولا بكافرين هكذا جاء في العيون .

قال (عليه السلام) : " والايمان أداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، والايمان هو معرفة بالقلب ، واقرار باللسان وعمل بالأركان " .

حدد الإمام (عليه السلام) الايمان بأنه أداء فرائض الله واجتناب محارمه ، وأنه نافذ إلى أعماق القلب ، ودخائل النفس .

قال (عليه السلام) : " والتكبير في الأضحى خلف عشر صلوات يبتدئ من صلاة الظهر من يوم النحر ، وفي الفطر خمس صلوات بصلاة المغرب من ليلة الفطر " .

من المستحبات المؤكدة التكبير في عيد الأضحى عقيب عشر صلوات ، كما يستحب التكبير في ليلة عيد الفطر عقيب صلاة المغرب وبعدها بأربع صلوات ، ويستحب أيضا تلاوة الأدعية المأثورة عن أئمة الهدى (عليهم السلام) .

قال (عليه السلام) : " والنفساء تقعد عشرين يوما لا أكثر منها ، فان طهرت قبل ذلك صلت وإلا فإلى عشرين يوما ، ثم تغتسل وتصلي وتعمل عمل المستحاضة " .

وأكبر الظن أن هذه الفقرة منحولة ليست من كلام الإمام (عليه السلام) فقد اتفق فقهاء الامامية الذين يستندون فيما يفتون به إلى ما أثر عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على أن دم النفاس لا حد لقليله وحد كثيره عشرة أيام من حين الولادة ، وإذا رأت الدم بعد

العشرة لم يكن دم نفاس ، وتجعله دم استحاضة ، والنفساء بحكم الحائض يحرم عليها ما يحرم على الحائض ، وهنا بحوث مهمة ذكرها الفقهاء .

قال (عليه السلام) : " ويؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ، والبعث بعد الموت ، والحساب والميزان والصراط .

إن من الواجبات على المسلم أن يعتقد بعذاب القبر إذا كان قد اقترف الجرائم والذنوب ، كما يجب عليه أن يعتقد بسؤال منكر ونكير له في قبره ، وانه سيبعث بعد الموت ، ويحاسب على أعماله وتوضع أعماله في الميزان ، فمن رجحت حسناته على سيئاته فاز بالجنة ، وإلا فمآله إلى النار ويعاقب على مقدار عمله ولا يظلم ربك أحدا ، كما أنه لا بد من الاجتياز على الصراط فان كان قد عمل صالحا فيمر بيسر وسهولة ، وإلا فيهوي في النار .

قال (عليه السلام) : " والبراءة من أئمة الضلال واتباعهم ، والموالاة لأولياء الله " .

ان البراءة من أئمة الضلال وأشياعهم ، وموالاة أولياء الله من العناصر المهمة في العقيدة الاسلامية التي تشجب الظلم وتناهض الجور وتنشد العدالة بين الناس .

قال (عليه السلام) : " وتحريم الخمر قليلها وكثيرها ، وكل مسكر خمر وكلما أسكر كثيرة فقليله حرام ، والمضطر لا يشرب الخمر فإنها تقتله " .

الخمر من الآفات المدمرة للصحة ، فهو يؤدي إلى الإصابة بأمراض خطيرة ، كما يؤدي إلى فساد الأخلاق ، وانهيار المثل الكريمة التي يعتز بها الانسان . . . ويعتبر تحريم الاسلام له من أهم بنوده التشريعية الهادفة إلى رفع مستوى الانسان . . .

وقد حذر الإمام (عليه السلام) من شربه سواء أكان كثيرا أم قليلا ، وذلك لما يترتب عليه من الاضرار البالغة .

قال (عليه السلام) : " وتحريم كل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير ، وتحريم الطحال فإنه دم والجري والطافي (1) والمارماهي والزمير (2) وكل شئ لا يكون له قشور ، ومن الطير ما لا تكون له قانصة " .

وحرم الاسلام لحوم بعض الحيوانات ، وذلك لما فيها من المفاسد التي توجب الاضرار بالصحة العامة ،

وقد عرض الامام بعضها وهي :

1 – السباع : ويحرم أكل لحم السباع سواء أكانت برية كالأسود والذئاب والنمور أم كانت طائرة كالبازي والرخمة وغيرها .

2 – الطحال : ويحرم أكل الطحال لأنه دم على حد تعبير الإمام (عليه السلام) كما يحرم أكل المثانة من الذبيحة والمشيمة والنخاع والغدد وخرزة الدماغ وغيرها مما ذكره الفقهاء لأنها تسبب اضرارا جسيمة .

00000000000000000000000000000000000000

(1) الطافي : هو السمك الذي يموت في الماء ويعلو على سطح الماء .

(2) الزمير : سمك له شوك نائي على ظهره .

3 – الجري : ويحرم أكل الجري ، وهو حيوان مائي لا تأكله الكلاب ، وكذلك يحرم أكل السمك الميت الطافي على الماء والمارماهي والزمير ، وكل مالا فلس له من الأسماك

4 – ما لا قانصة له : ويحرم من الطيور ما لا قانصة له ، ولا حوصلة ، ولا صيصية (1) ويحل من الطيور ما كان دفيفه أكثر من صفيفه .

قال (عليه السلام) : " ومن البيض كلما اختلف طرفاه فحلال أكله ، وما استوى طرفاه فحرام أكله " .

أما البيض فهو تابع للحيوان ، الذي ولد منه في الحلية والحرمة ، وقد اعطى الإمام (عليه السلام) قاعدة عامة لمعرفة الحلال والحرام منه ، فان كان طرفا البيضة متساويين فحرام اكلها ، وان كانتا مختلفتين فحلال اكلها . قال (عليه السلام) : "

واجتناب الكبائر :

وهي قتل النفس التي حرم الله ، وشرب الخمر ، وحقوق الوالدين ، والفرار من الزحف وأكل مال اليتامى ظلما ، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما أهل به لغير الله من غير ضرورة به ، وأكل الربا ، والسحت بعد البينة ، والميسر ، والبخس في الميزان ، والمكيال ، واليأس من روح الله ، والامن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، ومعاونة الظالمين ، والركون إليهم ، واليمين الغموس ، وحبس الحقوق من غير عسر ، والكبر والكفر ، والاسراف ، والتبذير ، والخيانة ، وكتمان الشهادة ، والملاهي ، التي تصد عن ذكر الله ، مثل الغناء وضرب الأوتار ، والاصرار على الصغاير من الذنوب . . .

فهذه أصول الدين والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبيه وآله ، وسلم تسليما " (2) .

وانتهت بذلك هذه الرسالة الغراء التي حفلت ببعض البحوث الكلامية ، وبأمهات المسائل الفقهية .

2 - رسالته الذهبية في الطب .

ولم تقتصر علوم الإمام الرضا (عليه السلام) على أحكام الشريعة الاسلامية

(1) الصيصية : هي الشوكة التي تكون خلف رجل الطائر خارجة عن الكف .

(2) تحف العقول (ص 415 - 423) .

الغراء ، وانما شملت جميع أنواع العلوم ، والتي منها علم الطب ، فقد كان علما من أعلامه ، ومتمرسا بجميع فروعه ، وجزئياته ، ويدلل على ذلك بصورة واضحة هذه الرسالة التي سماها المأمون بالرسالة الذهبية ،

كما منح في تقريضه لها وسام الطبيب على الإمام (عليه السلام) وقد وضعت البرامج العامة لاصلاح بدن الانسان ، ووقايته من الإصابة بالأمراض الذي هو القاعدة الأساسية للطب الوقائي في هذه العصور ، والذي يعد من أعظم الوسائل في تقدم الصحة وازدهارها .

وعلى أي حال فلا بدلنا من وقفة قصيرة للحديث عما يتعلق بهذه الرسالة قبل عرضها ، وفيما يلي ذلك :

1 – سبب تأليفها :

وتميز بلاط المأمون بأنه كان في معظم الأوقات ندوة من ندوات العلم والأدب خصوصا في عهد الإمام الرضا (عليه السلام) عملاق هذه الأمة ورائد نهضتها الفكرية والعلمية ،

فقد تحول البلاط العباسي إلى مسرح للبحوث العلمية والفلسفية ، كما ذكرنا ذلك في البحوث السابقة .

ومن بين البحوث العلمية التي عرضت في تلك الندوة هو ما يضمه بدن الانسان من الأجهزة والخلايا العجيبة ، وبدائع تركيب أعضائه التي تجلت فيها حكمة الخالق العظيم ، وروعة قدرته ، وخاض القوم فيما يصلح بدن الانسان ويفسده ،

وقد ضمت الجلسة كبار العلماء والقادة كان في طليعتهم من يلي :

1 – الإمام الرضا .

2 – المأمون .

3 – يوحنا بن ماسويه .

4 – جبريل بن بختيشوع .

5 – صالح بن بهلة الهندي .

وقد خاض هؤلاء القوم سوى الامام في البحوث الطبية والإمام (عليه السلام) ساكت لم يتكلم بشئ فانبرى إليه المأمون قائلا له باكبار :

" ما تقول يا أبا الحسن في هذا الامر الذي نحن فيه اليوم والذي لا بد منه من معرفة هذه الأشياء ، والأغذية النافع منها ، والضار وتدبير الجسد . . " .

لقد طلب المأمون من الإمام (عليه السلام) أن يفتح له آفاقا من العلم فيما يتعلق بأجهزة بدن الانسان ، ويرشده إلى النافع من الأغذية والضار منها ، وما يصلح جسم

الانسان وما يضره . . انبرى الامام فأجابه : " عندي ما جربته ، وعرفت صحته بالاختبار ومرور الأيام مع ما وقفني عليه من مضى من السلف مما لا يسع الانسان جهله ولا يعذر في تركه ، فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه مما يحتاج إلى معرفته . . . " .

إن الإمام (عليه السلام) من خزنة الحكمة ، ومن ورثة الأنبياء ، وعنده علم ما يحتاج إليه الناس من أمر دينهم ودنياهم ، وقد استجاب الامام إلى طلب المأمون فزوده بالرسالة الذهبية الآتي نصها .

2 – شرحها وترجمتها :

ونظرا لأهمية هذه الرسالة ، فقد عكف على شرحها وترجمتها جمهرة من العلماء نص عليهم في تقديم هذه الرسالة سماحة الحجة المحقق السيد مهدي الخرسان ، وهم :

1 – السيد الإمام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الراوندي ، المتوفى سنة (548 هـ) سماه (ترجمة العلوي للطب الرضوي) .

2 – الولي فيض الله عصارة التستري ، وهو معاصر لفتح علي خان له ترجمة الذهبية بالفارسية .

3 – محمد باقر المجلسي المتوفي سنة (1111 هـ) ترجمها إلى اللغة الفارسية .

4 – ابن محمد هاشم الطبيب شرحها بالفارسية .

5 – محمد شريف بن محمد صادق الخواتون له شرح عليها ذكره في كتابه (حافظ الأبدان) .

6 – السيد عبد الله شبر المتوفى سنة (242 هـ) له شرح عليها .

7 – ميرزا محمد هادي بن ميرزا محمد صالح الشيرازي شرحها وأسماها (عافية البرية في شرح الذهبية) وكان معاصرا للسلطان حسين الصفوي .

8 – المولى محمد بن الحاج محمد حسن المشهدي المدرس .

9 – السيد شمس الدين محمد بن محمد بديع الرضوي المشهدي له شرح الذهبية فرغ من تأليفه سنة (1125 هـ) .

10 – محمد بن يحيى له شرح الذهبية بالفارسية .

11 – نوروز علي البسطامي له شرح على الذهبية أشار إليه في كتابه (فردوس التواريخ) .

12 – الحاج ميرزا كاظم الموسوي الزنجاني المتوفى سنة (1292 هـ) له شرح عليها اسماه (المحمودية) .

13 – السيد نصر الله الموسوي الا رومي له شرح بالفارسية سماه (الطب الرضوي) .

14 – مقبول أحمد له شرح سماه (الذهبية في أسرار العلوم الطبيعة) باللغة الأوردية طبع بحيدر آباد .

15 – السيد محمود له مفاتيح الصحة جمع فيه طب النبي (صلى الله عليه وآله) ، وطب الأئمة والرسالة الذهبية مع شرح يسير بالفارسية طبع سنة (379 هـ) بالنجف الأشرف .

16 – السيد ميرزا علي له شرح الرسالة الذهبية بالفارسية .

17 – السيد حسين بن نصر الله الا رومي الموسوي له (ترجمة الموسوي في الطب الرضوي) .

18 – أبو القاسم سحاب له شرح بالفارسية باسم (بهداشت رضوي) وقد طبعه في آخر الجزء الأول من كتابه رزندكاني حضرت امام رضا (ع) من ص 301 – 350 .

19 – الدكتور السيد صاحب زيني له شرح على الرسالة تناول فيه جوانب على ضوء علم الطب الحديث ، طبع في بغداد في سلسلة ملتقى العصرين .

20– عبد الواسع ترجم الرسالة إلى اللغة الفارسية (1) .

ونظرا لأهميتها البالغة فقد كتبت بخطوط أثرية جميلة ، وتوجد نسخة قديمة بخط عبد الرحمن بن عبد الله الكرخي ، وقد كتبت سنة (715 هـ) وهي بمكتبة الإمام الحكيم تسلسل 237 .

3 – تقريظ المأمون :

وبعث الإمام الرضا (عليه السلام) برسالته الذهبية إلى المأمون فأعجب بها اعجابا بالغا ، وأمر أن تكتب بالذهب ، كما أمرت أن تكتب نسخ منها ، وتوزع على أولاده وافراد أسرته ، وجهاز دولته ، كما أمر أن تودع نسخة منها في بيوت الحكمة ، ومما لا شك فيه أنها عرضت على اعلام الطب في عصره فأقروها ، وقد قرظها المأمون

0000000000000000000000000000000000000000

(1) توجد الترجمة بخط المؤلف في مكتبة الامام أمير المؤمنين تسلسل 377 .

بالرسالة ، فقد جاء فيها بعد البسملة : " الحمد لله أهل الحمد ووليه ، وله آخره وبدؤه ، ذو النعم والافضال والاحسان ، والاجمال ، أحمده على نعمه المتظاهرة وفواضله وأياديه المتكاثرة ، واشكره على منحه ومواهبه شكرا يوجب زيادته ، ويقرب زلفى ، اشهد ان الا إله إلا الله شهادة مخلص له بالايمان غير جاحد ، ولا منكر له بربوبيته ووحدانيته ، بل شهادة تصدق نسبته لنفسه ، وانه كما قال عز وجل : (قل هو الله أحد الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) وكذلك ربنا عز وجل ، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله خاتم النبيين .

أما بعد : فإني نظرت في رسالة ابن عمي العلوي الأديب والفاضل الحبيب .

والمنطقي الطبيب ، في اصلاح الأجسام ، وتدبير الحمام ، وتعديل الطعام ، فرأيتها في أحسن التمام ، ووجدتها في أفضل الانعام ، ودرستها متدبرا ، ورددت نظري فيها متفكرا ، فكلما أعدت قراءتها ، والنظر فيها ظهرت لي حكمتها ، ولاحت لي فائدتها ، وتمكنت من قلبي

منفعتها ، فوعيتها حفظا ، وتدبرتها فهما ، إذ رأيتها من أنفس العلائق ، وأعظم الذخائر ، وأنفع الفوائد ، فأمرت ان تكتب بالذهب لنفاستها ، وحسن موقعها ، وعظم نفعها ، وكثرت بركتها ، وسميتها (المذهبة) وخزنتها في خزانة الحكمة ،

وذلك بعد أن نسخها آل هاشم فتيان الدولة ، لان بتدبير الأغذية تصلح الأبدان ، وبصحة الأبدان تدفع الأمراض ، وبدفع الأمراض تكون الحياة وبالحياة تنال الحكمة ، وبالحكمة تنال الجنة وكانت أهلا للصيانة والادخار ، وموضعا للتأهيل والاعتبار وحكما يعول عليه ، ومشيرا يرجع إليه ، ومن معادن العلم آمرا وناهيا ينقاد له ، ولأنها خرجت من بيوت الذين يوردون حكم الرسول (صلى الله عليه وآله) المصطفى ، وبلاغات الأنبياء ، ودلائل الأوصياء ، وآداب العلماء وشفاء للصدور والمرضى من أهل الجهل والعمى رضوان الله عليهم وبركاته أولهم وصغيرهم وكبيرهم . فعرضتها على خاصتي وصفوتي من أهل الحكمة والطب وأصحاب التأليف والكتب المعدودين في أهل الدراية والمذكورين بالحكمة ، وكل مدحها وأعلاها ، ورفع قدرها وأطراها انصافا لمصنفها ، واذعانا لمؤلفها وتصديقا له فيما حكاه فيها ،

فمن وقعت إليه هذه الرسالة من بعدنا من أبنائنا ، وأبناء دولتنا ، ورعايانا وسائر الناس على طبقاتهم فليعرف قدرها ، والموهبة له ، وتمام النعمة له ، وليأخذها بشكر فإنها أنفس من العقيان وأعظم خطرا من الدر والمرجان ، وليستعمل حفظها وعرضها على همته

وفكره ليلا ونهارا ، فإنها عائدة عليه بالنفع والسلامة ، من جميع الأمراض والاعراض إن شاء الله تعالى ، وصلى الله على رسوله محمد وأولاده الطيبين الطاهرين أجمعين حسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين . . . " .

وحكى هذا التقريظ على رسالة الإمام (عليه السلام) ما يلي :

1 – محتوياتها الطبية :

أما محتويات رسالة الإمام (عليه السلام) حسب ما أدلى به المأمون فهي :

أ – اصلاح الأجسام ، ووقايتها من الأمراض ، والتمتع بالصحة الكاملة فقد وضعت الرسالة البرامج العامة لذلك .

ب – تدبيره الحمام الذي هو من العناصر الأساسية للصحة فإنه كما يعنى بنظافة البدن ، كذلك يعنى في بث النشاط في جسم الانسان .

ج – تعديل الطعام الذي تبتنى عليه صحة الانسان ووقايته من الأمراض .

2 – دراسته لها :

ودرس المأمون رسالة الامام دراسة وثيقة بامعان وتدبير ، وانه كلما جدد قراءته لها ظهرت له بدائعها ، وعظيم حكمتها ، وقد وجدها من ذخائر الكتب ، ومن مناجم الثروات ، فقد حوت أصول الصحة العامة ، وقواعد الطب ، في وقت كان الطب في أول مراحله ، وتعتبر هذه الرسالة تطورا في هذا الفن ، فقد فتحت آفاقا مشرقة له .

3 – عرضها على الأطباء :

وعرض المأمون رسالة الامام على أعلام الطب في عصره ، فكل واحد منهم أثنى عليها ، وأقرها ، وأطراها ، ورفع قدرها ، وقد اعترف جميع من راجعها من كبار الأطباء بفضل الإمام (عليه السلام) ، وتمرسه في هذا العلم . . .

هذه بعض المحتويات في هذا التقريظ .

نص الرسالة الذهبية :

أما نص هذه الرسالة الغراء فنحن ننقله عن طب الإمام الرضا من منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ، وقد طبع سنة (1385 هـ) وقد جاء فيه بعد البسملة والثناء على الإمام (عليه السلام) ، ما نصه :

" اعلم يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يبتل عبده المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به ، ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير ونعت ذلك . . . " .

‹ صفحه 204 ›

وحكى هذا المقطع حكمة الله البالغة في خلقه للانسان الذي يحتوي على الأجهزة العجيبة ، التي هي عرضة للإصابة بأنواع الأمراض ، وان الله تعالى لم يخلق مرضا إلا وله دواء يقضي عليه ، ويحسمه ، فقد طويت في هذه العصور التي بلغ فيها الطب الذروة جمهرة من الأمراض وألقيت في البحر ،

كمرض السل ، والتهاب الأمعاء ، والتيفوئيد ، وذلك بفضل المضادات الحياتية كالبنسلين والارومايسين وغيرهما ، بالإضافة إلى عالم الجراحة التي قضت على كثير من الأمراض ، وبهذا فقد تجلت الحكمة البالغة في كلمة الامام سليل النبوة من أن الله تعالى قد جعل لكل صنف من الداء صنفا من الدواء ، وسوف يطوى في ملف الطب من أن بعض الأمراض لا دواء لها .

قال (عليه السلام) : " إن الأجسام الانسانية جعلت في مثال الملك ، فملك الجسد هو القلب ، والعمال العروق والأوصال ، والدماغ وبيت الملك قلبه ، وأرضه الجسد ، والأعوان يداه ، ورجلاه وعيناه ، وشفتاه ولسانه وأذناه ، وخزانته معدته وبطنه ، وحجابه صدره ، فاليدان عونان يقربان ، ويبعدان ويعملان على ما يوحي إليهما الملك ، والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء ، والعينان تدلان على ما يغيب عنه ، لان الملك وراء حجاب لا يوصل إليه الا بهما ، وهما سراجاه أيضا ، وحصن الجسد وحرزه ، والأذنان لا تدخلان على الملك إلا ما يوافقه لأنهما لا يقدران أن يدخلا شيئا ،

حتى يوحي الملك إليهما فإذا أوحى إليهما أطرق الملك منصتا لهما حتى يسمع منهما ، ثم يجيب بما يريد فيترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة ، منها ريح الفؤاد ، وبخار المعدة ، ومعونة الشفتين ، وليس للشفتين قوة إلا بالانسان ، وليس يستغني بعضها عن بعض . . . " .

عرض الإمام الحكيم إلى بدن الانسان ، هذا البدن العجيب الذي تجلت فيه قدرة الله الهائلة ، وابداعه المدهش ، وتنظيمه المحكم ، قال تعالى : يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك ، فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك) .

هذا البدن الذي حوى من الأجهزة والخلايا ما يعجز عنه الوصف ، ويقول فيه رائد الحكمة والبيان في الاسلام الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) : أتحسب أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الأكبر نعم ان الانسان ليس هيكلا محدودا ، ولا جرما صغيرا وانما حوى العالم بأسره ، فهو مجموعة من الأكوان والعوالم .

‹ صفحه 205 ›

وقد شبه سليل النبوة ، ومعدن العلم والحكمة بدن الانسان بالدولة ، التي يتكون جهازها من الرئيس ، والجند والأعوان ، والأرض التي يكون حاكما لها ،

وقد ذكر الإمام (عليه السلام) من أعضاء البدن وأجهزته الرئيسة ما يلي :

أ – القلب :

أما القلب فهو من آيات الله الرائعة في جسم الانسان ، فهو يدفع الدم إلى نواحي الجسم جميعها حاملا معه مواد الغذاء والأوكسجين ليوزعها في كل مكان من الجسم ، وليأخذ الفضلات معه لتخليص الجسم منها (1) .

ان القلب يدفع الدم إلى الرئتين حيث يأخذ كفايته من الأوكسجين من الهواء الذي يتنفسه ، وفي الرئتين يتخلص الدم من بعض الفضلات التي جمعها من نواحي الجسم على شكل غاز يعرف باسم غاز ثاني أوكسيد الكاربون ، والقلب يدفع الدم إلى الكليتين أيضا (2) أما تنظيم ضربات القلب فهي سر من أسرار لخلق والابداع فهو ينبض بمعدل (70) ضربة في الدقيقة والواحدة أي بمعدل يصل (100) الف مرة يوميا و (40) مليون مرة سنويا وما يزيد عن (2000) مليون مرة في متوسط العمر ،

ولننظر إلى هذا التسبيح العظيم الذي لا يكف ولا يفتر في ليل أو نهار ولننظر إلى هذه الآية الرائعة في الجسم ، والتي هي تنظيم الحرارة ، ان هناك ما يشبه ميزان الحرارة داخل الجسم ، فإذا جاءت الاخبار الحسية من الجلد تخبر عن الوسط الخارجي ودرجة حرارته سارعت هذه المناطق الكائنة في الجذع الدماغي وما فوقه إلى جهاز الدوران تستحثه على أن يحمي الحدود الخارجية ، وتأمره ان يقوم بدور العامل المخلص في هذه الأزمة ، ويستجيب جهاز الدوران المرن ، وسرعان ما تحدث تقلصات العروق الدموية ونضح القلب للدم بما يفي حاجة الجلد ، فإذا كان باردا قل تدفق الدم الذي يحمل الحرارة ليعدل البرودة والعكس بالعكس (3) .

ان القلب هو مصدر الحياة للانسان وغيره ، فهو ملك الجسم ، وجميع أعضاء الانسان جنوده وأعوانه .

(1) جسمك هذا العجيب الغريب (ص 13) تأليف روبرت فولبث .

(2) نفس المصدر .

(3) الطب محراب الايمان (ص 141 - 142) .

2 – العروق :

أما العروق فإنها عصب الحياة ، وهي التي تسيطر على الجسم ، وتعمل عملها في الغضب ، والخوف ، سائر الانفعالات ، والمباريات ، والعمل الجنسي ، وغيرها وقسم من الأعصاب يسمي بالأعصاب الإرادية ، وهي التي تسيطر على طائفة معينة من العضلات في الجسم وهي التي تسمى بالعضلات المخططة ، وهنا بحوث مهمة ذكرت في علم وظائف الأعضاء ، وهي تدلل على عظمة الخالق الحكيم .

3 – الدماغ :

أما الدماغ فهو من أعظم مخلوقات الله ، وهو الذي يهيمن على الجسم كله ، ويسيطر على جميع حركاته ، ويبعثه حيث ما شاء ، وبه تميز الانسان على سائر الحيوانات ، وقد خصه الله تعالى للانسان ، وشرفه به على جميع مخلوقاته . إن الدماغ دنيا من العجائب المذهلة ، فلا يضاهيه في عظمته أي مخلوق آخر ، فهو يحوي على مخازن لا تمتلئ ، ويحفظ ما يودع فيه من علم وغيره ، فسبحان المبدع والخالق له ، اما البحث عن عجائبه فهو يستدعي وضع كتاب له .

4 – اليدان والرجلان :

من الأجهزة المذهلة في بدن الانسان اليدان اللذان تقومان بما يحتاج إليه الانسان من مأكله وشرابه ، وتصنعان الأعمال البديعة من الكتابة والصياغة ، والبناء ، وغير ذلك ، بإشارة الدماغ وتوجيهه ، فهما عاملان في مصنعه ، وكذلك الرجلان يسيران لبلوغ الانسان إلى حاجاته ، ولولاهما لما أمكنه ان يصنع شيئا فسبحان الخالق الحكيم .

5 – حاسة السمع :

من الأجهزة العجيبة في بدن الانسان حاسة السمع ، وقد حوت ما يلي :

أ – الاذن الخارجية : وهي حيوان الاذن الخارجي مع الممر الذي يوصل إلى غشاء الطبل .

ب – الاذن الوسطى : وفيها ثلاث عظام تشبه أدوات الحداد (المطرقة والسندان) * وركابة السرج ، وعضلتان (المطرقة والركابة) ويوجد نفق يوصل ما بين الاذن الوسطى والبلعوم .

ج – الاذن الداخلية : وتحوي على ما يشبه الحلزون ، وثلاثة إطارات ، وهذه الأقسام متصلة بعضها .

ببعض ، ومتداخلة ، وفي داخل الأقنية ، أقنية غشائية تشبه الكيس ، وداخل الحلزون الذي يدور دورتين ونصف يوجد عضو كورتي .

والاذن الداخلية هي التي تستقبل الأصوات ، وأما الاذن الوسطى والخارجية فهما اللذان تنقلان الصوت .

اما انتقال الصوت فهو نتيجة اهتزاز جزئيات المادة ، ولهذا فان الصوت لا ينتقل ما لم يكن هناك وسط مادي : " هواء سائل ، غازات ، أجسام صلبة " . . .

وهنا بحوث مهمة تكشف عن عظمة الخالق الحكيم وبديع صنعه ، عرضت لها كتب الطب (1) .

6 – البصر :

أما العين فإنها من آيات الله العظمى ، فبواسطة العين يتلقى الانسان النور ، والتعرف على المحيط الخارجي ، وبها يتعرف على الأشياء من ناحية شكلها ولونها .

وهي من روع غرف التصوير الفنية ، فهي غرفة مظلمة ، مغلقة بثلاثة جدران هي من الظاهر إلى الباطن : الصلبة وهي التي تعطي اللون الأبيض للعين ، والمشيمية وهي التي تروي العين بعروقها والشبكية وهي التي تحمل العناصر الحساسة ، والمستقبلة للضوء وهي المخاريط والعصيات ،

وفي المقدمة توجد بلورة رقيقة هي القرنية تدخل النور القادم إلى العين ، ثم يجتاز النور بعد القرنية سائلا شفافا كاسرا للنور هو الخلط المائي الذي يقع ما بين القرنية والقزحية ، والقزحية هي التي تعطي العينين لونهما المعهود ، وتفتح في مركزها بثقبة واحدة خاصة لاستقبال النور كعدسة المصور وهي الحدقة ،

وإذا دخل النور الحدقة واجه بلورة من نوع جديد هي الجسم البلوري ، وهي أعجب بلورة موجودة في الوجود لأنها تتمدد وتتقلص بحيث تختلف وجوه تحديها إلى درجة كبيرة ، وبالتالي

تتطابق العين مع المناظر التي تقع أمامها ، فإذا كانت المسافة المرئية قريبة تمددت وتقطعت بما يناسب الحالة ، والعكس بالعكس ،

فهي البلورة الحركية العاقلة ، وبعد الجسم البلوري يدخل النور خلطا جديدا شفافا كاسرا للنور هو الخلط الزجاجي ، فإذا انتهى النور من عبوره وصل إلى الشبكية حيث تستقبله العصيات والمخاريط ، وتنقله بشكل سيالة عصبية إلى الفص القفوي (2) .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) الطب محراب الايمان (ص 191 - 202) .

(2) الطب محراب الايمان (ص 204 - 206) .

ومضافا إلى عجائب صنعها بدائع حمايتها ووقايتها ، فقد جعل الله تعالى العينين في منطقة من الوجه منخفضة يحيط بها ثلاث تلال مرتفعات وهي :

الحاجب ، والهرم لأنفي والبروز العظمي من الجبهة ، وبالإضافة إلى ذلك فإنهما مغطتان بجفنين يفتحان ويغلقان بمنتهى السرعة كما أحاطهما تعالى بالدمع لتطهير هما ، وترطبهما فسبحان الخالق المبدع العظيم .

هذه بعض الأعضاء التي أشار إليها الإمام (عليه السلام) ، وقد عرض إلى خصوصياتها ووظائفها علم التشريح ، ولننتقل إلى فصل آخر من هذه الرسالة .

قال (عليه السلام) :" والكلام لا يحسن إلا بترجيعه في الانف لان الانف يزين الكلام كما يزين النفخ المزمار ، وكذلك المنخران هما ثقبتا الانف يدخلان على الملك بما يحب من الريح الطيبة فإذا جاءت ريح تسوء على الملك أوحى إلى اليدين ، فحجبتا بين الملك وتلك الريح ، وللملك على هذا ثواب وعقاب ، فعذابه أشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا ، وثوابه أفضل من ثوابهم ، فأما عذابه فالحزن ، واما ثوابه فالفرح وأصل الحزن في الطحال ، واصل الفرح في الترب والكليتين (1) ومنهما يوصلان إلى الوجه ، فمن هناك

يظهر الفرح والحزن فيرى علامتهما في الوجه ، وهذه العروق كلها طرق من العمال إلى الملك ، ومن الملك إلى العمال .

ومصداق ذلك أنه إذا تناولت الدواء أدته العروق إلى موضع الداء باعانتها . . . " .

عرض سليل النبوة إلى عملية النطق والبيان ، وهي أعجوبة بذاتها فالكلام يخرج منسجما متوازنا يهدف إلى معين ، وهو من الظواهر الفذة العجيبة الدالة على عظمة الخالق العظيم ، قال تعالى : (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) فما يريد أن يؤديه الانسان يتكون قبل التلفظ به في الدماغ ، وهو يوحي إلى اللسان بتأديته ، وذلك بعملية عجيبة ذكرها المعنيون بهذه البحوث .

وذكر الإمام (عليه السلام) ثواب القلب والدماغ لجسم الانسان وعقابهما له ، وكلاهما يظهران على سحنات الوجه ، فالفرح يغطي الوجه بانبساطه ، والحزن يغمر الوجه بانقباضه ، وأفاد الامام ان أصل الحزن في الطحال ، وأصل الفرح في الترب والكليتين ، فمن هذه الأعضاء تنبعث هذه الظواهر في جسم الانسان .

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) في بعض النسخ واصل الفرح في الكليتين .

قال (عليه السلام) : " واعلم يا أمير المؤمنين أن الجسد بمنزلة الأرض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا يزداد في الماء فتغرق ، ولا ينقص منه فتعطش دامت عمارتها ، وكثر ريعها وزكى زرعها ، وان تغوفل فسدت ، ولم ينبت فيها العشب فالجسد بهذه المنزلة ، وبالتدبير في الأغذية والأشربة يصلح ، ويصلح ، وتزكو العافية .

فانظر يا أمير المؤمنين ما يوافقك ، ويوافق معدتك ، ويقوى عليه بدنك ، ويستمريه من الطعام ، فقدره لنفسك ، واجعله غذاءك .

واعلم يا أمير المؤمنين ان كل واحدة من هذه الطبايع تحب ما يشاكلها فاغتذ ما يشاكل جسدك ، ومن أخذ من الطعام زيادة لم يغذه ، ومن أخذه بقدر لا زيادة عليه ولا نقص في غذائه نفعه ، وارفع يديك منه ، وبك إليه بعض القرم ، وعندك إليه ميل فإنه أصلح لمعدتك ولبدنك ، وأزكى لعقلك ، وأخف لجسمك . . . " .

ووضع الإمام الحكيم المنهج العام للصحة العامة ، وأساسها التوازن ، وعدم الاسراف في الأكل والشرب ، وقد أعلن القرآن هذه القاعدة في حفظ بدن الانسان ووقايته من الإصابة بالأمراض قال تعالى : (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) .

إن الجهاز الهضمي من أهم أجهزة الانسان ، وأكثرها حيوية وحساسية وهو يتأثر بالاسراف في الاكل الذي تنجم منه السمنة التي هي من أعظم الآفات المدمرة لبدن الانسان .

ان العناية بالتغذية خصوصا في مقتبل العمر لها تأثير كبير على الحالة الصحية في السنوات التالية كما تطيل في فترات الشباب ، وهي من أحدث الوسائل في الصحة الوقائية ، فما يصيب الانسان – على الأكثر – من الأمراض المتنوعة انما هي من النتائج المباشرة لإسرافه في الطعام ، والشراب ، وعدم توازنه في حياته الجنسية وغيرها من شؤون حياته . لقد شبه الإمام الحكيم بدن الانسان بالأرض الخصبة ، وهو تشبيه بديع للغاية ، فان الانسان إذا اعتنى بأرضه ، وسهر على اصلاحها أثمرت وأعطت أطيب الثمرات ، وإذا عرض عنها ، وأهملها فإنها تتلف وتموت ولا تعطي أي ثمار ، وكذلك بدن الانسان إذا أصلحه ولم يفسده بكثرة الأكل والشرب فإنه يصلح ، ويتمتع بالصحة التي هي من أثمن ما يظفر به الانسان في حياته .

‹ صفحه 210 ›

لقد أكد الإمام (عليه السلام) على ضرورة عدم الاسراف في الطعام وان يرفع الانسان يده منه وعنده ميل إليه فان ذلك أجدي في حفظ صحته ووقايته من الإصابة بالأمراض .

. . ان الافراط في الاكل يؤدي إلى السمنة ، وهي تسبب ما يلي :

أ – عجز القلب .

ب – ارتفاع الضغط الدموي .

إلى غير ذلك من الأمراض الناجمة من الافراط في تناول الطعام ولننتقل لفصل آخر من هذه الرسالة .

قال (عليه السلام) : " واعلم يا أمير المؤمنين كل البارد في الصيف ، والحار في الشتاء المعتدل في الفصلين على قدر قوتك وشهوتك ، وابدأ بأول الطعام بأخف الأغذية التي تغتذي بها بدنك بقدر مادتك ، وبحسب طاقتك ونشاطك ، وزمانك الذي يجب أن يكون اكلك في كل يوم عندما يمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة ، أو ثلاث أكلات في يومين ، تتغذى باكرا في أول يوم ، ثم تتعشى ، فإذا كان في اليوم الثاني عند مضي ثمان ساعات من النهار أكلت أكله واحدة ، ولم تحتج إلى العشاء ، كذا أمر جدي محمد (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) في كل يوم وجبة وفي غده وجبتين ، وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص ، وارفع يديك من الطعام وأنت تشتهيه ، وليكن شرابك على أثر طعامك . . " .

وحكى هذا المقطع تنظيم الاكل الذي تبتني عليه أسس الصحة العامة ، وكان من بين ما حفل به . :

أ – تناول المواد الباردة في أيام الصيف ، فان تناول الأطعمة الثقيلة يعود بالاضرار الجسيمة على بدن الانسان ، واما في الشتاء فبالعكس ، فإنه يحسن تناول الأطعمة الثقيلة التي تحتوي على السمن والسكر ، فان البدن يحتاج إليها .

ب – ان يأكل الانسان من الطعام قدر طاقته ، وليس له أن يجهد نفسه ويحملها رهقا أكثر من ذلك .

ج – أن يتناول الانسان أخف الأغذية ، وأيسرها على جهازه الهضمي ، وفي نفس الوقت يلاحظ مقدار سنه ، فان الانسان كلما تقدم به السن فينبغي أن يكون طعامه خفيفا قليل الملح ، والسمن لأنهما يؤديان إلى تصلب الشرايين خصوصا من تجاوز عمره الخميس عاما .

د – أن يقلل الانسان من وجبات الطعام فيقتصر في اليومين على ثلاث وجبات من الطعام حسبما فصل الإمام (عليه السلام) ولا شبهة أن ذلك مما يوجب استقامة البدن وسلامته من الأمراض .

ذ – وأكد الامام على ضرورة أن لا يأكل الانسان طعاما إلا وهو يشتهيه ولا يمتلئ منه ، وهذا من أثمن الوصايا الصحية . .

ولنقرأ فصلا آخر من هذه الرسالة .

قال (عليه السلام) : " ونذكر الآن ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة ، وشهورها الرومية الواقعة فيها في كل فصل على حدة وما يستعمل من الأطعمة والأشربة ، وما يجتنب منه ، وكيفية حفظ الصحة من أقاويل القدماء . . . " .

وهذا المقطع مقدمة تمهيدية إلى بيان ما يتناوله الانسان في فصول السنة ، وما يجتنب عنه فيها .

قال (عليه السلام) : " اما فصل الربيع فإنه من روح الزمان ، وأوله : (آذار) وعدة أيامه ثلاثون يوما ، وفيه يطيب الليل والنهار ، وتلين الأرض ، وتذهب سلطان البلغم ، ويهيج الدم ، ويستعمل من الغذاء اللطيف واللحوم ، ويتقى فيه اكل البصل والثوم والحامض ، ويستعمل فيه شرب المسهل ، ويستعمل فيه الفصد والحجامة . . . " .

عرض الامام إلى فصل الربيع وهو من أزهى فصول السنة ، ومن أكثرها عائدة على الكائنات الحية ، وما أروع قول الإمام (عليه السلام) انه روح الزمان ، ففيه يطيب الليل والنهار ، وتلين الأرض ويهيج الدم ، وقد حذر الامام من تناول البصل والثوم والحامض لأنها تسبب أمراضا سوف يكشفها الطب الحديث ، كما ندب الامام إلى شرب المسهل ، وأخذ شئ من الدم بالفصد أو الحجامة .

قال (عليه السلام) : (نيسان) ثلاثون يوما يطول فيه النهار ، ويقوي مزاج الفصل ويتحرك الدم ، وتهب فيه الرياح الشرقية ، يستعمل فيه من المآكل المشوية ، وما يعمل بالخل ولحوم الصيد ، وتعالج بالجماع والتمريغ بالدهن في الحمام ، ويشرب الماء على الريق ، ويشم الرياحين والطيب . . . " .

عرض الإمام (عليه السلام) إلى شهر نيسان ، وذكر مميزاته وهي :

1 – طول النهار ، وقصر الليل .

‹ صفحه 212 ›

2 – قوة المزاج .

3 – تحرك الدم .

4 – هبوب الرياح الشرقية .

وقد ندب الامام إلى تناول المآكل المشوية ، وما يطبخ بالخل مع لحوم الصيد ، فان ذلك يعود بفائدة على الجسم ، كما ندب إلى دخول الحمام ، وتمريغ البدن بالدهن ، وأوصى بشرب الماء على الريق ، ذلك لما له من الأثر في تنظيف المجاري البولية ، وإزالة الرمل منها .

قال (عليه السلام) : (أيار) واحد وثلاثون يوما ، تصفو فيه الرياح ، وهو آخر فصل الربيع ، وقد نهي فيه عن الملوحات واللحوم الغليظة كالرؤوس ولحوم البقر ، واللبن ، وينفع فيه دخول الحمام أول النهار وتكره فيه الرياضة قبل الغداء . . . " .

أما أيار فهو على أعتاب الصيف ، والجهاز الهضمي لا يتحمل الأغذية الثقيلة خصوصا إذا بلغ الانسان مرحلة الشيخوخة ، فان تناول اللحوم الغليظة يؤدي إلى الاضرار الجسيمة كالإصابة بالضغط الدموي وغيره .

قال (عليه السلام) : " (حزيران) ثلاثون يوما يذهب فيه سلطان الدم ، ويقبل زمان المرة الصفراء ، وينهى فيه عن التعب ، واكل اللحم دائما ، والاكثار منه ، وشم المسك والعنبر ، وينفع فيه أكل البقول الباردة ، كالهندباء ، والبقلة الحمقا ، واكل الخضر كالخيار والشيرخشت ، والفاكهة الرطبة ، واستعمال المحمضات ، ومن اللحوم المعز الثني ، والجدي ومن الطيور الدجاج ، والطيهوج ، والدراج ، والألبان والسمك الطري . . . " .

أما حزيران فهو أول شهور الصيف ، وتضعف فيه الأبدان لأنها تواجه قسوة الحر ، ومرارته ، وقد اكد الإمام (عليه السلام) على اجتناب ما يلي :

1 – عدم التعب .

2 – عدم تناول اللحم بكثرة .

3 – أكل الخضروات ، والفواكه ، وذلك للطافتها ، وعدم ثقلها . قال (عليه السلام) : " (تموز) : واحد وثلاثون يوما فيه شدة الحرارة ، وتغور المياه ، ويستعمل فيه

شرب الماء البارد على الريق ، وتؤكل فيه الأشياء الباردة الرطبة ، وتؤكل فيه الأغذية السريعة الهضم – كما ذكر في حزيران – ويستعمل فيه من الشموم والرياحين الباردة الرطبة الطيبة الرائحة . . . " .

أما تموز فهو من أثقل فصول السنة ، وأشدها قسوة على الانسان وذلك لشدة الحر الذي يسبب غور المياه ، وقد اكد الإمام (عليه السلام) على استعمال الأشياء الباردة ، واكل الأطعمة الخفيفة السريعة الهضم حتى لا يتأثر الجهاز الهضمي بها ، كما أكد الإمام (عليه السلام) على شم الرياحين الباردة الطيبة الرائحة وذلك لما لها من الأثر الفعال على الجهاز العصبي .

قال (عليه السلام) : " (آب) : واحد وثلاثون يوما ، وفيه تشتد السموم ، ويهيج الزكام بالليل ، ويهب الشمال ، ويصلح المزاج بالتربيد ، والترطيب ، وينفع فيه شرب اللبن الرائب ، ويجتنب فيه الجماع والمسهل ويقل من الرياضة ، ويشم الرياحين الباردة . . . " .

أما شهر آب ، فهو كشهر تموز في حرارته ، وشدة قسوته ، وفيه يشتد الزكام وذلك لضعف الأبدان بسبب الحر ، وقد ندب الامام إلى استعمال الأشياء الباردة لتخفف من شدة الحر .

قال (عليه السلام) : " (أيلول) : ثلاثون يوما فيه يطيب الهواء ، وتقوى سلطان المرة السوداء ، ويصلح شرب المسهل ، وينفع فيه أكل الحلاوات وأصناف اللحوم المعتدلة ، كالجداوي ، والحوالي من الضأن ويجتنب لحم البقر ، والاكثار من لحم الشواء ، ودخول الحمام ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ، ويجتنب فيه أكل البطيخ والقثاء . . . " .

أما في أيلول فقد انكسرت فيه شدة الحر ، وذهبت قسوته خصوصا في أواخره فان الهواء يطيب فيه وينفع فيه أكل أنواع الحلويات بشرط أن لا يكون الشخص يبتلى بداء السكر أو مصابا بالسمنة ، فان استعمال الحلويات مضر للغاية ، كما ينفع اكل اللحوم بجميع أصنافها إلا لحم البقر فإنه مضر ، وحذر الامام من اكل البطيخ والخيار لأنهما مضران في هذا الفصل .

قال (عليه السلام) :

" (تشرين الأول) : واحد وثلاثون يوما ، فيه تهب الرياح المختلفة ، ويتنفس فيه ريح الصبا ، ويجتنب فيه الفصد ، وشرب الدواء ، ويحمد فيه الجماع ، وينفع فيه أكل اللحم بالتوابل ، ويقلل فيه شرب الماء ، وتحمد فيه الرياضة . . . " .

أما تشرين الأول فهو من فصول السنة الممتازة التي انطوت فيه مرارة الحر ، وهبت فيه ريح الصبا ، وقد حذر الإمام (عليه السلام) من الفصد ، فإنه يعود بالضرر على الجسم ، وأمر بتقليل شرب الماء كما أمر بالرياضة لأنها تنفع في حيوية الجسم ، وبث النشاط فيه .

قال (عليه السلام) : " (تشرين الثاني) : ثلاثون يوما فيه يقع المطر الوسمي ، ونهي فيه عن شرب الماء بالليل ، ويقلل من دخول الحمام والجماع ، ويشرب بكرة كل يوم جرعة ماء حار ، ويجتنب أكل البقول كالكرفس والنعنع والجرجير . . . " .

أما تشرين الثاني فهو من أطيب فصول السنة ، فان الناس يستقبلون فيه الشتاء ، ويقع فيه المطر الوسمي الذي هو من مصادر الخير والرحمة للناس ، فمنه تخضر الأرض ، وتأتي ثمراتها ، وينبغي لكل انسان أن يشرب جريعة من الماء الحار في صباحه المبكر ليسلم من غائلة البرد ، وقد حذر الامام من أكل الكرفس وبعض الخضروات الأخرى لما فيها من الاضرار البالغة على الانسان .

قال (عليه السلام) : " (كانون الأول) : واحد وثلاثون يوما تقوى فيه العواصف ويشتد فيه البرد ، وينفع فيه كل ما ذكر في (تشرين الثاني) ويحذر فيه من أكل الطعام البارد ، ويتقى فيه الحجامة والفصد ويستعمل فيه الأغذية الحارة بالقوة والفعل " .

أما شهر كانون الأول فهو أول شهور الشتاء ، ويواجه الناس فيه البرد القارص ، وتقوى فيه العواصف ، وقد حذر الإمام (عليه السلام) من تناول الأطعمة الباردة ، وذلك لأنها تؤثر على الصحة ، ويصاب الانسان من جرائها ببعض الأمراض ، كما دعا إلى تناول الأغذية الحارة وذلك لما فيها من الفوائد الصحية .

قال (عليه السلام) : " (كانون الثاني) : واحد وثلاثون يوما يقوى فيه غلبة البلغم ينبغي أن يتجرع فيه الماء الحار بالريق ، ويحمد فيه الجماع ، وينفع الأحساء فيه مثل البقول الحارة كالكرفس ، والجرجير ، والكراث ، وينفع فيه دخول الحمام ، والتمريخ بدهن الخيري

وما ناسبه ويحذر فيه الحلو ، وأكل السمك الطري واللبن . . . " .

أما كانون الثاني فيواجه الناس فيه قسوة البرد وشدته ، وقد ندب الامام إلى شرب الماء الحار في الصباح الباكر ليتقي فيه الانسان من مخلفات البرد ، كما دعا إلى استعمال البقول الحارة ، وذلك لتدفئة الجسم ووقايته من البرد ، كما ندب إلى دخول الحمام لان به تنشط الدورة الدموية ، وحذر من أكل السمك الطري ، واللبن ، والحلويات فإنه تضر بالبدن .

قال (عليه السلام) : " (شباط) : ثمانية وعشرون يوما تختلف فيه الرياح ، وتكثر الأمطار ويظهر العشب ، ويجري فيه الماء في الغور ، وينفع فيه أكل الثوم ، ولحم الطير والصيود والفاكهة ، ويقلل من أكل الحلاوات ويحمد فيه كثرة الحركة والرياضة . . . " .

وبدخول شباط تنتهي قسوة البرد وشدته ، وتكثر فيه الأمطار ويظهر العشب ، ويجرى الماء ، وندب الامام إلى اكل الثوم الذي هو من أعظم البقول عائدة على جسم الانسان فهو يقي الانسان من كثير من الأمراض كارتفاع الضغط الدموي ، والسكر وغيرهما . .

وبهذا ينتهي حديث الامام عن فصول السنة ، وما ينبغي أن يستعمله الانسان من الأغذية ، وما يجتنبه منها في فصولها .

قال (عليه السلام) : " اعلم يا أمير المؤمنين إن قوة النفس تابعة لأمزجة الأبدان ، وان الأمزجة تابعة للهواء ، وتتغير بحسب الهواء في الأمكنة . . . " .

من المؤكد ان قوة الفكر وسلامته تابعة لصحة الجسم ، فإذا كان مصابا ومبتلى بالأمراض فتضعف القوى العقلية وفي المثل " العقل السليم في الجسم السليم " كما أن من المؤكد ان طيب الهواء وعذوبته وعدم تلوثه من العناصر الأساسية في الصحة العامة .

قال (عليه السلام) في صفة الشراب الحلال ، وكيفية تركيبه :

" صفة الشراب الذي يحل شربه ، واستعماله بعد الطعام ، وقد تقدم ذكر نفعه في ابتدائنا بالقول على فصول السنة ، وما يعتمد فيها من حفظ الصحة ، وصفته هو أن يؤخذ من الزبيب المنقى عشرة أرطال (1) فيغسل وينقع في ماء صاف في غمرة ،

0000000000000000000000000000000000000000000

(1) الرطل : وزنه قرابة 340 غراما .

وزيادة عليه أربع أصابع ويترك في انائه ، ذلك ثلاثة في الشتاء ، وفي الصيف يوم وليلة ثم يجعل في قدر نظيف ، وليكن الماء ماء السماء إن قدر عليه ، وإلا فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق ماء براقا ، أيضا خفيفا ،

وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة وتلك دلالة على صفاء الماء ، ويطبخ حتى ينتفخ الزبيب وينضج ثم يعصر ويصفى ماؤه ويبرد ، ثم يرد إلى القدر ثانيا ويؤخذ مقداره بعود ويغلى بنار لينة غليانا لينا رقيقا حتى يمضي ثلثاه ،

ثم يؤخذ من عسل النحل المصفى رطل فيلقى عليه ، ويؤخذ مقداره مقدار الماء إلى أين كان من القدر ويغلى حتى يذهب قدر العسل ، ويعود إلى حده ، ويؤخذ خرقة صفيقة (1) فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم (2) ومن القرنفل نصف درهم ، ومن الدراجين نصف درهم ومن الزعفران درهم ، ومن سنبل الطيب نصف درهم ومن الهندباء مثله ، ومن مصطكي نصف درهم بعد أن يسحق الجميع كل واحدة على حدة ويجعل في الخرقة ويشد بخيط شدا جيدا وتلقى فيه وتمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها ولا يزال يعاهدها بالتحريك على نار لينة برفق حتى يذهب عنه مقدار العسل ويرفع القدر ،

ويبرد ، ويؤخذ (3) مدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض ، وحينئذ يستعمل ، ومقدار ما يشرب منه أوقية إلى أوقيتين من الماء القراح فإذا اكلت يا أمير المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقداح بعد طعامك ، فإذا فعلت ذلك فقد أمنت بإذن الله يومك وليلتك من الأوجاع الباردة المزمنة كالنقرس ، والرياح ،

وغير ذلك من أوجاع العصب والدماغ ، والمعدة ، وبعض أوجاع الكبد والطحال والأمعاء ، والاحشاء فان صادفت بعد ذلك بشهوة الماء فلتشرب منه مقدار النصف مما كان يشرب قبله ، فإنه أصلح لبدن أمير المؤمنين ،

وأكثر وأشد لضبطه وحفظه . فان صلاح البدن وقوامه يكون بالطعام والشراب ، وفساده يكون بهما فان أصلحتهما صلح البدن ، وان أفسدتهما فسد البدن . . . . " . وصف الإمام (عليه السلام) هذا الشراب بأنه الشراب الحلال الذي يعود على البدن بأهم الفوائد الصحية ويقيها من كثير من الأمراض وقد ذكر مواد تركيبه

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) صفيقة : اي خفيفة .

(2) وزن الدرهم 2 / 5 غراما .

(3) يؤخذ : أي يترك .

وكيفية صنعه ، فقد حوى على عناصر مهمة في تقوية جسم الانسان كان من بينها الزبيب ، وهو يحتوي على كميات كبيرة من الفيتامينات ، ومن بينها العسل ، وهو غني بالفيتامينات ، مضافا إلى العناصر الأخرى التي تضم إلى هذا الشراب ومن الجدير بالذكران الإمام (عليه السلام) اعتبر النظافة الكاملة في الزبيب كما اعتبر في الماء أن يكون من ماء السماء أو من ماء عذب ، حتى لا يكون ملوثا ، فيسبب بعض الأمراض ويذهب بفعالية هذا الشراب يقول الدكتور صاحب زيني :

لهذا الشراب الحلال قيمة غذائية كبيرة لما يحويه من عناصر مفيدة تعتبر أهم مصادر ومولدات الطاقة الحرارية التي يحتاجها الجسم دائما وبصورة مستمرة ، وخاصة في الفصول الباردة ، أما عن سهولة هضمه ، وتمثيل عناصره فحدث عنه ولا حرج ، إذ يعتبر سكر العنب (سكر الكلوكوز) من أسهل المواد هضما ، ومن المواد التي يأخذها يمكن الاستغناء عن

أكثر أصناف الغذاء الأخرى لسهولة تحويله إلى مادة الكلايكوجين التي تخزن في الكبد كغذاء احتياطي يمكن استعماله في اي وقت من الأوقات .

ويحوي الزبيب كميات كبيرة من الحديد ، ويفيد كعنصر يولد كريات الدم الحمراء ، ولعلاج مرض فقر الدم ، وزيادة عما لهذا الشراب من قيم غذائية عديدة ، فهو من أحسن العقاقير لمداواة حالات مرضية كثيرة كسوء الهضم ، وبعض حالات التهاب المعدة وتولد الغازات في المعدة والأمعاء ، وبعض أمراض الكبد ، وحالات ركود الأمعاء والامساك (1) .

ومما قاله الإمام (عليه السلام) : " واعلم يا أمير المؤمنين أن النوم سلطان الدماغ ، وقوام الجسد وقوته ، فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعا أولا على شقك الأيمن ، ثم انقلب على الأيسر ، وكذلك فقم من مضجعك ، ونم على شقك الأيمن كما بدأت به عند نومك ، وعود نفسك القعود من الليل ، وادخل الخلاء لحاجة الانسان ، والبث فيه بقدر ما تقضي حاجتك ، ولا تطل فيه ، فان ذلك يورث داء الفيل " .

النوم من العناصر الأساسية لحياة الانسان ، وصحة جسده فقد خلق الله في جسم الانسان بعض الأجهزة التي يتولد منها النوم ، وتقوم في نفس الوقت على اعطاء

00000000000000000000000000000000000000000

(1) طب الرضا (ص 58 - 59) .

الجسد الحيوية والنشاط وتزيل عنه ما عاناه جسمه في أثناء النهار من التعب والجهد وبين الإمام (عليه السلام) كيفية النوم الصحية ، وهي :

أن ينام الانسان على شقه الأيمن ، فان في ذلك راحة للقلب ، وسلامة للجسم كما بين (عليه السلام) كيفية الدخول إلى المرافق ، وان من الحكمة أن لا يطيل الانسان المكث فيها بعد قضاء حاجته لئلا يصاب بداء الفيل .

قال (عليه السلام) : " واعلم يا أمير المؤمنين ان أجود ما استكث به ليف الأراك (1) فإنه يجلو الأراك ، ويطيب النكهة ، ويشد اللثة ، وهو نافع من الحفر (2) إذا كان ذلك باعتدال ، والاكثار منه يرق الأسنان ، ويزعزعها ويضعف أصولها . فمن أراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن الأيل (3) محرقا وكزمازجار (4) وسعدا ووردا ، وسنبل الطيب ، وحب الأثل (5) جزاء سواء ، وملحا اندرانيا (6) ربع جزء ، فيدق الجميع ناعما ويستن به ، فإنه يمسك الأسنان ، ويحفظ أصولها من الآفات العارضة ، ومن أراد أن تبيض أسنانه فليأخذ جزءا من ملح اندراني ، ومثله زبد البحر فيسحقهما ناعما ، ويستن به . .

" عرض الامام إلى طب الأسنان ، وقد ذكر وصفتين لاصلاح الأسنان ،

الأولى : السواك بعود الأراك ، وهو من أجود الوصفات في اصلاح الأسنان ، فقد حلل هذا العود فتبين أنه من أروع الأدوية لتطهير الأسنان وصيانتها من الإصابة بالأمراض ، وانه أصلح بكثير من المعاجن الحديثة (7) .

الوصفة الثانية : هي المعجون ، وقد ذكر الإمام (عليه السلام) الاجزاء التي يتألف منها ، وهو مما يقضي على تسوس الأسنان .

0000000000000000000000000000000000000000

قال : " واعلم يا أمير المؤمنين إن أحوال الانسان التي بناها الله تعالى عليها ، وجعله متصرفا بها أربعة أحوال :

الحالة الأولى : خمس عشرة سنة ، وفيها شبابه ، وحسنه وبهاؤه ، وسلطان الدم في جسمه ،

ثم الحالة الثانية من خمس عشرة سنة إلى خمس وثلاثين سنة ، وفيها سلطان المرة الصفراء ، وقوة غلبتها على الشخص وهي أقوى ما يكون ، ولا يزال كذلك حتى يستوفي المدة المذكورة وهي خمس وثلاثون سنة ،

ثم يدخل في الحالة الثالثة إلى أن تتكامل مدة العمر ستون سنة ، فيكون في سلطان المرة السوداء وهي سن الحكمة والمعرفة ، والدراية ، وانتظام الأمور وصحة في العواقب ، وصدق الرأي ، وثبات الجأش في التصرفات ،

ثم يد خل في الحالة الرابعة وهي سلطان البلغم وهي الحالة التي يتحول عنها ما بقي إلى الهرم ونكد العيش ، وذبول ونقص في القوة ، وفساد في تكونه ، واستنكار كل شئ كان يعرف من نفسه حتى صار ينام عند القوم ويسهر عند النوم ويتذكر ما تقدم وينسى ما يحدث في الأوقات ويذبل عوده ويتغير معهوده ويجف ماء رونقه وبهاؤه ويقل نبت شعره وأظفاره ولا يزال جسمه في انعكاس وادبار ما عاش لأنه في سلطان البلغم ، وهو بارد وجامد ، فجموده وبرده يكون فناء كل جسم تستولي عليه في الأخير القوة البلغمية . . . " .

حكى هذا المقطع الأدوار من عمر الانسان ، وهي أربعة أدوار ،

الدور الأول يبدأ من ولادته وينتهي ببلوغه الخامسة عشرة ، وهو دور الصبا ، وبداية الشباب الذي هو من أروع أدوار العمر ، ومن أكثر ها حيوية .

الدور الثاني : ويبدأ من الخامسة عشر ، وينتهي بالخامسة والثلاثين وهو من أروع فترات العمر ففيه تتكامل قوة الانسان ، ونشاطه وبهاؤه .

الدور الثالث : ويبدأ من الخامسة والثلاثين ، وينتهي بالستين وفي هذا الدور تتكامل معرفة الانسان ، وتنظم فيه أموره ، وذلك من خلال تجاربه للأمور ، ومعرفته بالاحداث ففي هذا السن يكمل نشاطه الفكري الا ان قواه الجسمية تضعف .

الدور الرابع : ويبدأ من الستين حتى يوافيه الاجل المحتوم ففي هذا السن تضعف جميع أجهزته وخلاياه ، وتنحل قواه ، ويكون عالة على غيره خصوصا إذا أخذ الثمانين عاما ، فتكثر شكواه ، وأنينه يقول الشاعر :

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعي إلى ترجمان

وفي المثل ان الشيخوخة سحابة تمطر بالأمراض ، ان الجسم في هذه السن – كما

يقول الامام – يذبل عوده ، ويجف ماء رونقه ، وهو دور فنائه .

قال (عليه ا لسلام) : " وقد ذكرت لأمير المؤمنين جميع ما يحتاج إليه في سياسة المزاج ، وأحوال جسمه ، وعلاجه ، وأنا أذكر ما يحتاج إلى تناوله من الأغذية والأدوية وما يجب أن يفعله في أوقاته .

فإذا أردت الحجامة فليكن في اثنتي عشر ليلة من الهلال إلى خمس عشرة ، فإنه أصلح لبدنك ، فإذا نقص الشهر فلا تحتم إلا أن تكون مضطرا إلى ذلك ، وهو لان الدم ينقص في نقصان الهلال ، ويزيد في زيادته ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ، فابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوما ، وابن الثلاثين في كل ثلاثين يوما مرة واحدة ، وكذلك من بلغ من العمر أربعين سنة يحتجم في كل أربعين يوما مرة ، وما زاد فبحسب ذلك .

واعلم يا أمير المؤمنين ان الحجامة انما يؤخذ دمها من صغار العروق المبثوثة في اللحم ، ومصداق ذلك ما ذكرته أنها لا تضعف القوة ، كما يوجد من الضعف عند الفصد ، وحجامة النقرة (1) تنفع من ثقل الرأس ، وحجامة الأخدعين (2) تخفف عن الرأس والوجه والعينين ، وهي نافعة لوجع الأضراس ، وربما ناب الفصد عن جميع ذلك ، وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلدع (3) في الفم ، ومن فساد اللثة ، وغير ذلك ، من أوجاع الفم ،

وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء والحرارة ، والذي يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصانا بينا ، وينفع من الأوجاع المزمنة في الكلى والمثانة والأرحام ، ويدر الطمث ، غير أنها تنهك الجسد وقد يعرض منها الغشي الشديد إلا انها تنفع ذوي البثور والدماميل .

والذي يخفف من ألم الحجامة تخفيف المص عند أول ما يضع المحاجم ثم يدرج المص قليلا ، والثواني أزيد في المص من الأوايل ، وكذلك الثوالث فصاعدا ، ويتوقف عن الشرط

حتى يحمر الموضع جيدا بتكرير المحاجم عليه ، ويلين المشراط على جلود لينة ، ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن وكذلك الفصد فإنه يقلل الألم ،

---

(1) النقرة : حفرة في القفا فوق فقرات العنق بأربع أصابع .

(2) الأخدعان : عرقان خلف العنق من يمينه وشماله في صفحتي العنق .

(3) القلاع : قرحة في جلد الفم واللسان .

وكذلك يلين المشرط والمبضع عند الحجامة ، وعند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن ، ويقطر على العروق إذا فصد شيئا من الدهن لكيلا يحتجب فيضر ذلك بالمفصود ، وليعمد الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في المواضع القليلة اللحم لان في قلة اللحم من فوق العروق قلة الألم ، وأكثر العروق ألما إذا فصد حبل الذراع (1) والقيفال (2) لاتصالهما بالعضد (3) وصلابة الجلد فأما الباسليق (4) والأكحل فأنهما في الفصد أقل ألما ، إذا لم يكن فوقهما لحم ، والواجب تكميد (5) موضع الفصد بالماء الحار ليظهر الدم وخاصة في الشتاء فإنه يلين الجلد ، ويقلل الألم ، ويسهل الفصد ، ويجب في كل ما ذكرناه من اخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة .

ويحتجم في يوم صاح ، صاف لا غيم فيه ، ولا ريح شديدة ، ويخرج من الدم بقدر ما يرى من تغيره ، ولا تدخل يومك ذلك الحمام فإنه يورث الداء ، وصب على رأسك وجسدك الماء الحار ، ولا تفعل ذلك من ساعتك .

وإياك والحمام إذا احتجمت فان الحمى الدائمة تكون فيه ، فإذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة مرغزي (6) فالقها على محاجمك أو ثوبا لينا من قز أو غيره ، وخذ قدر حمصة

من الترياق الأكبر (7) واشربه ان كان شتاء ، وان كان صيفا فاشرب السكنجين العنصلي (8) ، وامزجه بالشراب المفرح المعتدل ، وتناوله ، أو بشراب الفاكهة ،

وان تعذر ذلك فشراب الأترج ، فان لم تجد شيئا فتناوله – أي الأترج – بعد علكه ناعما تحت الأسنان ، واشرب عليه جرع الماء الفاتر . وان كان ذلك في زمان الشتاء والبرد فاشرب عليه السكنجين العسلي فإنك متى فعلت ذلك أمنت من اللقوة والبرص والبهق والجذام بإذن الله تعالى وامتص من الرمان فإنه يقوي النفس ويحيى الدم ولا تأكل طعام مالحا بعد ذلك بثلاث ساعات فإنه يخاف أن يعرض من

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) حبل الذراع : الوريد الذي يمتد من الساعد إلى الاعلى .

(2) القيفال : الوريد الذي يظهر عند المرفق .

(3) في نسخة (بالعضل) والصحيح العضد .

(4) الباسليق : الوريد الظاهر من المرفق إلى الساعد .

(5) التكميد : هو لف العضو بلفاف ونحوه .

(6) المرغزي : هو الزغب الذي تحت شعر العنز .

(7) الترياق الأكبر : هو من الأدوية القديمة .

(8) العنصلي : هو البصل البري ، ولعل الصحيح العسلي .

ذلك الجرب ، وإن شئت فكل من الطياهيج (1) إذا احتجمت ، واشرب عليه من الشراب المزكى الذي ذكرته أولا ، وادهن بدهن الخيري أو شئ من المسك وماء الورد ، وصب منه على هامتك ساعة فراغك من الحجامة .

وأما في الصيف فإذا احتجمت فكل السكباج (2) والهلام (3) والمصوص (4) والحامض ، وصب على هامتك دهن البنفسج بماء الورد ، وشيئا من الكافور ، واشرب من

ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك ، وإياك وكثرة الحركة والغضب ، ومجامعة النساء ليومك . . . . " .

عرض الإمام (عليه السلام) في هذا المقطع للحجامة التي تعود على البدن بأعظم الفوائد ، وتعيد له نشاطه ، وتنفي عنه الأسقام والأمراض ، فهي أعظم وصفة ، وأكثرها نجاحا للمصابين بارتفاع الضغط الدموي ، فالدم الذي يخرج انما يخرج من صغار العروق المبثوثة في اللحم – على حد تعبير الامام – وهو لا يوجب ضعفا في البدن ،

وقد ذكر الامام بعض الأمراض التي تعالج بالحجامة وهي :

أ – احتقان الأسنان واللثة .

ب – أمراض الكلى المزمنة والمثانة والرحم .

ج – قلة الحيض .

د – البثور والدمامل . وقد وصف الامام عملية الحجامة ، وأحاط بجميع جوانبها ، وما ينبغي أن يستعمله الانسان بعدها ، وما ينبغي له تركه من الأطعمة والأشربة .

كما عرض الامام إلى الفصد ، وذكر الأوردة التي تفصد كحبل الذراع والقيفال ، وذكر أيضا ما ينبغي استعماله بعد الفصد من شرب بعض المشروبات المنعشة ، كما منع من بعض الأطعمة التي تسبب بعض المخاطر .

قال (عليه السلام) : " واحذر يا أمير المؤمنين أن تجمع بين البيض والسمك في المعدة في وقت واحد

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الطباهيج : نوع من الطيور .

(2) السكباج : حساء مع الخل .

(3) الهلام : هو السكباج المصفى من الدهن ، أو لحم البقر والعجل والمعز يسلق بماء الملح ، ثم يؤخذ اللحم المسلوق ، ويوضع على البقول المسلوقة مع الخل .

(4) المصوص : لحم يطبخ ويوضع في الخل أو لحم الطير خاصة .

فإنهما متى اجتمعا في جوف الانسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير ، ووجع الأضراس .

واللبن والنبيذ الذي يشربه أهله إذا اجتمعا ولدا النقرس والبرص ، ومداومة أكل البصل (1) يعرض منه الكلف (2) في الوجه واكل الملوحة ، واللحمان المملوحة ، وأكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب ، وأكل كلية الغنم وأجواف الغنم يعكر المثانة .

ودخول الحمام على البطنة يولد القولنج ، والاغتسال بالماء البارد بعد أكل السمك يورث الفالج ، وأكل الأترج في الليل يقلب العين ، ويوجب الحول ، واتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد . والجماع ؟ ؟ من غير اهراق الماء على أثره (3) يوجب الحصاة ، والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث الولد الجنون ، وكثرة أكل البيض (4) وادمانه يولد . الطحال ، ورياحا في رأس المعدة والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو والانبهار (5) واكل اللحم النئ يولد الدود في البطن ، وأكل التين يقل منه الجسد إذا أدمن عليه .

وشرب الماء البارد عقيب الشئ الحار والحلاوة يذهب بالأسنان ، والاكثار من اكل لحوم الوحش والبقر يورث تغيير العقل ، وتحير الفهم ، وتبلد الذهن ، وكثرة النسيان " .

حذر الإمام (عليه السلام) – في هذا المقطع – من الجمع بين ألوان من الأطعمة في الاكل ، وذلك لما تورثه من الأمراض ، وكان من بين ما حذر منه الجمع بين أكل السمك والبيض ،

وذلك لما يعقبه من الأمراض التالية :

1 – داء النقرس .

2 – القولنج .

3 – البواسير .

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) في نسخة البيض .

(2) الكلف : مرض يعلو الوجه .

(3) اهراق الماء : أراد به عدم البول بعد العملية الجنسية .

(4) في نسخة البصل .

(5) الانبهار : ضيق النفس .

‹ صفحه 224 ›

4 – وجع الأضراس .

كما حذر من تناول الطعام المالح لأنه يؤدي إلى تصلب الشرايين ، وارتفاع ضغط الدم . وكان من بين ما حذر منه الامام شرب الماء البارد عقيب الشئ الحار أو عقيب اكل الحلويات ، فإنه يوجب تدمير الأسنان كما أكد ذلك أطباء الأسنان ، فقد ذكروا ان ذلك مما يوجب تدمير الأسنان .

لقد حوى المقطع على فوائد صحية في غاية الأهمية لو أخذ بها الناس لأصبح الطب وقائيا ، وما احتاجوا إلى عيادة الأطباء .

قال (عليه السلام) : " وإذا أردت دخول الحمام ، وأن لا تجد في رأسك ما يؤذيك فابدأ عند دخول الحمام بخمس أكف ماء حار تصبها على رأسك فإنك تسلم إن شاء الله تعالى من وجع الرأس والشقيقة .

واعلم يا أمير المؤمنين ان الحمام ركب على تركيب الجسد ، للحمام أربعة بيوت مثل طبايع الجسد ،

البيت الأول : – وهو المسلخ الذي ينزع فيه الثياب – بارد يابس ،

والثاني : بارد رطب ،

والثالث : حار رطب ،

والرابع : حار يابس ، ومنفعة الحمام عظيمة يؤدي إلى الاعتدال ، وينقي الدرن ، ويلين العصب والعروق ، ويقوي الأعضاء الكبار ، ويذيب الفضول ، ويذهب العفن .

فإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها فابدأ عند دخول الحمام بدهن بدنك بدهن البنفسج ، وإذا أردت استعمال النورة ، ولا يصيبك قرح ، ولا شقاق ولا سواء فاغتسل بالماء البارد قبل أن تتنور ،

ومن أراد دخول الحمام للنورة ، فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة ، وهو تمام يوم ، وليطرح في النورة شيئا من الصبر والاقاقيا (1) والحضض ، أو يجمع ذلك ويأخذ منه اليسير إذا كان مجتمعا أو متفرقا ، ولا يلقي في النورة شيئا من ذلك حتى تماث النورة بالماء الحار الذي طبخ فيه بابونج ومرزنجوش أو ورد بنفسج يابس أو جميع ذلك اجزاء يسيرة مجموعة أو متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحته ، وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة ، ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشئ يقلع رائحتها كورق الخوج ، وثجير العصفر ، والحناء والورد ، والسنبل

(1) الاقاقيا : الشوكة المصرية .

مفردة أو مجتمعة .

ومن أراد أن يأمن من احراق النورة فليقلل من تقليبها ، وليبادر إذا عمل في غسلها ، وأن يمسح البدن بشئ من دهن الورد ، فان أحرقت البدن – والعياذ بالله – يؤخذ عدس مقشر ، ويسحق ويداف في ماء ورد وخل ويطلى به الموضع الذي أثرت فيه النورة ، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى . . .

والذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو أن يدلك الموضع بخل العنب الثقيف ، ودهن الورد دلكا جيدا . . . " .

الحمام ضرورة ملحة للانسان لا غنى له عنه ، فيه نظافته ، وسلامة بدنه من الأوساخ ، والأقذار ، التي تسبب الأمراض الجلدية ، وقد تحدث عنه سليل النبوة ، ومعدن العلم والحكمة عن جميع نواحيه ووجوهه ، ومنافعه التي منها اعتدال البدن ، ونقايته من الدرن وذهاب العفن .

إن حديث الإمام (عليه السلام) عن الحمام كان حديثا مفصلا لأنه من الوسائل الصحية ، ومن مصادر الطهارة والنظافة التي تزيل ما ران على الجسد من الأوساخ الخارجية ، وافرازات الدهن السطحية كما تحدث (عليه السلام) بصورة شاملة عن النورة التي يزال بها الشعر المتراكم في البدن ، والتي يؤدي ازالته إلى انعاش البدن ، ونظافته .

قال (عليه السلام) : " ومن أراد أن لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول ، ولو على ظهر دابته .

ومن أراد أن لا تؤذيه معدته فلا يشرب بين طعامه ماء حتى يفرغ ، ومن فعل ذلك رطب بدنه ، وضعفت معدته ، ولم تأخذ العروق قوة الطعام فإنه يصير في المعدة فجا إذا صب الماء على الطعام أولا فأولا .

ومن أراد أن لا يجد الحصاة وحصر البول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة ، ولا يطل المكث عند النساء .

ومن أراد أن يأمن من وجع السفل ، ولا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة سبع ثمرات برني بسمن البقر ، ويدهن بين أنثييه بدهن زنبق خالص .

ومن أراد أن يزيد حافظته فليأكل سبع مثاقيل زبيب على الريق ومن أراد أن يقل نسيانه ويكون حافظا فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربى بالعسل ،

‹ صفحه 226 ›

ويصطبغ (1) بالخردل مع طعامه في كل يوم ،

ومن أراد أن يزيد في عقله يتناول كل يوم ثلاث هيليجا بسكر ابلوج (2)

ومن أراد أن لا ينشق ظفره ، ولا يميل إلى الصفرة ، ولا يسود حول ظفره فلا يقلم ظفره إلا يوم الخميس ، ومن أراد أن لا تؤلمه أذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة .

ومن أراد ردع الزكام مدة أيام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد . . . " .
عرض الإمام (عليه السلام) في هذا المقطع إلى وصايا صحية بالغة الأهمية ، فقد اعطى وصفات صحية للسلامة والوقاية من كثير من الأمراض كان منها :

1 – سلامة الجهاز البولي .

2 – سلامة المعدة .

3 – الوقاية من الحصاة .

4 – الوقاية من البواسير . إلى غير ذلك من الوصايا التي تتضمن سلامة البدن من الإصابة بالأمراض .

قال (عليه السلام) : " واعلم يا أمير المؤمنين أن للعسل دلائل يعرف بها نافعه من ضاره ، وذلك أن منه شيئا إذا أدركه الشم عطس ، ومنه شئ يسكر ، وله عند الذوق حرقة شديدة فهذه الأنواع من العسل قاتلة .

ولا يؤخر شم النرجس فإنه يمنع الزكام في مدة أيام الشتاء ، وكذلك الحبة السوداء ، وإذا خاف الانسان الزكام في أيام الصيف فليأكل كل يوم خيارة ، وليحذر الجلوس في الشمس .

ومن خشي الشقيقة (3) والشوصة (4) فلا يؤخر أكل السمك الطري صيفا أو شتاء ، ومن أراد أن يكون صالحا خفيف الجسم واللحم فليقلل من عشائه بالليل ، ومن أرد أن لا يشتكي سرته فليدهنها متى دهن رأسه ، ومن أراد أن لا تشقق شفتاه ،

0000000000000000000000000000000000000000

(1) مصطبخ : أي يجعله صبغا واداما .

(2) سكر ابلوج : نبات .

(3) الشقيقة : وجع يصيب نصف الرأس والوجه .

(4) الشوصة : وجع في البطن أو ريح تعقب في الأضلاع .

ولا يخرج فيها باسور (1) فليدهن حاجته من دهن رأسه ، ومن أراد أن لا تسقط أذناه (2) ولهاتاه فلا يأكل حلوا حتى يتغرغر بعده بخل ، ومن أراد أن لا يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتا في الصيف أول ما يفتح بابه ،

ولا يخرج منه أول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة ، ومن أراد أن لا يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة أيام مرة ، ومن أراد أن لا تفسد أسنانه فلا يأكل حلوا إلا بعد كسرة خبز ، ومن أراد أن يستمري طعامه فليتكئ بعد الاكل على شقه الأيمن ،

ثم ينقلب بعد ذلك على شقه الأيسر حتى ينام ، ومن أراد أن يذهب البلغم من بدنه ، وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئا من الجوارش (3) الحريف ، ويكثر دخول الحمام ومضاجعة النساء ، والجلوس في الشمس ، ويجتنب كل بارد من الأغذية فإنه يذهب البلغم ويحرقه ، ومن أراد أن يطفئ لهب الصفراء فليأكل كل يوم شيئا رطبا باردا ويروح بدنه ، ويقل الحركة ، ويكثر النظر إلى من يحب .

ومن أراد ان يحرق السوداء فعليه بكثرة القئ وفصد العروق ، ومداومة النورة ،

ومن أراد أن يذهب بالريح البارد فعليه بالحقنة ، والأدهان اللينة على الجسد وعليه بالتكميد بالماء الحار بالابزن (4)

ومن أراد أن يذهب عنه البلغم فليتناول بكرة كل يوم من الأطريفل الصغير مثقالا واحدا . . . " .

عرض الإمام (عليه السلام) في أكثر فصول هذا المقطع إلى صحة أعضاء الانسان ، فوضع الوصفات الصحية لسلامتها ووقايتها من الإصابة بالأمراض ، فقد وضع الأسس الكفيلة للوقاية من الزكام الذي هو فاتحة الأمراض وقد اعطى الوصفة في الشتاء ، ووصفة أخرى في أيام الصيف .

لقد أبدى الإمام (عليه السلام) نصائحه الطبية لسلامة أجهزة بدن الانسان ، ووضع لها الوصفات الناجحة التي تحسم الداء .

قال (عليه السلام) : " واعلم يا أمير المؤمنين أن المسافر ينبغي له أن يتحرز من الحر إذا سافر وهو ممتلئ من الطعام ، ولا خالي الجوف ، وليكن على حد الاعتدال ، وليتناول من الأغذية

00000000000000000000000000000000000000

(1) في نسخة باثور وهو الأصح .

(2) سقوط الاذن واللهاة تراخيهما ولعله يريد بالاذن اللوزيتين .

(3) الجوارش الحريف : كالكمون والفلافل وأشباههما .

(4) الأبزن : ظرف فيه ماء حار توضع فيه الأدوية الخاصة لجلوس المريض فيه .

الباردة مثل الغريض (1) والهلام ، والخل والزيت وماء الحصرم ونحو ذلك من الأطعمة الباردة .

واعلم يا أمير المؤمنين أن السير الشديد في الحر الشديد ضار بالأبدان المنهوكة إذا كانت خالية من الطعام ، وهو نافع بالأبدان الخصبة ، وأما صلاح المياه للمسافر ، ودفع الأذى عنه فهو أن لا يشرب من ماء كل منزل يرده إلا بعد أن يمزجه بماء المنزل الذي قبله أو بشراب واحد غير مختلف يشوبه بالمياه على اختلافها ، والواجب أن يتزود المسافر من تربة وطنه التي ربي عليها ،

وكل ما ورد إلى منزل طرح في انائه الذي يشرب منه الماء شيئا من الطين الذي تزوده من بلده ، ويشوب الماء بالطين في الآنية بالتحريك ، ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيدا ، وخير الماء شربا لمن هو مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه من الجهة الشرقية من الخفيف الأبيض ، وأفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي ، وأصحها وأفضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه ، وكان مجراه في جبال الطين وذلك لأنها تكون في الشتاء باردة ،

وفي الصيف ملينة للبطن نافعة لأصحاب الحرارات . وما الماء المالح والمياه الثقيلة فإنها تيبس البطن ، ومياه الثلوج والجليد ردية لساير الأجساد ، وهي كثيرة الضرر جدا . وأما مياه السحب فإنها خفيفة عذبة صافية نافعة للأجسام إذا لم يطل خزنها وحبسها في الأرض . وأما مياه الجب فإنها عذبة نافعة إن دام جريها ،

ولم يدم حبسها في الأرض ، واما البطايح والسباخ فإنها حارة غليظة في الصيف لركودها ، ودوام طلوع الشمس عليها وقد يتولد من دوام شربها المرة الصفراوية ، وتعظم به أطلحتهم . . . " .

ووضع الإمام (عليه السلام) البرامج الحية لسلامة المسافر ووقايته من الأمراض فقد أوصى بعدم السفر إذا كان الشخص ممتلئ البطن فان ذلك لا يساعده على جهد السفر وعنائه ، كما ينبغي أن لا يكون خالي الجوف فإنه لا يقوى على السفر ، ونهى الامام عن السفر في الحر الشديد فان ذلك يعرض المسافر للخطر .

كما عرض الإمام (عليه السلام) إلى المياه فذكر أنواعها ، وما ينبغي أن يشرب

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) الغريض : اللحم الطري .

منها ، وما ينبغي أن لا يشرب لأنه مما يضر بالصحة العامة لقد كان وصف الامام للمياه وصفا دقيقا ، لم يسبق أن عرض لها بهذه الكيفية غيره .

قال (عليه السلام) : " وقد وصفت لك يا أمير المؤمنين فيما تقدم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به ، وانما أذكر أمر الجماع ، فلا تدخل النساء من أول الليل صيفا ، ولا شتاء ، وذلك لان المعدة والعروق تكون ممتلية ، وهو غير محمود ، ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة ، والنقرس ، والحصاة والتقطير ، والفتق ، وضعف البصر ، ورقنه ، فإذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل فإنه أصلح للبدن ، وأرجى للولد وأزكى للعقل في الولد ، الذي يقضي الله بينهما .

ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها ، وتكثر ملاعبتها ، وتغمز ثدييها فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها ، واجتمع ماؤها لان ماءها يخرج من ثدييها ، والشهوة تظهر من وجهها وعينيها ، واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها ، ولا تجامع النساء إلا وهي طاهرة ، فإذا فعلت ذلك ، فلا تقم قائما ولا تميل جالسا ، ولكن تميل على يمينك ، ثم انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئا ، فإنك تأمن من الحصاة بإذن الله تعالى . ثم اغتسل واشرب من ساعتك شيئا من الموميائي بشراب العسل أو بعسل منزوع الرغوة ، فإنه يرد من الماء مثل الذي خرج منك

. واعلم يا أمير المؤمنين أن جماعهن ، والقمر في برج الحمل أو الدلو من البروج أفضل ، وخير من ذلك أن يكون في برج الثور لكونه شرف القمر (1) .

ومن عمل فيما وصفت في كتابي هذا ، ودبر به جسده أمن بإذن الله تعالى من كل داء ، وصح جسمه بحول الله وقوته ، فان الله يعطي العافية لمن يشاء ويمنحها إياه والحمد لله أولا وآخرا ، وظاهرا وباطنا . . . " .

وتناول الإمام (عليه السلام) – في هذا المقطع – الحياة الجنسية ، وقد أدلى بكثير من الجوانب المهمة التي يجهلها الناس ، فقد حذر من اتيانها في أول الليل ، وذلك لما يترتب عليها من الاضرار التي منها الإصابة بما يلي :

أ – بالقولنج .

(1) قال المجلسي : ولعل ذكر هذه الأمور - إن كان منه - لبعض المصالح موافقة لما اشتهر في ذلك الزمام عند المأمون وأصحابه من العمل بآراء الحكماء .

ب – الفالج .

ج – اللقوة .

د – النقرس .

هـ – الحصاة .

و – الفتق .

ز – ضعف البصر .

ودعا إلى استعمالها في الهزيع الأخير من الليل ، كما نبه على كثير من الفوائد .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن هذه الرسالة الذهبية التي هي من ذخائر كتب الطب .

3 - صحيفة الرضا (عليه السلام) :

من مؤلفات الإمام الرضا (عليه السلام) هذه الرسالة الغراء التي سميت بـ (صحيفة الرضا) وسماها فريق من الرواة بـ (مسند الإمام الرضا) وهذه التسمية أقرب إلى وضع الكتاب لأنه حوى بعض ما يرويه من الاخبار عن جده النبي (صلى الله عليه وآله) ، وعن آبائه الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ، وقد نص جمهرة من المحققين على أن هذه الرسالة من مؤلفات الإمام (عليه السلام) (1) .

وعلى أي حال فان هذه الرسالة من ذخائر النبوة ، وكنوز أهل البيت ومواريث الأئمة التي بلغت من علو الاسناد ذروة الشرف ، وكاهل العز – كما يقول الدكتور حسين علي محفوظ (2) .

ونحن ننقل بعض هذه الرسالة عن نسخة طبعت في القاهرة بمطبعة المعاهد بجوار الأزهر سنة (1340 هـ) وقد طبعها العلامة عبد الواسع بن يحيى الواسمي ، ورتبها على عشرة أبواب ، وهي :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) كشف الظنون 2 / 1076 ، هداية العارفين 1 / 668 ، معجم المؤلفين 7 / 250 ، الذريعة 15 / 17 - 18 ، كشف الحجب والأستار (ص 366 - 367) البحار 1 / 11 ، مستدرك الوسائل 3 / 344 النجاشي (ص 159) الأمالي ، التوحيد ، العيون وغيرها .

(2) صحيفة الرضا (ص 2) .

الباب الأول

في الذكر

وبعد مقدمة ذكرها الشيخ عبد الواسع تتعلق بضرورة ذكر السند ، قال : أروي هذه الصحيفة بالسند الصحيح المتصل إلى الامام القاسم بن محمد (عليه السلام) عن شيخه السيد أمير الدين بن عبد الله عن السيد أحمد بن عبد الله الوزير عن الامام المطهر بن محمد بن سليمان عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى عن سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي عن أبيه إبراهيم عن رضاء الدين إبراهيم بن محمد الطبري عن الامام نجم الدين التبريزي عن (الحافظ ابن عساكر) عن زاهر السنحاني عن (الحافظ البيهقي) :

1 – عن أبي القاسم المفسر عن إبراهيم بن جعدة عن أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة ، قال : حدثني علي بن موسى الرضا (عليه السلام) سنة (194 هـ) قال : حدثني أبي موسى بن جعفر قال : حدثني أبي جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي محمد بن علي ، قال حدثني أبي علي بن الحسين ، قال ، حدثني أبي الحسين بن علي ، قال حدثني أبي علي بن أبي طالب سلام الله عليهم أجمعين آمين إلى يوم الدين ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

" يقول الله تعالى : لا إله إلا الله حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي . . . " . (1) .

ان هذه الكلمة المشرقة هي سر الوجود ، ومصباح المتقين ، ودليل العارفين فمن قالها عن معرفة وايمان دخل حصن الله الذي من دخله فاز برضوان الله تعالى وأمن من عذابه .

2 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله عليها ، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، ومن أحزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . . . . " .

إن ذكر الله تعالى ، والانقطاع إليه يستوجب المزيد من نعمه ، وألطافه ، ومن قال هذه الكلمات في هذه المواضع شملته رحمة الله ، وظفر بالخير العميم .

0000000000000000000000000000000000000000000000

(1) في رواية الطبرسي بشرطها وشروطها وأنا من شروطها " وسنتكلم عن هذا الحديث الشريف في بعض غضون هذا الكتاب .

3 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " الايمان اقرار باللسان ، ومعرفة بالقلب ، وعمل بالأركان . . . " .

الايمان شعلة من النور تضئ القلب ، وتسري سريان الحياة في نفوس المتقين والعارفين ، وتستولي على عواطفهم ومشاعرهم .

4 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يقول الله : " ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماوات ، والأرض من دونه فان سألني لم أعطه ، وان دعاني لم أجبه ، وما من مخلوق يعتصم بي من دون خلقي إلا ضمنت السماوات والأرض برزقه فان سألني أعطيته ، وان دعاني أجبته ، وإن استغفرني غفرت له . . . " .

لقد خاب ، وباء بالفشل والخسران ، من يرجو غير الله تعالى الذي بيده مجريات الاحداث يقول بعض الشعراء :

تربت يد سألت سواك وأجدبت * أرض بغير سحاب جودك توسم

فالعز إلا من لديك محرم * والمال إلا من يديك محرم

ان العبد إذا انقطع إلى الله ، واعتصم به ، فقد ظفر بالخير ، وفاز بالنعم في دنياه وآخرته .

5 – وباسناده قال : حدثني علي بن الحسين (عليه السلام) ، أن يهوديا سأل علي ابن أبي طالب (عليه السلام) قال : اخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله ؟ فقال علي (عليه السلام) : أما مالا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود عزير ابن

الله ، والله لا يعلم له ، ولدا ، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعبيد ، وأما ما ليس لله فليس لله شريك ، قال اليهودي ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله . . . " .

ان الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو باب مدينة علم النبي (صلى الله عليه وآله) وهو عملاق هذه الأمة ، ورائد نهضتها الفكرية والعلمية ، ومن المقطوع به أنه لو ثنيت له الوسادة ، وتسلم قيادة الحكم بعد النبي (صلى الله عليه وآله) لما بقي يهودي ، ولا نصراني ، ولا مجوسي ، الا ودخلوا في حظيرة الاسلام ، وانتهلوا من نميره العذب .

6 – وباسناده قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه ، وغزو لا غلول فيه ، وحج مبرور ، وأول من يدخل الجنة

شهيد ، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ، ونصح لسيده ورجل عفيف متعفف ذو عيال ، وأول من يدخل النار إمام مسلط لم يعدل ، وذو ثروة من المال لم يقض حقه وفقير فخور . . . " .

وألم هذا الحديث الشريف بأفضل الأعمال ، وأكثرها مثوبة وأجرا عند الله تعالى ، وهو الايمان بالله تعالى الذي لا يخامره شك ، والغزو الذي لا غلول فيه وانما يقصد فيه نشر كلمة الله في الأرض ، وحج بيت الله الحرام .

كما حكى هذا الحديث الشريف أفضل الرجال عند الله تعالى ، وأكرمهم عليه ، وهم : الشهداء في سبيل الله لا في سبيل مغنم أو شئ من متع الحياة ، والعبد المملوك المؤمن بربه والناصح لسيده ، والرجل العفيف ذو العيال الذي يسعى لإعاشة عياله .

وحكى هذا الحديث أيضا أبغض الرجال إلى الله ، والذين يستحقون نار جهنم ، وأول من يدخلونها من العصاة والمجرمين : الحاكم الذي يظلم عباد الله ، ولا يسير بين الناس بالحق والعدل وصاحب الثراء العريض الذي يبخل بحقوق الله ، ولا يسعف الفقير ، والفقير الفخور الذي يفخر بنفسه وأسرته ، ويتجبر ويتكبر على خلق الله .

7 – وباسناده قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من حفظ على أمتي أربعين حديثا ، ينتفعون بها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما . . . " .

إن الأحاديث النبوية شعلة من النور تهدي الحائر ، وترشد الضال وتنير الطريق لأنها من ينابيع الحكمة ، فمن أذاعها بين المسلمين فقد ساهم في بناء الفكر الاسلامي ، وقد وعده الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يبعثه الله يوم القيامة فقيها عالما .

8 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من أفتى الناس بغير علم لعنته السماوات والأرض . . . . " .

ان من أكثر الجرائم بشاعة ، وأكثرها اثما فتوى الناس بغير علم فإنه تضليل للناس ، وإشاعة للكذب ، وافتراء على الله .

9 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " التوكل ، والتوحيد نصف الدين ، واستنزلوا الرزق من عند الله بالصدقة . . . " .

ان التوكل على الله ، والاقرار له بالتوحيد انما هو من صميم الدين ، وعنصر أساس في كيانه . . . .

وحث الامام على الصدقة لان بها اسعافا للفقراء والمحرومين ، ووعد المتصدق بان الله تعالى يمنحه الرزق والعطاء .

10 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ان موسى بن عمران سأل ربه فقال : بعيد أنت يا رب فأناديك أم قريب فأناجيك ، فأوحى الله إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني . . " .

إن الله تعالى قريب لكل من يناجيه ، ويدعوه ، وينجب ؟ إليه فيشمله برحمته ، ولطفه .

11 – وباسناده قال (عليه السلا م) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " دعاء أطفال أمتي مستجاب ، ما لم يقارفوا الذنوب . . . " .

إن دعاء أطفال المؤمنين مستجاب ، فلا يرد الله لهم دعوة ، ولكن إذا لم يقترفوا الجرائم والذنوب .

12 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من مر على المقابر ، وقرأ قل هو الله إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي له من الاجر بعدد الأموات . . . " .

ان قراءة سورة التوحيد للأموات المسلمين له الاجر المضاعف عند الله ، والثواب الجزيل .

13 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السماوات والأرض فعليكم بالدعاء ، وأخلصوا النية . . " .

وحكى هذا الحديث أهمية الدعاء ، فهو سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السماوات والأرض ، وقد حاز بذلك اسمى مكانة عند الله تعالى .

14 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا أراد أحدكم حاجة فليباكر في طلبها يوم الخميس ، وليقرأ إذا خرج من منزله آخر آل عمران ، وآية الكرسي ، وإنا أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب فان فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة . . . " .

وحوى هذا الحديث المنهاج لقضاء الحوائج ، فقد حدد الزمان ، وحدد ما يقرأ .

فيه من الآيات والسور من كتاب الله العزيز .

15 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ستة من المروءة : ثلاثة منها في الحضر : وثلاثة في السفر : أما التي في الحضر : فتلاوة القرآن ، وعمارة المساجد ، واتخاذ الاخوان في الله ، وأما التي في السفر فبذل الزاد ، وحسن الخلق ، والمزاح في غير معاصي الله . . " .

ان هذه الخصال الستة تحكي شرف الانسان ، ومروءته ، وحسن طويته .

16 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " اللهم ارحم خلفائي ثلاث مرات : قيل : يا رسول الله من خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون من بعدي ، ويروون أحاديثي وسنتي ، ويعلمونها الناس من بعدي . . . " .

ان الذين يروون أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) ويذيعونها بين الناس ، ويعلمونهم معالم الدين ، واحكام الشريعة هم خلفاء النبي (صلى الله عليه وآله) وأقرب الناس إليه .

17 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) " إن هذا العلم خزائن الله ، ومفاتيحه السؤال فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر فيه أربعة السائل والمعلم ، والمستمع ، والمجيب . . " .

حث النبي (صلى الله عليه وآله) الجاهل على السؤال عما لا يعلمه من شؤون دينه وغيره فان في ذلك إذاعة للعلم ، ونشرا له .

18 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من قرأ إذا زلزلت الأرض أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله . . " .

ان قراءة هذه السورة الكريمة أربع مرات يترتب عليها هذا الأثر العظيم ، وهو قراءة القرآن كله .

19 – وباسناده قال ، حدثني أبي محمد بن علي (عليهما السلام) قال : قال (عليه السلام) : خمسة لو دخلتم فيهن ما قدرتم على مثلهن لا يخاف عبد إلا ذنبه ، ولا يرجو إلا ربه ، ولا يستحي الجاهل إذا سئل عما لم يعلم أن يقول : الله ورسوله أعلم ، ولا يستحي الذي لا يعلم أن يتعلم ، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا ايمان لمن لا صبر له . . " .

وتجسدت الحكمة في هذه الأمور ، التي يسمو بها الانسان لو أخذ بها ، ويكون

مثلا أعلى للفضيلة والأدب .

19 – وباسناده قال : حدثني الحسين بن علي (عليهما السلام) ، قال : " وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن مكتوب فيه أنا الله لا إله إلا أنا ، ومحمد نبيي ، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ؟ وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ؟ ! وعجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن إليها ؟ ! وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب ؟ ! وحوى هذا اللوح موعظة جليلة لو تأملها الانسان لابتعد عن كل ذنب ، وعمل كل ما يقربه إلى الله زلفى .

20 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أتاني ملك ، فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ، ويقول لك : إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهبا ، قال فرفع رأسه إلى السماء ، فقال : يا رب أشبع يوما فأحمدك ، وأجوع يوما فأسألك . . " .

لقد زهد النبي (صلى الله عليه وآله) في الدنيا ، وأعرض عن زخارفها ، واتجه صوب الله تعالى ، وكان ذلك من خصائصه التي امتاز بها على سائر النبيين .

الباب الثاني

في الاذان

21 – وباسناده قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : لما بدأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتعليم الاذان أتى جبريل بالبراق فاستصعب عليه ، ثم أتاه بدابة يقال لها براقة فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فما ركبك أحد أكرم على الله منه فسكنت فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فركبتها حتى انتهت إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى فخرج ملك من وراء الحجاب فقال : الله أكبر ، الله أكبر ، قال :

فقلت : يا جبريل من هذا الملك ،

قال : والله الذي أكرمك بالنبوة ما رأيت هذا الملك قبل ساعتي هذه ،

فقال : الله أكبر ، الله أكبر ،

فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر ، أنا أكبر

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فقال الملك أشهد أن لا إله إلا الله ، اشهد أن لا إله إلا الله ، فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا ،

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فقال الملك : أشهد أن محمد ا رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله فنودي من وراء الحجاب

صدق عبدي أنا أرسلت محمدا رسولا ،

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فقال الملك : حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي ، ودعا إلى عبادتي ،

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال الملك : حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي ، ودعا إلى عبادتي ، وقد أفلح من واظب عليها (1)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أكمل الله لي الشرف على الأولين والآخرين . . . " .

لقد أجمعت الشيعة على أن النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذي شرع الاذان بهذه الكيفية التي ذكرت في هذا الحديث أو بما يقرب منها في حين أن أبناء السنة والجماعة ذكروا أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما قدم المدينة صعب على الناس معرفة أوقات صلاته فتشاوروا في أن ينصبوا علامة يعرفون وقت صلاة النبي (صلى الله عليه وآله) كيلا تفوتهم الجماعة فأشار بعضهم بالناقوس فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : هو للنصارى ، وأشار بعضهم بالبوق فقال : هو لليهود ، وأشار بعضهم بالدف فقال : هو للروم ،

وأشار بعضهم بايقاد النار ، فقال : ذلك للمجوس ، وأشار بعضهم بنصب راية ، فإذا رآها الناس أعلم بعضهم بعضا فلم يعجبه (صلى الله عليه وآله) ذلك ، فقام (صلى الله عليه وآله) مهتما ، فبات عبد الله بن زيد مهتما باهتمام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرأى في نومه ملكا علمه الأذان والإقامة ، فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك ،

وقد وافقت الرؤيا الوحي ، فامر بهما النبي (صلى الله عليه وآله) (2) وهذا بعيد جدا لان الأذان والإقامة من مقدمات الصلاة ، شأنهما شأن بقية المقدمات من الطهارة واستقبال القبلة وإباحة المكان ، وجميع هذه المقدمات ، مع بيان الصلاة قد نزل بها الوحي ، ثم لماذا رأى عبد الله بن زيد الملك ، ولم يره بقية الصحابة ممن هم أجل شأنا منه .

الباب لثالث

في الحث على الصلوات الخمس وصفة صلاة الجنائز .

22 – وباسناده قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لا يزال الشيطان

0000000000000000000000000000000000000000

(1) أورد الحديث في تأريخ الخميس بلفظه مع زيادة (حي على خير العمل) ونصت مصادر الحديث والفقه عند الشيعة على ذلك .

(2) الفقه على المذاهب الأربعة 1 / 311 .

‹ صفحه 238 ›

ذاعرا (1) من ابن آدم ما حافظ على الصلوات الخمس ، فإذا ضيعهن تجرأ عليه ، وأوقعه في العظائم . . " .

ان الله تعالى شرف الانسان وكرمه ، بالصلاة والمثول بين يديه في الصلوات الخمس ، وان الشيطان الرجيم ليعبث بالانسان ، ويجهد على أن يحرمه من هذه الفضيلة والمنزلة الكريمة .

23 – وباسناده قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من أدى فريضة فله عند الله دعوة مستجابة . . . " .

ان أداء الفريضة سواء أكانت صلاة أم صوما أم حجا أم غيرها ، فان لها من الاجر عند الله تعالى أن يستجيب له دعوة .

24 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لا تزال أمتي بخير ما تحابوا ، وأدوا الأمانة واجتنبوا الحرام ، وأقروا الضيف ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، فان لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالسنين والقحط . . . . " .

دعا النبي (صلى الله عليه وآله) أمته إلى المحافظة على هذه الخصال الكريمة ، ووعدهم أن يكونوا بخير ما داموا يؤدونها ، فإذا أهملوها فان الله تعالى يصيبهم ببلاء عظيم .

25 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا لم يستطع الرجل أن يصلي قائما صلى جالسا ، فان لم يستطع أن يصلي جالسا فليصل مستلقيا على قفاه رجليه حيال القبلة يومي ايماء . . . " .

من أهم الفرائض الاسلامية الصلاة ، ولا تسقط عن المكلف بحال من الأحوال ، فإذا كان قادرا صلى من قيام ، وإذا كان عاجزا صلى من جلوس ، وهكذا حيث ما ذكر في الرواية .

26 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " حافظوا على الصلوات الخمس ، فان الله عز وجل إذا كان يوم القيامة يدعو العبد فأول شئ يسأل عنه الصلاة ، فإذا جاء بها تامة ، وإلا زج في النار . . . " .

إن أول ما يسأل عنه المكلف في حشره ونشره هي الصلاة فإذا جاء بها تامة فقد (1) ذاعرا : اي فزعا .

سلم من عقاب الله تعالى ، وإذا لم يأت بها أو كانت فاقدة لبعض شروطها فإنه يزج في النار .

27 – وباسناده قال (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأصحابه : " لا تضيعوا صلاتكم فان من ضيع صلاته حشر مع قارون وفرعون وهامان ، وكان حقا على الله أن يدخله النار مع المنافقين والويل لمن لم يحافظ على صلاته وأداء سنة نبيه . . . " .

لقد اهتم الاسلام بالصلاة اهتماما بالغا ، وميزها على بقية العبادات فمن أداها كان مسلما ، ومن أنكرها مات ميتة جاهلية ، وحشر مع الظالمين والكافرين .

27 – وباسناده قال : قال علي صلوات الله عليه : صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلاة السفر فقرأ في الأولى الحمد ، وقل يا أيها الكافرون ، وفي الأخرى الحمد ، وقل هو الله أحد ، ثم قال : قرأت لكم ثلث القرآن وربعه . . " . وتقصر الصلاة الرباعية في

السفر ، وقد قرأ النبي (صلى الله عليه وآله) في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة (قل يا أيها الكافرون) وفي الركعة الثانية قرأ بعد الفاتحة سورة التوحيد ، وبين (صلى الله عليه وآله) ثواب ذلك بأنه قد قرأ ثلث القرآن في الركعة الأولى ، وربع القرآن الكريم في الركعة الثانية .

28 – وباسناده قال : سئل محمد بن علي (عليه السلام) عن الصلاة فزعم أن أباه كان يقصر الصلاة في السفر . . . " .

أما تقصير الصلاة في السفر فإنها من ضروريات مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة .

29 – وباسناده قال : رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) كبر على عمه حمزة (عليه السلام) خمس تكبيرات ، وكبر على الشهداء بعده خمس تكبيرات ، فلحق بحمزة سبعون تكبيرة . . . " .

أما الصلاة على الأموات فهي من الواجبات الكفائية فإذا قام بها البعض سقطت عن الباقين ، أما كيفيتها فهي :

أن يأتي بخمس تكبيرات يأتي بالشهادتين بعد الأولى ، والصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) بعد الثانية ، والدعاء للمؤمنين

والمؤمنات بعد الثالثة ، والدعاء للميت بعد الرابعة ، ثم يكبر الخامسة وينصرف (1) وقد تضافرت بذلك الاخبار عن أئمة الهدى (عليهم السلام) (2) أما أهل السنة فإنهم ذهبوا إلى أن التكبيرات أربع ، وينصرف المصلي بعد الرابعة (3) .

30 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

" يا علي إذا صليت على جنازة فقل : اللهم إن هذا عبدك ، وابن أمتك ماض في حكمك ، ولم يكن شيئا مذكورا ، زارك ، وأنت خير مزور ، اللهم لقنه حجته ، وألحقه بنبيك ، ونور له في قبره ، ووسع عليه في مدخله ، وثبته في القول الثابت ، فإنه افتقر إليك ، واستغنيت عنه ، وكان يشهد أن لا إله إلا أنت فاغفر له ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده .

يا علي إذا صليت على امرأة فقل : اللهم أنت خلقتها ، وأنت أحييتها ، وأنت أمتها ، وأنت أعلم بسرها وعلانيتها جئناك شفعاء لها ، فاغفر لها ، اللهم لا تحرمنا أجرها ، ولا تفتنا بعدها .

يا علي إذا صليت على طفل ، فقل اللهم اجعله لأبويه سلفا وذخرا واجعله فرطا ، واجعله لهما نورا ورشدا ، وأعقب والديه الجنة ، انك على كل شئ قدير . . . " .

أما كيفية الصلاة على الأموات فقد ذكرناها .

وأما هذا الدعاء فهو بعد التكبيرة الرابعة ، واما الصلاة على الطفل فان كان قد توفي وسنه ست سنين فيصلى عليه صلاة الجنائز ، وجوبا وإذا لم يبلغ هذه السن فيستحب عليه الصلاة .

الباب الرابع .

في فضل أهل البيت

وهو على ثلاثة أقسام

القسم الأول :

في فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

31 – وباسناده قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " يا علي أنا سيد المرسلين ، وأنت يعسوب المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين . . . "

أما الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو رائد الفكر والحكمة في الاسلام ،

0000000000000000000000000000000000000000000

(1) العروة الوثقى 1 / 170

(2) وسائل الشيعة أبواب صلاة الجنازة .

(3) الفقه على المذاهب الأربعة 1 / 519 .

وهو نفس النبي (صلى الله عليه وآله) وباب مدينة علمه ، ووصيه من بعده ، وقد أشاد النبي (صلى الله عليه وآله) وباب مدينة علمه ، ووصيه من بعده ، وقد أشاد النبي (صلى الله عليه وآله) بسمو منزلته ، وعظيم مكانته ، ولم يؤثر عنه (صلى الله عليه وآله) أنه أشاد بأحد من أصحابه كما أشاد بالامام أمير المؤمنين (عليه السلام) والغرض من ذلك هو التدليل على خلافته من بعده .

32 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لما أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي ، وأقعدني على درنوك (1) من درانيك الجنة ، ثم ناولني سفر جلة منها ، وهي معدة بما فيها للإمام علي (عليه السلام) " .

ان الله تعالى أعد لعلي (عليه السلام) في الدار الآخرة جميع ما فيها من نعم ، وبوأه الفردوس الاعلى يتبوأ منه حيثما يشاء .

33 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

" يا علي أني سألت ربي فيك خمس خصال فأعطاني

أما أولهن فسألت ربي أن تنشق عني الأرض ، وانفض التراب عن رأسي وأنت معي ، فأعطاني ،

وأما الثانية فسألت ربي أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني ،

وأما الثالثة فسألت ربي أن يجعلك حامل اللواء وهو لواء الله الأكبر تحته المفلحون الفائزون في الجنة فأعطاني ،

وأما الرابعة فسألت ربي أن تسقي أمتي من حوضي فأعطاني ،

وأما الخامسة فسألت ربي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني ، ربي ، والحمد لله الذي من علي بذلك . . . " .

لقد خص الله الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) بكل مكرمة وحباه بكل فضيلة ، وقد استجاب دعاء نبيه فيه أن يمنحه هذه الخصال الكريمة .

34 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا كان يوم القيامة اخذت بحجزة الله ، وأخذت أنت بحجزتي ، وأخذ ولدك بحجزتك ، وأخذت شيعة ولدك بحجزتهم (2) فترى أين يؤم بنا . . . " .

إن للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) منزلة كريمة عند الله تعالى يسمو بها على

0000000000000000000000000000000000000000000

(1) الدرنوك : بساط من بسط الجنة .

(2) قال أبو القاسم الطائي : سألت أبا العباس بن ثعلب عن الحجزة ؟ قال : هي السبب ، وسألت ابن نفطويه النحوي فقال هي السبب .

جميع الصالحين والمتقين ، ويتميز بها هو وأبناؤه وشيعته يوم حشر الناس وبعثهم .

35 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " يا علي إنك قسيم الجنة والنار ، وانك تقرع باب الجنة فتدخلها بلا حساب . . . . " .

وهذا الحديث رواه جمهور العلماء من الشيعة والسنة ، وهو يحكي فضل الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وعظيم شأنه عند الله ، وانه بلغ منزلة من الله لم يبلغها أي أحد من الناس سوى النبي (صلى الله عليه وآله) .

36 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " يا علي إذا كان يوم القيامة كنت أنت وولدك على خيل بلق متوجون بالدر والياقوت فيأمر الله بكم إلى الجنة ، والناس ينظرون . . . " .

ما أعظم منزلة الامام وأبنائه الطيبين عند الله ، فقد خصهم بكل مكرمة ، وميزهم على جميع خلقه .

37 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب . . " .

وخص الله نبيه العظيم (صلى الله عليه وآله) بجميع ألوان الفضل التي منه أنه من ذرية إبراهيم خليل الله ، وان أخاه الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) المنافح عن كلمة التوحيد ، والذاب عن قيم الاسلام ومبادئه .

38 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إن الله أمرني بحب أربعة : علي ، وسلمان ، وأبي ذر ، والمقداد بن الأسود . . . " .

إن هؤلاء الأربعة قد ساهموا في بناء الاسلام ، ورفعوا مشعل التوحيد ، وقد أمر الله تعالى نبيه بحبهم لأنهم من عناصر التقوى والصلاح .

39 – قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " يا علي ان الله قد غفر لك ، ولذريتك ، ولشيعتك ، ولمحبي شيعتك ، ولمحبي محبي شيعتك ، فابشر فإنك الأنزع البطين منزوع من الشرك ، مبطون من العلم . . . . " .

ولعظيم اتصال الإمام (عليه السلام) بالله تعالى ، فقد منحه هذه الفضيلة الكبرى بان غفر له ولأبنائه وشيعته ومن يتعلق بهم .

‹ صفحه 243 ›

40 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من كنت مولا ه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، واخذل من خذله ، وانصر من نصره . . . " .

أعلن النبي (صلى الله عليه وآله) هذه الكلمات المشرقة التي هي من أغلى الأوسمة التي منحها للامام يوم غدير خم ، وهو من أهم أعياد المسلمين ، فقد نصب الإمام خليفة من بعده ، وأمر المسلمين بمبايعته ، وقد بايعته حتى نساء النبي (صلى الله عليه وآله) وبذلك اليوم الخالد تمت النعمة الكبرى على المسلمين ، ونزلت فيه الآية الكريمة : (اليوم أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) .

41 – وباسناده قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " يا علي لولاك ما عرف المؤمنون بعدي . . . " .

إن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو المحك الذي يعرف به المؤمن من الفاسق فمن أحبه كان مؤمنا ، ومن عاداه فهو فاسق ، تقول عائشة : إذا ما التبر حك على محك * تبين غشه من غير شك وفينا الغش والذهب المصفى * علي بيننا شبه المحك (1)

42 – وباسناده قال : حدثني علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : ورثت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتابين : كتاب الله تعالى ، وكتابا في قراب سيفي ، قيل يا

أمير المؤمنين : وما الكتاب في قراب سيفك ؟ قال : من قتل غير قاتله ، أو ضرب غير ضاربه فعليه لعنة الله . . . " .

لقد ورث الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) جميع صفات الرسول (صلى الله عليه وآله) ومقوماته ، والتي منها ما ذكره (عليه السلام) :

43 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

" يا علي انك أعطيت ثلاثا ما أعطيت أنا مثلهن ،

قلت : فداك أبي وأمي ما أعطيت ؟

قال (صلى الله عليه وآله) : أعطيت صهرا مثلي ، وأعطيت مثل زوجتك فاطمة سلام الله عليها ، وأعطيت مثل ولديك الحسن والحسين " .

لقد خص الله تعالى الامام أمير المؤمنين بهذه الخصال الثلاث التي ما حبي أحد بمثلهن .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) نور الابصار للشبلنجي .

44 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ليس في القيامة راكب غيرنا ، ونحن أربعة ،

فقام إليه رجل من الأنصار ، فقال له : يا رسول الله من هم ؟

فقال : أنا على دابة البراق ، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرت ، وعمي حمزة على ناقتي العضباء ، وأخي علي بن أبي طالب (عليه السلام) على ناقة من نوق الجنة وبيده لواء الحمد ، ينادي لا إله إلا الله ، محمد رسول الله (ص) فيقول الآدميون : ما هذا

إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل أو حامل عرش ، فيجيبهم ملك من بطنان العرش ، يا معشر الآدميين ، ليس ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ، ولا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب . . . " .

إن الله تعالى ليظهر يوم القيامة مكانة وليه الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) وسمو منزلته عنده ، حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولا ولي ولا خلق غير ذلك إلا عرفهم مدى أهمية الإمام (عليه السلام) عنده .

45 – وباسناده قال : قال علي (عليه السلام) : " من أحبني وجدني عند مماته بحيث ما يحب ، ومن أبغضني وجدني عند مماته بحيث يكره . . . " .

وقد تضافرت الاخبار بأن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) ليحضر عند ممات كل أحد مؤمنا كان أو كافرا ، فان كان مؤمنا أوصى ملك الموت بالرفق به ، وإن كان كافرا أوصى بالشدة به .

القسم الثاني

في فضل فاطمة عليها السلام

46 – قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " انما سميت فاطمة لان الله تعالى فطمها وفطم من أحبها من النار . . "

يعرض هذا القسم إلى ما أثر عن النبي (صلى الله عليه وآله) في فضل بضعته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، والتي منها هذا الحديث الشريف ، وقد أعلن أن الله تعالى قد فطم سيدة نساء العالمين من النار كما فطم شيعتها ومحبيها من النار .

47 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ان الله يغضب لغضب فاطمة ، ويرضى لرضاها . . . " .

وهذا الحديث مجمع عليه ، وهو يدل على سمو منزلة بضعة الرسول وريحانته

عند الله ، وانها قد احتلت عنده تعالى مكانة متميزة لم يحتاجها غيرها من المؤمنات .

48 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ، ومعها ثياب مصبوغة بدم الحسين فتعلق بقائمة من قوائم العرش ، فتقول : يا رب احكم بيني وبين قاتل ولدي ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فيحكم لابنتي ورب الكعبة . . . . " .

إن فاجعة سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد اهتز لهولها العالم بأسره ، وان من أعظم المصابين بكارثته ورزيته سيدة النساء ، وبضعة الرسول ، وانها سوف ترفع قميصه ملطخا بدمائه الزكية امام الله تعالى شاكية ما جرى على ولدها من عظم الرزايا .

يقول الشاعر :

لا بد أن ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ

ويقول أبو العلاء :

ثبتا في قميصه ليجئ الحشر * مستعديا إلى الرحمن

49 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " تحشر ابنتي فاطمة ، وعليها حلة الكرامة ، وقد عجنت بماء لحياة فينظر إليها الخلائق فيتعجبون ، ثم تكسى أيضا حلتين من حلل الجنة مكتوب على كل حلة بخط أخضر :

ادخلوا بنت محمد الجنة ، مكتوبا على أحسن الصورة ، وأحسن الكرامة ، وأحسن المنظر ، فتزف إلى الجنة كما تزف العروس ، ويوكل بها سبعون الف جارية . . . " .

ان الله تعالى سيظهر يوم القيامة فضل سيدة النساء التي جاهدت كأعظم ما يكون الجهاد في سبيل الاسلام ، التي أقامت التشيع بخطبها الخالدة ، ومواقفها البطولية التي لم يقفها أحد غيرها .

50 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ، يا معشر الخلايق غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) . . . . " .

وهذا من مواطن التكريم والتعظيم لسيدة النساء سلام الله عليها يوم حشر الناس أمام رب العالمين .

51 – وباسناده قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : كنا مع النبي (صلى الله

عليه وآله) في حفر الخندق إذ جاءت فاطمة (عليها السلام) ومعها كسيرة من خبز فدفعتها إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقال (صلى الله عليه وآله) : ما هذه الكسيرة ؟ قالت : قرص خبز شعير خبزته للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكسيرة ، فقال (صلى الله عليه وآله) : يا فاطمة أما أنه أول طعام دخل في أبيك منذ ثلاثة أيام . . . " .

ويكشف هذا الحديث عن مواساة أهل البيت (عليهم السلام) بعضهم لبعض ، والايثار فيما بينهم كما يكشف عن زهدهم ، واعراضهم عن زخارف الحياة .

51 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أتاني ملك فقال : يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ، ويقول : قد زوجت فاطمة من علي ، فزوجها منه ، وأمرت شجرة طوبي أن تحمل الدر والمرجان واليواقيت ، وان أهل السماء قد

فرحوا بذلك ، وسيولد لهما ولدان سيدا شباب أهل الجنة ، وبهما تزين أهل الجنة فابشر يا محمد فأنت خير الأولين والآخرين . . . " .

وتضافر ت الاخبار أن زواج سيدة النساء وبضعة الرسول (صلى الله عليه وآله) بالامام أمير المؤمنين (عليه السلام) انما كان بأمر من الله تعالى ليعطي بذلك مثلا أعلى للقران في الاسلام ، وانه مبني على الكرامة والفضيلة ، ولا شأن فيه بأي حال من الأحوال للاعتبارات المادية التي مالها إلى الزوال ،

فقد زوج الرسول (صلى الله عليه وآله) سيدة النساء من الامام أمير المؤمنين في حين أنه كان أفقر المسلمين ، ولم يكن عنده من متع الحياة سوى درعه وسيفه ، فباع درعه ، وجعله صداقا لسيدة النساء ، واشترى بثمنه جهازا أزهد جهاز في ذلك العصر ، ولكنه أنفس وأغلى جهاز في الاسلام لأنه قائم على الفضيلة والشرف ، وسمو الذات . . .

فسلام الله على أهل البيت الذين مثلوا جوهر الاسلام في جميع شؤونهم وأحوالهم .

52 – وباسناده قال (عليه السلام) : حدثني أبي علي بن الحسين قال : حدثتني أسماء بنت عميس قالت : كنت عند جدتك فاطمة (عليها السلام) إذ دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي عنقها قلادة من ذهب كان علي بن أبي طالب اشتراها من فئ له ، فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله) : لا يغرنك الناس أن يقولوا : بنت محمد (صلى الله عليه وآله) وعليك لبس الجبابرة فقطعتها فباعتها ، واشترت رقبة وأعتقتها فسر النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك . . . " .

لقد أراد الرسول (صلى الله عليه وآله) أن تكون سيدة النساء قدوة حسنة ،

ومثلا أعلى للفضيلة ، ونكران الذات ، وان تشارك البائسات من النساء المسلمين في فقرهن ، ولا يكون لها أي امتياز عليهن

القسم الثالث

في فضل الحسنين ، وولادتهما ، وأهل البيت عليهم السلام عموما

52 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما . . . " .

إن سبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيدا شباب أهل الجنة ، وسراجان لهما فسلام الله عليهما وعلى أبيهما سيد العترة الطاهرة .

53 – قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " الولد ريحانة ، وريحانتاي الحسن والحسين . . " .

إن الامامين الزكيين ريحانتا رسول الله (صلى ا لله عليه وآله) ووديعتاه في أمته ، وقد أخلص لهما النبي (صلى الله عليه وآله) كأعظم ما يكون الاخلاص .

54 – قال (عليه السلام) : " حدثني علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن الحسن والحسين كانا يلعبان عند النبي (صلى الله عليه وآله) حتى مضى عامة الليل ثم قال (صلى الله عليه وآله) : انصرفا إلى أمكما فبرقت برقة فما زالت تضئ لهما حتى دخلا على فاطمة ، والنبي (صلى الله عليه وآله) ينظر إلى البرقة ، فقال : الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت " .

لقد خص الله تعالى السبطين (عليهما السلام) بكل مكرمة ، وحباهما بالمزيد من ألطافه ، واصطفاهما من بقية خلقه .

55 – وباسناده قال (عليه السلام) : " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي وأولادي أمان لامتي "

أن أهل البيت (عليهم السلام) أمان لأهل الأرض بهم يستدفع البلاء ، وتنزل الرحمة ، ويعم الخير .

56 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي ، وقاتلهم ، والمعين عليهم ، ومن سبهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ، ولا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم

الويل كل الويل لمن جحد ولاية أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وسن ظلامتهم ، والويل لمن ظلمهم ، وناهضهم ، فقد حرم من الجنة وباء بغضب من الله ورسوله .

57 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة : المكرم لذريتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا إليها ، والمحب بقلبه ولسانه " .

إن من يحب أهل البيت (عليهم السلام) وقام بتكريمهم وتعظيمهم فقد ظفر بالخير العميم ، ونال شفاعة جدهم سيد المرسلين .

58 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة ، وأمرنا باسباغ الوضوء ، وان لا ننزي حمارا على عتيقة " .

لقد حرمت الصدقة الواجبة كالزكاة على أهل البيت (عليهم السلام) وكذلك على من انتسب إليهم من العلويين زادهم الله شرفا .

59 – وباسناده قال (عليه السلام) : من سب نبيا قتل ومن سب صاحب نبي جلد .

60 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زج في النار .

إن أهل البيت (عليهم السلام) سفن النجاة وأمن العباد ، من تبعهم فقد نجا ومن تخلف عنهم فقد غرق ، وقد شبههم النبي (ص) بهذا الحديث – المجمع على صحته – بسفينة نوح (عليه السلام) التي كانت نجاة للمؤمنين من أصحابه حينما أحاطت بهم أمواج من الماء غرق فيها كل من زاغ عن الحق ، ونجا من كان على سفينة نوح من المؤمنين ، فكذلك أهل بيت النبوة سلام الله عليهم فمن أقر بولايتهم فقد فاز ، ومن كذبهم وظلمهم فقد هوى إلى أسفل درك من النار .

61 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " الويل لظالمي أهل بيتي عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار " .

الويل كل الويل لمن ظلم واعتدى على أهل بيت النبوة الذين هم مصدر الوعي والفكر لا لهذه الأمة فحسب ، وانما للناس أجمعين ، ان مصير الظالمين لهم هو العذاب الدائم في الدار الآخرة ، وان الله تعالى لا يغفر لهم ، ولا ينجيهم من العذاب الأليم .

62 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " كأني قد دعيت فأجبت ، واني تارك فيكم الثقلين : أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله عز وجل ، حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؟ " .

لقد قرن النبي (صلى الله عليه وآله) بين كتاب الله العظيم ، وبين العترة الطاهرة ، فلو لم يكونوا أهل بيته معصومين من الخطأ لما صحت المقارنة بين القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبين العترة الطاهرة ، وكما أن التمسك بالكتاب سبب النجاة فكذلك التمسك بأهل البيت (عليهم السلام) :

63 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " اشتد غضب الله ، وغضب رسوله على من أهرق دم ذريتي ، أو اذاني في عترتي " .

لقد اسشف النبي (صلى الله عليه وآله) من وراء الغيب على ما يجري على ذريته من الظلم والاعتداء من خصوم الاسلام وأعدائه فقد أراقوا دماءهم وصبوا عليهم من الظلم والجور ما لم يشاهد مثله في جميع أدوار التاريخ .

64 – وباسناده قال : جعفر بن محمد (عليهما السلام) : السبت لنا والأحد لشيعتنا ، والاثنين لبني أمية ، والثلاثاء لشيعتهم ، والأربعاء لبني العباس ، والخميس لشيعتهم ، والجمعة لله وليس فيه سفر قال الله تعالى : (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) .

قسم الإمام (عليه السلام) أيام الأسبوع إلى هذه الأقسام ، وخص يوم الجمعة بالمزيد من الفضل وجعله الله تعالى ، ومن خصوصياته أنه يكره السفر فيه قبل الزوال حتى يؤدي المكلف صلاة الجمعة .

65 – وباسناده قال : " حدثني أبي موسى بن جعفر – يعني الإمام الصادق (عليه السلام) – قال : كان على خاتم محمد بن علي ظني بالله حسن ، وبالنبي المؤتمن ، وبالوصي ذي المنن ، وبالخيرين الحسين والحسن " .

وتتجلى مظاهر العبودية والطاعة لله تعالى ، في كل مظهر من مظاهر حياة الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم ، والتي منها ما كانوا يكتبونه من كلمات التوحيد على الأحجار التي يتختمون بها .

66 – وباسناده قال (عليه السلام) : " قال علي بن الحسين (عليه السلام) : " سادات الناس في الدنيا الأسخياء ، وسادات الناس في الآخرة الأتقياء " .

67 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال علي بن الحسين (عليه السلام) : " العافية ملك خفي . . . " .

إن من نعم الله الكبرى على الانسان هي العافية ، فهي أعظم نعمة على الانسان وكلما يتمتع به الانسان من النعم لا أثر له إذا كان فاقدا للصحة .

68 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم : " من اصطنع صنيعه إلى واحد من أولاد عبد المطلب ، ولم يجازه عليها فأنا أجازيه غدا إذا لقيته يوم القيامة " .

69 – وباسناده قال علي بن الحسين (عليه السلام) : إن النبي (صلى الله عليه وآله) أذن في اذن الحسن والحسين بالصلاة – أي بأذان الصلاة – يوم ولدا " .

لقد اجرى النبي (صلى الله عليه وآله) على سبطيه وريحانتيه يوم ولدا المراسم الشرعية التي منها انه اذن في الاذن اليمنى وأقام في اليسرى ، وقد صار ذلك سنة شرعية تجري على كل مولود مسلم .

70 – وباسناده قال حدثني أبي علي بن الحسين (عليه السلام) قال : حدثتني أسماء بنت عميس ، قالت : قبلت جدتك فاطمة بالحسن والحسين (عليهما السلام) ،

فلما ولد الحسن (عليه السلام) جاء النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقال : يا أسماء هاتي ابني فدعته في خرقة صفراء فرمى بها النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : يا أسماء ألم أعهد إليك أن لا تلفي المولود في خرقة صفراء فلففته في خرقة بيضاء ، فدفعته إليه فاذن في أذنه اليمني ، وأقام في أذنه اليسرى ثم قال (صلى الله عليه وآله) : بأي شئ سميت ابني هذا يا علي ؟ قال (عليه السلام) : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله ، وقد كنت أحب أن أسميه حربا ، فقال (صلى الله عليه وآله) إني لا أسبق باسمه ربي عز وجل ، ثم هبط جبريل (عليه السلام) ، فقال : يا محمد العلي

الاعلى يقرئك اسلام ، ويقول لك : علي منك بمنزلة هارون من موسى ، ولا نبي بعدك ، فسم ابنك هذا باسم ابن هارون ، فقال (صلى الله عليه وآله) : ما اسم ابن هارون يا جبريل ؟ فقال : شبر فقال (صلى الله عليه وآله) لساني عربي ، فقال : سمه الحسن ، فقالت أسماء فسماه الحسن فلما كان يوم سابعه عق عنه النبي (صلى الله عليه وآله) بكبشين أملحين فأعطى القابلة فخذ كبش ، وحلق رأسه ، وتصدق بوزن الشعر ورقا ، وطلى رأسه بالخلوق (1) ثم قال : يا أسماء الدم فعل الجاهلية (2) فقالت أسماء : فلما كان بعد حول من مولد الحسن (عليه السلام) ولد الحسين (عليه السلام) فجاء النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقال يا أسماء هلمي ابني ، فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى ، ووضعته في حجره ، فبكى ،

فقالت أسماء : فداك أبي وأمي ! مم بكاؤك ؟ فقال (صلى الله عليه وآله) من ابني هذا ، قلت إنه ولد الساعة ، فقال (صلى الله عليه وآله) : تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنا لهم الله شفاعتي .

ثم قال (صلى الله عليه وآله) : لا تخبري فاطمة فإنها حديثة عهد بولادته ثم قال (صلى الله عليه وآله) لعلي : بأي شئ سميت ابني هذا ؟ قال (عليه السلام) : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله ، وقد كنت أحب أن اسميه حربا ، فقال (صلى الله عليه وآله) : ما كنت لا سبق باسمه ربي فأتاه جبريل (عليه السلام) فقال : الجبار يقرئك السلام ، ويقول : سمه باسم ابن هارون ، فقال (صلى الله عليه وآله) : وما اسم ابن هارون ؟

فقال : شبير ، فقال (صلى الله عليه وآله) : لساني عربي ، فقال : سمه الحسين ، فسماه ، ثم عق عنه النبي (صلى الله عليه وآله) يوم السابع بكبشين أملحين ، وحلق رأسه وتصدق بوزن شعره ورقا ، وطلى رأسه بالخلوق ، وقال : الدم فعل الجاهلية ، وأعطى القابلة فخذ كبش " .

والدي نراه ان بعض الفقرات من هذا الحديث من الموضوعات ، وهي رغبة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) في تسمية السبطين باسم (حرب) وهذا اللفظ لا يحمل أي طابع من الجمال ، وهو اسم لجد الأسرة الأموية التي حاربت الاسلام

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) الخلوق : نوع من الطيب .

(2) من عادة الجاهلية ان المولود منهم يطلونه بالدم ، والاسلام قد نهى عن ذلك ، وجعل مكانه ان يطلى بالطيب .

‹ صفحه 252 ›

وجهدت على اطفاء نور الله ، بالإضافة إلى أن الاسلام دين السلام ، وهو تحية المسلمين فيما بينهم ، وقد نصت كتب الفقه الإمامي على كراهة تسمية المولود باسم حرب .

71 – وباسناده ، قال : " حدثني أبي علي بن الحسين (عليهما السلام) إنه سمى حسنا يوم سابعه ، واشتق من اسم الحسن الحسين ، وذكر أنه لم يكن بينهما إلا الحمل " . ان أغلب مراسم الولادة الشرعية انما تجري على المولود في اليوم السابع من عمره والتي منها تسميته .

72 – وباسناده قال : " حدثني أبي علي بن الحسن (عليهما السلام) ان فاطمة (عليها السلام) عقت عن الحسن ، والحسين فأعطت القابلة فخذ شاة ودينارا " .

73 – وباسناده قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : " كأني بالقصور ، وقد شيدت حول قبر الحسين ، وكأني بالأسواق وقد حفت حول قبره ، ولا تذهب الأيام والليالي حتى يسار إليه من الآفاق ، وذلك عند انقطاع بني مروان " .

لقد تحقق ما تنبأ به الإمام (عليه السلام) فقد شيدت القصور والأسواق في كربلا مدينة الشرف والإباء ، وصار قبر الامام الشهيد العظيم مزارا ومقصدا لكل مسلم ولكل انسان يؤمن بانسانيته ، فهو أقدس مزار في جميع آفاق الكون .

74 – وباسناده قال : " سئل جعفر بن محمد (عليه السلام) عن زيارة قبر الحسين (عليه السلام) قال : اخبرني أبي قال : من زار قبر الحسين بن علي عارفا بحقه كتبه الله في أعلى عليين ، ثم قال : إن حول قبره لسبعين الف ملك شعثا غبرا يبكون عليه إلى أن تقوم الساعة " .

لقد تضافرت الاخبار عن أئمة أهل الهدى (عليهم السلام) في الحث على زيارة سيد الشهداء وصانع الكرامة الانسانية الإمام الحسين (عليه السلام) ،

فان في زيارته صلة للرسول الأعظم وتكريما لهذا الامام الذي رفع مشعل التوحيد ، ولولا تضحيته لقضى الأمويون على الاسلام ، ومحوا جميع أحكامه .

75 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إن قاتل الحسين في تابوت من النار ، عليه نصف عذاب أهل النار وقد شدت يداه ورجلا ه بسلاسل من نار فينكس في النار حتى يقع في قعر جهنم ، وله ريح يتعوذ

أهل ا لنار إلى ربهم من شدة نتنه ، وهو فيها خالد ، ذائق العذاب الأليم ، كلما نضجت جلودهم بدل الله الجلود ليذوقوا العذاب الأليم ، لا يفتر عنهم ساعة ، ويسقون من حميم جهنم ، فالويل لهم من عذاب الله عز وجل " .

الويل لكل أثيم مجرم حارب سيد شباب أهل الجنة الذي ثار من أجل حقوق المظلومين والمضطهدين ، وانقاذهم من الحكم الأموي الارهابي الذي استهان بارواح الناس وكرامتهم إن الله تعالى أعد العذاب الأليم ، والعقاب الشديد الذي لم يعاقب بمثله المجرمون لكل من اشترك في حرب ريحانة رسول الله (ص) وسيد شباب أهل الجنة .

76 – وباسناده قال : " حدثني أبو القاسم الطائي ، قال : حدثني علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال : حدثني أبي موسى بن جعفر ، قال : حدثني أبي جعفر بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن علي ، قال : حدثني أبي علي بن الحسين ، قال : حدثني

أبي الحسين بن علي قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن موسى بن عمران رفع يديه ، وقال : يا رب إن أخي هارون قد مات فاغفر له فأوحى الله تعالى إليه يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين فاني لا اغفر له ، وانتقم من قاتله " .

ان الله تعالى الذي وسعت رحمته جميع عباده فإنها لا تشمل قاتل الإمام الحسين (عليه السلام) الذي انتهكت في قتله جميع حرمات الله ، وحرمات رسوله .

الباب الخامس

في فضل المؤمن ، وحسن الخلق وفضل من أسمه محمد وأحمد

77 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " مثل المؤمن عند الله كمثل ملك مقرب ، وان المؤمن عند الله أفضل من ملك مقرب ، وليس شئ أحب إلى الله من مؤمن تائب ، أو مؤمنة تائبة " .

إن المؤمن من له الكرامة ، والمنزلة الرفيعة ما ليست لاحد من خلقه فقد يسمو المؤمن بمثله فيكون أسمى من الملائكة ، وأقرب إلى الله تعالى منهم .

78 – وباسناده ، قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ان المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل في أهله ، وولده ، وانه أكرم عند ه

من ملك مقرب . . . " .

79 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :" أتاني جبريل عن ربه ، وهو يقول ، ربي عز وجل يقرئك السلام ويقول : يا محمد بشر المؤمنين

الذين يعملون الصالحات ، ويؤمنون بك ، ويحبون أ هل بيتك بالجنة فان لهم عندي جزاء الحسنى وسيد خلون الجنة " .

إن المؤمنين الذين يتصفون بهذه الصفات لهم المنزلة الكريمة في الفردوس الاعلى يتبوأون فيه حيثما شاؤوا .

80 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من عامل الناس ولم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم فهو مؤمن كملت مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت محبته ، وحرمت غيبته " .

ان هذه الصفات الكريمة إذا تحلى بها الانسان فإنه يكون كامل الايمان والمروءة والعدالة ، وعلى الناس أن يخلصوا له ، ويجتنبوا غيبته .

81 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) . " من بهت مؤمنا أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله على تل (1) من نار حتى يخرج مما قال فيه " .

ان للمؤمن حرمة عند الله ، وقد الزم تعالى بصيانته ، فليس لأحد أن ينال من كرامته ، ويطعن في شخصيته .

82 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من كرامة المؤمن على الله أن لا يجعل لأجله وقتا معلوما حتى يهم ببائقة قبضه الله رأفة " .

ومعنى هذا الحديث ان الله تعالى يمد بعمر المؤمن لكنه إذا اقترف ذنبا قصر عمره ، وقد قال الإمام الرضا (عليه السلام) اجتنبوا البوائق يمد الله لكم في الأعمار .

83 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " عليكم بحسن الخلق ، فان حسن الخلق في الجنة لا محالة " .

(1) التل : هو المجتمع من التراب أو الرمل كما في القاموس .

ومن أهم المبادئ الاسلامية العليا حسن الأخلاق ، وهي من أجمل وأكمل صفات النبي (صلى الله عليه وآله) التي امتاز بها على سائر النبيين وقد اكد الاسلام على ضرورة الاتصاف بهذه الصفة الكريمة ، وحث الأمم في حال بداوتها فتمايز فيما بينها بالقوة البدنية فإذا ارتقت تمايزت بالعلم ، فإذا بلغت من الارتقاء غايته تمايزت بالأخلاق .

84 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لو يعلم العبد ما له من حسن الخلق لعلم أن ما يحتاج إلا أن يكون له حسن الخلق " . وفي هذا الحديث الدعوة إلى التحلي بحسن الخلق ، وان الله تعالى أعد الثواب الجزيل لمن يتصف بهذه الصفة الكريمة .

85 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا كان يوم القيامة تجلى الله لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ، ذنبا ، ثم يغفر الله له ، ولا يطلع الله على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ، وستر عليه ما يكره ان يقف عليه أحد ، ثم يقول لسيئاته كن حسنات . . . . " .

وحكى هذا الحديث رحمة الله الواسعة ، وعفوه الشامل لعباده المؤمنين وأنه تعالى سيمنحهم بلطفه ، ويغفر للمسيئين منهم نسأله تعالى ان يشملنا برحمته .

86 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من استذل مؤمنا أو مؤمنة أو حقره لفقره ، وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه .

. . " . من الذنوب التي يعاقب الله عليها اذلال المؤمن واهانته وتحقيره ، فان الله تعالى قد رفع شأنه وأعلى منزلته فمن استهان به فقد استهان بالله تعالى .

87 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ان العبد ينال بحسن الخلق درجة الصائم القائم . . . " .

لقد اكد النبي (صلى الله عليه وآله) على ضرورة الاتصاف بهذه الصفة الكريمة ليسمو المسلم ، ويتميز على غيره .

88 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ما من شئ أثقل في الميزان من حسن الخلق " .

89 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) . : " الخلق السئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل " .

لقد حذر النبي (صلى الله عليه وآله) من الأخلاق السيئة التي تلقي الناس في شر عظيم ، بالإضافة إلى انها تفسد ما يعمله الانسان من الأعمال الصالحة .

90 – وباسناده قال (عليه السلام) : حدثني علي بن أبي طالب (عليه السلام) " من كنوز البر اخفاء العمل ، والصبر على الرزايا ، وكتمان المصائب " .

أن من أميز صفات الانسان هذه الصفات الكريمة التي هي من كنوز البر وتدلل على سمو الشخص .

91 – وباسناده قال (عليه السلام) حدثني علي بن أبي طالب (عليه السلام) : " حسن الخلق خير قرين ، قال : أكملكم ايمانا أحسنكم أخلاقا " .

إن حسن الخلق خير قرين ، وخير حارس ، فهو يقي الانسان من كثير من المشاكل والمصاعب ، وفي نفس الوقت دليل على كمال ايمان الشخص .

92 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " عنوان صحيفة المسلم حسن الخلق " .

ان السمت البارز في شخصية المسلم – كما يريد النبي (صلى الله عليه وآله) من أمته – هو حسن الخلق .

93 – وباسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " سئل رسول الله ما أكثر من يدخل الجنة ؟ قال : تقوى الله وحسن الخلق ، وسئل عن أكثر ما يدخل النار ؟ قال : الأجوفان : البطن والفرج . . . " .

ان تقوى الله ، والتجنب عن معاصيه والاتصاف بحسن الخلق من أوثق الأسباب التي يفوز بها الانسان في مرضاة الله ، ويدخل الجنة كما أن عدم المبالاة في اكل الحرام ، والعملية الجنسية الغير مشروعة مما توجب دخول النار .

94 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أقربكم مني مجلسا يوم القيامة ، أحسنكم خلقا ، وخيركم خيركم لأهله " .

ان من تزين بحسن الخلق فهو من الصق الناس وأقربهم إلى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة ، كما أن أقرب الناس إلى رسول الله (ص) من كان خيرا لأهله رؤوفا بهم ، عطوفا عليهم ، قائما بشؤونهم .

95 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أحسن الناس ايمانا أحسنهم خلقا ، وألطفهم بأهله ، وأنا ألطفكم بأهلي " .

وهذا الحديث يؤكد على حسن الأخلاق ، والبر بالأهل والاحسان إليهم ، وان ذلك من صفات الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) .

96 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه ، وأو سعوا له المجلس ، ولا تقبحوا له وجها " .

لقد ندب الاسلام إلى تسمية المولود من المسلمين باسم النبي (محمد) (صلى الله عليه وآله) ، وان من سمي بهذا الاسم فيستحق التكريم والتبجيل ، ويوسع له في المجلس ، ولا يستقبل بالاعراض .

97 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من أسمه محمد أو احمد فأدخلوه في المشورة إلا خير لهم " .

وفي هذا الحديث دعوة إلى تسمية المسلمين أبنائهم باسم النبي العظيم (صلى الله عليه وآله) ، وان يبجلوا ويكرموا من سمي بهذا الاسم المبارك .

98 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " مامن مائدة وضعت فقعد عليها من أسمه محمد أو أحمد إلا قدس الله ذلك المنزل في كل يوم مرتين " .

الباب السادس

في ذكر الأطعمة ، والفواكه والأدهان

99 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم ، وسيد شراب الدنيا والآخرة الماء ، وأنا سيد

ولد آدم ، ولا فخر ، والفقر فخري " .

إن سيد الأطعمة هي اللحوم ، وذلك لما فيها من الفيتامينات التي هي ضرورة لحفظ البدن ، كما أن سيد الشراب هو الماء القراح .

وأعرب النبي (صلى الله عليه وآله) – في هذا الحديث – أنه سيد ولد آدم ، وأن الفقر فخر له ، فقد توفي (صلى الله عليه وآله) ولم يخلف من متاع الدنيا شيئا .

100 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم والأرز " . .

حكى هذا الحديث فضل اللحم والأرز ، وانهما من سادات الأطعمة وخيارها ، وذلك لما فيها من الفوائد التي تنمي الجسم .

101 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا طبختم فأكثروا القرع فإنه يشد قلب الحزين " .

102 – وباسناده قال (عليه السلام) : حدثني علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : " عليكم في القرع فإنه يزيد في الدماغ " .

وحث هذا الحديث وما قبله على أكل اليقطين ، وذلك لما فيه من الفوائد الغذائية فهو ، يحتوي على فيتامين (آ) وعلى الحديد والكلس ، وغيرهما كما أن تناول بذوره يطرد الدودة الوحيدة من الأمعاء .

103 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا أكلتم الثريد فكملوا من جوانبه فإن الذروة – أي أعلاها – فيها بركة " .

ومع هذا الحديث دعوة إلى آداب الاكل ، وان من يأكل الثريد فليتناول من جوانب الاناء لا من أعلاه .

104 – وباسناده قال (عليه السلام) : حدثني علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من أراد البقاء ، ولا بقاء فليباكر الغذاء ، ويجيد الحذاء ، ويخفف الرداء ، ويقل غشيان النساء " .

وحكى هذا الحديث بعض الوصايا الصحيحة التي تمد في عمر الانسان وهي :

أ – التبكير في الغذاء .

ب – المحافظة على لبس الحذاء .

ج – تخفيف الرداء .

د – التقليل من العملية الجنسية .

105 – وباسناده قال (عليه السلام) : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا اكل طعاما قال : " اللهم بارك لنا فيه ، وارزقنا خيرا منه ، وإذا شرب لبنا قال : اللهم بارك فيه وارزقنا منه خيرا " .

وحفل هذا الحديث بدعاء النبي (ص) عند تناوله للطعام وعند شربه للبن ، وهو من الآداب الشرعية التي تربط الانسان دوما بخالقه العظيم .

106 – وباسناده قال (عليه السلام) : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا شرب لبنا مضض فاه وقال : إن له دسما .

لقد كره النبي (صلى الله عليه وآله) من أن يبقى في فمه الشريف أثرا من آثار الدسم الذي في الحليب وذلك لاضراره بالصحة .

107 – وباسناده قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : أوتي النبي (صلى الله عليه وآله) بطعام فادخل إصبعه فإذا هو حار ، فقال (صلى الله عليه وآله) : " دعوه حتى يبرد فإنه أعظم بركة ، فان الله تعالى لم يطعمنا الحار " .

لقد كره النبي (صلى الله عليه وآله) تناول الطعام الحار ، وذلك لأنه مضر ضررا شديدا بالصحة خصوصا على الأسنان والفم ، وغيرها من الأجهزة الهضمية .

108 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " عليكم باللحم فإنه ينبت اللحم ، ومن ترك اللحم أربعين يوما ساء خلقه " .

أما اللحم فهو من أنفع الأغذية للجسم ، وذلك لما يحويه من المواد الزلالية ، والأملاح المعدنية ، والكلس ، والبروتايين وغيرهما من المواد التي هي ضرورة لبناء الجسم واستقامته خصوصا إذا استعمل معه الخضروات فإنه يحقق للانسان تغذية . كاملة .

109 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " عليكم بالعدس فإنه مبارك ، مقدس ، يرق القلب ويكثر الدمعة ، وانه قد

بارك فمه سبعون نبيا آخرهم عيسى بن مريم (عليه السلام) " .

أما العدس فهو من أغنى الأغذية بما يحوي من القيم الغذائية فهو معادل للحم من حيث الغذاء ، ويحتوي على الكالسيوم والحديد والفوسفور ، وفيتامين (ب) ونسبة البروتيئين ، تفوق بكثير سائر البقول ، فهو مبارك (1) ومن ثمراته رقة القلب ، وتكثير الدمع .

110 – وباسناده قال (عليه السلام) : " من بدأ بالملح اذهب الله عنه سبعين داء أولها الجذام " .

تختلف حاجة الانسان إلى الملح باختلاف المناطق التي يعيش فيها فسكان المناطق الاستوائية الحارة يحتاجون إلى الملح باعتبار ان ما يخرج من أجسامهم من العرق يطرح منها جانبا كبيرا مما يتناولونه من الطعام التي فيها ملح ، ولعل الحديث ناظر إليهم ، وأما في المناطق الباردة كسيبريا فان سكانها لا يحتاجون إلى الملح بل يمجونه .

111 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ليس شئ أبغض إلى الله من بطن ملان " .

ان الامتلاء من الطعام والاكثار منه يعود بالاضرار الجسيمة على الانسان ، والتي منها أنه يصبح عرضة للإصابة بضغط الدم ، وتصلب الشرايين ، والسكر وغيرها ، فلهذا نهى النبي (صلى الله عليه وآله) عنه .

112 – وباسناده قال (عليه السلام) : " حدثني أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال أبو جحيفة : أتيت النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأنا أتجشأ فقال لي : يا أبا جحيفة اكفف جشاك فإن أكثر الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة ، قال فما ملا أبو جحيفة بطنه من طعام حتى لقي الله تعالى " .

وفي هذا الحديث الشريف التحذير من الاكثار في الطعام الذي هو آفة مدمرة للجسم .

113 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لا تسترضعوا الحمقاء ، ولا العمشاء فإن اللبن يتعدى " .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الغذاء لا الدواء (ص 561) .

ان للبن تأثيرا على طباع الطفل ، فالطفل الذي يتغذى من امرأة حمقاء أو عمشاء فإنه يصاب بالحمق في مستقبل حياته وقد أكدت ذلك البحوث الطبية الحديثة ، وقد أوضحنا ذلك بصورة مفصلة في كتابنا " نظام الأسرة في الاسلام " .

114 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ليس للصبي لبن خير من لبن أمه " .

إن الطفل الذي يتغذى بلبن أمه يكون بمنجى عن الإصابة بكثير من الأمراض ، ويكون في صحة جيدة لان لبن أمه مزود بجميع ما يحتاج إليه من الغذاء ، أما لبن غير أمه خصوصا في هذه العصور من تغذية الأطفال بالوسائل المعروفة فأنه يكون عرضة للإصابة بالأمراض الناجمة عن عدم تعقيم (المحة) وعدم اتفاق الحليب الصناعي مع بدن الطفل .

115 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من يحسن النفقة فله حسنة " .

وفي هذا الحديث دعوة خلاقة إلى الاقتصاد الاسلامي الذي منه التوازن في الصرف والانفاق وعدم الاسراف والتقتير ، وهو يقي الانسان من الأزمات الاقتصادية الخانقة .

116 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال (صلى الله عليه وآله) : " نعم الادام الخل ، ولم يفتقر أهل بيت عندهم الخل " .

ان الخل له فوائده الكثيرة ، فهو مصرف للطعام ، ومن أحسن الأشربة ، وفي العصور السابقة كان الخل هو الادام الشائع بين الناس .

117 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الديدان في البطن " .

إن التمر غني بالفيتامينات فهو يحتوي بنسبة عالية علي فيتامين (آ) وهو مما يساعد على نمو الأطفال ، ويطلق عليه الأطباء اسم (عامل النمو) ويحفظ رطوبة العين وبريقها ، وجحوظ الكرة العينية ، كما يعمل على تكوين الأرجوان الشبكي .

كما أنه يعمل على تقوية الأعصاب السمعية إلى غير ذلك من الفوائد المهمة التي ذكرها الأطباء ، وقد اكد الاسلام على تناوله ، وذلك لما فيه من الفوائد العظيمة .

118 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

" جاء جبريل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وقال : عليكم بالتمر البرني فإنه خير تمركم ، يقرب من الله ويبعد من النار " .

ولعل السبب في الحث عليه ان فيه تنمية للفكر ، وصفاء للنفس ومن الطبيعي أن النفس إذا تجردت من الأوهام ، فإنها تتجه نحو خالقها العظيم ، وتعمل كل ما يقربها إليه زلفى ، ولهذه الجهة حث النبي (ص) على تناول التمر البرني الذي هو من خيرة التمور .

119 – وباسناده قال أبي الحسين بن علي (عليه السلام) قال : " كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يأمرنا إذا اكلنا أن لا نشرب حتى نتمضمض ثلاثا " .

وحكى هذا الحديث الدعوة إلى تنظيف الأسنان قبل تناول الطعام ، وذلك لما له من أثر فعال في الصحة .

120 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : " كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة " .

أما الرمان فهو من الفواكه الغنية بالفيتامين ، فهو يحتوي على حامض الليمون ، والسكر ، وفيتامين (ث) ومن خصائص شحمه أنه يصلح الجهاز الهضمي .

121 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " كلوا العنب حبة ، فأنه أمرأ وأهنأ " .

أما العنب فهو من أغنى الفواكه ، وذلك بما يحتوي عليه من فيتامين (آ) و (ب) و (ث) وله دور فعال في بناء الجسم ، وتقوية أنسجته ، وهو طعام لذيذ سريع الهضم ، وهو يفيد في حالات سوء الهضم ، والحصاة الكبدية ، والحصاة البولية والتسمم ، ويفيد المصابين بفقر الدم ، ونقص الكلس ويقول الدكتور : (كارلية) إن من الضروري أعطاء العنب للمصابين بفقر الدم ، والذين خرجوا من عمليات جراحية إلى غير ذلك من الفوائد التي ذكرتها كتب الطب .

122 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " عليكم بالزبيب فإنه يكشف المرة ، ويذهب بالبلغم ، ويشد العصب ، ويحسن الخلق ، ويطيب النفس ، ويذهب الهم " .

أما الزبيب فهو العنب المجفف ، وهو يحتفظ بأكثر خواص العنب الطري وبما

فيه من الفيتامينات ، وقد تحدثنا عن فوائد العنب وخواصه ومن بينها ما ذكر في هذا الحديث الشريف .

123 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إن يكن في شئ شفاء ففي شرطة الحجام أو شربة من عسل " .

ذكرنا في البحوث السابقة ما في الحجامة والعسل من الفوائد العظيمة والمنافع المهمة .

124 – وباسناده (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لا تردوا شربة من عسل من أتاكم بها " .

125 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " الطيب يسر ، والعسل يسر ، والنظر إلى الخضرة يسر ، والركوب يسر " . (1) .

ان هذه الأمور تبعث على الانشراح ، والسرور .

126 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (ص) : " ادهنوا بالبنفسج فإنه بارد في الصيف ، حار في الشتاء " .

البنفسج هو من النباتات العطرة الجميلة ، وحوى الحديث على بعض الخصائص في دهنه التي برودته في الصيف وحرارته في الشتاء .

الباب السابع

في بر الوالدين ، وصلة الأرحام

127 – وباسناده قال (عليه السلام) : حدثني أبو جعفر (عليه السلام) قال : " أدنى العقوق أف ، ولو علم الله شيئا أهون من أف لنهى عنه " .

وأوجب الاسلام احترام الأبوين ، وحرم الاعتداء عليهما ، ولو بكلمة (أف) قال تعالى : (ولا تقل لهما أف) ولو كان هناك كلمة أقل من " أف " لنهى عنها – كما يقول الامام – .

128 – وباسناده (عليه السلام) قال : حدثني أبو جعفر (عليه السلام) قال :

0000000000000000000000000000000000000000000

(1) في نسخة شره .

حدثني أبو عبد الله (عليه السلام) : " صلة الرحم ، وحسن الأخلاق زيادة في الايمان " .

ان حسن الأخلاق ، وصلة الأرحام دليلان على ايمان الانسان ، وصلته بالله تعالي .

129 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من ضمن لي واحدة ضمنت له أربعا ، يصل رحمه ، فيحبه أهله ، ويوسع عليه في رزقه ، ويزاد في أجله ، ويدخله الله الجنة التي وعده " .

إن صلة الرحم من أفضل الأعمال التي ندب إليها الاسلام لأنها توجب ترابط المجتمع ووحدته وتضامنه .

130 – وباسناده قال : حدثني محمد بن علي (عليه السلام) قال : " صلة الأرحام ، وحسن الجوار زيادة في الأموال " .

ان من محاسن الأعمال التي حث عليها الاسلام البر بالأرحام والاحسان إلى الجار فان ذلك مما يوجب وحدة المسلمين وانتشار المحبة والمودة فيما بينهم .

131 – وباسناده قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : " إني أخاف عليكم استخفافا بالدين ، وبيع الحكم ، وقطيعة الرحم ، وأن تتخذوا القرآن مزامير ، تقدمون أحدكم ، وليس بأفضلكم في الدين .

ان هذه الأمور التي حذر منها النبي (صلى الله عليه وآله) توجب هلاك المجتمع وتدميره وانحرافه عن المثل العليا التي تبناها الاسلام .

الباب الثامن

في التحذير من الغش والغيبة والنميمة

132 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ليس منا من غش مسلما أو ضره ، أو ما كره " .

إنه ليس من الاسلام في شئ غش المسلم أو اضراره أو مما كرته لأنها توجب انتشار البغضاء وانعدام الثقة بين المسلمين .

133 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

" إياكم والظلم فإنه يخرب قلوبكم " .

وحارب الاسلام الظلم ، وتواترت الاخبار عن أئمة الهدى (عليهم السلام) في التحذير منه ، وان الله تعالى بالمرصاد للظالمين يخرب ديارهم وينتقم منهم كأشد ما يكون الانتقام .

134 – وباسناده قال (عليه السلام) : حدثني أبي الحسين بن علي (عليه السلام) قال : خطبنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وقال : " سيأتي على الناس زمان عضوض ، يعض الموسر على ما في يده ، ولم يؤمر بذلك ، قال الله تعالى : (ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير) وسيأتي على الناس زمان يقدم الأشرار ، ويستذل الأخيار ، ويبيع المضطرون ، وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن بيع الغرر ، وعن بيع التمر قبل ان يدرك . . .

فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم واحفظوني في أهلي " . وطليعة هذه الكلمات التي أدلى بها باب مدينة علم النبي (ص) من الملاحم ، وقد تحققت على مسرح الحياة في هذه العصور ، فقد عض الموسر على ما في يده ، ولم ينفق شيئا من أمواله في سبيل الله تعالى ، كما تقدم الأشرار والأنذال ، واستذل الصالحون والمتقون ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

135 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال علي بن الحسين (عليه السلام) : " من كف عن اعراض الناس أقال الله عثرته يوم القيامة " .

ان من احكام الاسلام ومن تعاليمه الكف عن اعراض الناس وعدم تناولها بسوء صيانة للاعراض ، وحفاظا على وحدة المسلمين .

136 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال علي بن الحسين (عليه السلام) : " إياكم والغيبة فإنها أدام كلاب أهل النار " .

عرض الامام سيد المتقين علي بن الحسين (عليه السلام) إلى حرمة الغيبة وهي من أفحش المحرمات لأنها تؤدي إلى انتشار الرذيلة ، وشيوع الفحشاء بين المسلمين .

137 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ان الله يبغض الرجل يدخل عليه الرجل في بيته فلا يقابله " .

من الآداب الاسلامية تكريم كل من يدخل بيت انسان وعدم الاعراض عنه ، وقضاء حاجته خصوصا الفقراء والمحوجين .

الباب التاسع

في فضل الغزو والجهاد

138 – وباسناده قال علي بن الحسين صلوات الله عليه بينما أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب الناس ، ويحضهم على الجهاد إذ قام إليه شاب فقال : يا أمير المؤمنين اخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله ، فقال (عليه السلام) : كنت رديف رسول الله (ص) على ناقته العضباء ونحن مقفلون من غزوة ذات السلاسل ، فسألته عما سألتني عنه ، فقال : إن الغزاة إذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار ، وإذا تجهزوا باهى الله بهم الملائكة الخ " .

والحديث طويل عرض فيه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) إلى فضل الغزو والجهاد في سبيل الله الذي هو باب من أبواب الجنة فتحه الله تعالى لخاصة أوليائه – على حد تعبير الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) – .

الباب العاشر

في أحاديث متفرقة

139 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يقول الله تعالى : " يا بن آدم أما تنصفني ، أتحبب إليك بالنعم ، وتتمقت إلي بالمعاصي ، خيري إليك منزل ، وشرك إلي صاعد ، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح . يا بن آدم لو سمعت وصفك من غيرك ، وأنت لا تدري من الموصوف لسارعت إلى مقته " .

وهذا الحديث الشريف من المواعظ التي تدعو الناس إلى فعل الخير ، وتحذرهم من فعل الشر .

140 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " يقول الله عز وجل : يا بن آدم لا يغرنك ذنب الناس عن ذنب نفسك ولا نعمة الناس عن نعمة الله عليك ، ولا تقنط الناس من رحمة الله عليهم ، وأنت ترجوها لنفسك " . وأهاب هذا الحديث بالانسان أن لا تغره ذنوب الناس عن ذنوب نفسه فإن

كل انسان مسؤول أمام الله عما يقترفه من ذنب ، كما لا تغره النعم التي أفاضها الله على عباده عن نعمه تعالى عليه ، فما أعظم نعمه على العبد فليس له أن يستصغرها حينما يرى نعم الله على عباده .

141 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ثلاث أخافهن على أمتي بعدي : الضلالة بعد المعرفة ، ومضلات الفتن ، وشهوة البطن والفرج " .

ان هذه الفتن الثلاثة تصد الانسان عن الله تعالى ، وتلقيه في شر عظيم .

142 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : في تفسير قوله تعالى : (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) قال : يدعى كل قوم بإمام زمانهم ، وكتاب ربهم ، وسنة نبيهم " .

عرض هذا الحديث الشريف إلى حشر الناس يوم القيامة وان كل قوم يحشرون مع امامهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم فان كانوا ملتزمين بها وعاملين بأحكامها فقد فازوا ونجوا من عذاب الله وان خالفوها فقد باؤوا بالخسران المبين .

143 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إن الله يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله ، فإنه لا يحاسب ، ويؤمر به إلى النار " .

144 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " اختنوا أولادكم يوم السابع ، فإنه أطهر ، وأسرع نباتا للحم " .

من روائع التشريع الاسلامي دعوته إلى ختان الطفل في اليوم السابع من ولادته ، فإن الختان في هذه السن يكون سريع الشفاء بالنسبة لجرحه كما لا يعاني الطفل المزيد من الآلام أما إذا تجاوز تلك السن خصوصا إذا زاد عمره على سنتين أو ثلاث فإن الختان يكون صعبا ، ويعاني الطفل الكثير من الآلام .

145 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " المغبون لا محمود ، ولا مأجور " .

أما المغبون إذا كان جاهلا فإنه لا يستحق الحمد ولا الاجر لأنه قصر في معاملته ، وأما إذا كان عالما ، وقدم على الغنى فإنه يستحق اللوم والذم .

146 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

" اصنع المعروف إلى أهله ، والى من ليس بأهله ، فان تصب أهله فهو له أهل ، وان لم تصب أهله فأنت من أهله " .

وفي هذا الحديث دعوة خلاقة إلى صنع المعروف والاحسان لجميع الناس ، وهذا من محاسن التعاليم الاسلامية التي أقيمت على البر والاحسان .

147 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " رأس العقل بعد الدين ، التودد إلى الناس ، واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر " .

ان التودد إلى الناس ، واصطناع المعروف معهم دليل على نضوج الفكر ، وسلامة العقل ، وبعد النظر .

148 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إن أفواهكم طرق من طرق ربكم فنظموها " .

دعا هذا الحديث إلى تنظيف الأفواه ، وذلك باجتنابها عن قول الفحشاء والمنكر ، والتحلي بالصدق والآداب وغير ذلك مما يزينها .

149 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من صام يوم الجمعة صبرا واحتسابا أعطي أجر عشرة أيام غر ، زهر ، لا تشابههن أيام الدنيا " .

وفي هذا الحديث ترغيب في صوم يوم الجمعة الذي هو من أجل أيام الأسبوع ، ففي صيامه الاجر الجزيل والثواب العظيم .

150 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " اختاروا الجنة على النار ، ولا تبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النار ، منكسين خالدين فيها ابدا " .

دعا النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الفوز بالفردوس الاعلى ، وذلك بالاخلاص في العمل ، وعدم ابطاله بالرياء وغيره التي توجب فساده ، كما حذر (صلى الله عليه وآله) من النار أعاذنا الله منها .

151 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لا اعتكاف إلا بالصوم " .

أما الاعتكاف فقوامه الصوم ، وأن يكون في أحد مساجد الله ، والصوم فيه ثلاثة أيام ، وليس للمعتكف من سبيل إلى الخروج من الجامع إلا بعد ثلاثة أيام .

152 – وباسناده قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لو رأى العبد أجله ، وسرعته لأبغض الامل ، وطلبة الدنيا " .

ان الانسان لو فكر وتأمل في مصيره إلى القبر ، وسرعة الخروج من هذه الدنيا لأبغض الامل وكره الدنيا .

153 – وباسناده قال : حدثني علي بن أبي طالب (عليه السلام) : " من عرض نفسه للتهمة والدخول فيما يوجب هدر كرامته ، فقد سلط على نفسه سوء الظن به ، وهو الذي جر له ذلك " .

154 – وباسناده قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : " لا دين لمن دان لمخلوق في معصية الخالق " .

ان كل من يدين لمخلوق في معصية خالقه فهو عار من الدين لا تربطه مع الله تعالى صلة .

155 – وباسناده قال (عليه السلام) : حدثني الحسين بن علي (عليه السلام) : " إن اعمال هذه الأمة ما من صباح إلا تعرض على الله عز وجل " .

ان اعمال المسلمين في كل يوم تعرض على الله تعالى سواء أكانت حسنات أم سيئات ، فهنيئا لمن عمل صالحا ، واتقى ربه .

156 – وباسناده قال (عليه السلام) : حدثني أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) في قوله تعالى : (لولا أن رأى برهان ربه) قال : قامت امرأة العزيز على صنم فسترته فقالت : إنه يرانا ، فقال لها يوسف : ما هذا ؟ قالت : استحي من الصنم أن يراني فقال لها يوسف : أتستحي ممن لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ولا تستحي ممن خلق الأشياء ، وعلم بها فذلك قوله تعالى : برهان ربه . . " .

157 – وباسناده قال (عليه السلام) : كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذا رأى المريض قد برئ قال : " يهنيك الطهور من الذنوب " .

وتضافرت الاخبار عن أئمة الهدى (عليهم السلام) ان المرض مطهر للشخص من الذنوب التي اقترفها ، وانه يزيد في حسنات الشخص .

158 – وباسناده قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : " أخذنا ثلاثة من ثلاثة : الصبر من أيوب ، والشكر من نوح ، والحسد من بني

يعقوب " .

159 – وباسناده قال (عليه السلام) : سئل محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) لم أوتم النبي (صلى الله عليه وآله) من أبويه ؟ قال (عليه السلام) : " لئلا يوجد عليه حق لمخلوق " .

وعلل يتم الرسول (صلى الله عليه وآله) بهذا التعليل في كثير من الاخبار ، وثمة تعليل آخر هو ان هذا اليتيم قد استطاع أن يغير مجرى تأريخ العالم ، وينقذ الانسان من خرافات الجاهلية ، وعاداتها ، ويقيم في الأرض دولة قد رفعت مشعل التوحيد ، وأنارت آفاق الدنيا بما أقامته من معالم الحق ، والعدل .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن مسند الإمام الرضا (عليه السلام) وصحيفته ، وقد أسقطنا منها طائفة من الاخبار لأنها فيما نحسب مدسوسة في هذه الصحيفة ، وليست من اخبار أهل البيت (عليهم السلام) ، ولعل هذا السبب أوجب توقف بعض العلماء في نسبة هذا الكتاب إلى الإمام (عليه السلام) وعدم اعتمادهم عليه كحجة في الاستدلال به على بعض الأحكام الشرعية . الفقه الرضوي .

ونسب للإمام الرضا (عليه السلام) كتاب " الفقه الرضوي " ولم يكن معروفا في الأوساط العلمية الامامية الأولى ، وانما ظهر متأخرا في زمان الفاضل المجلسي يقول رحمه الله : كتاب " فقه الرضا (عليه السلام) " اخبرني به السيد الفاضل المحدث القاضي أمير حسين طاب ثراه بعدما ورد أصفهان قال :

قد اتفق في بعض سني مجاورتي بيت الله الحرام ، ان أتاني جماعة من أهل قم حاجين ، وكان معهم كتاب قديم يوافق تأريخه عصر الرضا صلوات الله عليه ، وسمعت الوالد رحمه الله انه قال :

سمعت السيد يقول : كان عليه خطه صلوات الله عليه ، وكان عليه إجازات جماعة كثيرة من الفضلاء ، وقال السيد : حصل لي العلم بتلك القرائن انه تأليف الإمام (عليه

السلام) فأخذت الكتاب وكتبته ، وصححته ، فأخذ والدي قدس الله روحه هذا الكتاب من السيد ، واستنسخه ، وصححه ، وأكثر عباراته مواقف لما يذكره الصدوق رحمه الله في كتاب " من لا يحضره الفقيه " من غير سند ، وما يذكره والده في رسالته إليه ، وكثير من الاحكام التي ذكرها أصحابنا ولا يعلم مستندها مذكورة فيه " (1) .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) البحار 1 / 11 .

وقد أقر به ، واعتمد عليه جمهور من اعلام الفقه الإمامي كالفاضل الكاشاني ، وصاحب الرياض ، والمحدث البحراني وغيرهم . وانكره فريق آخر من كبار العلماء والمحققين ، ولا يزال مثار الجدل بين الاعلام ، والمتأمل في الكتاب ، تواجهه بعض المؤخذات التي تبعد نسبته للإمام (عليه السلام) وهي :

أولا – ان هذا الكتاب لو كان للامام لما كان مغمورا عدة قرون لم يطلع عليه أحد من قدامي فقهاء الامامية ، وأصحاب الحديث مع اهتمامهم البالغ بجميع ما أثر عن أئمة الهدى (عليهم السلام) ، فلم يشر إليه أحد منهم بكلمة .

ثانيا – ان الشيخ الصدوق رحمه الله الذي دون جميع الآثار الواردة من الإمام الرضا (عليه السلام) في كتابه (عيون أخبار الرضا) فإنه لم يشر إليه في هذا الكتاب ولا في جميع مؤلفاته .

ثالثا – ان فيه بعض الاخبار المخالفة لعقيدة التشيع كالغلو الذي حاربه الأئمة الطاهرون ، وبنوا على كفر من يذهب إليه ، فقد جاء في هذا الكتاب في باب استقبال القبلة في الصلاة " واجعل واحدا من الأئمة نصب عينيك " وهذا غلو فاحش فإن المصلي عليه أن يتجه بقلبه وعواطفه ومشاعره أمام الله خالق الكون وواهب الحياة .

هذه بعض المؤاخذات التي تواجه هذا الكتاب ، وهي تبعد نسبته للإمام (عليه السلام) ، وقد نشر هذا الكتاب المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد المقدسة ، وقامت بتحقيقه مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث في قم زادها الله شرفا وقد قدمه سماحة المحقق الكبير الشيخ جواد الشهرستاني ، وعرض إلى ما قاله المثبتون لهذا الكتاب والنافون له من الأدلة .

بحوث عقائدية

وخاض الإمام الرضا (عليه السلام) في بحوثه ومحاضراته الكثير من المسائل العقائدية ونفى ما يحوم حولها من الشبه والأوهام التي آثرها الحاقدون على الاسلام والجاهلون بأحكامه ، وقد عرضنا إلى قسم كبير منها في مناظراته مع علماء الفرق والأديان ، والتي نالت اعجاب العلماء ، وايمانهم بالقدرات العلمية الهائلة التي يملكها الامام ، وقد عجت بها أروقة السياسة وأندية أهل العلم . . .

ونعرض إلى جانب آخر من تلك البحوث التي لم تكن في إطار المناظرات وهي :

1 – قضايا التوحيد .

وأثيرت كثير من التساؤلات حول قضايا التوحيد أجاب عنها الإمام (عليه السلام) ، وفند ما الصق بها من شكوك وأوهام وكان من بينها ما يلي :

أ – استحالة المعرفة الكاملة بذات الله .

ان من المستحيل أن يوصف الله تعالى بصفة تلم بحقيقة ذاته المقدسة وقد انبرى أبو هاشم الجعفري ، وهو من اعلام عصره في فضله وعلمه وتقواه فقال للإمام الرضا (عليه السلام) : " هل يوصف الله ؟ " وقد أراد بذلك الوقوف والإحاطة بمعرفة الله فاجابه الإمام (عليه السلام) : " أما تقرأ القرآن ؟ " .

" بلى . . . " .

وأحال الامام عليه الجواب على كتاب الله تعالى

فقال : " أما تقرأ قوله تعالى : (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) .

‹ صفحه 274 ›

وأسرع أبو هاشم قائلا : " ما هي . . . "

وأجاب أبو هاشم عما يعرفه عن الابصار قائلا : " ابصار العيون . . . "

فأنكر الإمام (عليه السلام) ذلك قائلا : " إن أوهام القلوب أكبر من بصار العيون ، فهو لا تدركه الأوهام ، وهو يدرك الأوهام . . . " . (1) .

إن نظرة العقل أوسع ، وأكثر شمولا من رؤية البصر ، وان العقل بجميع مدركاته وتصوراته أيضا محدود ، ولا يمكن أن يحيط علما بمعرفة ذات الله تعالى .

ب – استحالة رؤية الله :

من المستحيل رؤية الله تعالى ، وقد شاع في بعض أوساط ذلك العصر ان النبي محمدا (صلى الله عليه وآله) ، قد رآه وقد خف كل من إبراهيم بن محمد الخزاز ، ومحمد بن الحسين إلى الإمام الرضا (عليه السلام) يسألانه عن ذلك وقالا له : " إن محمدا رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة ؟ . . . " .

وأسندا هذه المقالة إلى جماعة من اعلام الشيعة ، وانهم قالوا : انه تعالى أجوف إلى السرة ، والبقية صمد ، ولا شبهة ان ذلك مدسوس عليهم ولا علاقة لهم بهذه المنكرات واضطراب الامام حينما سمع هذه الأباطيل ، وخر ساجدا ؟ ؟ لله تعالى ، وجعل يخاطبه بتذلل وخشوع : " سبحانك ما عرفوك ، ولا وحدوك ، فمن أجل ذلك وصفوك ، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك ، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم ان يشبهوك بغيرك . اللهم لا

أصفك إلا بما وصفت به نفسك ، ولا أشبهك بخلقك ، أنت أهل لكل خير ، فلا تجعلني من القوم الظالمين . . . . " .

ثم التفت (عليه السلام) إليهم فقال : " ما توهمتم من شئ ، فتوهموا الله غيره . . . " .

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) أصول الكافي 1 / 99 .

يعني أن كل ما يتوهمه الانسان ، ويتصوره بالنسبة إلى ذات الله تعالى ، فليتصور بأن الله تعالى غير الذي تصوره ثم التفت إلى محمد بن الحسين فقال له : نحن آل محمد النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي ، يا محمد ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين نظر إلى عظمة ربه كان (ص) في هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة ؟ ! ! يا محمد عظم ربي عز وجل أن يكون في صفة المخلوقين . وانبرى محمد بن الحسين قائلا : " من كانت رجلاه في خضرة ؟ " .

فأجابه الامام : " ذاك محمد كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب ، حتى يستبين له ما في الحجب ، ان نور الله منه أخضر ومنه أحمر ، ومنه أبيض ، ومنه غير ذلك ، يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به " (1) .

ج – نفي الشبه عن الله :

ونفى الإمام (عليه السلام) جميع ألوان الشبه ، والصور عن الله تعالى ، وذلك في حديث جرى بينه وبين الفتح بن يزيد الجرجاني ، وهو في طريقه إلى خراسان ، فقد قال الإمام (عليه السلام) له : " يا فتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق ، ومن أسخط الخالق فقمين أن يسلط عليه سخط المخلوقين ،

وان الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، وأنى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطوات أن تحده ، والابصار عن الإحاطة به . جل عما وصفه الواصفون ، وتعالى عما ينعته الناعتون ، نأى في قربه ، وقرب في نأيه فهو في بعده قريب ، وفي قربه بعيد ، كيف الكيف ، فلا يقال له : كيف ، وأين الأين فلا يقال له أين ، إذ هو مبدع الكيفوفية ، والأينونية . يا فتح كل جسم مغذي بغذاء إلا الخالق الرازق ، فإنه جسم الأجسام ، وهو ليس بجسم ، ولا صورة ، لم يتجزأ ، ولم يتناه ولم يتزايد ، ولم يتناقص ، مبرأ ؟ ؟ من ذات

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) أصول الكافي (1 / 101 - 102) .

‹ صفحه 276 ›

ما ركب في ذات من جسمه (1) وهو اللطيف الخبير ، السميع البصير ، الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، منشئ الأشياء ، ومجسم الأجسام ، ومصور الصور ، لو كان كما يقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق ، ولا الرازق من المرزوق ، ولا المنشئ من المنشأ لكنه المنشئ ، فرق بين جسمه وصوره ، وشيئه وبينه إذ كان يشبهه شئ .

وانبرى الفتح قائلا : " الله واحد ، والانسان واحد فليس قد تشابهت الواحدانية ؟ وفند الامام هذه الشبهة قائلا : أحلت – أي أتيت بالمحال – ثبتك الله إنما التشبيه في المعاني فاما الأسماء فهي واحدة (1) وهي دالة على المسمى وذلك أن الانسان وإن قيل واحد فإنه يخبر أنه جثة واحدة وليس باثنين والانسان نفسه ليس بواحد لان أعضاءه مختلفة غير واحدة وهو اجزاء مجزأ ليس سواء ، دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه ، وكذلك سائر جميع الخلق ، فالانسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى . والله جل جلاله واحد ، لا واحد غيره ، ولا اختلاف فيه ولا تفاوت ، ولا زيادة ولا

نقصان ، فأما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير أنه بالاجتماع شئ واحد " .

إن اطلاق الواحد على الله تعالى يغاير اطلاق الواحد على الانسان ، فإن الانسان مؤلف من أجزاء مختلفة ومتباينة كالقلب والرئتين والعينين والكليتين وغيرهما من الخلايا والأعضاء ، وباجتماعها أطلق عليها الواحد أما بالنسبة إلى الخالق العظيم تعالى فإنه لم يكن مركبا ولا مؤلفا من عدة اجزاء مجتمعة كي يطلق عليه لفظ الواحد .

وقال الفتح : " فسر لي اللطيف ، فإني اعلم أن لطفه خلاف لطف غيره للفصل . . . " . وأجابه الإمام (عليه السلام)

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) أي انه تعالى منزه من ذوات الأشياء والاجزاء التي ركبها وجعلها في ذات من أوجده جسما .

(2) المراد ان التشبيه الذي ينفى عنه تعالى انما هو في الحقائق لا في الأسماء والألفاظ فإنه يقع فيه وتعالى وفي غيره ، فيصح اطلاق الواحد على الانسان وعلى الله تعالى .

" يا فتح انما قلت : اللطيف للخلق اللطيف ، ولعلمه بالشئ اللطيف ، الا ترى إلى أثر صنعه – أي صنع الخالق العظيم – في النبات اللطيف وغير اللطيف ، وفي الخلق اللطيف من أجسام الحيوان من الجرجس والبعوض وما هو أصغر منهما مما لا يكاد تستبينه العيون ، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى ، والمولود من القديم ،

فلما رأينا صغر ذلك في لطفه ، واهتدائه للفساد ، والهرب من الموت ، والجمع لما يصلحه بما في لجج البحار ، وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار ، وافهام بعضها عن بعض منطقها ، وما تفهم به أولادها عنها ، ونقلها الغذاء إليها ، ثم تأليف ألوانها ، حمرة مع صفرة ، وبياض مع حمرة ، علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف ، وان كل صانع شئ فمن شئ صنع ، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شئ . . . " .

وحكى هذا المقطع الآثار المدهشة لبدائع خلق الله تعالى وذلك في خلقه لأجسام الحيوانات الصغار من الجرجس والبعوض وما هو أصغر منهما مما لا يتميز فيها الذكر من الأنثى فقد وهبها الله تعالى الادراك فاهتدت إلى السفاد لبقائها واستمرارها على الأرض ،

كما وهبها الادراك للفرار من الاخطار التي تواجهها فسبحان ، الخالق اللطيف ، ومضافا لذلك ما تتمتع به من الألوان الزاهية الجالبة للنظر ، واتخاذها لحاء الأشجار والمفاوز والقفار مقرا وبيوتا لها ، إلى غير ذلك من ألطاف الله التي تحيط بها ، فسبحان الخالق العظيم ما أعظم ألطافه على جميع الكائنات الحية .

وانبرى الفتح قائلا : " جعلت فداك ، وغير الخالق الجليل خالق ؟ " فاجابه الإمام (عليه السلام) : " ان الله تبارك وتعالى يقول : (تبارك الله أحسن الخالقين) فقد أخبر ان في عباده خالقين منهم عيسى ابن مريم خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فصار طائرا بإذن الله ، والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار . . . " .

واعترض الفتح على الامام قائلا : " إن عيسى خلق من الطين طيرا دليلا على نبوته ، والسامري خلق عجلا جسدا

0000000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة المؤمنون / آية 14 .

انقض نبوة موسى (عليه السلام) ، وشاء الله أن يكون ذلك كذلك ؟ إن هذا لهو العجب ! ! .

وأجابه الامام ببالغ الحجة قائلا : " يا فتح إن الله إرادتين ومشيئتين : إرادة حتم وإرادة عزم ، ينهى وهو يشاء ، ويأمر وهو لا يشاء ، أوما رأيت أنه نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة ، وهو يشاء ذلك ، ولو لم يشأ لم يأكلا ، ولو أكلا لغلبت مشيئتهما مشيئة الله وأمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل ، وشاء أن لا يذبحه ، ولو لم يشأ ان لا يذبحه لغلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله عز وجل . . . " .

وفند الإمام (عليه السلام) شبهة الفتح ، وذلك بتقسيمه إرادة الله تعالى إلى قسمين : إرادة عزم ، وهي الإرادة التشريعية التي يسميها علماء الكلام ، وهي عبارة عن أوامر الله تعالى ونواهيه لعباده التي فيها توازنهم وصلاحهم في سلوكهم في هذه الحياة ، ولا يستحيل فيها تخلف المراد عن الإرادة ، فقد يطيع العبد وقد يعصي .

القسم الثاني

من الإرادة

وهي الإرادة الحتمية التي يسميها المتكلمون بالإرادة التكوينية ويستحيل في هذه الإرادة أن يتخلف عنها المراد فإنه تعالى إذا قال للشئ كن فيكون ، وقصة آدم وإبراهيم (عليهما السلام) انما هي من النوع الأول من الإرادة . . .

وقد بهر الفتح بكلام الامام وراح يقول : فرجت عني فرج الله عنك غير أنك قلت : السميع البصير هل هو سميع بالاذن بصير بالعين ؟

فأجابه الامام : إنه – اي الله – يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع بصير لا بعين مثل عين المخلوقين وسميع لا بمثل سمع السامعين لكن لما لم يخف عليه خافية من أثر الذرة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار قلنا : بصير لا بمثل عين المخلوقين ، ولما لم يشتبه عليه ضروب اللغات ، ولم يشغله سمع عن سمع قلنا : سميع لا مثل سمع السامعين . . . . " .

وأزاح الإمام (عليه السلام) الشبهة عن الفتح ، وأوضح له ان بصر الله تعالى وسمعه ليسا على غرار سمع الانسان وبصره . وطفق الفتح يقول للامام :

" جعلت فداك بقيت مسألة ؟ " .

" هاتها . . . " .

" قلت : يعلم القديم ، الشئ ، الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون ؟ . . . " .
فقال (عليه السلام) : " اما سمعت الله يقول : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) (1) وقوله : (ولعلا بعضهم على بعض) (2) وقال : يحكي قول أهل النار : (أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) (3) وقال : (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) (4) فقد علم الشئ الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون . . . " .

وبهر الفتح بعلم الإمام (عليه السلام) واحاطته بهذه المسائل الكلامية المعقدة ، وقد حاول أن يقبل يد الامام ورجله ، فلم يمكنه من ذلك فقبل رأسه الشريف ، وخرج وهو جذلان مسرور لان الامام أزال عنه ما يختلج في نفسه من الشكوك والأهام (5) .

وقد أحاط الإمام (عليه السلام) في حديثه مع الفتح بكثير من قضايا التوحيد ، وأوضح الغوامض من مسائله .

حقيقة التوحيد :

وأدلى الإمام (عليه السلام) ببعض الأحاديث عن حقيقة التوحيد كان منها ما يلي :

1 – مسألة محمد بن يزيد عن التوحيد فأملى عليه ما يلي :

" الحمد لله فاطر الأشياء انشاء ومبتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شئ فيبطل الاختراع ، ولا لعلة فلا يصح الابتداع ، خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك الاظهار حكمته ، وحقيقة ربوبيته لا تضبطه العقول ، ولا تبلغه الأوهام ، ولا تدركه الابصار ، ولا يحيط به مقدار ، عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار ،

(1) سورة الأنبياء / آية 22 .

(2) سورة المؤمنون / آية 91 .

(3) سورة فاطر / آية 37 .

(4) سورة الأنعام / آية 28 .

(5) التوحيد (ص 60 - 65) .

وضل فيه تصاريف الصفات احتجب بغير حجاب محجوب ، واستتر بغير ستر مستور عرف بغير رؤية ، ووصف بغير صورة ، ونعت بغير جسم لا إله إلا الله الكبير المتعال . . . " .

وحكى هذا الحديث الشريف القدرة البالغة للخالق العظيم الذي فطر الأشياء ، وأنشأها لا من شئ ، ولا من مثال سبقها فسبحانه ما أعظمه لا تدركه الابصار ولا تحيط به الأوهام ، ولا تحيط بكنه عظمته الألفاظ .

2 – وتشرف بمقابلة الإمام (عليه السلام) محمد بن عيسى بن عبيد فسأله الامام : " ما تقول : إذا قيل لك اخبرني عن الله عز وجل شئ هو أم لا ؟ . . . " .

فأجابه محمد جواب العالم الخبير قائلا : " قد أثبت الله عز وجل نفسه شيئا حيث يقول : (قل أي شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم) (2) فأقول : انه شئ لا كالأشياء إذ في نفي الشيئية عنه ابطاله ونفيه " .

واستحسن الامام جوابه فقال له : " صدقت وأصبت " . وأضاف الامام قائلا : " للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب : نفي وتشبيه ، واثبات بغير تشبيه فمذهب النفي لا يجوز ، ومذهب التشبيه لا يجوز ، لان الله تبارك وتعالى لا يشبهه شئ ، والسبيل هي الطريقة الثالثة اثبات بلا تشبيه . . . " (3) .

قدرة الله :

سأل محمد بن عرفة الإمام (عليه السلام) السؤال التالي : " خلق الله الأشياء بالقدرة أم بغير القدرة ؟ . . . " . (4) .

فأجابه الامام : " لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة لأنك إذا قلت : خلق الأشياء بالقدرة فكأنك جعلت القدرة شيئا غيره ، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء ، وهذا شرك ، وإذا

00000000000000000000000000000000000000000

(1) التوحيد (ص 98) أصول الكافي 1 / 105 .

(2) سورة الأنعام / آية 19 .

(3) التوحيد (ص 107) .

(4) التوحيد (ص 130) .

قلت : خلق الأشياء بقدرة ، فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ، ولا عاجز ، ولا يحتاج إلى غيره " .

ومعنى كلام الإمام (عليه السلام) ان الله تعالى قادر ، وهذه الصفة عين ذاته ، ولم يخلق الأشياء بقدرة خارجة عن ذاته ، فان جميع صفاته الكريمة عين ذاته حسب ما دلل عليه في علم الكلام .

وقد اكد الإمام (عليه السلام) ذلك في كلامه " سبحان من خلق الخلق بقدرته ، وأتقن ما خلق بحكمته ، ووضع كل شئ منه موضعه بعلمه ، سبحان من يعلم خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور ، وليس كمثله شئ وهو السميع البصير " . (1) .

قدم الخالق العظيم وصفاته :

من البحوث المهمة التي أدلى بها الإمام (عليه السلام) هي قدم الخالق العظيم وصفاته ، قال (عليه السلام) لبعض أصحابه :

" اعلم علمك الله الخير ان الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفته التي دلت العاقل على أنه لا شئ قبله ولا شئ معه في ديموميته فقد بان لنا باقرار العامة معجزة الصفة انه لا شئ قبل الله ولا شئ مع الله في بقائه وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شئ وذلك أنه لو كان معه شئ في بقائه لم يجز أن يكون خالقا له لأنه لم يزل معه ، فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه ، ولو كان قبله شئ كان الأول ذلك الشئ لا هذا ، وكان الأول أولى بأن يكون خالقا للأول .

ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبدهم ، وابتلاهم إلى أن يدعوه بها ، فسمي نفسه سميعا بصيرا ، قادرا : قائما ، ناطقا ، ظاهرا ، باطنا ، لطيفا خبيرا قويا ، عزيزا ، حكيما ، عليما ، وما أشبه هذه الأسماء فلما رأى ذلك من أسمائه القالون المكذبون ، وقد سمعونا نحدث عن الله ، انه لا شئ مثله ، ولا شئ من الخلق في حاله ،

قالوا : أخبرونا إذا زعمتم انه لا مثل لله ، ولا شبه له ، كيف شاركتموه في أسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها ، فان في ذلك دليلا على أنكم مثله في حالاته كلها أو في بعضها دون بعض إذ جمعتم الأسماء الطيبة ؟

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) التوحيد (ص 137) .

قيل لهم : ان الله تبارك وتعالى الزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني ، وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين ، والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشائع ، وهو الذي خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا ، فقد يقال للرجل : كلب ، وحمار وثور ، وسكرة ، وعلقمة ، وأسد ، كل ذلك علي خلافه وحالاته لم تقع الأسامي على معانيها التي كانت بنيت عليها لان الانسان ليس بأسد ، ولا كلب ، فافهم ذلك رحمك الله .

وانما سمي الله تعالى بالعلم (1) بغير علم حادث علم به الأشياء ، استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره والروية فيما يخلق من خلقه ، ويفسد ما مضى مما افنى من خلقه ، مما لو لم يحضره ، ويغيبه كان جاهلا ضعيفا كما انا لو رأينا علماء الخلق انما سموا بالعلم لعلم حادث (2) إذ كانوا فيه جهلة ، وربما فارقهم العلم بالأشياء فعادوا إلى الجهل ، وانما سمي الله عالما لأنه لا يجهل شيئا ، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم ، واختلف المعنى على ما رأيت .

وسمي ربنا سميعا لا بخرق فيه يسمع الصوت ، ولا يبصر به كما أن خرقنا الذي به نسمع لا نقوى به على البصر ، ولكنه أخبر انه لا يخفى عليه شئ من الأصوات ، ليس على حد ما سمينا نحن ، فقد جمعنا الاسم بالسمع ، واختلف المعنى وهكذا البصر لا بخرق منه أبصر ، كما انا نبصر بخرق منا لا ننتفع به في غيره ، وهكذا البصر لا بخرق منه أبصر ، كما انا نبصر بخرق منا لا ننتفع به في غيره ، ولكن الله بصير لا يحتمل (3) شخصا ،

منظورا إليه ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الأشياء ولكن قائم (4) يخبر أنه حافظ كقول الرجل : القائم بأمرنا فلان ،

والله هو القائم على كل نفس بما كسبت ، والقائم أيضا كلام الناس : الباقي ، والقائم أيضا يخبر عن الكفاية ، كقولك للرجل قم بأمر بني فلان أي أكفهم ، والقائم منا قائم على ساق ، فقد جمعنا الاسم ، ولم يجمعنا المعنى وأما اللطيف فليس على قلة وقصافة وصغر ، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء ، والامتناع من أن يدرك كقولك للرجل : لطف عني هذا الامر ،

00000000000000000000000000000000000000000

(1) في نسخة بالعالم وهو الأصح .

(2) في التوحيد " سموا بالعالم لعلم حادث إذ كانوا قبله جهلة .

(3) في التوحيد " لا يجهل شخصا " . "

(4) في التوحيد " ولكن أخبر أنه قائم يخبر أنه حافظ " .

ولطف فلان في مذهبه ، وقوله : يخبرك أنه غمض فيه العقل ، وفات الطلب ، وعاد متعمقا ، متلطفا لا يدركه الوهم ، فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف ، واللطافة منا الصغر والقلة ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

وأما الخبير فالذي لا يعزب عنه شئ ، ولا يفوته ، ليس للتجربة ، ولا للاعتبار بالأشياء ، فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم لان من كان كذلك كان جاهلا ، والله لم يزل خبيرا بما يخلق الخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم ، فقد جمعنا الاسم ، واختلف المعنى وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء بركوب فوقها ، وقعود عليها وتسنم لذراها ، ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل :

ظهرت على أعدائي ، وأظهرني الله على خصمي ، يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور على الأشياء ، ووجه آخر انه الظاهر لمن أراده ، ولا يخفى عليه شئ وانه مدبر لكل ما برأ ، فأي ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى لأنك لا تعدم صنعته حيثما توجهت ، وفيك من آثاره ما يغنيك ، والظاهر منا البارز بنفسه ، والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى .

وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علما وحفظا وتدبيرا كقول القائل : أبطنته : يعني خبرته ، وعلمت مكتوم سره ، والباطن منا الغايب في الشئ المستتر وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما القاهر فليس على معنى علاج ونصب واحتيال ، ومدارة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا ، والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ، ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أن جميع ما خلق ملبس به الذل لفاعله ، وقلة الامتناع لما أراد به ، لم يخرج منه طرفة عين ، أن يقول له : (كن فيكون) والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى ، وهكذا جميع الأسماء ، وإن كنا لم نستجمعها كلها فقد يكتفي الاعتبار بما ألقينا إليك ، والله عونك وعوننا في ارشادنا وتوفيقنا . . " . (1) .

وحفلت هذه الرسالة بالاستدلال على قدم الخالق العظيم المبدع والمكون

0000000000000000000000000000000000000000

(1) أصول الكافي 1 / 120 - 123 .

‹ صفحه 284 ›

للأشياء على اختلاف أنواعها ، كما حفلت بذكر بعض أسماء الله تعالى ، وانها وإن أطلقت على الانسان إلا ان المعنى مختلف ، فاطلاقها على الله غير اطلاقها على الانسان المفتقر إلى الله تعالى في جميع شؤونه وأحواله ومن الجدير بالذكر ان هذه الرسالة وصفها الكليني بأنها مرسلة ، وليست بمسندة .

نزاهة الخالق عن المكان :

وتنزه الخالق العظيم عن المكان والزمان اللذين هما من لوازم الموجودات التي تستند في وجودها إلى الله تعالى ،

وقد خف رجل من وراء نهر بلخ نحو الإمام الرضا (عليه السلام) فقال له : " إني أسألك عن مسألة فان أجبتني فيها بما عندي قلت بإمامتك . . " .

" سل عما شئت . . . " .

وعرض مسألته على الامام قائلا : " أخبرني عن ربك متى كان ؟ وكيف كان اعتماده ؟ . . . " .

واجابه الامام ببالغ الحجة قائلا : " ان الله تبارك وتعالى أين الأين بلا أين ، وكيف الكيف بلا كيف ، وكان اعتماده على قدرته . . . " .

ان الله تعالى هو الذي أوجد المكان والزمان فهما من مخلوقاته فكيف يتصف بهما ؟

وبهر الرجل من جواب الامام وسارع فقبل رأسه وقال : " أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله وان عليا وصي رسول الله ، والقيم بعده بما أقام به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وانكم الأئمة الصادقون ، وانك الخلف من بعدهم " (1) .

لقد كان الامام من مصادر الهداية والنور في الأرض فأشاع في عصره الايمان بالله ، وأقام الحجة على الخلق .

امتناع رؤية الله :

وكتب محمد بن عبيد إلى الإمام الرضا (عليه السلام) يسأله عن الرؤية – أي رؤية الله تعالى – وما ترويه العامة والخاصة في ذلك ، وسأل الامام أن يشرح له ذلك فكتب الامام إليه الرسالة التالية :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) أصول الكافي 1 / 88 .

" اتفق الجميع لا تمانع بينهم ، أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة ، فإذا جاز أن يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة ، ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون ايمانا أو ليست بايمان ، فان كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية ايمانا ،

فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان لأنها ضده ، فلا يكون في الدنيا مؤمن لأنهم لم يروا الله عز ذكره ، وان لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول ، ولا تزول في المعاد ، فهذا دليل على أن الله عز وجل لا يرى بالعين ، إذ العين تؤدي إلى ما وصفنا . . " (1) .

وأبطل الامام بهذه الحجة البالغة رؤية الخالق العظيم بالعين لا بالفكر والعقل ، فان الايمان به تعالى لو كان مرتبطا بها للزم أن يكون الايمان الناشئ من الأدلة الوجدانية على وجود الله ليس ايمانا ، وهو باطل ، وان كانت معرفة الله تعالى الناشئة من الرؤية ليست ايمانا ، فلازمه أن لا تكون المعرفة الناشئة من الأدلة موجبة للايمان وهو باطل أيضا . إن الايمان بالخالق تعالى من الضروريات التي لا ينكرها الا من زاغ فكره ، وضل عقله ، والله تعالى أبرز حقيقة ظاهرة في هذا الوجود تدلل عليه مخلوقاته ابطال التفويض والجبر . أما التفويض فهو يتصادم مع الدين الاسلامي ، وكذلك الجبر فإنه ليس من الاسلام في شئ ،

وقد سأل الحسن بن علي الوشاء الامام عن ذلك فقال له : " الله فوض الامر إلى العباد ؟ . . " .

وسارع الامام في ابطال ذلك قائلا : " الله أغر من ذلك . . . " .

وانبرى الحسن قائلا : " جبرهم على المعاصي ؟ . . . " .

فرده الامام قائلا : " الله أعدل ، وأحكم من ذلك . . " .

وأضاف الامام قائلا : " قال الله : يا بن آدم ، أنا أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسيئاتك مني ،

0000000000000000000000000000000000000000000

(1) أصول الكافي 1 / 96 - 97 .

عملت بالمعاصي بقوتي التي جعلتها فيك . . . " (1) .

ان الله تعالى منح عباده الإرادة الكاملة ، فهم بمحض ارادتهم يطيعون أو يعصون ، وليسوا مجبرين على شئ منهما .

ومما أثر عن الإمام الرضا (عليه السلام) في ابطال الجبر والتفويض ما رواه سليمان بن جعفر الجعفري قال : ذكر عند الإمام الرضا (عليه السلام) الجبر والتفويض فقال : الا أعطيكم في هذا أصلا لا تختلفون فيه ولا يخاصمكم عليه أحد الا كسرتموه . . .

فقال أصحابه : إن رأيت ذلك

فقال (عليه السلام) : " إن الله تعالى لم يطع بإكراه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، وهو المالك لما ملكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه ، فإن إئتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادرا ، ولا منها مانعا ، وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يحل ففعلوا ، فليس هو الذي أدخلهم فيه . . . " .

وعقب هذا البرهان الحاسم قال (عليه السلام) لأصحابه : من يضبط حدود هذا الكلام فقد خاصم من خالفه . . " . (2) .

وأكد الامام هذا الامر في حديثه مع علي بن أسباط فقد سأله عن الاستطاعة ، فأجابه : " يستطيع العبد بعد أربع خصال : أن يكون مخلى السرب ، صحيح الجسم ، سليم الجوارح ، له سبب وارد من الله . . . " .

وانبرى على قائلا : " جعلت فداك فسر لي هذا . . . " .

وأوضح الإمام (عليه السلام) هذه الأمور بقوله : " أن يكون العبد مخلى السرب ، صحيح الجسم ، سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة ، ثم يجدها ، فأما أن يعصم نفسه فيمتنع ، كما امتنع يوسف (عليه السلام) أو يخلي بينه وبين ارادته فيزني فيسمى زانيا ، ولم يطع الله باكراه ، ولم

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) أصول الكافي 1 / 157 .

(2) عيون أخبار الرضا 1 / 144 .

يعصه بغلبة . . . " (1) .

لقد عرض الإمام الرضا (عليه السلام) ، وبقية أئمة أهل الهدى (عليهم السلام) إلى بطلان الجبر والتفويض ، واثبتوا بصورة حاسمة لا تقبل الشك ان الامر بين الامرين ، لا جبر ولا تفويض . .

تفنيده لآراء القدرية :

وفند الإمام الرضا (عليه السلام) آراء القدرية ، وأبطل شبههم في حديث له مع يونس بن عبد الرحمن قال (عليه السلام) : " يا يونس لا تقل : بقول القدرية ، فان القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس فان أهل الجنة قالوا : (الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) وقال أهل النار : (ربنا غلبت علينا شقوتنا ، وكنا قوما ضالين) ، وقال إبليس : (رب بما أغويتني . . .) الآية .

وأنكر يونس ان يقول بمقالتهم قائلا : " والله ما أقول بقولهم : ولكني أقول : لا يكون إلا بما شاء الله وأراد وقدر وقضى . . . " .

ورد (عليه السلام) قائلا : " يا يونس ليس هكذا ، لا يكون إلا ما شاء الله ، وأراد ، وقدر وقضى ، يا يونس تعلم ما المشيئة ؟ . . . " .

قال يونس : لا .

وأوضح الامام له حقيقة المشيئة قائلا : " هي الذكر الأول ، تعلم ما الإرادة ؟ . . . " .

قال يونس : لا .

وبين الامام له واقع الإرادة قائلا : " هي العزيمة على ما يشاء ، تعلم ما القدر ؟ . . . " . قال يونس : لا .

فقال (عليه السلام) :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) أصول الكافي 1 / 160 - 161 .

" هي الهندسة ، ووضع الحدود من البقاء والفناء ، والقضاء هو الابرام ، وإقامة العين . . . " .

وانحنى يونس اكبارا واجلالا للامام ، وقبل رأسه ، وقال له : " فتحت لي شيئا كنت عنه في غفلة . . " (1) .

الإمامة :

ومن بين البحوث العقائدية التي خاضها الإمام الرضا (عليه السلام) هي الإمامة ، فقد عرض لها في كثير من مناظراته وبحوثه ، كان منها ما يلي :

1 – أهمية الإمامة .

الإمامة من أهم المراكز الحساسة في الاسلام لأنها تصون الأمة وتحميها من الاعتداء ، وتوفر لها الكرامة والحرية ، وتحقق لها جميع ما تصبو إليه .

وقد أدلى الإمام (عليه السلام) بحديث شامل إلى عبد العزيز بن مسلم عرض فيه بصورة موضوعية عن أهمية الإمامة ، وانها من أهم الأهداف ، والمبادئ التي تبناها الاسلام ، فالرسول (صلى الله عليه وآله) قبل أن ينتقل إلى حظيرة القدس ، قد أقام القائد ، والمرجع لامته ، وهو الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، رائد الحكمة في دنيا الاسلام ، استمعوا إلى حديث الإمام الرضا عن الإمامة .

قال (عليه السلام) : " يا عبد العزيز جهل القوم ، وخدعوا عن أديانهم ، إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه (صلى الله عليه وآله) حتى أكمل له الدين ، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شئ ، بين فيه الحلال والحرام ، والحدود والاحكام ، وجميع ما يحتاج إليه كملا فقال عز وجل : (ما فرطنا في الكتاب من شئ . . .) (2)

وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره (صلى الله عليه وآله) (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) (3) وأمر الإمامة من تمام الدين ، ولم يمض (صلى الله عليه

00000000000000000000000000000000000000

(1) أصول الكافي 1 / 157 .

(2) سورة الأنعام / آية 38 .

(3) سورة المائدة / آية 67 ، نزلت هذه الآية الكريمة في يوم عبد الغدير ، وهو اليوم الخالد الذي أقام فيه الرسول (ص) الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) قائدا لامته من بعده ، وعيد الغدير جزء من رسالة الاسلام .

وآله) حتى بين لامته ، معالم دينهم ، وأوضح لهم سبيلهم ، وتركهم على قصد الحق ، وأقام لهم عليا إماما ، وما ترك شيئا تحتاج إليه الأمة إلا بينه ، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه قد ؟ رد كتاب الله عز وجل ومن رد كتاب الله تعالى فهو كافر . . .

وحكى هذا المقطع الأهمية البالغة للإمامة عند النبي (صلى الله عليه وآله) فهي من أهم العناصر في رسالته الخالدة فبها كمال الدين واتمام النعمة وقد اختار (صلى الله عليه وآله) لهذا المنصب الخطير أخاه وباب مدينة علمه الامام أمير المؤمنين سلام الله عليه ، فقد أقامه خليفة من بعده ، وأمر المسلمين بمبايعته في غدير خم ، وقد أوضح (صلى الله عليه وآله) بذلك السبيل لامته ، ولم يترك الامر فوضى من بعده . .

ولنستمع إلى بند آخر من حديثه (عليه السلام) يقول : " هل يعرفون قدر الإمامة ، ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم ؟ إن الإمامة أجل قدرا ، وأعظم شانا ، وأعلى مكانا ، وأمنع جانبا ، وأبعد غورا من أن يبلغها الناس ، بعقولهم أو ينالوها بآرائهم ، أو يقيموا إماما باختيارهم إن الإمامة خص الله بها إبراهيم الخليل (عليه السلام) بعد النبوة ، والخلة مرتبة ثالثة ، وفضيلة شرفه بها ، وأشاد بها ذكره ، فقال عز وجل : (إني جاعلك للناس إماما) (1) .

فقال الخليل : سرورا بها : (ومن ذريتي) قال الله عز وجل : (لا ينال عهدي الظالمين) فأبطلت هذه الآية امامة كل ظالم إلى يوم القيامة ، ، وصارت في الصفوة ، ثم أكرمه الله عز وجل بان جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال عز وجل : (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) (2)

فلم يزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي (صلى الله عليه وآله) فقال الله عز وجل : (إن أولى الناس للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) (3) فكانت له خاصة ، فقلدها (صلى الله عليه وآله) عليا بأمر الله عز وجل

على رسم ما فرضها الله عز وجل * فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان بقوله عز وجل : (فقال الذين أوتوا العلم

. . . . . .

(1) سورة البقرة / آية 121 .

(2) سورة الأنبياء / آية 72 و 73 .

(3) سورة آل عمران / آية 67 .

والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث) (1) فهي في ولد علي خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله) فمن أين يختار هؤلاء الجهال ؟ " .

عرض الإمام (عليه السلام) في هذا المقطع إلى استحالة الاختيار والانتخاب للإمامة وانها غير خاضعة لإرادة الجماهير الذين لا علم لهم بواقع الأمور وحقيقة الأشياء ، وانما أمرها بيد الله تعالى فهو الذي يختار لقيادة عباده ممن تتوفر فيه الصفات الرفيعة من التقوى والحريجة في الدين ، والعلم بما تحتاج إليه الأمة في جميع مجالاتها ليضمن لها حياة كريمة لا ظل فيها للقهر والظلم والغبن ، والفقر .

الإمامة كالنبوة في أن أمرها بيد الله تعالى ، وقد منحها لافضل عباده وهو إبراهيم الخليل (عليه السلام) وانتقلت من بعده إلى أفاضل ذريته كإسحاق ويعقوب ثم انتقلت إلى سيد الأنبياء الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، فقلدها من بعده إلى باب مدينة علمه ، وأفضل أمته الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم من بعده إلى الأئمة الطاهرين من ذريته الذين هم صفوة خلق الله تعالى .

ولننتقل إلى فصل آخر من كلام الإمام (عليه السلام) يقول : " إن الإمامة هي منزلة الأنبياء ، وارث الأوصياء ، إن الإمامة خلافة الله عز وجل ، وخلافة الرسول ، ومقام أمير

المؤمنين ، وميراث الحسن والحسين (عليهم السلام) إن الإمامة زمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا ، وعز المؤمنين .

ان الإمامة أس الاسلام النامي ، وفرعه السامي ، بالامام تمام الصلاة ، والزكاة ، والصيام والحج والجهاد ، وتوفير الفئ ، والصدقات ، وامضاء الحدود والاحكام ، ومنع الثغور والأطراف .

الامام يحل حلال الله ، ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والحجة البالغة . الامام البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى ، والبيد القفار ، ولجج البحار ، والامام على البقاع (2) الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك ، من فارقه هالك .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الروم / آية 56 .

(2) البقاع : هو التل المشرف .

الامام السحاب الماطر ، والغيث الهاطل ، والشمس المضيئة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة ، والغدير والروضة ، الامام الأمين ، الرفيق ، والوالد الرقيق والأخ الشفيق ، ومفزع العباد في الداهية . الامام امين الله في أرضه ، وحجته على عباده ، وخليفته في بلاده ، الداعي إلى الله ، والذاب عن حرم الله ؟ ؟ .

الامام المطهر من الذنوب ، المبرأ من العيوب ، مخصوص بالعلم مرسوم بالحلم ، نظام دين ، وعز المسلمين ، وغيظ المنافقين وبوار الكافرين .

الامام واحد دهره ؟ ؟ ، لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ، ولا نظير ، مخصوص بالفعل كله ، من غير طلب منه ، له ، ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهاب ، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام ويمكنه اختياره ؟ هيهات ، هيهات ،

ضلت العقول وتاهت الحلوم ، وحارت الألباب ، وخسرت العيون وتصاغرت العظماء ، وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء ، وجهلت الألباء ، وكلت الشعراء ، وعجزت الأدباء ،

وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيلة من فضائله فأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف له أو ينعت بكنهه أو يفهم شئ من أمره أو يوجد من يقام مقامه ويغنى غناه كيف وانى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا ؟ وأين العقول عن هذا ؟ وأين يوجد مثل هذا ؟ أظنوا أن يوجد ذلك ؟ في غير آل الرسول (صلى الله عليه وآله) كذبتهم والله أنفسهم ، وفتنهم الباطل ، فارتقوا مرتقى صعبا ، دحضا نزل عنه إلى الحضيض أقدامهم . . " .

حفل هذا المقطع من كلام الإمام (عليه السلام) بأهمية الامام ، وانه ظل الله في الأرض ، وعليه تدور جميع مصالح الأمة ، وما تنشده من أهداف ، كما ترتبط به إقامة الحدود ، وصيانة الثغور ، وتحليل الحلال ، وتحريم الحرام ، وتطبيق احكام الله تعالى على واقع الحياة العامة التي يعيشها المسلمون ومن المؤكد ان هذه الأهداف الأصيلة والمبادئ العليا ، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يحققها على مسرح الحياة إلا أئمة الهدى (عليهم السلام) الذين أقصتهم أئمة الظلم والجور عن مراكزهم التي منحها الله لهم ، فعانت الأمة من جراء ذلك جميع ألوان الظلم والجور . ويواصل الإمام (عليه السلام) حديثه بالإشادة بأئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، ومناهضة أئمة الجور ، وينعى على الذين أقاموهم يقول

(عليه السلام) : " راموا اقامه الامام بعقول جائرة بائرة ناقصة وآراء مضلة ، فلم يزدادوا إلا بعدا قاتلهم الله اني يؤفكون ، لقد راموا صعبا ، وقالوا : افكا وضلوا ضلالا بعيدا ، ووقعوا في لحيرة ، إذ تركوا عن بصيرة ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين ، ورغبوا عن اختيار الله ، واختيار رسوله إلى اختيارهم ، والقرآن يناديهم (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) (1)

وقال الله عز وجل : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) (2)

وقال عز وجل : (مالكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) (3) .

وقال عز وجل : (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (4) أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون ، أم (قالوا سمعنا ولا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ، ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)

(5) (وقالوا سمعنا وعصينا) (6) بل هو (فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (7) .

فكيف لهم باختيار الامام ؟ ! والامام عالم لا يجهل ، راع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة ، والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو نسل المطهرة البتول (عليها السلام) لا مغمز فيه في نسب ، ولا يدانيه ذو حسب ، فالنسب من قريش ، والذروة من هاشم ، والعترة من آل الرسول (صلى الله عليه وآله) والرضا من الله ، شرف الاشراف والفرع من عبد مناف * نامي العلم ،

00000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة القصص / آية 68 .

(2) سورة الأحزاب / آية 36 .

(3) سورة القلم / آية 36 - 41 .

(5) سورة محمد / آية 24 .

(5) سورة الأنفال / آية 21 - 23 .

(6) سورة البقرة آية 93 .

(7) سورة الحديد / آية 21 .

كامل الحلم ، مضطلع بالإمامة عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله عز وجل ناصح لعباد الله ، حافظ لدين الله .

ان الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم ، في قوله تعالى : (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فمالكم كيف تحكمون) (1)

وقوله عز وجل : (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) (2)

وقوله عز وجل في طالوت : (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) (3)

وقال عز وجل لنبيه : (وكان فضل الله عليك عظيما) . وقال عز وجل في الأئمة من أهل بيته وعثرته وذريته : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) . (4) .

ان العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده شرح الله صدره لذلك ، وأودع قلبه ينابيع الحكمة ، وألهمه العلم الهاما ، فلم يع بعده بجواب ، ولا يحيد عنه الصواب ، وهو معصوم مؤيد ، موفق مسدد قد أمن الخطايا والزلل والعثار يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده ، وشاهد على خلقه (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) فهل يقدرون على مثل هذا ؟ فيختاروه أو يكون مختارهم بهذه الصفة ؟ فيقدموه ؟

فعدوا وبيت الله الحق ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، كأنهم لا يعلمون ، وفي كتاب الله الهدى والشفاء ، فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم ، وأتعسهم ، فقال عز وجل : (

ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) (5) وقال عز وجل : (فتعسا لهم وأضل أعمالهم) (6)

وقال عز وجل : (كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) (7) (8) .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة البقرة / آية 269 .

(2) سورة البقرة / آية 247 .

(3) سورة النساء / آية 113 .

(4) سورة النساء / آية 54 و 55 .

(5) سورة القصص / آية 50 .

(6) سورة محمد / آية 8 .

(7) سورة المؤمن / آية 35 .

(8) عيون أخبار الرضا 1 / 216 - 222 ، أصول الكافي 1 / 199 .

وانتهى هذا الحديث الشريف الذي هو من أوثق الأدلة ، وأشملها على ضرورة الإمامة ، وأنها من أهم المراكز الحساسة في الاسلام ، وليست خاضعة لاختيار الأمة وانتخابها ، وانما أمرها بيد الخالق العظيم ، فهو الذي يعين ، وينتخب أفضل عباده ، وأتقاهم لهذا المنصب الخطير ليقيم بين الناس العدل الخالص ، والحق المحض ، ويسوسهم بسياسة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) .

علامات الامام :

وأدلى الإمام (عليه السلام) بحديث عن علامات الامام ، وصفاته جاء فيه : " للامام علامات :

يكون أعلم الناس ، وأحكم الناس ، وأتقى الناس ، وأحلم الناس ، وأشجع الناس ، وأسخى الناس ، وأعبد الناس . . . " (1) .

ويجب ان تتوفر في الامام هذه الصفات حتى يصلح لقيادة الأمة ورفع مستواها اجتماعيا واقتصاديا .

الأئمة خلفاء الله :

روى أبو مسعود الجعفري قال : سمعت الامام أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول

: الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه (2) والشئ الذي لا ريب فيه أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هم خلفاء الله تعالى في ارضه وحججه على عباده ، وامنائه في بلاده ، فهم قادة هذه الأمة ، والأدلاء على مرضاة الله تعالى وطاعته .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) عيون أخبار الرضا 1 / 213 .

(2) أصول الكافي 1 / 193 .

كان الإمام الرضا (عليه السلام) حليف القرآن الكريم يتلوه باستمرار ، ويتأمل آياته بامعان ، وكان يجد في تلاوته له متعة لا تعادلها أية متعة في الحياة ،

ويقول الرواة : ان جميع كلامه تأثر تأثيرا مباشرا بالقرآن فكان جوابه ، وتمثله انتزاعات منه (1) وبلغ من شغفه وولعه بالقرآن انه كان يختمه في كل ثلاثة أيام ، ويقول : لو أردت

أن أختمه في أقرب من ثلاثة أيام لفعلت ، ولكني ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها وفي أي شئ نزلت ، وفي أي وقت ؟ فلذلك صرت أختم في كل ثلاثة أيام (2) .

ومعنى ذلك أنه كان في أغلب أوقاته مشغولا بتلاوة القرآن الكريم ، والامعان في تفسيره ، وأسباب نزول آياته . ويقول المؤرخون : إنه كان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن فإذا مر بآية فيها ذكر الجنة أو النار بكى ، وسأل الله الجنة ، وتعوذ به من النار (3) .

وقبل أن نعرض لنماذج من تفسيره لبعض الآيات نلمح لبعض الجهات التي ترتبط بالموضوع . تعقيبه على بعض الأمور .

كان الإمام (عليه السلام) إذا قرأ بعض سور القرآن الكريم عقب عليها ببعض الكلمات ، ومن بينها هذه السور :

1 – سورة التوحيد .

وكان إذا فرغ من تلاوة سورة التوحيد عقب عليها بقوله : " كذلك الله ربنا " يقول ذلك ثلاثا .

2 – سورة الجحد . وإذا فرغ من قراءة سورة الجحد قال ثلاثا " ربي الله وديني الاسلام " .

3 – سورة التين : وبعد الفراغ من قراءتها يقول : " بلى وأنا على ذلك من الشاهدين " .

4 – سورة القيامة : وإذا قرأ سورة القيامة قال : " سبحانك اللهم . . " .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) عيون أخبار الرضا 2 / 180 .

(2) عيون أخبار الرضا 2 / 180 ، البحار 12 / 23 .

(3) عيون أخبار الرضا 2 / 180 .

5 – سورة الفاتحة : وبعد فراغه من قراءة سورة الفاتحة يقول : " الحمد لله رب العالمين . . " .

6 – سورة سبح اسم ربك : وإذا تلى هذه السورة قال : " سبحان ربي الاعلى " (1) .

البسملة : تطرق الإمام (عليه السلام) إلى بعض شؤون البسملة في جملة من أحاديثه ، كان منها ما يلي :

1 – أهمية البسملة :

إن للبسملة أهمية خاصة عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فقد روي عن الامام أبي جعفر (عليه السلام) أنها " أول كل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم " وروي عن الإمام الرضا (عليه السلام) : " انها أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى سوادها " (2) .

2 – البسملة جزء من السورة :

وأعلن الإمام (عليه السلام) أن البسملة جزء من " سورة القرآن الكريم ، فقد روي أنه قيل للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : أخبرنا عن بسم الله الرحمن الله الرحيم أهي من فاتحة الكتاب ؟

فقال : نعم كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأها ويعدها آية منها ، ويقول : فاتحة الكتاب هي السبع المثاني (3) .

3 – الجهر بالبسملة في الصلاة :

وكان الإمام الرضا (عليه السلام) يجهر بالبسملة في جميع صلواته بالليل والنهار (4) وشجب من يخفت بها ،

فقال : " ما بالهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها (5) .

نماذج من تفسيره للقرآن : وأهتم الإمام الرضا (عليه السلام) اهتماما بالغا في تفسير القرآن الكريم فأولاه

00000000000000000000000000000000000000000

(1) عيون أخبار الرضا 2 / 183 .

(2) مواهب الرحمن في تفسير القرآن 1 / 21 .

(3) مواهب الرحمن في تفسير القرآن 1 / 20 .

(4) عيون أخبار الرضا 2 / 180 .

(5) مواهب الرحمن في تفسير القرآن 1 / 20 .

المزيد من العناية في محاضراته وبحوثه التي ألقاها على الفقهاء والعلماء وسائر طلابه ، وقد نقلها الرواة والمفسرون للقرآن ، وهذا بعضها :

1 – قوله تعالى : (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) (1) .

قال (عليه السلام) في تفسير هذه الآية : " الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم . . . " (2) و

2 – قوله تعالى : مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) (3) .

قال (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى : (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) " إن الله لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ، ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلالة ، فمنعهم المعاونة واللطف ، وخلى بينهم وبين اختيارهم " (4) .

3 – قوله تعالى : (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) (5) سأل عبد السلام بن صالح الهروي الإمام الرضا (عليه السلام) فقال له : يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ما كانت ؟ فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي أنها الحنطة ، ومنهم من يروي أنها العنب ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد ؟

فقال (عليه السلام) : كل ذلك حق ، فقال عبد السلام : ما معنى هذه الوجوه على اختلافها ؟ فقال (عليه السلام) : يا بن الصلت إن شجرة الجنة تحمل أنواعا ، وكانت شجرة الحنطة ، وفيها عنب ، وليست كشجرة الدنيا (6) .

وعلق الامام السبزواري على هذه الرواية بقوله : " لا ريب في أن تلك الجنة ، ولو كانت من الدنيا لها خصوصية ليست تلك الخصوصية في جميع جنات الدنيا ، ومن جهة قلة التزاحم والتنافي في تلك الجنة أو عدمهما فصح أن تحمل شجرة منها أنواعا

0000000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة البقرة / آية 7 .

(2) مواهب الرحمن 1 / 85 .

(3) سورة البقرة / آية 20 .

(4) مواهب الرحمن 1 / 106 .

(5) سورة البقرة / آية 35 .

(6) عيون أخبار الرضا .

4 – قوله تعالى : (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة . . .) (2) .

قال (عليه السلام) في تفسير الآية الكريمة : أنهم – أي الذين قالوا لموسى هذا القول – السبعون الذين اختارهم موسى (عليه السلام) وصاروا معه إلى الجبل ، فقالوا : أنك قد رأيت الله فأرناه كما رأيته ، فقال لهم : إني لم أره ، فقالوا له : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (3) .

5 – قوله تعالى : (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفرا فاقع لونها تسر الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون) (4) .

وأدلى الإمام (عليه السلام) بتفسير هذه الآيات ، فقد روى أحمد بن أبي نصر البزنطي ، قال : سمعت أبا الحسن الرضا يقول : ان رجلا من بني إسرائيل قتل قرابة له ، ثم أخذه وطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ثم جاء يطلب بدمه ، فقالوا لموسى (عليه السلام) إن سبط آل فلان قتلوا فلانا ، فأخبرنا من قتله ؟ قال : ايتوني ببقرة (قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) ولو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأتهم ،

ولكن شددوا فشدد الله عليهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان) يعني لا صغيرة ولا كبيرة (عوان بين ذلك) ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) ولو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) مواهب الرحمن 1 / 188 .

(2) سورة البقرة / آية 55 .

(3) مواهب الرحمن 1 / 255 .

(4) سورة البقرة / آية 67 - 71 .

(قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا لان جئت بالحق) فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل ، فقال : لا أبيع إلا بملء مسك ذهبا فجاؤوا إلى موسى (عليه السلام) ، وقالوا له ذلك ، فقال اشتروها فاشتروها ، وجاؤوا بها فأمر بذبحها ثم أمر ان يضربوا الميت بذنبها ، فلما فعلوا ذلك حيي المقتول ، وقال : يا رسول الله ان ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي ،

فعلموا بذلك قاتله فقال لرسول الله موسى بعض أصحابه : إن هذه البقرة لها نبأ ، فقال موسى : ما هو ؟ قالوا إن فتى من بني إسرائيل كان بارا بأبيه ، وانه اشترى بيعا ، فجاؤوا إلى أبيه والأقاليد (مقاليد) تحت رأسه فكره أن يوقظه فترك ذلك البيع ، فاستيقظ أبوه ، فأخبره ، فقال له : أحسنت هذه البقرة فهي لك عوضا لما فاتك ، قال : فقال له رسول الله موسى : انظر إلى البر ما بلغ أهله (1) .

6 – قوله تعالى : (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة . . . .) الآية (2) .

قال (عليه السلام) في تفسير هذه الآية : " واما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليتحرزوا به عن سحر السحرة ، ويبطلوا كيدهم وما علما أحدا من ذلك شيئا إلا قالا له : إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز عنه ، وجعلوا

يفرقون بما يعلمونه بين المرء وزوجه ، قال الله تعالى : (ما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) (3) .

7 – قوله تعالى : (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى . . .) (4)

قال (عليه السلام) في تفسير هذه الآية : " يعني شاة ، وضع على أدنى القوم قوة ليسع القوي ، والضعيف " (5) .

8 – قوله تعالى : (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) (6) .

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) تفسير العياشي .

(2) سورة البقرة / آية 102 .

(3) مواهب الرحمن 2 / 355 .

(4) سورة البقرة / آية 196 .

(5) مواهب الرحمن .

(6) سورة البقرة / آية 205 .

هذه الآية الكريمة نزلت في الأخنس بن شريك حليف بني زهرة اقبل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) في المدينة ، وقال : جئت أريد الاسلام ويعلم الله أني لصادق فأعجب النبي (صلى الله عليه وآله) منه ، ثم انه خرج من عند النبي (صلى الله عليه وآله) فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر (1)

وقد فسر الإمام الرضا (عليه السلام) النسل بالذرية والحرث بالزرع (2) .

9 – قوله تعالى : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر ، والى الله ترجع الأمور) (3)

سأل ابن فضال الإمام الرضا (عليه السلام) عن تفسير هذه الآية فأجابه : " هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام وهكذا نزلت ، وعن قول الله عز وجل : (وجاء ربك والملك صفا صفا) فقال (عليه السلام) : إن الله لا يوصف بالمجئ والذهاب تعالى عن الانتقال ، وانما يعني بذلك وجاء امر ربك والملك صفا صفا " (4)

وعلق السيد السبزواري على تفسير الامام بقوله : " ما ورد في الحديث حسن جدا للآية الشريفة كما هو شأنه (عليه السلام) في بيان الآيات المتشابهات ، والمراد بقوله (عليه السلام) : هكذا نزلت هو النزول البياني والتفسيري على قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) " (5) .

10 – قوله تعالى : (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . . .) (6) .

سأل صفوان بن يحيى الإمام الرضا (عليه السلام) عن هذه الآية ، وقال له : أكان في قلب إبراهيم شك ؟ فقال (عليه السلام) : لا كان على يقين ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه . (7) .

11 – قوله تعالى : (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم على العالمين ذرية

00000000000000000000000000000000000000000

(1) الدر المنثور .

(2) تفسير العياشي .

(3) سورة البقرة / آية 210 .

(4) مواهب الرحمن 3 / 270 .

(5) مواهب الرحمن 4 / 270 .

(6) سورة البقرة / آية 260 .

(7) تفسير القمي .

بعضها من بعض) (1) .

استدل الإمام الرضا (عليه السلام) بهذه الآية الكريمة حينما سأله المأمون هل فضل الله العترة على سائر الأمة ؟ فقال (عليه السلام) : إن الله عز وجل أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه ،

فقال المأمون : وأين ذلك من كتاب الله ؟ فقال (عليه السلام) : في قوله عز وجل : (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم ، وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض) إن العترة داخلون في آل إبراهيم لان رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ولد إبراهيم وهو دعوة إبراهيم ، وعترته منه (2) وكلام الإمام (عليه السلام) ليس من التفسير ، وانما هو من الاستدلال بظاهر الآية على ما ذكره .

12 – قوله تعالى : (قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي) (3) .

قال (عليه السلام) في تفسير الآية : (انه ما شبه أمر أحد من أنبياء الله ، وحججه على الناس إلا أمر عيسى وحده ، لأنه رفع من الأرض حيا ، وقبض روحه بين السماء والأرض ثم رفع إلى السماء ، ورد عليه روحه ، وذلك قوله عز وجل : (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك) وقال الله حكاية عن عيسى يوم القيامة : (وكنت شهيدا عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شئ شهيدا) (4) .

وعلق السيد السبزواري على هذا الحديث بقوله : الحديث يدل على توفي عيسى (عليه السلام) وموته قبل رفعه إلى السماء وبهذا يمكن أن يجمع بين جميع الأقوال لفرض صراحة الحديث بأنه مات ما بين السماء والأرض ثم ارجع الله روحه إليه ، ورفعه (5) .

13 – قوله تعالى : (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) (6)

فسر الإمام الرضا (عليه السلام) الدرجات والتفاوت بين المتقين يوم القيامة فقال

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة آل عمران / آية 33 - 34 .

(2) مواهب الرحمن 5 / 328 .

(3) سورة آل عمران / آية 55 .

(4) عيون أخبار الرضا .

(5) مواهب الرحمن .

(6) سورة آل عمران / آية 163 .

(عليه السلام) : " الدرجة ما بين السماء والأرض " (1) ان الدرجات بين الأخيار والصالحين تختلف اختلافا كثيرا ، فدرجة الأنبياء غير درجة المتقين ، وهكذا بالنسبة إلى المتقين .

14 – قوله تعالى : (لتبلون في أموالكم وأنفسكم . . .) (2) .

قال (عليه السلام) : في تفسير هذه الآية ، لتبلون في أموالكم باخراج الزكاة ، وفي أنفسكم بالتوطين على الصبر (3) .

15 – قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا) (4) . قال (عليه السلام) : إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الصابرون ؟ فيقوم فئام (5) من الناس ، فقال له بعض أصحابه : جعلت فداك ، ما الصابرون ؟ قال (عليه السلام) : على أداء الفرائض ، والمتصبرون على اجتناب المحارم (6) .

16 – قوله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . . .) (7) . دلت الآية الكريمة على جواز زواج الرجل بأربع نساء من دون أن يسمح للمرأة بذلك ، وقد تحدث الإمام (عليه السلام) عن بعض الحكم والمصالح في هذا التشريع قال (عليه السلام) : علة تزويج الرجل بأربع نسوة ، وتحريم أن تزوج المرأة أكثر من واحد لان الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوبا إليه ، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو ؟ إذ هم مشتركون في نكاحها وفي ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف (8) .

17 – قوله تعالى : (يريد الله ليبني لكم ، ويهديكم سنن الذين من قبلكم . . .) (9) .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) تفسير العياشي .

(2) سورة آل عمران / آية 186 .

(3) مواهب الرحمن 6 / 162 .

(4) سورة آل عمران / آية 200 .

(5) الفئام : الجماعة من الناس .

(6) تفسير القمي .

(7) سورة النساء / آية 2 .

(8) مواهب الرحمن 7 / 279 .

(9) سورة النساء / آية 26 .

سئل الإمام الرضا (عليه السلام) عن إرادة العباد ، وإرادة الله تعالى ، فقال : إن الإرادة من العباد الضمير ، وما يبدو بعد ذلك من الفعل ، واما من الله عز وجل فالإرادة للفعل احداثه انما يقول : كن فيكون بلا تعب وكيف (1) .

18 – قوله تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم . . .) (2) .

استشهد الامام بهذه الآية الكريمة في جوابه لمحمد بن سنان حينما سأله عن العلة في اعطاء المرأة نصف ما يعطى الرجل من الميراث فقال (عليه السلام) :

" علة اعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لأن المرأة إذا تزوجت أخذت ، والرجل يعطي فلذلك وفر على الرجال .

وعلة أخرى في اعطاء الذكر نصف ما تعطى الأنثى لان الأنثى من عيال الذكر إذا احتاجت ، وعليه أن يعولها وليس على المرأة ان تعول الرجل ، ولا تؤخذ بنفقته إذا احتاج ، فوفر على الرجال لذلك ، وذلك قول الله عز وجل : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم ، فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) (3) .

19 – قوله تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) (4) .

سأل بريد العجلي الإمام الرضا (عليه السلام) عن تفسير هذه الآية فقال (عليه السلام) : هم الأئمة من آل محمد (ص) ان يؤدوا الأمانة إلى من بعده ، ولا يخص بها غيره ، ولا يزويها عنه (5) .

ودلت هذه الرواية على أن أمر الإمامة بيد الله تعالى ، وانه تعالى يهبها لافضل عباده ، وأتقاهم ، وان الإمامة أمانة عند الامام فعند ارتحاله إلى حظيرة القدس لا بد أن يعهد بها إلى من هو المنصوص عليه من قبل النبي (ص) وليس له أن يقلدها لأي شخص كان .

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) مواهب الرحمن 8 / 140 .

(2) سورة النساء / آية 34 .

(3) مواهب الرحمن 8 / 195

(4) سورة النساء / آية 58 .

(5) مواهب الرحمن 8 / 367 .

20 – قوله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلا . . .) (1) .

قال (عليه السلام) : سمعت أبي يحدث عن أبيه (عليه السلام) أنه قال : إنما اتخذ الله إبراهيم خليلا لأنه لم يرد أحدا ، ولم يسأل أحدا قط غير الله عز وجل (2) .

21 – قوله تعالى : (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) (3) .

قال (عليه السلام) : في تفسير الآية الكريمة " إذا سمعت الرجل يجحد الحق ، ويكذب به ، ويقع في أهله فقم من عنده ولا تقاعده " (4) .

22 – قوله تعالى : (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) (5) .

قال (عليه السلام) : في تفسير الآية لن يجعل الله للكافر على المؤمنين حجة ، ولقد أخبر الله تعالى عن كفار قتلوا نبيهم بغير الحق ، ومع قتلهم إياهم لم يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلا (6) .

22 – قوله تعالى : (يخادعون الله وهو خادعهم . . . ") (7) .

قال (عليه السلام) في تفسير الآية الكريمة " الله تبارك وتعالى لا يخادع ولكنه يجازيهم جزاء الخديعة " (8) .

23 – قوله تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض . . . " . (9) .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة النساء / آية 124 .

(2) الميزان 5 / 96 .

(3) سورة النساء / آية 140 .

(4) الميزان 5 / 120 .

(5) سورة النساء / آية 141 .

(6) الميزان 5 / آية 120 .

(7) سورة النساء / آية 142 .

(8) الميزان .

(9) سورة المائدة / آية 33 .

سئل الإمام الرضا (عليه السلام) عن تفسير الآية الكريمة ، وقيل له : ما الذي إذا فعله استوجب واحدة من هذه الأربع ؟

فقال (عليه السلام) . إذا حارب الله ورسوله ، وسعى في الأرض فسادا فقتل قتل به وان قتل وأخذ المال قتل وصلب ، وإن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف ، وإن شهر السيف فحارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا ولم يقتل ولم يأخذ المال نفي من الأرض .

قلت كيف ينفى من الأرض وما حد نفيه ؟

قال (عليه السلام) : ينفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصر غيره ، ويكتب إلى أهل ذلك المصر أنه منفي فلا تجالسوه ، ولا تبايعوه ، ولا تناكحوه ، ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه ، فيفعل ذلك به سنة ، فان خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة .

قلت : فان توجه إلى أرض الشرك ليدخلها ؟

قال (عليه السلام) : إن توجه إلى ارض الشرك ليدخلها قوتل أهلها (1) .

24 – قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) .(2)

استشهد الإمام (عليه السلام) بهذه الآية الكريمة في جوابه عن مسائل أحمد بن محمد ، قال (عليه السلام) : أولم تنهوا عن كثرة المسائل فأبيتم أن تنتهوا ، إياكم وذلك ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ، قال الله تبارك وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) . (3) .

25 – قوله وتعالى : (قل انما هو إله واحد وانني برئ مما تشركون) (4) .

قال (عليه السلام) : للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب : نفي وتشبيه واثبات بغير تشبيه فمذهب النفي لا يجوز ومذهب التشبيه لا يجوز لان الله تبارك وتعالى لا يشبهه شئ ، والسبيل في الطريقة الثالثة إثبات بلا تشبيه " .

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) الميزان 5 / 331 .

(2) سورة المائدة / آية 101 .

(3) تفسير العياشي .

(4) سورة الأنعام / آية 19 .

وأوضح السيد الطباطبائي هذه المذاهب الثلاثة قال : المراد بمذهب النفي نفي معاني الصفات عنه تعالى كما ذهبت إليه المعتزلة ، وفي معناه ارجاع الصفات الثبوتية إلى نفي ما يقابلها كالقول بأن معنى القادر انه ليس بعاجز ، ومعنى العالم انه ليس بجاهل إلا ان يرجع إلى ما ذكره (عليه السلام) من المذهب الثالث .

والمراد بمذهب التشبيه أن يشبهه تعالى بغيره – وليس كمثله شئ – أي أن يثبت له من الصفة معناه المحدود الذي فينا المتميز من غيره من الصفات بأن يكون قدرته كقدرتنا وعلمه كعلمنا وهكذا ، ولو كان ماله من الصفة كصفتنا احتاج كاحتياجنا فلم يكن واجبا تعالى عن ذلك .

والمراد بمذهب الاثبات من غير تشبيه ان يثبت له من الصفة أصل معناه ، وتنفى عنه خصوصيته التي قارنته في الممكنات المخلوقة أي تثبت الصفة وينفى الحد (1) .

26 – قوله تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شئ) (2) .

استشهد الإمام (عليه السلام) بالآية الكريمة في حديثه التالي ، قال (عليه السلام) : ان الله عز وجل لم يقبض نبينا حتى أكمل له الدين ، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شئ يبين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام ، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملا ، وقال عز وجل : (ما فرطنا في الكتاب من شئ) (3) .

27 – قوله تعالى : (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي) (4) .

سأل المأمون الإمام الرضا (عليه السلام) عن عصمة الأنبياء ، فأجابه أنهم معصومون ، واعترض عليه المأمون بهذه الآية انه كيف يقول : للكوكب هذا ربي ، وهذا مما ينافي العصمة فأجابه الإمام (عليه السلام) بما يلي :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الميزان 7 / 41 .

(2) سورة الأنعام / آية 38 .

(3) الميزان 7 / 106 .

(4) سورة الأنعام / آية 76 .

" إن إبراهيم وقع إلى ثلاثة أصناف : صنف يعبد الزهرة ، وصنف يعبد القمر ، وصنف يعبد الشمس ، وذلك حين خرج من السرب الذي أخفي فيه ،

فلما جن عليه الليل رأى الزهرة ، قال : هذا ربي ، على الانكار والاستخبار ، فلما أفل الكوكب قال : لا أحب الآفلين ، لان الأفول من صفات المحدث لا من صفات القديم ،

فلما رأى القمر بازغا قال : هذا ربي ، على الانكار والاستخبار ، فلما أفل قال : لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ،

فلما أصبح رأى الشمس بازغة قال : هذا ربي هذا أكبر من الزهرة والقمر : فلما أفلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر ، والشمس ،

يا قوم إني برئ مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا ، وما أنا من المشركين . وانما أراد إبراهيم بما قال : أن يبني لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس ، وانما تحق العبادة لخالقها ، وخالق السماوات والأرض ، وكان ما احتج به على قومه ما ألهمه الله عز وجل وآتاه ، كما قال عز وجل ، تلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه . . .

ولم يملك المأمون اعجابه بهذا الجواب الحاسم ، فقال للامام : لله درك يا بن رسول الله (1) .

28 – قوله تعالى : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام . . .) (2) . سأل سليمان النيشابوري الإمام الرضا (عليه السلام) عن تفسير هذه الآية الكريمة فقال : " فمن يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا ، والى جنته ، ودار كرامته ، في الآخرة ، يشرح صدره للتسليم لله ، والثقة به والسكون إلى ما وعد من ثوابه حتى يطمئن إليه ، ومن يرد أن يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون " . (3) .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الميزان 7 / 205 .

(2) سورة الأنعام / آية 125 .

(3) الميزان 7 / 348 .

29 – قوله تعالى : (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق . . .) (1) .

استشهد الإمام (عليه السلام) بهذه الآية الكريمة في حديثه التالي : روى أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قال لي الإمام الرضا : ما تقول في اللباس الخشن ؟ فقلت : بلغني أن الحسن كان يلبس ، وأن جعفر بن محمد كان يأخذ الثوب الجديد .

فيأمر به فيغمس في الماء ، فقال (عليه السلام) : البس وجمل فإن علي بن الحسين كان يلبس الجبة الخز بخمس مائة درهم والمطرف الخز بخمسين دينارا ، فيشتو فيه ، فإذا خرج الشتاء ، باعه وتصدق بثمنه ، وتلا هذه الآية : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق) (2) .

30 – قوله تعالى : (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) (3) .

قال (عليه السلام) في تفسير هذه الآية : إنه أعطي بلعم بن باعور الاسم الأعظم ، وكان يدعو به فيستجاب له ، فمال إلى فرعون ، فلما أمر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم : ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته فاقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل ، فقالت : ويلك على ماذا تضربني ؟ أتريد أن أجئ معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين ؟

ولم يزل يضربها حتى قتلها فانسلخ من لسانه وهو قوله : (فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) وهو مثل ضربه الله (4) .

31 – قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار) (5) .

قال (عليه السلام) في تفسير هذه الآية المباركة " حرم الله الفرار من الزحف لما

0000000000000000000000000000000000000000

(1) سورة الأعراف / آية 32 .

(2) قرب الاسناد .

(3) سورة الأعراف / آية 175 .

(4) تفسير القمي .

(5) سورة الأنفال / آية 15 .

فيه من الوهن في الدين ، والاستخفاف بالرسل والأئمة العادلة ، وترك نصرتهم على الأعداء ، والعقوبة لهم على ترك ما دعوا إليه من الاقرار بالربوبية ، واظهار العدل ،

وترك الجور ، وإماتة الفساد ، لما في ذلك من جراءة العدو على المسلمين ، وما يكون في ذلك من السبي والقتل ، وابطال دين الله عز وجل وغيره من الفساد " . (1) .

32 – قوله تعالى : (فلو كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين . .) (2) .

عرض (عليه السلام) في حديث له إلى قصة يونس لما رفع الله عنهم العذاب ، قال (عليه السلام) : ان يونس أمره الله بما أمره ، فأعلم قومه فأظلهم العذاب ففرقوا بينهم وبين أولادهم وبين البهائم وأولادها ثم عجوا إلى الله ، وضحوا فكف الله العذاب عنهم (3) .

33 – قوله تعالى : (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم . .) (4) .

إن نوح (عليه السلام) قال لقومه مضمون هذه الآية الكريمة ، وقد علق الإمام الرضا (عليه السلام) على ذلك بقوله : الامر إلى الله يهدي ويضل (5) .

34 – قوله تعالى : (قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح . . . " (6) .

روى الحسن بن علي الوشاء عن الإمام الرضا (عليه السلام) ، قال : سمعته يقول : قال أبي : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ان الله عز وجل قال لنوح : " إنه ليس من أهلك " لأنه كان مخالفا له ، وجعل من اتبعه من أهله . قال – أي الحسن – وسألني كيف يقرؤن هذه الآية في ابن نوح ؟

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) من لا يحضره الفقيه .

(2) سورة يونس / آية 98 .

(3) تفسير العياشي .

(4) سورة هود / آية 34 .

(5) تفسير العياشي .

(6) سورة هود / آية 45 .

فقلت : يقرؤها الناس على وجهين : إنه عمل – جعلوه مصدرا – وانه عمل – جعلوه فعلا ماضيا – فقال : كذبوا هو ابنه ولكن الله نفاه حين خالفه في دينه . قال السيد الطباطبائي : وكأن المراد من قراءة الآية تفسيرها والراوي يشير بايراد القراءتين إلى تفسير من فسر الآية بأن المراد أن امرأة نوح حملت الابن من غيره فألحقه بفراشه (1) .

35 – قوله تعالى : (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه . . .) (2) .

سأل علي بن محمد بن الجهم الإمام الرضا (عليه السلام) في مجتمع حاشد فقال له : " يا بن رسول الله أتقول : بمهمة الأنبياء ؟ " .

" نعم . . . " .

" ما تقول : في قوله عز وجل في يوسف ولقد همت به ، وهم بها ؟

" . " فأجابه (عليه السلام) بتفسير الآية وانه ليس كما توهم من الاخذ بظاهره قائلا : " إنها أي زليخا – همت بالمعصية ، وهم يوسف بقتلها ان أجبرته لعظيم ما تداخله ، فصرف الله عنه قتلها ، وهو قوله عز وجل : (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) والسوء القتل والفحشاء الزنا " (3)

36 – قوله تعالى : (قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبلة إلا قليلا مما تأكلون) (4) .

فسر الإمام الرضا (عليه السلام) الآية وما قبلها بالحديث التالي : روى الحسن بن علي بن الياس قال : سمعت الرضا (عليه السلام) يقول : واقبل يوسف على جمع الطعام في السبع سنين المخصبة يكسبه في الخزائن ، فلما مضت تلك السنون ، وأقبلت السنون المجد به أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدراهم والدنانير ، حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم إلا صار في ملك يوسف .

0000000000000000000000000000000000000000000

(1) الميزان 11 / 245 .

(2) سورة يوسف / آية 24 .

(3) الميزان 11 / 166 .

(4) سورة يوسف / آية 47 .

وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجوهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر إلا صار في ملكه ، وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا أمة إلا صار في ملكه ،

وباعهم في السنة الخامسة بالدور والفناء حتى لم يبق في مصر وما حولها دار ولا فناء إلا صار في ملكه وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة إلا صار في ملكه وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر إلا صار عبدا ليوسف . فملك أحرارهم وعبيدهم وأموالهم ،

وقال الناس : ما سمعنا بملك أعطاه الله الملك ما اعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا ، ثم قال يوسف للملك : ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر وما حولها ؟ أشر علينا برأيك ، فإنني لم أصلحهم لأفسدهم ولم أنجهم من البلاء ليكون بلاء عليهم ولكن الله أنجاهم بيدي ،

قال الملك : الرأي رأيك قال يوسف : أني اشهد الله وأشهدك أيها الملك أني قد أعتقت أهل مصر كلهم ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم ، ورددت عليك الملك وخاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير إلا بسيرتي ولا تحكم إلا بحكمي . قال الملك : إن ذلك توبتي وفخري ، أن لا أسير إلا بسيرتك ، ولا احكم إلا بحكمك ، ولولاك ما توليت عليهم ولا اهتديت له ، وقد جعلت سلطاني عزيزا ما يرام ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك رسوله ، فأقم على ما وليتك فإنك لدينا مكين أمين (1)

37 – قوله تعالى : (قال اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم) (2)

استشهد الإمام الرضا (عليه السلام) بالآية الكريمة في حديثه مع رجل قال له : " أصلحك الله كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون ؟ . . . "

لقد أنكر على الامام قبوله لولاية العهد من قبل المأمون فرد الامام عليه قائلا : " أيما أفضل النبي أو الوصي ؟ . . .

" " لا . النبي . . . " .

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) البرهان .

(2) سورة يوسف / آية 55 .

‹ صفحه 313 ›

" أيما أفضل مسلم أو مشرك ؟ . . . "

" لابل مسلم . . . "

وأدلى الإمام (عليه السلام) بالحجة القاطعة قائلا : " فان عزيز مصر كان مشركا ، وكان يوسف نبيا ، وان المأمون مسلم ، وأنا وصي ، ويوسف سأل العزيز أن يوليه حتى قال : " استعملني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم " والمأمون أجبرني على ما أنا فيه .

وفسر الامام : قوله تعالى : " حفيظ عليم " بأنه – اي يوسف – حافظ على ما في يده عالم بكل لسان (1) .

38 – قوله تعالى : (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) (2) .

قال (عليه السلام) : في تفسير هذه الآية الكريمة " كان لإسحاق النبي منطقة يتوارثها الأنبياء والأكابر ، وكانت عند عمة يوسف ، وكان يوسف عندها ، وكانت تحبه فبعث إليها أبوه ، أن ابعثيه إلي وارده إليك ، فبعثت إليه أن دعه عندي الليلة لأشمه ثم أرسله إليك غدوة فلما أصبحت أخذت المنطقة فربطتها في حقوه وألبسته قميصا ، فبعثت به إليه ، وقالت : سرقت لمنطقة فوجدت عليه ، وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع إلى صاحب السرقة ، فأخذته فكان عندها (3)

39 – قوله تعالى : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) (4) .

قال (عليه السلام) : في تفسير الآية إنه شرك لا يبلغ به الكفر (5) والمعنى انه شرك في طاعتهم للشيطان ، وليس شرك عبادة ليلحقوا بقافلة الكفار .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) الميزان 11 / 207 .

(2) سورة يوسف / آية 77 .

(3) تفسير العياشي .

(4) سورة يوسف / آية 106 .

(5) تفسير العياشي .

40 – قوله تعالى : (حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) (1) .

وطلب المأمون من الإمام الرضا (عليه السلام) تفسير الآية الكريمة فقال (عليه السلام) : يقول الله : (حتى إذا استيئس من قومهم ، فظن قومهم أن الرسل قد كذبوا ، جاء الرسل نصرنا) (2) .

41 – قوله تعالى : (هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا) (3)

قال (عليه السلام) في تفسير الخوف والطمع في الآية " خوفا للمسافر وطمعا للمقيم " (4) .

42 – قوله تعالى : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . .) (5) .

قال (عليه السلام) في تفسير الآية الكريمة : إن الامر صار إلى الله تعالى (6) .

43 – قوله تعالى : (فاصفح الصفح الجميل . . .) (7) . فسر الإمام (عليه السلام) الصفح الجميل بالعفو من غير عتاب (8) .

44 – قوله تعالى : (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما عملت رشدا . . .) (9) .

روى محمد بن علي بن بلال عن يونس في كتاب رفعوه إلى الإمام الرضا (عليه السلام) يسألونه عن العالم الذي أتاه موسى أيهما كان أعلم ؟ وهل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته ، فكتب (عليه السلام) في الجواب : " أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر ، إما جالسا وإما متكئا ،

(1) سورة يوسف / آية 110 .

(2) الميزان 11 / 282 .

(3) سورة الرعد / آية 12 .

(4) المعاني .

(5) سورة الرعد / آية / 11 .

(6) تفسير العياشي .

(7) سورة الحجر / آية 85 .

(8) الميزان 11 / 297 .

(9) سورة الكهف / آية 66 .

فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان الأرض ليس بها سلام .

قال : من أنت ؟

قال أنا موسى بن عمران :

" أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما ؟ " .

" نعم . . . " .

" ما حاجتك ؟ . . . "

. " جئت لتعلمني مما علمت رشدا . . . "

. " إني وكلت بأمر لا تطيقه ، ووكلت بأمر لا أطيقه . . " .

وساق له الامرين (1) .

45 – قوله تعالى : (وله من في السماوات والأرض ومن عنده يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) (2) .

استشهد الإمام الرضا (عليه السلام) بهذه الآية الكريمة على عصمة الملائكة قال (عليه السلام) : " ان الملائكة معصومون ، محفوظون عن الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى قال الله تعالى فيهم : (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) .

وقال عز وجل : (وله من في السماوات والأرض ومن عنده – يعني الملائكة – لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون) (3) .

46 – قوله تعالى : (ووهبنا اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) (4) .

استشهد الإمام الرضا (عليه السلام) بالآيتين الكريمتين على طهارة الأنبياء ، وانهم صفوة خلق الله قال (عليه السلام) :

00000000000000000000000000000000000000000

(1) الميزان .

(2) سورة الأنبياء / آية 19 .

(3) الميزان 14 / 281 .

(4) سورة الأنبياء / آية 72 - 73 .

" ثم أكرمه الله عز وجل – يعني إبراهيم – – بأن جعلها – – يعني الإمامة – في ذريته وأهل الصفوة والطهارة ، فقال عز وجل : (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين)

فلم تزل – يعني الإمامة – في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا قرنا ، حتى ورثها النبي (ص) فقال الله جل جلاله : (ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)

فكانت خاصة فقلدها عليا بأمر الله عز وجل على رسم ما فرض الله تعالى ، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان بقوله تعالى : (قال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث)

فهي – اي الإمامة – في ولد علي بن أبي طالب خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله) (1) .

47 – قوله تعالى ، (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات . . . .) (2) .

تحدث الإمام الرضا (عليه السلام) عن المنافع في الحج ، والغاية من تشريعه قال (عليه السلام) : " وعلة الحج الوفادة إلى الله عز وجل ، وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف ، وليكون تائبا مما مضى مستأنفا لما يستقبل وما فيه من استخراج الأموال ، وتعب الأبدان ، وخطرها عن الشهوات واللذات والتقرب بالعبادة إلى الله عز وجل والخضوع والاستكانة والذل شاخصا في الحر والبرد ، والامن والخوف تائبا ؟ ؟ في ذلك دائما .

وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع ، والرغبة ، والرهبة إلى الله تعالى ، ومنه ترك قسوة القلب ، وخساءة النفس ، ونيسان الذكر ، وانقطاع الرجاء والأمل ، وتجديد الحقوق ،

وحظر النفس عن الفساد ، ومنفعة من في شرق الأرض وغربها ومن في البر والبحر ، ممن يحج ، ومن لا يحج من تاجر وجالب وبائع ومشتر ، وكاسب ومسكين ، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الميزان 14 / 308 .

(2) سورة الحج / آية 28 .

منافع لهم " (1) .

48 – قوله تعالى : (ثم ليقضوا تفثهم . . .) (2) .

فسر الإمام (عليه السلام) التفث بتقليم الأظفار ، وطرح الوسخ وطرح الاحرام عنه – اي عن الحاج بعد قضائه لعملية الحج – (3) .

49 – قوله تعالى : (الله نور السماوات والأرض) (4) قال (عليه السلام) في تفسير الآية : الله هاد لأهل السماوات وهاد لأهل الأرض (5) .

50 – قوله تعالى (فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ، قال ربي إني ظلمت نفسي فاغفر لي) (6) .

وجه المأمون إلى الإمام الرضا (عليه السلام) السؤال التالي فقال له :

" يا بن رسول الله أليس من قولك ان الأنبياء معصومون ؟ " .

" بلي . . . " .

" اخبرني عن قول الله فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان ؟ . . . "

.

فاجابه الامام عن تفسير الآية : " ان موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها وذلك بين المغرب والعشاء ، فوجد فيها رجلين يقتتلان ، هذا من شيعته وهذا من عدوه ، فقضى على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات ، قال هذا من عمل الشيطان ، يعني الاقتتال الذي وقع بين الرجلين ، لا ما فعله موسى من قتله (انه) يعني الشيطان عدو معضل مبين " .

وطفق المأمون قائلا :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الميزان 14 / 377 - 378 .

(2) سورة الحج / آية 29 .

(3) من لا يحضره الفقيه .

(4) سورة النور / آية 35 .

(5) الميزان 15 / 139 .

(6) سورة القصص / آية 15 - 16 .

" فما معنى قول موسى : " رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي " .

فاجابه الامام عن معنى الآية الكريمة : " يقول : وضعت نفسي غير موضعها بدخول هذه المدينة فاغفر لي ، أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني فغفر له انه هو الغفور الرحيم ، قال موسى : رب بما أنعمت علي من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة فلن أكون ظهيرا للمجرمين بل أجاهدهم بهذه القوة حتى ترضى .

فأصبح موسى في المدينة خائفا يترقب ، فإذا الذي يستصرخه بالأمس يستصرخه على آخر قال موسى له : انك لغوي مبين : قاتلت رجلا بالأمس ، وتقاتل هذا اليوم لأؤدبنك وأراد أن يبطش به ، فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما وهو من شيعته قال : يا موسى أتريد

أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس ؟ ان تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض ، وما تريد أن تكون من المصلحين " .

فقال المأمون : جزاك الله عن أنبيائه خيرا يا أبا الحسن (1) .

51 – قوله تعالى : (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) (2) .

قال (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لما نزلت " انك ميت وانهم ميتون " قلت : يا رب أيموت الخلق كلهم ، ويبقى الأنبياء ؟ فنزلت (كل نفس ذائقة الموت) (3) .

52 – قوله تعالى : (خلق السماوات بغير عمد ترونها) (3) .

استشهد الإمام (عليه السلام) بالآية الكريمة في الحديث التالي روي الحسين بن خالد قال : قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) : اخبرني عن قول الله : " والسماء ذات الحبك " قال : هي محبوكة إلى الأرض وشبك بين أصابعه ، فقلت : كيف تكون محبوكة إلى الأرض . والله تعالى : (رفع السماوات بغير عمد ترونها) فقال (عليه السلام) : سبحان الله ! ! أليس الله يقول (بغير عمد ترونها) فقلت بلى :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الميزان 16 / 22 - 23 .

(2) سورة العنكبوت / آية 57 .

(3) الميزان 16 / 146 .

(4) سورة لقمان / آية 10 .

فقال : فثم عمد ولكن لا ترونها (1) .

52 – قوله تعالى : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) (2) .

روى أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن قول الله عز وجل : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الآية فقال (عليه السلام) : ولد فاطمة (عليها السلام) ، والسابق بالخيرات لا يعرف الامام (3) .

53 – قوله تعالى : (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) (4) .

روى الأشعث بن حاتم قال : كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا والفضل بن سهل ، لمأمون في الايوان : بـ (مرو) ، فوضعت المائدة ،

فقال الرضا (عليه السلام) : إن رجلا من بني إسرائيل سألني بالمدينة ،

فقال : النهار خلق قبل أم الليل ؟ فما عندكم ؟ قال : وأداروا الكلام ، فلم يكن عندهم في ذلك شئ .

فقال الفضل للرضا : أخبرنا بها أصلحك الله ،

قال نعم : من القرآن أم من الحساب ،

قال له الفضل : من جهة الحساب

فقال : قد علمت يا فضل إن طالع الدنيا السرطان ، والكواكب في مواضع شرفها ، فزحل في لميزان ، والمشتري في السرطان والمريخ في الجدي ، والشمس في الحمل ، والزهرة في الحوت وعطارد في السنبلة ، والقمر في الثور فتكون الشمس في العاشر في وسط السماء فالنهار قبل الليل .

ومن القرآن قوله تعالى : (ولا الليل سابق النهار) أي الليل قد سبقه النهار .

ونقل الآلوسي في تفسيره روح المعاني هذا الحديث ، وعقبه بقوله : وفي الاستدلال بالآية بحث ظاهر ، وأما بالحساب فله وجه في الجملة ، ورأى المنجمين ان .

(1) تفسير القمي .

(2) سورة فاطر / آية 32 .

(3) الميزان 17 / 49 .

(4) سورة يس / آية 40 .

ابتداء الدورة دائرة نصف النهار ، وله موافقة لما ذكره ، والذي يغلب

على الظن عدم صحة الخبر من مبتدئه فالرضا أجل من أن يستدل بالآية على ما سمعت من دعواه .

وعلق السيد الطباطبائي على مقال الآلوسي بقوله : وقد اختلط عليه الامر في تحصيل حقيقة معنى الليل والنهار توضيحه : ان الليل والنهار متقابلان نقابل العدم والملكة كالعمى والبصر ، فكما ان العمى ليس مطلق عدم البصر حتى يكون الجدار مثلا أعمى لعدم البصر فيه ، بل هو عدم البصر مما من شأنه أن يتصف بالبصر كالانسان كذلك الليل ليس هو مطلق عدم النور ، بل هو زمان عدم استضاءة ناحية من نواحي الأرض بنور الشمس ، ومن المعلوم أن عدم الملكة يتوقف في تحققه على تحقق الملكة المقابلة له قبله حتى يتعين بالإضافة إليه ، فلولا البصر لم يتحقق عمى ، ولولا النهار لم يتحقق الليل . فمطلق الليل بمعناه الذي هو به ليل مسبوق الوجود بالنهار

وقوله : (ولا الليل سابق النهار) وإن كان ناظرا إلى الترتيب المفروض بين النهار والليل ، وان هناك نهارا وليلا ، ونهارا وليلا ، وان واحدا من هذه الليالي لا يسبق النهار الذي بجنبه .

لكنه تعالى أخذ في قوله : (ولا الليل سابق النهار) مطلق الليل ، ونفى تقدمه على مطلق النهار ، ولم يقل : ان واحدا من الليالي الواقعة في هذا الترتيب لا يسبق النهار الواقع في الترتيب قبله . فالحكم في الآية مبني على ما يقتضيه طبيعة الليل والنهار بحسب التقابل الذي أودعه الله بينهما ،

وقد استفيد منه الحكم بانخفاض الترتيب في تعاقب الليل والنهار فان في كل ليل هو افتقاد النهار الذي يتلوه ، فلا يتقدم عليه ، والى هذا يشير (عليه السلام) بعد أن ذكر الآية بقوله : أي الليل قد سبقه النهار ، يعني ان سبق النهار الليل هو خلقه قبله وليس كما يتوهم أن هناك نهرا أو ليالي موجودة ، ثم يتعين لكل منها محله .

وقول المعترض : " وأما الحساب فله وجه في الجملة " لا يدري وجه قوله : في الجملة ، وهو وجه تام مبني على تسليم أصول التنجيم صحيح بالجملة على ذلك التقدير لا في الجملة .

وكذا قوله : (ورأى المنجمين ان ابتداء الدورة دائرة نصف النهار وله موافقة لما ذكره) ، لا يحصل لان له دائرة نصف النهار وهي الدائرة المارة على القطبين ، ونقطة ثالثة بينهما غير متناهية في العدد لا تتعين لها نقطة معينة في السماء دون نقطة أخرى فيكون

كون الشمس في إحداهما نهارا للأرض دون الأخرى (1) .

54 – قوله تعالى : (وهل أتاك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق . . .) (2) .

استشهد الإمام الرضا (عليه السلام بالآيتين وما بعدهما على بطلان ما ذهب إليه ابن الجهم وقومه في شأن نبي الله داود (عليه السلام) قال الإمام (عليه السلام) لابن الجهم : " وأما داود فما يقول : من قبلكم فيه ؟ " .

قال ابن الجهم : " إنهم يقولون : إن داود كان يصلي في محرابه إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور ، فقطع داود صلاته وقام يأخذ الطير إلى الدار ، فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حيان . فاطلع داود في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها ، وكان قد اخرج أوريا في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام التابوت ، فقدم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود ، فكتب إليه ثانية أن قدمه أمام التابوت فقدم فقتل أوريا ، وتزوج داود بامرأته .

ولما سمع الامام هذا الأباطيل التي ألصقت بنبي من أنبياء الله تعالى ضرب جبهته ، وقال : " انا لله وانا إليه راجعون لقد نسبتم نبيا من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته حتى خرج في اثر الطير ، ثم بالفاحشة ، ثم بالقتل " .

يا بن رسول الله ما كانت خطيئته ؟ " .

وشرح الامام قصة داود قائلا : " إن داود انما ظن أنه ما خلق الله خلقا هو أعلم منه ، فبعث الله عز وجل إليه الملكين فتسورا المحراب ، فقال : خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ،

0000000000000000000000000000000000000000

(1) الميزان 17 / 95 - 96 .

(2) سورة ص / آية 21 - 22 .

ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط ، إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ، ولي نعجة واحدة ، فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فعجل داود على المدعى عليه ، فقال : لقد ظلمت بسؤال نعجتك إلى نعاجه ، ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ، ولم يقبل على المدعى عليه ، فيقول له : ما تقول ؟ فكان هذا خطيئة رسم الحكم لا ما ذهبتم إليه الا تسمع الله عز وجل

يقول : (يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق) إلى آخر الآية . " فقال يا بن رسول الله : فما قصته مع أوريا ؟ . . . " .

فقال (عليه السلام) : " إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا ، فأول من أباح الله عز وجل له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود ، فتزوج بامرأة أوريا لما قتل ، وانقضت عدتها فذلك الذي شق على الناس من قتل أوريا " (1) .

55 – قوله تعالى : (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) (2) .

سأل محمد بن عبيدة الإمام الرضا (عليه السلام) عن تفسير قوله تعالى " لما خلقت بيدي " قال (عليه السلام) : يعني بقدرتي وقوتي (3) .

56 – قوله تعالى : (إن الذين يبايعونك انما يبايعون الله) (4) .

استشهد الإمام الرضا (عليه السلام) بالآية الكريمة في الحديث التالي : روى عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : سألت علي بن موسى الرضا (عليه السلام) يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث : أن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة ؟ فقال (عليه السلام) : يا أبا الصلب ان الله تعالى فضل نبيه محمدا على جميع خلقه من النبيين والملائكة ، وجعل طاعته طاعته ، ومبايعته مبايعته ، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته ، فقال عز وجل : (من يطع الرسول فقد أطاع الله)

وقال : (إن الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : من زارني في حياتي أو بعد موتي ، فقد زار الله .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) الميزان 17 / 200 .

(2) سورة ص / آية 57 .

(3) الميزان 17 / 229 .

(4) سورة الفتح / آية 10 .

ودرجته في الجنة أعلى الدرجات ، ومن زاره في درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى (1) .

57 – قوله تعالى : (ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) (2) .

قال (عليه السلام) : ادبار السجود أربع ركعات بعد المغرب ، وادبار النجوم ركعتان قبل صلاة الصبح (3) .

58 – قوله تعالى : (قد انزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات . . .) (4) :

سئل الإمام الرضا (عليه السلام) عن الذكر في الآية الكريمة فقال (عليه السلام) : الذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن أهله (5) .

59 – قوله تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) (6) .

التقى الامام بابن هداب ،

فقال (عليه السلام) له : إن أنا أخبرك أنك ستبتلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك لكنت مصدقا لي ؟ قال : لا فان الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى ،

قال الامام : أو ليس انه يقول : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) فرسول الله (ص) عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة (7) .

0000000000000000000000000000000000000000000

(1) الميزان 18 / 225 - 226 .

(2) سورة الطور - آية 49 .

(3) تفسير القمي .

(4) سورة الطلاق / آية 10 - 11 .

(5) البرهان .

(6) سورة الجن / آية 26 - 27 .

(7) الخرائج والجرائح .

60 – قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة) (1) .

قال (عليه السلام) في تفسير الآيتين : يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها (2) .

61 – قوله تعالى : (وسبحه ليلا طويلا) (3) .

سأل أحمد بن محمد الإمام الرضا (عليه السلام) عن التسبيح في الآية فقال : صلاة الليل (4) .

62 – قوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا . . .) (5) .

سأل علي بن فضال الإمام الرضا (عليه السلام) عن تفسير هذه الآية فقال : ان الله سبحانه لا يوصف بالمجئ والذهاب تعالى عن الانتقال انما يعني بذلك ، وجاء أمر ربك (6) .

63 – قوله تعالى : (فلا اقتحم العقبة) (7) .

استشهد الإمام (عليه السلام) بهذه الآية في الحديث التالي : روى جعفر بن خلاد قال : كان أبو الحسن الرضا (عليه السلام) إذا أكل أتى بصحيفة فتوضع قرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام مما يؤثر به فيأخذ من كل شئ شيئا فيضع في تلك الصفحة ثم يأمر بها

للمساكين ثم يتلو هذه الآية (فلا اقتحم العقبة) ثم يقول : علم الله عز وجل أنه ليس كل انسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل إلى الجنة (8) .

64 – قوله تعالى : (ألم يجدك يتيما فآوى * ووجدك ضالا فهدى * ووجدك عائلا فأغني) (9) .

سأل المأمون الإمام الرضا (عليه السلام) عن تفسير هذه الآيات فقال : قال

(1) سورة القيامة / آية 22 - 23 .

(2) الميزان 20 / 116 .

(3) سورة الدهر / آية 26 .

(4) مجمع البيان .

(5) سورة الفجر / آية 22 .

(6) الميزان 20 / 287 .

(7) سورة البلد / آية / 11 . (8) الميزان 20 / 295 .

(9) سورة الضحى / آية 6 - 8 .

الله تعالى : لنبيه محمد (ألم يجدك يتيما فآوى) . يقول : ألم يجدك وحيدا فآوى إليك الناس ؟ " ووجدك ضالا " يعني عند قومك " فهدى " أي هداهم إلى معرفتك ؟ " ووجدك عائلا فأغنى " يقول : أغناك بأن جعل دعاءك مستجابا ؟ . . . " . فقال المأمون : بارك الله فيك يا بن رسول الله (1) .

65 – قوله تعالى : (قل هو الله أحد) (2) .

قال الإمام (عليه السلام) : في تفسير أحد ، انه " أحد لا بتأويل عدد " (3) .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض الآيات التي أدلى الإمام الرضا (عليه السلام) بتفسيرها ، والتي استشهد بها في معرض أحاديثه وهي تدلل على أنه كان حليف القرآن الكريم ، وانه أولاه المزيد من العناية في محاضراته وبحوثه .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) البرهان .

(2) سورة التوحيد / آية / 1

(3) الميزان 20 / 391 .

علم الفقه

وليس من نافلة القول ، ولا من الغلو في شئ القول بأن فقه أهل البيت (عليهم السلام) هو من أفضل ما قنن في عالم التشريع ، فهو يساير الفطرة ، ويساير العقل ولا يشذ عن سنن الكون ، وليس في بنوده عسر ولا حرج ، ولا جمود ، وانما هو متوازن ، ومتطور ، ومتكامل ، قد عالج قضايا الانسان ووضع لها الحلول الحاسمة على ضوء الفكر والمنطق .

وثمة ميزة أخرى بالغة الأهمية لهذا الفقه ، وهو انه قد أخذ عن أئمة الهدى الذين هم من ركائز الوعي والهدى في دنيا الاسلام ، وقد أعلن كل واحد منهم أنه لم يفت في واقعة أو نازلة عن رأيه واجتهاده الخاص ، وانما هو مستمد ومأخوذ عن جدهم النبي (صلى الله عليه وآله) فقد آثرهم بعلمه ، وخصهم بحكمته ، وجعلهم سفن النجاة وأمن العباد ، والزم الأمة باتباع منهجهم ، والاقتداء بسلوكهم ، كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة أثرت عنه رواها ثقات الرواة في صحاحهم .

ومن الجدير بالذكر أن جميع ما أثر عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من الاحكام يعتبر – عند الشيعة – من السنة التي هي من مصادر الفتوى ، ومن مدارك التشريع ، والتي يجب فيها العمل على طبقها ، والتعبد بها إن صح طريق السند إليهم ، وكان صدوره منهم

لبيان الحكم الواقعي لا للتقية ، ونحو ذلك من الشروط التي نص عليها علماء الأصول في اعتبار الحديث ، وكسبه درجة الصحة .

وعلى أي حال فان الإمام الرضا (عليه السلام) من أعلام أئمة الهدى (عليهم السلام) فقوله وفعله من السنة ، وقد أثرت عنه كوكبة من احكام التشريع نعرض لنماذج منها في بعض بحوث هذا الكتاب ، ونتحدث الآن عن فقهه .

نماذج من فقهه :

عرضنا في البحوث السابقة لإحدى رسائل الإمام (عليه السلام) وقد دون فيها غرر الأحكام الشرعية ، وقد أثرت عنه كوكبة أخرى من المسائل الفقهية ،

وهذه بعضها .

1 – طهارة ماء البئر :

كتب محمد بن إسماعيل إلى رجل يسأله أن يسأل الإمام الرضا (عليه السلام) عن ماء البئر ، فقال (عليه السلام) : ماء البئر واسع لا يفسده شئ إلا أن يتغير ريحه ، أو طعمه ، فينزح منه حتى يذهب الريح ، ويطيب طعمه لان له مادة (1) .

أما ماء البئر فهو بمنزلة الماء الجاري لا ينجس إلا إذا تغير ، وقد أفتى فقهاء الامامية بذلك استنادا إلى هذه الرواية وغيرها .

2 – نواقض الوضوء :

اما نواقض الوضوء فقد ذكر الامام ما يخرج من السبيلين البول والغائط والريح ، والنوم قال (عليه السلام) : انما وجب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة ، ومن النوم دون سائر الأشياء ، لان الطرفين هما طريق النجاسة ، وليس للانسان طريق تصيبه النجاسة إلا

منهما فأمروا بالطهارة عندما تصيبهم تلك النجاسة (2) . كما أعلن الإمام (عليه السلام) أنه ليس من نواقض القئ والرعاف والمدة (3) .

وأفتى بعض أئمة المذاهب الاسلامية إلى أن هذه الأمور من نواقض الوضوء . كما أعلن الإمام (عليه السلام) أنه ليس من نواقض الوضوء القئ والرعاف والمدة (4) .

وأفتى بعض أئمة المذاهب الاسلامية إلى أن هذه الأمور من نواقض الوضوء .

3 – حد الوجه في الوضوء :

روى إسماعيل بن مهران قال : كتبت إلى الرضا (عليه السلام) أسأله عن حد الوجه – وهو الذي يغسل في الوضوء – فكتب (عليه السلام) من أول الشعر إلى آخر الوجه وكذلك الجبينان (3) .

وقد حده الفقهاء بأنه من قصاص الشعر إلى الذقن طويلا ، وما اشتمل عليه الابهام والوسطى عرضا .

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) وسائل الشيعة 1 / 127 .

(2) التهذيب 1 / 5 .

(3) وسائل الشيعة : أبواب الوضوء .

(4) وسائل الشيعة .

(5) العروة الوثقى كتاب الوضوء .

4 – وضوء الجبيرة :

روى عبد الرحمن بن الحجاج قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الكسير تكون عليه الجبائر أو تكون به الجراحة كيف يصنع بالوضوء ، وعند غسل الجنابة ، وغسل الجمعة ؟

فقال (عليه السلام) : يغسل ما وصل إليه الغسل مما ظهر مما ليس عليه الجبائر ، ويدع ما سوى ذلك مما لا يستطيع غسله ولا ينزع الجبائر ويعبث بجراحته (1) .

الجبائر هي اللفافات – في اصطلاح العصر – أو غيرها مما يوضع على الكسور والجروح والقروح والدماميل ، وهي إما أن تكون على موضع يجب غسله في الوضوء أو الغسل أو في موضع يجب فيه المسح ، فإذا أمكن غسل المحل فيما يغسل أو مسحه فيما يمسح ، بلا مشقة وجب ذلك وإن لم يكن ذلك لضرر الماء ونحوه فيغسل إلى الموضع الذي فيه الجبيرة ، ثم يمسح عليها ، وان كانت الجبيرة في موضع المسح ، ولم يمكن رفعها ، والمسح على البشرة ، فيمسح على الجبيرة ،

وذكر فقهاء الامامية في هذه المواضع بحوثا مهمة .

5 – وضوء الرجل والمرأة :

روى محمد بن إسماعيل بن بزيع عن أبي الحسن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : فرض الله على النساء في الوضوء للصلاة أن يبتدئن بباطن أذرعهن ، وفي الرجل بظاهر الذراع (2) .

وروى محمد بن علي بن الحسين ، قال : قال الرضا (عليه السلام) : فرض الله عز وجل على الناس في الوضوء أن تبدأ المرأة بباطن ذراعيها والرجل بظاهر الذراع (3) .

من مستحبات الوضوء أن يبدأ الرجل بغسل ظاهر ذراعيه ، واما المرأة فيستحب لها أن تغسل باطن ذراعيها ، ومعنى الفرض في الحديثين بمعنى قدر وبين لا

0000000000000000000000000000000000000000

(1) فروع الكافي 1 / 11 .

(2) فروع الكافي 1 / 10 .

(3) من لا يحضر الفقيه 1 / 16 .

بمعنى أوجب والزم (1) .

6 – كراهة الاستعانة في الوضوء :

روى الحسن بن علي الوشا قال : دخلت على الرضا (عليه السلام) وبين يديه إبريق يريد أن يتهيأ منه للصلاة فدنوت منه لأصب عليه فأبى ذلك ، فقال : مه يا حسن ، فقلت له : لم تنهاني أن أصب على يديك ؟ تكره أن أوجر ، قال : توجر أنت وأوزر أنا ، فقلت : وكيف ذلك ؟ فقال : أما سمعت الله عز وجل يقول : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وها أنا ذا أتوضأ للصلاة وهي العبادة ، فأكره ان يشركني فيها أحد (2) .

وعلى ضوء هذه الرواية وغيرها مما أثر عن أئمة الهدى فقد أفتى فقهاء الامامية بكراهة الاستعانة في مقدمات الوضوء (3) .

7 – كيفية التيمم :

روى إسماعيل بن همام الكندي عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : التيمم ضربة للوجه ، وضربة للكفين (4) .

ذهب مشهور الفقهاء إلى أن التيمم إذا كان بدلا عن الوضوء يكفي فيه ضربة واحدة للوجه واليدين ، وإذا كان بدلا عن الغسل فيجب فيه التعدد (5) والرواية دلت على اعتبار التعدد مطلقا ولعلها حملت على الاستحباب .

8 – التيمم بالطين :

روى علي بن مطر عن بعض أصحابنا قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن الرجل لا يصيب الماء ولا التراب أيتيمم بالطين ؟ قال : نعم صعيد طيب ، وماء طهور . والرواية صريحة في جواز التيمم بالطين ، بعد فقد الماء والتراب .

(1) وسائل الشيعة 1 / 328 .

(2) فروع الكافي 1 / 21 .

(3) العروة الوثقى مكروهات الوضوء .

(4) وسائل الشيعة 2 / 978 التهذيب 1 / 59 .

(5) التهذيب 1 / 59 وسائل الشيعة 2 / 973 .

9 – عدم التمكن من غسل الجنابة :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الإمام الرضا (عليه السلام) في الرجل تصيبه الجنابة ، وبه قروح أو جروح أو يكون يخاف على نفسه من البرد ، فقال : لا يغتسل ويتيمم (1) .

والرواية صريحة في جواز التيمم بعد تعذر الغسل لان في الغسل حرجا وهو منفي ، (وما جعل عليكم في الدين من حرج) .

10 – الجلود غير المذكاة :

روى قاسم الصيقل ، قال : كتبت إلى الرضا (عليه السلام) إني اعمل أغماد السيوف من جلود الحمر الميتة فتصيب ثيابي ، فأصلي فيها فكتب (عليه السلام) إلي : اتخذ ثوبا لصلاتك (2) .

أما جلود الميتة فهي نجسة ، فإذا أصابت الثوب وكانت فيه رطوبة فإنه ينتقل بالنجاسة ، ولا يجوز الصلاة إلا في الثياب الطاهرة .

11 – أواني الذهب والفضة :

روى محمد بن إسماعيل بن بزيع قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن آنية الذهب والفضة فكرههما ، فقلت : روى بعض أصحابنا أنه كان لأبي الحسن (عليه السلام) – وهو الإمام الكاظم (عليه السلام) – مرآة ملبسة فضة ، فقال (عليه السلام) : لا والحمد لله انما كانت لها حلقة فضة وهي عندي ، ثم قال ، إن العباس حين عذر عمل له قضيب ملبس من فضة من نحو ما يعمله للصبيان تكون فضة نحوا من عشرة دراهم فأمر به أبو الحسن فكسر (3) .

أما آواني الذهب والفضة فقد ذهب معظم الفقهاء إلى حرمة استعمالها ، وتحمل الكراهة في الرواية اما على الحرمة أو على التقية لان جماعة من العامة بنوا على عدم التحريم .

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) التهذيب 1 / 55 وسائل الشيعة 2 / 968 .

(2) فروع الكافي 1 / 113 وسائل الشيعة 2 / 1070 .

(3) فروع الكافي 2 / 156 وسائل الشيعة 2 / 1083 .

12 – الغسل يوم الجمعة :

روى عبد الله بن المغيرة عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن الغسل يوم الجمعة ؟ فقال : واجب على كل ذكر أو أنثى عبد أو حر (1) .

أما الغسل يوم الجمعة فهو من المستحبات المؤكدة ، وحمل الوجوب في الرواية على تأكد الاستحباب .

13 – مس ميتة غير الآدمي :

أما مس ميتة غير الآدمي فلا غسل فيه ، فقد روى الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : إنما لم يجب الغسل على من مس شيئا من الأموات غير الانسان كالطيور والبهائم والسباع وغير ذلك لان هذه الأشياء كلها ملبسة ريشا وصوفا وشعرا ووبرا ، وهذا كله ذكي لا يموت ، وانما يماس منه الشئ الذي هو ذكي من الحي والميت (2) .

قال الشيخ الحر العاملي : التعليل غير حقيقي ، ومثله كثير جدا ويحتمل كونه تعليلا للفرد الأغلب خاصة (3) .

14 – الصلاة على الميت بلا وضوء :

روى الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : إنما جوزنا الصلاة على الميت بغير وضوء لأنه ليس فيها ركوع ولا سجود ، وانما هي دعاء ومسألة ، وقد يجوز أن تدعو الله وتسأله على أي حال كنت ، وانما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع وسجود (4) .

لقد ذهب معظم فقهاء الامامية إلى أن الصلاة على الميت انما هي دعاء وليست صلاة حقيقية ، ولذا لا يشترط فيها الطهارة ، ولا إباحة اللباس ولا غير ذلك من شروط الصلاة .

15 – رفع اليدين في التكبير لصلاة الميت :

روى يونس قال : سألت الرضا (عليه السلام) ، قلت : جعلت فداك ان

0000000000000000000000000000000000000000

(1) وسائل الشيعة 2 / 946 ، فروع الكافي 1 / 14 .

(2) وسائل الشيعة 2 / 935 ، العلل (ص 36) .

(3) وسائل الشيعة 2 / 936 .

(4) وسائل الشيعة 2 / 799 .

‹ صفحه 333 ›

الناس يرفعون أيديهم في التكبير على الميت في التكبيرة الأولى ، ولا يرفعون فيما بعد ذلك ، فاقتصر على التكبيرة الأولى كما يفعلون ، أو ارفع يدي في كل تكبيرة ؟ فقال : ارفع يدك في كل تكبيرة (1) .

16 – الصلاة أفضل عبادة :

روى يحيى بن حبيب قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله من الصلاة ؟

قال : ستة وأربعون ركعة فرائضه ونوافله ، قلت : هذه رواية زرارة ، قال : أو ترى أحدا كان أصدع بالحق منه (2) .

17 – الصلاة قربان كل تقي :

روى محمد بن الفضل عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه قال : الصلاة قربان كل تقي (3) .

18 – الصلاة في وقتها :

روى سعد بن سعد عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال : إذا دخل الوقت عليك فصل ، فإنك لا تدري ما يكون (4) ان الصلاة في أول وقتها قد تواترت الاخبار باستحبابها وكراهة تأخيرها ، وقال الإمام الرضا (عليه السلام) في حديث آخر له : الصلاة في أول وقتها أفضل (5) .

19 – وقت صلاة المغرب :

روى إسماعيل بن مهران قال : كتبت إلى الرضا – أسأله عن أوقات الصلاة خصوصا صلاة المغرب – فكتب (عليه السلام) : غير أن وقت المغرب ضيق ، وآخر وقتها ذهاب الحمرة ومصيرها إلى البياض في أفق المغرب (6) .

وقد نظر الإمام (عليه السلام) إلى وقت الأفضلية ، لا وقت الوجوب فإنه يمتد

0000000000000000000000000000000000000000

(1) فروع الكافي 1 / 50 وسائل الشيعة 2 / 786 .

(2) التهذيب 1 / 135 وسائل الشيعة 3 / 43 .

(3) فروع الكافي 1 / 73 وسائل الشيعة 3 / 30 .

(4) التهذيب 1 / 213 .

(5) وسائل الشيعة 3 / 90 .

(6) فروع الكافي 1 / 77

وقتها ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل (1) .

20 – وقت صلاة الظهرين :

روى إسماعيل بن مهران قال : كتبت إلى الرضا (عليه السلام) : ذكر أصحابنا أنه إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الظهر والعصر وإذا غربت دخل وقت المغرب والعشاء إلا ان هذه قبل هذه في السر والحضر ، وان وقت المغرب إلى ربع الليل ، فكتب : كذلك الوقت غير أن وقت المغرب ضيق (2) .

21– قضاء النوافل :

روى محمد بن يحيى قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) : تكون علي الصلوات النافلة متى أقضيها ؟ فكتب (عليه السلام) في أي ساعة شئت من ليل أو نهار (3) .

وأفتى فقهاء الامامية على ضوء هذه الرواية وغيرها مما أثر عن أئمة الهدى (عليهم السلام) في استحباب قضاء الرواتب ، وإذا عجز عن القضاء استحب له الصدقة عن كل ركعتين بمد (4) .

22 – صلاة الليل لذوي الاعذار :

يجوز تقديم صلاة الليل في أول الليل لذوي الاعذار ، فقد روى الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال : انما جاز للمسافر والمريض أن يصليا صلاة الليل في أول الليل لاشتغاله وضعفه ،

وليحرز صلاته فيستريح المريض في وقت راحته ، وليشتغل المسافر بأشغاله وارتحاله وسفره (5) .

23 – عدم جواز الصلاة في جلود السباع :

ولا تجوز الصلاة في جلود السباع ، فقد روى إسماعيل بن سعد الأحوص قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الصلاة في جلود السباع ، فقال : لا تصل فيها (6) .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) منهاج الصالحين .

(2) وسائل الشيعة .

(3) وسائل الشيعة 3 / 68 .

(4) منهاج الصالحين .

(5) من لا يحضره الفقيه 1 / 147 .

(6) فروع الكافي 1 / 111 وسائل الشيعة 3 / 257 .

24 – الصلاة في الخز :

وجوز الإمام (عليه السلام) الصلاة في الخز ، فقد روى معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الصلاة في الخز ؟ فقال : صل فيه (1) .

وروى سعد بن سعد عن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن جلود الخز ، فقال : هوذا نحن نلبس ، فقلت : ذاك الوبر جعلت فداك قال : إذا حل وبره حل جلده (2) .

25 – كراهة الصلاة في الطرق :

وأفتى فقهاء الامامية بكراهة الصلاة في الطرق ، ومن أدلتهم على ذلك ما رواه الحسن بن الجهم عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)

قال : كل طريق يوطأ فلا تصل عليه ، قلت له : انه قد روي عن جدك ان الصلاة في الظواهر لا بأس بها ، قال : ذاك ربما سايرني عليه الرجل ، قال : قلت : فإن خاف الرجل على متاعه ؟ قال : فان خاف فليصل (3) .

26 – الصلاة إلى جانب قبر النبي :

وتجوز الصلاة إلى خلف قبر المعصوم ، أو إلى أحد جانبيه ، فقد روى الحسن بن علي بن فضال ، قال : رأيت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) وهو يريد أن يودع للخروج إلى العمرة فأتى القبر من موضع رأس النبي (ص) ولزق بالقبر ثم انصرف حتى أتى القبر فقام إلى جانبه يصلي فألزق منكبه الأيسر بالقبر قريبا من الأسطوانة المخلقة التي عند رأس النبي (صلى الله عليه وآله) فصلى ست ركعات أو ثمان ركعات (4) .

27 – الصلاة في المسجد الحرام :

وحث الامام على الصلاة في المسجد الحرام فقد روى موسى بن سلام قال : اعتمر أبو الحسن الرضا (عليه السلام) ، فلما ودع البيت وصار إلى باب الحناطين

(1) التهذيب 1 / 96 وسائل الشيعة 3 / 261 .

(2) التهذيب 1 / 242 وسائل الشيعة 3 / 266 .

(3) وسائل الشيعة 3 / 445 .

(4) وسائل الشيعة 3 / 455 .

ليخرج منه وقف في صحن المسجد في ظهر الكعبة ، ثم رفع يديه فدعا ،

ثم التفت إلينا فقال : نعم المطلوب به الحاجة إليه الصلاة فيه أفضل من الصلاة في غيره بستين سنة وأشهرا ، فلما صار عند الباب قال : اللهم إني خرجت على أن لا إله إلا أنت (1) .

28 – الصلاة في الحطيم :

روى الحسن بن الجهم قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن أفضل موضع في المسجد يصلي فيه ؟ قال : الحطيم ما بين الحجر وباب البيت ، قلت : والذي يلي ذلك في الفضل ؟ فذكر أنه عند مقام إبراهيم ، قلت : ثم الذي يليه في الفضل قال : في الحجر ، قلت ثم الذي يلي ذلك ، قال : كل ما دنا من البيت (2) .

29 – الصلاة في المسجدين :

روى الحسن بن علي الوشا عن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن الصلاة في المسجد الحرام والصلاة في مسجد الرسول في الفضل سواء ؟ فقال : نعم والصلاة فيما بينهما تعدل الف صلاة (3) .

30 – استحباب الدعاء عند الخروج من المنزل :

وحث الإمام الرضا (عليه السلام) على الدعاء عند الخروج من المنزل فقال : كان أبي إذا خرج من منزله قال : بسم الله الرحمن الرحيم خرجت بحول الله وقوته لا حول مني ، ولا قوة لي ، بل بحولك وقوتك ، يا رب متعرضا لرزقك فأتني به في عافية (4) .

31 – الجلوس بين الأذان والإقامة :

روى محمد بن أبي نصر البزنطي عن الرضا (عليه السلام) ، قال : سألته عن القعدة بين الأذان والإقامة ؟ فقال : القعدة بينهما إذا لم يكن بينهما نافلة (5) .

32 – الاذان :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا (عليه السلام) أنه قال : يؤذن

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) وسائل الشيعة 3 / 53 .

(2) فروع الكافي 1 / 308 الوسائل 3 / 538 .

(3) التهذيب 1 / 324 الوسائل 3 / 550 .

(4) وسائل الشيعة 3 / 579 .

(5) وسائل الشيعة 3 / 633 .

الرجل وهو جالس ، ويؤذن وهو راكب (1) .

33 – الإقامة :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا (عليه السلام) قال : تؤذن وأنت جالس ، ولا تقيم إلا وأنت على الأرض وأنت قائم (2) .

34 – الجهر والاخفات في الصلاة :

كان الإمام الرضا (عليه السلام) يجهر بالقراءة في صلاة المغرب والعشاء وصلاة الليل والشفع والوتر والغداة – أي صلاة الصبح – ويخفي القراءة في الظهر والعصر (3) .

يجب الجهر بالقراءة على الرجال في صلاة الصبح ، والركعتين الأوليتين من المغرب والعشاء ، ويجب الاخفات في صلاة الظهر والعصر في غير يوم الجمعة ، وأما فيه فيستحب الجهر في صلاة الجمعة ، وإذا أخل بذلك عمدا بطلت صلاته ، وان كان ناسيا أو جاهلا صحت صلاته (4) .

35 – تأخير بعض القراءة في النافلة :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي صاحب الإمام الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن رجل أراد أن يقرأ مائة آية أو أكثر في نافلة فتخوف أن يضعف ويكسل هل يصلح أن يقرأها وهو جالس ؟ قال : ليصل ركعتين بما أحب ، ثم لينصرف فليقرأ مما بقي عليه مما أراد قراءته فان ذلك يجزيه مكان قراءته وهو قائم ، فان بدا له أن يتكلم بعد التسليم من الركعتين فليقرأ فلا بأس (5) .

إن الرجل الذي أحب أن يقرأ مائة آية أو أكثر في نافلة ولم يكن ملزما بذلك بنذر وشبهه ، فهو بالخيار إن شاء ان يصلي ركعتين جالسا ويقرأ بما أحب أن يقرأه من الآيات ، وان شاء ان يصلي ركعتين ويسلم ، ويقرأ ما أحبه من الآيات بعد الصلاة .

36 – الالتفات في الصلاة :

روى البزنطي قال : سألته – اي الرضا – عن الرجل يلتفت في صلاته ، هل

0000000000000000000000000000000000000000

(1) من لا يحضره الفقيه 1 / 91 .

(2) قرب الاسناد (ص 159) وسائل الشيعة 4 / 630 .

(3) وسائل الشيعة 4 / 765 .

(4) وسائل الشيعة .

(5) السرائر (ص 469) .

يقطع ذلك صلاته ؟ قال : إذا كانت الفريضة والتفت إلى خلفه فقد قطع صلاته ، فيعيد ما صلى ولا يعتد به (1) .

ان الالتفات إلى الخلف يمحو صورة الصلاة ، وكل ما يمحو صورتها فهو مبطل لها .

37 – زكاة الفطرة :

روى محمد بن القاسم بن الفضل قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أسأله عن الوصي أيزكي زكاة الفطرة عن اليتامى إذا كان لهم مال ؟ قال ، فكتب : لا زكاة على يتيم (2) .

أما زكاة الفطرة فلا تجب على اليتيم ، ولا على وليه ، وليس له أن يخرجها من مال اليتيم كما دلت على ذلك الرواية ، وأفتى بمضمونها الفقهاء ، وذلك لعدم تكليف اليتيم حتى يبلغ .

38 – زكاة الوديعة والقرض :

روى إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت : لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) الرجل يكون له الوديعة والدين فلا يصل إليهما ثم يأخذهما متى يجب عليه الزكاة ؟ قال : إذا أخذهما ثم يحول عليه يزكي (3) .

من شروط الزكاة التمكن من التصرف ، فلا تجب في المال الذي لا يتمكن مالكه من التصرف فيه بأن كان غائبا عنه ، فمال الوديعة إذا كان بامكانه استرجاعه فتجب على زكاته ، وكذلك الدين ؟ ؟ انما تجب الزكاة فيه بعد قبضه ، ومضي حول عليه .

39 – زكاة الغلات :

روى سعد بن سعد الأشعري عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن الزكاة في الحنطة والشعير والتمر والزبيب متى تجب على صاحبها ؟ قال : إذا ما صرم ، وإذا خرص (4) .

ذهب المشهور من الفقهاء إلى أن وقت تعلق الزكاة بالغلات ففي الحنطة

0000000000000000000000000000000000000000

(1) السرائر (ص 469) .

(2) وسائل الشيعة 6 / 455 فروع الكافي 1 / 153 .

(3) التهذيب 1 / 358 .

(4) فروع الكافي 1 / 147 .

والشعير عند انعقاد حبهما ، وفي ثمر النخل حين اصفراره أو احمراره ، وفي ثمرة الكرم عند انعقادها حصرما وقيل غير ذلك (1) .

40 – زكاة العلوي للعلوي :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن الصدقة تحل لبني هاشم ؟ فقال : لا ولكن صدقات بعضهم على بعض تحل لهم (2) .

41 – اخراج الزكاة عند حلولها :

روى سعد بن سعد الأشعري عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن الرجل تحل عليه الزكاة في السنة في ثلاث أوقات : أيؤخرها حتى يدفعها في وقت واحد ؟ فقال : متى حلت أخرجها (3) . ان الشخص إذا كان مالكا لعدة أعيان زكوية بان كان مالكا للغلات والانعام والنقدين ، فيخرج زكاة كل نوع عند استحقاق دفعها .

42 – فطرة من خرج عن العيال :

روى عبد الرحمن بن الحجاج قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن رجل ينفق على رجل ليس من عياله إلا أنه يتكلف له نفقته وكسوته أتكون عليه فطرته ؟ فقال : لا إنما تكون فطرته على عياله صدقة دونه ، وقال : العيال الولد والمملوك والزوجة أم الولد (4) .

تجب زكاة الفطرة على كل مكلف ، وعلى من يعول به حين دخول ليلة الفطر من غير فرق بين واجب النفقة عليه وغيره ، ولا بين الصغير والكبير ولا تجب على من يتكلف نفقته وكسوته ، وهو خارج عن العيال ، والمدار هو صدق العيلولة حسبما ذكر الفقهاء . 43 – الخمس :

روى علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) (في حديث) قال : كان لعبد المطلب خمس من السنن : أجراها الله له في الاسلام ، حرم نساء الآباء على الأبناء ، ومن الدية في القتل ماءة من الإبل ، وكان

00000000000000000000000000000000000000000

(1) العروة الوثقى .

(2) قرب الاسناد (ص 163) وسائل الشيعة 6 / 190 .

(3) فروع الكافي 1 / 147 الوسائل 6 / 213 .

(4) من لا يحضره الفقيه 1 / 64 .

يطوف بالبيت سبعة أشواط ووجد كنزا فأخرج منه الخمس ، وسمى زمزم حين حفرها سقاية الحاج (1)

44 – وجوب الخمس في الكنز :

روى الشيخ المفيد بسنده قال : سئل الإمام الرضا (عليه السلام) عن مقدار الكنز الذي يجب فيه الخمس ، فقال : ما يجب فيه الزكاة من ذلك بعينه ففيه الخمس ، وما لم يبلغ حد ما تجب فيه الزكاة فلا خمس فيه (2) .

الكنز هو المال المذخور في الأرض ، سواء أكان من الذهب أم الفضة المسكوكين أم غير المسكوكين ، أم من غيرهما ويشترط فيه بلوغ النصاب وهو عشرون دينارا ، فإذا لم يبلغ هذا المقدار فلا خمس فيه .

45 – ايصال الخمس إلى الامام :

روى محمد بن زيد الطبري قال : كتب رجل من تجار فارس من بعض موالي أبي الحسن الرضا (عليه السلام) يسأله الاذن في الخمس فكتب إليه بعد البسملة :

" إن الله واسع كريم ، ضمن على العمل الثواب ، وعلى الضيق الهم ، لا يحل مال إلا من وجه أحله الله ، إن الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالنا ، وعلى مواليينا ، وما نبذله ونشتري من أعراضنا ممن نخاف سطوته ، فلا تزووه عنا ، ولا تحرموا أنفسكم دعاءنا ، ما قدرتم عليه ، فان اخراجه مفتاح رزقكم ، وتمحيص ذنوبكم ، وما تمهدون لأنفسكم ليوم فاقتكم ، والمسلم من يفي لله بما عهد إليه ، وليس المسلم من أجاب باللسان ، وخالف بالقلب والسلام " (3)

46 – دفع الخمس للامام :

روى محمد بن زيد قال : قدم قوم من خراسان على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فسألوه أن يجعلهم في حل من الخمس فقال : ما أحل هذا تمحضونا المودة بألسنتكم ، وتزوون عنا حقا جعله الله لنا ، وجعلنا له وهو الخمس ، لا نجعل ، لا نجعل ، لا نجعل ، لاحد منكم في حل (4) .

(1) وسائل الشيعة 6 / 345 .

(2) المقنعة (ص 46) .

(3) المقنعة (ص 46) الوسائل 6 / 375 .

(4) المقنعة (ص 46) الوسائل 6 / 375 .

ودل هذا الحديث وما قبله على لزوم ايصال الخمس إلى الإمام (عليه السلام) ، هذا في حضور الامام اما في حال غيبته فيدفع إلى نائبه وهو المرجع العالم للعالم الاسلامي .

47 – كفارة الافطار على المحلل والمحرم :

روى عبد السلام بن صالح الهروي قال : قلت للرضا (عليه السلام) : يا بن رسول الله قد روى عن آبائك (عليهم السلام) فيمن جامع في شهر رمضان ، أو أفطر فيه ، ثلاث كفارات ، وروي عنهم أيضا كفارة واحدة ، فبأي الحديثين نأخذ ؟ قال : بهما جميعا ، متى

جامع الرجل حراما ، أو أفطر على حرام في شهر رمضان فعليه ثلاث كفارات : عتق رقبة ، وصيام شهرين متتابعين ، وإطعام ستين مسكينا ، وقضاء ذلك اليوم ، وان كان نكح حلالا أو أفطر على حلال فعليه كفارة واحدة ، وان كان ناسيا فلا شئ عليه (1) .

على ضوء هذه الرواية وغيرها مما أثر عن أئمة الهدى (عليهم السلام) فقد أفتى فقهاء الامامية بأن الصائم إذا أفطر على محرم في أثناء النهار كما إذا شرب خمرا أو أكل مغصوبا ، ونحو ذلك فإنه تجب عليه كفارة الجمع وهي عتق رقبة ، وصيام شهرين متتابعين ، واطعام ستين مسكينا وإذا أفطر على مباح بأن شرب ماء مثلا فتجب عليه خصلة واحدة من هذه الخصال الثلاث مخيرا بينها .

48 – الاحتقان بالمائع :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي انه سأل الإمام الرضا (عليه السلام) عن الرجل يحتقن في شهر رمضان ؟ فقال (عليه السلام) : لا يجوز له أن يحتقن (2) .

واستند فقهاء الامامية إلى هذه الرواية ونظرائها مما أثر عن أئمة أهل البيت . (عليهم السلام) فأفتوا بأن الاحتقان بالمائع من المفطرات .

49 – السواك في رمضان :

روى موسى بن أبي الحسن الرازي عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سأله بعض جلسائه عن السواك في شهر رمضان ؟ قال : جائز ، فقال بعضهم : إن السواك تدخل رطوبته في الجوف ، فقال : ما تقول في السواك الرطب تدخل رطوبته .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) التهذيب 1 / 411 من لا يحضره الفقيه 2 / 121 .

(2) وسائل الشيعة 8 / 39 .

في الحلق ؟ فقال : الماء للمضمضة أرطب ، فان قال قائل : لا بد من الماء للمضمضة من أجل السنة ، فلا بد من السواك من أجل السنة التي جاء بها جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله) (1) .

وأفتى الفقهاء بعدم فساد الصوم في السواك ، وانه لا يضر بصحته .

50 – نية السفر في الليل :

روى صفوان عن الرضا (عليه السلام) في حديث قال : لو أنه يريد النهروان ذاهبا وجائيا لكان عليه أن ينوي من الليل سفرا والافطار ، فان هو أصبح ولم ينو السفر فبدا له من بعد أن أصبح في السفر قصر ، ولم يفطر يومه ذلك (2) .

وعلى ضوء هذه الرواية فقد أفتى الامام الخوئي بأن المسافر لا بد أن ينوي السفر من الليل ، فإذا لم ينو وسافر قبل الزوال وجب عليه اتمام الصيام والقضاء .

51 – لا قضاء للصوم المندوب .

روى المرزبان بن عمران قال : قلت للرضا (عليه السلام) : أريد السفر فأصوم لشهري الذي أسافر فيه ؟ قال : لا . قلت : فإذا قدمت أقضيه ؟ قال : لا كما لا تصوم كذلك لا تقضي (3) .

ومثل هذه الرواية ما رواه سعد بن سعد الأشعري عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن صوم ثلاثة أيام الشهر هل فيه قضاء على المسافر ؟ قال : لا (4) .

52 – صوم يوم الشك :

روى محمد بن سنان قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن يوم الشك ، فقال : إن أبي كان يصومه ، فصمه (5) ، إذا شك في هلال شهر رمضان أنه هل أم لا ، فقد أمر الإمام (عليه السلام) بصيامه ، ونية الصوم حسبما ذكر الفقهاء أنه ينويه من شعبان ندبا ،

أو قضاء عما في ذمته ، فإذا تبين أنه من رمضان ، فإنه يجزيه ، وأما إذا صامه بنية رمضان بطل

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) التهذيب 1 / 416 الوسائل 8 / 133 .

(2) التهذيب 1 / 416 الوسائل 7 / 133 .

(3) فروع الكافي 1 / 168 الوسائل 7 / 198

(4) فروع الكافي 1 / 198 .

(5) المقنعة (ص 48) .

صومه (1) .

53 – من كان عليه قضاء رمضان :

روى الفضل بن شاذان عن الرضا (عليه السلام) (في حديث) قال : إن قال : فلم إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أو لم يقو من مرضه حتى يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للأول وسقط القضاء ، وإذا أفاق بينهما أو أقام ولم يقضه وجب عليه القضاء والفداء ؟

قيل لان ذلك الصوم إنما وجب عليه في تلك السنة في هذا الشهر ، فأما الذي لم يفق فإنه لما مر عليه السنة كلها ، وقد غلب الله عليه ، فلم يجعل له السبيل إلى أدائها سقط عنها ، وكذلك كل ما غلب الله عليه ،

مثل المغمى الذي يغمى عليه يوم وليلة فلا يجب عليه قضاء الصلوات كما قال الصادق (عليه السلام) : " كل ما غلب الله عليه فهو اعذر له " لأنه دخل الشهر وهو

مريض فلم يجب عليه الصوم في شهره ولا في سنته للمرض الذي كان فيه ، ووجب عليه الفداء لأنه بمنزلة من وجب عليه الصوم فلم يستطع أداءه فوجب عليه الفداء ،

كما قال الله تعالى : (فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا) وكما قال : (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه ،

فان قال : فان لم يستطع إذ ذاك والآن يستطع ، قيل : لأنه لما دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء وإذا وجب عليه الفداء سقط الصوم ، والصوم ساقط والفداء لازم ، فان أفاق فيما بينهما ولم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته (2) .

إذا فات المكلف شهر رمضان أو بعضه لمرض واستمر به العذر إلى رمضان الثاني سقط عنه القضاء وتصدق عن يوم بمد من طعام . أما إذا فاته لعذر غير المرض وجب القضاء وتجب الفدية أيضا (3) .

54 – الصوم المندوب :

روى إسماعيل بن داود قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن الصيام – أي

00000000000000000000000000000000000000000

(1) منهاج الصالحين كتاب الصوم .

(2) وسائل الشيعة 7 / 246 - 247 .

(3) منهاج الصالحين 1 / 287 للامام الخوئي ، وأفتى الإمام الحكيم بوجوب القضاء دون الفدية ، وقال : وان كان الحاق السفر بالمرض محتملا فالأحوط الجمع بين القضاء والفدية .

الصيام المندوب – فقال : ثلاثة أيام في الشهر ، الأربعاء والخميس والجمعة (1) .

55 – صوم يوم عيد الغدير :

روى الفياض بن محمد بن عمر الطوسي انه شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في يوم الغدير ، وبحضرته جماعة من خاصته ، قد احتبسهم للافطار ، وقد قدم إلى منازلهم الطعام والبر والصلات والكسوة حتى الخواتيم ، والنعال ، وقد غير من أحوالهم وأحوال حاشيته ، وجددت له آلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتذالها قبل يومه ، وهو يذكر فضل اليوم وقدمه فكان من قوله : حدثني الهادي أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) أنه اتفق في زمانه الجمعة والغدير ، فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم ،

ثم ذكر خطبته (عليه السلام) بطولها (إلى أن قال) : ثم إن الله تعالى جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه ليكمل عندكم جميل صنيعه ، ثم ذكر من فضل يوم الغدير شيئا كثيرا جدا إلى أن قال :

فالدرهم فيه بمائة ألف درهم ، والمزيد من الله عز وجل ، وصوم هذا اليوم مما ندب الله تعالى إليه ، وجعل الجزاء العظيم كفاء له عنه ، حتى لو تعبد عبد من العبيد في الشبيبة من ابتداء الدنيا إلى تقضيها صائما نهارها ، قائما ليلها إذا أخلص المخلص في صومه لقصرت إليه أيام الدنيا عن كفائه ، ومن أسعف أخاه مبتدئا ، وبره راغبا فله كأجر من صام هذا اليوم ، وقام ليلته ،

ومن أفطر مؤمنا في ليلته فكأنما فطر فياما وفياما يعدها بيده عشرة فنهض ناهض ، فقال : يا أمير المؤمنين ، وما الفيام ؟ قال : مأة الف نبي وصديق ، وشهيد فكيف بمن تكفل عددا من المؤمنين والمؤمنات ، وأنا ضمينه على الله تعالى الأمان من الكفر والفقر ، وإن مات في ليلته أو يومه أو بعده إلى مثله من غير ارتكاب كبيرة فأجره على الله ومن استدان لاخوانه وأعانهم فأنا الضامن على الله إن بقاه قضاه ، وإن قبضه حمله عنه ،

وإذا تلاقيتم فتصافحوا بالتسليم ، وتهابوا النعمة في هذا اليوم ، وليبلغ الحاضر الغائب ، والشاهد الباين ، وليعد الغني الفقير والقوي على الضعيف ، أمرني رسول الله بذلك ثم أخذ (

عليه السلام) في خطبته ، وجعل صلاة جمعته صلاة عيد ، وانصرف بولده وشيعته إلى منزل الحسن بن

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) التهذيب 1 / 438 .

‹ صفحه 345 ›

علي (عليه السلام) بما أعد له من طعام ، وانصرف غنيهم وفقيرهم برفده إلى عياله (1) .

ان عيد الغدير من أهم الأعياد الاسلامية ، ففي هذا اليوم الخالد أقام الرسول (صلى الله عليه وآله) الامام أمير المؤمنين خليفة من بعده ،

ومرجعا لامته ، وقد أثرت الاخبار عن أئمة الهدى (عليهم السلام) باستحباب صومه ، وترتيب آثار العيد عليه وقد وفقت الطائفة الإمامية لاحيائه ، وإقامة المهرجانات الأدبية التي تتلى فيها آيات الشعر وروائع الكلمات التي تشيد بفضل أبي الحسين (عليه السلام) كما تؤم مرقده الشريف آلاف الزائرين في هذا اليوم احياء لذكراه .

56 – استحباب الحج بالمؤمنين :

روى الحسن بن علي الديلمي مولى الإمام الرضا (عليه السلام) قال : سمعت الرضا يقول : من حج بثلاثة من المؤمنين فقد اشترى نفسه من الله عز وجل بالثمن (2) .

ودل هذا الحديث على استحباب دعوة المؤمنين للحج والقيام بنفقاتهم ، فان هذا من أفضل الأعمال التي تقرب الانسان إلى الله .

57 – الحج عن الميت :

روى محمد بن عبد الله قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الرجل يموت ، فيوصي بالحج من أين يحج عنه ؟ قال : على قدر ماله ، إن وسعه ماله فمن منزله ، وأن لم يسعه ماله فمن الكوفة ، فان لم يسعه من الكوفة فمن المدينة (3) .

58 – النيابة عن الحي :

روى محمد بن عيسى اليقطين قال : بعث إلى أبو الحسن الرضا (عليه السلام) رزم ثياب وغلمانا ، وحجة لي وحجة لأخي موسى بن عبيد ، وحجة ليونس بن عبد الرحمن ، وأمرنا أن نحج عنه فكانت بيننا مأة دينار أثلاثا فيما بيننا (4) .

واستند الفقهاء لهذه الرواية وغيرها في جواز الاستنابة عن الحي في الحج

(1) مصباح المتهجدين (ص 524) الوسائل 7 / 326 .

(2) من لا يحضره الفقيه 1 / 77 وسائل الشيعة .

(3) فروع الكافي 1 / 250 الوسائل 8 / 117 .

(4) التهذيب 2 / 261 الوسائل 8 / 147 .

المندوب ، كما أفتوا بجواز الاستنابة عن الحج الواجب كحجة الاسلام عن الحي فيما إذا كان المكلف عاجزا عن الحج .

59 – الاحرام قبل الميقات :

قال (عليه السلام) : لا يجوز الاحرام دون الميقات (1) .

60 – المرور على الميقات :

روى صفوان بن يحيى عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : كتبت إليه ان بعض مواليك بالبصرة يحرمون ببطن العقيق وليس بذلك الموضع ماء ولا منزل ، وعليهم في ذلك مؤنة شديدة ويعجلهم أصحابهم وجمالهم من وراء بطن عقيق بخمسة عشر ميلا منزل فيه

ماء وهو منزلهم الذي ينزلون فيه ، فترى أن يحرموا من موضع الماء لرفقة بهم ، وخفته عليهم . ؟

فكتب : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقت المواقيت لأهلها ومن أتى عليها من غير أهلها وفيها رخصة لمن كانت به علة ، فلا تجاوز الميقات إلا من علة (2) .

ان كل من اجتاز على ميقات وهو يريد مكة المكرمة وجب عليه الاحرام كما دلت على ذلك الرواية وغيرها .

61 – العدول من الحج إلى عمرة التمتع :

روى أحمد بن محمد قال : قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) : كيف أصنع إذا أردت أن أتمتع ؟ فقال : لب بالحج ، وانو المتعة ، فإذا دخلت مكة طفت بالبيت ، وصليت الركعتين خلف المقام ، وسعيت بين الصفا والمروة وقصرت ، فنسختها وجعلتها متعة (3) .

ودلت هذه الرواية على جواز نية الحج والتلبية له الذي ينعقد بها الاحرام ، ثم يأتي ببقية الأعمال من الطواف بالبيت الحرام والصلاة خلف مقام إبراهيم ، ثم السعي سبعة أشواط بين الصفا والمروة ، ثم يقصر ، ويجعلها عمرة تمتع .

62 – قطع التلبية :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه سئل عن

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) وسائل 8 / 232 .

(2) فروع الكافي 1 / 324 .

(3) التهذيب 1 / 471 الوسائل 9 / 31 .

المتمتع متى يقطع التلبية ؟ قال : إذا نظر إلى عراش مكة عقبة ذي طوى ، قلت : بيوت مكة ؟ قال : نعم (1) .

ان الحاج إذا أحرم ؟ ؟ من إحدى المواقيت استحب له التلبية طيلة الوقت حتى ينتهي إلى مكة ، فإذا شاهد بيوتها قطع التلبية .

63 – شراء المحرم للجواري :

روى سعد بن سعد الأشعري القمي عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن المحرم يشتري الجواري ، ويبيعها ؟ قال : نعم (2) .

ويحرم على المحرم أن يعقد على امرأة ويتزوج بها ، وكذلك يحرم عليه ان يجري عقد النكاح للغير ، أما شراء الجواري وبيعها فلا حرمة فيه حسبما دلت عليه هذه الرواية .

64 – جواز لبس الخاتم للمحرم :

روى محمد بن إسماعيل بن بزيع قال : رأيت على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وهو محرم خاتما (3) .

65 – مشي المحرم تحت الظل :

روى محمد بن إسماعيل بن بزيع قال : كتبت إلى الرضا (عليه السلام) هل يجوز للمحرم أن يمشي تحت ظل المحمل ؟ فكتب (عليه السلام) : نعم (4) .

من جملة التروك للمحرم ترك التظليل ، أما المشي تحت الظلال فلا مانع منه ، وقد أثارت هذه المسألة كثيرا من التساؤلات فقد روى الطبرسي قال : سأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) بمحضر من الرشيد ، وهم بمكة ، فقال له : أيجوز للمحرم أن يظلل عليه محمله ؟

فقال له الامام : لا يجوز له ذلك مع الاختيار ، فقال له محمد بن الحسن : أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختارا ؟

فقال له : نعم ، فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك ،

فقال له الامام : أتعجب من سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ وتستهزئ بها ، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله)

00000000000000000000000000000000000000000

(1) وسائل 9 / 57 .

(2) فروع الكافي 1 / 267 وسائل 9 / 92 .

(3) وسائل 9 / 127 .

(4) فروع الكافي 1 / 262 .

كشف ظلاله في احرامه ، ومشى تحت الظلال وهو محرم ان احكام الله يا محمد لا تقاس ، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل (1) .

66 – كفارة قتل الحمامة في الحرم :

روى صفوان بن يحيى عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : من أصاب طيرا في الحرم وهو محل فعليه القيمة ، والقيمة درهم يشتري علفا لحمام الحرم (2) .

67 – فدية التظليل :

روى سعد بن سعد الأشعري عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن المحرم يظل على نفسه ؟ فقال : أمن علة ؟ فقلت : يؤذيه حر الشمس وهو محرم ، فقال : هي علة يظلل ويفدي (3) .

وروى إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت للرضا (عليه السلام) : المحرم يظلل على محمله ويفدي إذا كانت الشمس والمطر يضران به ؟ قال : نعم ، قلت : كم الفداء قال : شاة (4) .

68 – الدعاء عند الركن اليماني :

روى سعد بن سعد عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : كنت معه في الطواف فلما صرنا بحذاء الركن اليماني قام (عليه السلام) فرفع يده إلى السماء ثم قال :

" يا الله يا ولي العافية ، وخالق العافية ، ورازق العافية ، والمنعم بالعافية ، والمنان بالعافية ، والمتفضل بالعافية علي وعلى جميع خلقك ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، صل على محمد وآل محمد ، وارزقنا العافية ، وتمام العافية ، وشكر العافية في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين . . . " (5) .

69 – طواف الفريضة :

قال (عليه السلام) : طواف الفريضة لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بالدعاء ، وذكر

0000000000000000000000000000000000000000000

(1) وسائل 9 / 51 .

(2) تهذيب 1 / 536 .

(3) تهذيب 1 / 536 .

(4) وسائل 9 / 287 .

(5) وسائل 9 / 417 .

الله وتلاوة القرآن ، والنافلة – أي الطواف المستحب – يلقى الرجل أخاه ؟ ؟ ويحدثه بالشئ من أمر الآخرة والدنيا لا بأس به (1) .

وليس هذا الحكم الزاميا وإنما هو مندوب ، ويستحب أن لا يتكلم المحرم إلا بذكر الله تعالى في طوافه .

70 – رمي الجمرة :

روى إسماعيل بن همام قال : سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول : لا ترم الجمرة يوم النحر – أي يوم العيد – حتى تطلع الشمس (2) . والنهي ظاهره المنع عن الرمي قبل طلوع الشمس .

71 – اجزاء الهدي عن جماعة :

روى سوادة وعلي بن أسباط عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قالا : قلنا له : جعلنا فداك عزت الأضاحي علينا بمكة أفيجزي اثنين أن يشتركا في شاة ؟ فقال : نعم وعن سبعين (3) .

هذا في الحج المندوب ، وأما في الحج الواجب فلا يجزي الهدي الواحد إلا عن واحد ولا يجزى عن اثنين .

72 – عدم بيع الثياب لشراء الهدي :

روى علي بن أسباط عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : قلت له : رجل تمتع بالعمرة إلى الحج وفي عيبته ثياب له ، أيبيع من ثيابه شيئا ويشتري هديه ؟ قال : لا ، هذا يتزين به المؤمن ، يصوم ولا يأخذ من ثيابه شيئا (4) إذا عجز المكلف عن الهدي كما في هذه الصورة فينتقل إلى الصوم فيصوم ثلاثة أيام في الحج ، وسبعة أيام إذا رجع إلى أهله .

73 – استحباب زيارة النبي :

روى الحسن بن الجهم قال : قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) أيهما أفضل رجل يأتي مكة ، ولا يأتي المدينة ، أو رجل يأتي النبي ، ولا يأتي مكة ؟ قال : فقال لي : أي شئ تقولون أنتم ؟ فقلت : نحن نقول في الحسين (عليه السلام) فكيف بالنبي ؟ فقال : أما لئن قلت ذلك ، لقد شهد أبو عبد الله (عليه السلام) عيدا بالمدينة

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) وسائل 9 / 465 .

(2) وسائل الشيعة .

(3) وسائل الشيعة 10 / 114 .

(4) الوسائل 10 / 171 فروع الكافي 1 / 348 .

فدخل على النبي (صلى الله عليه وآله) فسلم عليه ، ثم قال لمن حضرة : لقد فضلنا أهل البلدان كلهم مكة فما دونها لسلامنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) (1) .

74 – حرمة الفرار من الزحف :

روى محمد بن سنان ان أبا الحسن الرضا (عليه السلام) كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله :

حرم الله الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين ، والاستخفاف بالرسل والأئمة العادلة ، وترك نصرتهم على الأعداء ، والعقوبة لهم على ترك ما دعوا إليه من الاقرار بالربوبية ، واظهار العدل ، وترك الجور ، وإماتة الفساد ، لما في ذلك من جراءة العدو على المسلمين ، وما يكون في ذلك من السبي والقتل ، وابطال دين الله عز وجل ، وغيره من الفساد (2) .

وحرم الاسلام الفرار من الزحف ، وذلك لما فيه من الاضرار البالغة التي يمنى بها المسلمون ، والتي منها تسلط القوى الكافرة على الاسلام ، وقيامها بمحق الاسلام ، والتنكيل بالمؤمنين .

75 – حرمة التعرب بعد الهجرة :

روى محمد بن سنان ان أبا الحسن الرضا (عليه السلام) كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله :

" وحرم الله التعرب بعد الهجرة للرجوع عن الدين ، وترك الموازرة للأنبياء والحجج عليهم السلام ، وما في ذلك من الفساد وابطال حق كل ذي حق لعله سكنى البدو ، ولذلك لو عرف الرجل الدين كاملا لم يجزله مساكنة أهل الجهل والخوف عليه لأنه لا يؤمن ان يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك . . . " (3) .

وحرم الاسلام التعرب بعد الهجرة ، وذلك لأنه يوجب الرجوع عن الدين ، والتخلق بأخلاق الجهلة فان الحياة الاجتماعية حياة تأثير وتأثر فكل انسان يتأثر فيمن حوله كما هو يؤثر فيمن حوله ، ولهذه العلة فقد حرم الاسلام ذلك ، وهذه الحرمة إنما تخص الجهال من المسلمين أما من تسلح بالعلم والفضل فلا حرمة عليه لأنه لا يخاف عليه من الانجراف بأخلاق الجهال .

76 – جواز شراء سبايا الكفار :

روى محمد بن عبد الله قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن قوم

0000000000000000000000000000000000000000

(1) كامل الزيارات (ص 331) الوسائل 10 / 273 .

(2) وسائل 11 / 65 .

(3) من لا يحضره الفقيه 2 / 188 وسائل 11 / 75 .

خرجوا ، وقتلوا أناسا من المسلمين ، وهدموا المساجد وان المتولي هارون بعث إليهم فأخذوا ، وقتلوا ، وسبي النساء والصبيان ، هل يستقيم شراء شئ منهم ، ويطأهن أم لا ؟ . قال (عليه السلام) : لا بأس بشراء متاعهن ، وسبيهن (1) وروى زكريا بن آدم قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن قوم من العدو صالحوا ثم خفروا ، ولعلهم انما خفروا لأنه لم يعدل عليهم ، أيصلح أن يشترى من سبيهم ؟ قال (عليه السلام) : إن كان من عدو قد استبان عداوتهم فاشتر منه ، وإن كان قد نفروا وظلموا ، فلا يباع من سبيهم (2) .

وفصل الإمام (عليه السلام) في الحديث الثاني بين الخارجين على الحكومة الاسلامية فان كان خروجهم عن ظلم عانوه لان الحكومة لم تف بمعاهداتها ، وخاست بوعودها لهم فلا سبيل لشراء شئ من سباياهم ، وإن كان خروجهم عداء للاسلام ، وحقدا على المسلمين ، فيباح للمسلمين شراء سباياهم .

77 – حكم الخراج :

وفصل الإمام الرضا (عليه السلام) حكم الخراج في الأراضي ، وفي حديثه مع أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : ذكرت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) الخراج ، وما سار به أهل بيته فقال : العشر ونصف العشر على من أسلم طوعا ، تركت أرضه في يده ، وأخذ منه العشر ونصف العشر فيما عمر منها ،

وما لم يعمر منها أخذه الوالي فقبله ممن يعمره ، وكان للمسلمين ، وليس فيما كان أقل من خمسة أوساق شئ ، وما اخذ بالسيف فذلك إلى الامام يقبله بالذي يرى ،

كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخيبر قبل أرضها ونخلها ، والناس يقولون : لا تصلح قبالة الأرض والنخل إذا كان البياض أكثر من السواد ، وقد قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيبر ، وعليهم في حصصهم العشر ونصف العشر (3) .

(1) وسائل الشيعة 11 / 99 .

(2) التهذيب 2 / 53 .

(3) الوسائل 11 / 120 التهذيب 1 / 383 .

78 – الامر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال (عليه السلام) : لتأمرن بالمعروف ، ولتنهين عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم (1) .

وقال (عليه السلام) : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : " إذا أمتي تواكلت الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله . . " (2) .

ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قاعدتان أساسيتان في الاسلام يبتنى عليهما تطور الأمة وأمنها وسلامتها من الفتن والزيغ ، وقال (عليه السلام) : " والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر واجبان إذا أمكن ، ولم يكن خيفة على النفس . . . . " (3) .

ان للامر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطا كان منها عدم الخوف على النفس والأهل والمال أما إذا ما خرمت هذه الشروط فان الوجوب يسقط .

79 – الانتفاع بألية الغنم المبانة من حي :

روى البزنطي صاحب الإمام الرضا (عليه السلام) قال : سألته – أي الإمام الرضا – عن الرجل تكون له الغنم يقطع من اليائها وهي احياء أيصلح له أن ينتفع بما قطع ؟ قال : نعم يذيبها ، ويسرج بها ، ولا يأكلها ولا يبيعها (4) .

ودلت هذه الرواية على جواز الانتفاع بإلية الغنم المبانة من الحي ، ولكن الانتفاع بها محدود في الاستصباح لا غير .

80 – الأجرة على كتابة المصحف :

سئل الإمام الرضا (عليه السلام) عن الأجرة على كتابة المصحف فقال (عليه السلام) : لا بأس (5) .

81 – الميسر هو القمار :

وحرم الاسلام الميسر ، وقرنه بالخمر ، وقد فسر الإمام الرضا (عليه السلام)

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) فروع الكافي 1 / 343 .

(2) فروع الكافي 1 / 344 الوسائل 11 / 364 .

(3) الوسائل 11 / 402 .

(4) قرب الاسناد (ص 115) السرائر (ص 469) .

(5) الوسائل 11 / 117 .

الميسر بالقمار (1) .

وقال (عليه السلام) : ان الشطرنج والنرد ، وأربعة عشر ، وكل ما قومر عليه منها فهو ميسر (2) .

82 – العمل للسلطان الجائر :

روى سليمان الجعفري قال : قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) : ما تقول في أعمال السلطان ؟ فقال : يا سليمان الدخول في أعمالهم ، والعون لهم ، والسعي في حوائجهم عديل الكفر ، والنظر إليهم على العمد من الكبائر التي يستحق بها النار (3) .

وقد سوغ الإمام الرضا (عليه السلام) الولاية من قبل الجائر ولكن بشرط نفع المؤمنين ودفع الأذى عنهم قال (عليه السلام) : ان لله مع السلطان أولياء يدفع بهم عن أوليائه (4) .

وروى الحسن بن الحسين الأنباري عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : كتبت إليه أربع عشرة سنة استأذنه في عمل السلطان ، فلما كان في آخر كتاب كتبته إليه أذكر أني أخاف على خيط عنقي ، وان السلطان يقول لي انك رافضي ، ولسنا نشك في أنك تركت العمل للسلطان للرفض . فكتب إلى أبو الحسن (عليه السلام) . فهمت كتابك ، وما ذكرت من الخوف على نفسك ، فان كنت تعلم أنك إذا وليت عملت في عملك بما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم تصير أعوانك وكتابك أهل ملتك ، وإذا صار إليك شئ واسيت به فقراء المؤمنين حتى تكون واحدا منهم ، كان ذا بذا وإلا فلا (5) .

83 – خيار الحيوان :

روى علي بن أسباط عن الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سمعته يقول : الخيار في الحيوان ثلاثة أيام للمشتري وفي غير الحيوان أن يفترقا (6) .

وعلى ضوء هذه الرواية وغيرها فقد أفتى الفقهاء بأن للمشتري حق الخيار في الحيوان إلى ثلاثة أيام وفي غيره ما لم يفترقا وسمي ذلك بخيار المجلس .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) تفسير العياشي 1 / 336 .

(2) تفسير العياشي 1 / 339 .

(3) تفسير العياشي 1 / 238 الوسائل 12 / 138 .

(4) المقنع (ص 31) .

(5) فروع الكافي 1 / 359 الوسائل 12 / 145 .

(6) فروع الكافي 1 / 390 .

84 – تبديل السكة :

روى يونس قال : كتبت إلى الرضا (عليه السلام) أن لي على رجل ثلاثة آلاف درهم ، وكانت تلك الدراهم تنفق بين الناس تلك الأيام ، وليست تنفق اليوم ، فلي عليه تلك الدراهم بأعيانها أو ما ينفق اليوم يبن الناس ؟ قال : فكتب لي : لك أن تأخذ منه ما ينفق بين الناس ، كما أعطيته ما ينفق بين الناس (1) .

85 – بيع الثمر قبل بدء صلاحه :

روى الحسن بن علي الوشاء قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) هل يجوز بيع النخل إذا حمل – أراد بيع الثمر – قال لا يجوز بيعه حتى يزهو ، قلت : وما الزهو ؟ جعلت فداك ، قال : يحمر ويصفر ، وشبه ذلك (2) .

86 – حرمة شراء أبناء أهل الذمة :

روى زكريا بن آدم قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن أهل الذمة أصابهم جوع فأتاه رجل بولده ، فقال ، هذا لك أطعمه وهو لك عبد ، فقال : لا تبتع حرا فإنه لا يصلح لك ، ولا من أهل الذمة (3) .

ان أهل الذمة أحرار ، ولا يجوز بيعهم .

87 – الامام يقضي ديون الغارمين :

روى محمد بن سليمان عن رجل من أهل الجزيرة يكنى أبا محمد . قال : سأل الرضا (عليه السلام) رجل ، وأنا أسمع فقال له : جعلت فداك ان الله عز وجل يقول :

(وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) اخبرني عن هذه النظرة التي ذكر الله عز وجل في كتابه لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر إليه لا بد له أن ينتظر وقد أخذ مال هذا الرجل

، وانفقه على عياله ، وليس له غلة ينتظر ادراكها ، ولا دين ينتظر محله ، ولا مال غائب ينتظر قدومه .

قال (عليه السلام) : نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الامام فيقضي ما عليه من الدين من سهم الغارمين ، إذا كان أنفقه في طاعة الله عز وجل فان كان أنفقه في .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) فروع الكافي 1 / 401 وسائل 12 / 481 .

(2) فروع الكافي 1 / 378 .

(3) فروع الكافي 1 / 388 وسائل 13 / 28 .

معصية الله عز وجل فلا شئ له على الامام ، قلت فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما أنفقه في طاعة الله أم في معصيته ؟ قال : يسعى له في ماله فيرده عليه وهو صاغر (1) .

88 – شراء الدين :

روى محمد بن الفضيل قال : قلت للرضا (عليه السلام) : رجل اشتري دينا على رجل ، ثم ذهب إلى صاحب الدين ، فقال له : ادفع إلي ما لفلان عليك . فقد اشتريته منه ، قال : يدفع إليه قيمة ما دفع إلى صاحب الدين ، وبرئ الذي عليه المال من جميع ما بقي عليه (2) .

89 – عدم التضييق على المستدين :

روى على بن إسماعيل عن رجل من أهل الشام أنه سأل الرضا (عليه السلام) عن رجل عليه دين قد فدحه ، وهو يخالط الناس وهو يؤتمن بسعة شراء الفضول من الطعام

والشراب ، فهل يحل له أم لا ؟ وهل يحل أن يتطلع من الطعام أم لا يحل له إلا قدر ما يمسك به نفسه ويبلغه ؟ قال (عليه السلام) : لا بأس بما أكل (3) .

وظاهر الحديث انه لا يضيق على المستدين ، وانه في سعة من أمره في شراء ما يحتاجه من الطعام .

90 – كراهة استعمال الأجير قبل تعيين أجرته .

روى سليمان بن جعفر الجعفري قال : كنت مع الرضا (عليه السلام) في بعض الحاجة فأردت أن انصرف إلى منزلي ، فقال لي : انصرف معي فبت عندي الليلة ، فانطلقت معه فدخل إلى داره مع المغيب فنظر إلى غلمانه يعملون في الطين أو أري الدواب وغير ذلك وإذا معهم اسود ليس منهم فقال :

ما هذا الرجل معكم ؟ قالوا : يعاوننا ونعطيه شيئا ، قال : قاطعتموه على أجرته ، قالوا : لا هو يرضى بما تعطيه . . .

وغضب لذلك غضبا شديدا ، فقلت : جعلت فداك لم تدخل على نفسك ؟ فقال : اني قد نهيتهم عن مثل هذا غير مرة أن يعمل معهم أحد ، حتى يقاطعوه على أجرته ، واعلم أنه ما من أحد يعمل لك شيئا بغير مقاطعة ثم زدته لذلك الشئ ثلاثة اضعاف

(1) تفسير العياشي 1 / 155 وسائل 13 / 91 .

(2) فروع الكافي 1 / 355 .

(3) التهذيب 2 / 61 وسائل 13 / 115 .

على اجرته الا ظن أنك قد نقصته أجرته ، وإذا قاطعته ثم أعطيته أجرته حمدك على الوفاء ، فان زدته حبة عرف ذلك لك ، ورأى أنك قد زدته (1) .

ان من محاسن التشريع الاسلامي معاملة الأجير وقطع أجرته قبل عمله ، فإذا لم تعين أجرته ، فمهما أعطي فإنه لا يرضى ، ويكون ذلك مدعاة للنزاع والخصومة .

91 – الإجارة لا تبطل بيع العين :

روى يونس قال : كتبت إلى الرضا (عليه السلام) أسأله عن رجل تقبل من رجل أرضا أو غير ذلك سنين مسماة ، ثم إن المقبل أراد بيع أرضه التي قبلها قبل انقضاء السنين المسماة ، هل للمتقبل أن يمنعه من البيع قبل انقضاء أجله الذي تقبلها منه إليه ، وما يلزم المتقبل له ؟ قال (عليه السلام) : له أن يبيع إذا اشترط على المشتري ان المتقبل من السنين ما له (2) .

لا مانع من بيع العين المستأجرة ولكن يشترط اعلام المشتري بالامر ، فيبيعه عليه مسلوبة المنفعة إلى مدة انقضاء الإجارة وإذا لم يعلمه بذلك فله خيار الفسخ .

92 – الرجوع في الهبة قبل القبض :

روى صفوان بن يحيى قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن رجل كان له مال فوهبه لولده الأكبر ، فذكر له الرجل المال الذي له عليه ،

فقال : إنه ليس عليك منه شئ في الدنيا والآخرة – ومعنى ذلك أنه وهبه له – يطيب له ذلك ، وقد كان وهبه لولده ؟ قال (عليه السلام) : نعم يكون وهبه له ثم نزعه فجعله لهذا (3) .

ان الهبة قبل القبض يجوز ارتجاعها ، وهي من العقود الجائزة التي يجوز الرجوع فيها نعم الهبة لذوي الأرحام أو المعوضة تكون لازمة بعد القبض لا قبله .

93 – مجوسي أوصي بمال للفقراء :

روى أبو طالب عبد الله بن الصلت قال : كتب الخليل بن هاشم إلى ذي الرياستين ، وهو والي نيسابور إن رجلا من المجوس مات وأوصي للفقراء بشئ من ماله فأخذه قاضي نيسابور فجعله في فقراء المسلمين فكتب الخليل إلى ذي الرياستين بذلك فسأل المأمون عن ذلك ، فقال : ليس عندي في هذا شئ فسأل أبا الحسن .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) فروع الكافي 1 / 414 وسائل 13 / 245 .

(2) وسائل 13 / 267 .

(3) التهذيب 2 / 378 .

(عليه السلام) ، فقال أبو الحسن : إن المجوسي لم يوص لفقراء المسلمين ، ولكن ينبغي أن يؤخذ مقدار ذلك المال من مال الصدقة فيرد على فقراء المجوس (1)

وروى مثل ذلك علي بن إبراهيم عن ياسر الخادم قال : كتب من نيسابور إلى المأمون ان رجلا من المجوس أوصى عند موته بمال جليل يفرق في المساكين والفقراء ، ففرقه قاضي نيسابور في فقراء المسلمين ، فقال المأمون للرضا : ما تقول في ذلك ؟ فقال الرضا (عليه السلام) : إن المجوس يتصدقون على فقراء المسلمين ، فاكتب إليه أن يخرج بقدر ذلك من صدقات المسلمين فيتصدق به على فقراء المجوس (2) .

94 – مسلمة أوصت للنصارى :

روى الريان بن شبيب (بن الصلت) قال : أوصت ماردة لقوم نصارى فراشين بوصية ، فقال أصحابنا : أقسم هذا في فقراء المؤمنين من أصحابك ، فسألت الرضا (عليه السلام) فقلت : إن أختي أوصت بوصية لقوم نصارى ، وأردت أن اصرف ذلك إلى قوم من أصحابنا ، مسلمين ، فقال (عليه السلام) : امض الوصية على ما أوصت به ، قال الله تعالى : فإنما إثمه على الذين يبدلونه (3) .

95 – دفع مال اليتيم إذا بلغ :

روى سعد بن إسماعيل عن أبيه قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن وصي أيتام ، يدرك أيتامه فيعرض عليهم أن يأخذوا الذي لهم فيأبون عليه ، كيف يصنع ؟ قال : يرد عليهم ، ويكرههم عليه (4) .

ان اليتيم إذا بلغ وكان رشيدا فإنه لا سلطان للوصي من قبل أبيه عليه ، ويجب عليه ارجاع المال إليه ، وإذا امتنع فيجبره الحاكم الشرعي على قبوله .

96 – رجل أوصى بسهم من ماله للامام :

روى صفوان وأحمد بن محمد بن أبي نصر قالا : سألنا الرضا (عليه السلام) عن رجل أوصى لك بسهم من ماله ، ولا ندري السهم أي شئ هو ؟ فقال (عليه السلام) : ليس عندكم فيما بلغكم عن جعفر ولا عن أبي جعفر فيها شئ ؟

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) فروع الكافي 2 / 238 وسائل الشيعة 13 / 415 .

(2) وسائل الشيعة 13 / 415 .

(3) فروع الكافي 2 / 238 .

(4) وسائل الشيعة 13 / 436 .

فقلنا له : ما سمعنا أصحابنا يذكرون شيئا من هذا عن آبائك (عليهم السلام) ، فقال : السهم واحد من ثمانية – إلى أن قال – قول الله عز وجل : (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) ثم عقد بيده ثمانية ، قال : وكذلك قسمها رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ثمانية أسهم ، فالسهم واحد من ثمانية (1) .

97 – الوصية بالسيف :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي جميلة عن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن رجل أوصى لرجل بسيف وكان في جفن وعليه حلية فقال له الورثة : انما لك النصل ، وليس لك السيف ، فقال (عليه السلام) : لا بل السيف بما فيه (2) .

98 – حكم الوصية في نفي الولد :

روى سعد بن سعد قال : سألته – يعني أبا الحسن الرضا – عن رجل كان له ابن يدعيه ، فنفاه وأخرجه من الميراث ، وأنا وصيه فكيف اصنع ؟ فقال (عليه السلام) : لزمه الولد لاقراره بالمشهد لا يدفعه الوصي عن شئ قد علمه (3) .

ان اقرار الرجل بان الولد ابنه ، يلزمه ذلك ، ولا ينفيه عنه إذا نفاه .

99 – الزوجة الصالحة :

روى صفوان بن يحيى عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : ما أفاد عبد فائدة خيرا من زوجة صالحة إذا رآها سرته ، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله (4) .

100 – جواز الزواج بامرأة مع الزواج بأم ولد أبيها :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن الرجل يتزوج المرأة ويتزوج أم ولد أبيها ، قال (عليه السلام) : لا بأس بذلك ، قلت : بلغنا عن أبيك ان علي بن الحسين (عليه السلام) تزوج ابنة الحسن بن علي (عليه السلام) وأم ولد الحسن فقال : ليس هكذا انما تزوج علي بن

00000000000000000000000000000000000000000

(1) وسائل الشيعة 13 / 438 .

(2) من لا يحضره الفقيه 2 / 282 .

(3) وسائل الشيعة 13 / 476 من لا يحضره الفقيه 2 / 282 .

(4) وسائل الشيعة 14 / 22 .

‹ صفحه 359 ›

الحسين ابنة الحسن وأم ولد لعلي بن الحسين المقتول عندكم (1) .

101 – كراهة زواج المرأة بسئ الخلق :

روى الحسين بن بشار الواسطي قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) : ان لي قرابة قد خطب إلي وفي خلقه سوء ، قال : لا تزوجه إن كان سئ الخلق (2) .

وحمل هذا النهي على الكراهة لا على التحريم .

102 – الزواج في الليل :

روى الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سمعته يقول : في التزويج ، قال : من السنة التزويج بالليل لان الله جعل الليل سكنا والنساء انما هن سكن (3) .

103 – الاطعام عند الزواج :

روى الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سمعته يقول : لما خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) آمنة بنت أبي سفيان فزوجه دعا بطعام ثم قال : ان من سنن المرسلين الاطعام عند التزويج (4) .

104 – حرمة النظر إلى شعر المرأة الأجنبية :

قال (عليه السلام) فيما كتبه إلى محمد بن سنان عن جواب مسائله وحرم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج ، والى غيرهن من النساء لما فيه من تهيج الرجال ، وما يدعو إليه التهييج من الفساد والدخول فيما لا يحل ، ولا يحمل ، وكذلك ما أشبه الشعور إلا الذي قال الله تعالى : (والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن

يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة) أي غير الجلباب فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن .(5)

105 – عدم جواز النظر إلى شعر أخت الزوجة :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) فروع الكافي 2 / 15 .

(2) من لا يحضره الفقيه 2 / 131 .

(3) وسائل الشيعة 14 / 62 .

(4) فروع الكافي 2 / 26 .

(5) الوسائل .

الرجل يحل له أن ينظر إلى شعر أخت امرأته ؟ فقال : لا إلا أن تكون من القواعد ، قلت له : أخت امرأته والغريبة سواء ؟ قال : نعم . . . الحديث (1) .

106 – الزواج بامرأة ادعى شخص أنها زوجته :

روى عبد العزيز بن المهتدي قال : سألت الرضا (عليه السلام) ، قلت : جعلت فداك إن أخي مات وتزوجت امرأته ، فجاء عمي ، فادعى أنه كان تزوجها سرا فسألتها عن ذلك فأنكرت أشد الانكار ، وقالت : ما كان بيني وبينه شئ قط ، فقال (عليه السلام) : يلزمك اقرارها ، ويلزمه انكارها (2) .

ومعنى ذلك أن القول قول المرأة ، وينفذ انكارها في حق عم الزوج .

107 – بطلان العقد مع قصد المزاح :

روى ابن أبي نصر عن المشرقي عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : قلت له : ما تقول في رجل ادعى أنه خطب امرأة إلى نفسها وهي مازحة ، فسألت عن ذلك ، فقالت نعم : فقال : ليس بشئ ، قلت : فيحل للرجل أن يتزوجها ؟ قال : نعم (3) .

108 – زواج الولد بابنة جارية أبيه :

روى علي بن إدريس قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن جارية كانت في ملكي فوطئتها ثم خرجت من ملكي فولدت جارية يحل لابني أن يتزوجها ؟ قال : نعم لا بأس به قبل الوطئ وبعده (4) .

109 – حرمة ا لجمع بين الأختين :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن رجل تكون عنده امرأة يحل أن يتزوج أختها متعة ؟ قال (عليه السلام) : لا (5) . لا يجوز الجمع بين الأختين سواء أكان العقدين دواما أم متعة نعم إذا توفيت زوجته الأولى أو طلقها طلاقا بائنا ، وانتهت العدة جاز له ان يتزوج بأختها .

(1) الوسائل .

(2) قرب الاسناد (ص 160) .

(3) فروع الكافي 2 / 77 .

(4) التهذيب 2 / 240 .

(5) وسائل الشيعة 14 / 367 .

110 – عدم حرمة الزواج بالقابلة :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن المرأة تقبلها القابلة فتلد الغلام يحل للغلام أن يتزوج قابلة أمه ؟ قال : سبحان الله وما يحرم عليه من ذلك ! ! (1) .

111 – التمتع بالذمية :

روى الحسن التفليسي أنه سأل أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يتمتع الرجل اليهودية والنصرانية ، فقال الرضا (عليه السلام) : يتمتع من الحرة المؤمنة ، وهي أعظم حرمة منها (2) .

112 – اسلام الزوجة :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن الرجل تكون له الزوجة النصرانية فتسلم هل يحل لها أن تقيم معه ؟ قال : إذا أسلمت لم تحل له . . . . . الحديث (3) .

113 – اختيار الزوجة المأمونة :

روى محمد بن إسماعيل عن الرضا (عليه السلام) في حديث قال : لا ينبغي لك أن تتزوج إلا بمأمونة ان الله عز وجل يقول : (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) (4) .

114 – تصديق المرأة في نفي الزوج :

روى محمد بن عبد الله الأشعري قال : قلت للرضا (عليه السلام) : الرجل يتزوج بالمرأة فيقع في قلبه أن لها زوجا ، فقال : وما عليه ؟ أرأيت لو سألها البينة كان يجد من يشهد أن ليس لها زوج (5) .

115 – التمتع بالأمة :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا (عليه السلام) قال : سألته يتمتع

0000000000000000000000000000000000000000000000

(1) قرب الاسناد (ص 17) .

(2) وسائل الشيعة 14 / 415 .

(3) التهذيب 2 ؟ / 200 .

(4) فروع الكافي 2 / 44 .

(5) التهذيب 2 / 187 .

بالأمة باذن أهلها ؟ قال : نعم ، ان الله عز وجل يقول : فانكحوهن بإذن أهلهن) (1).

16 - عدة المتعة :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : قال أبو جعفر : عدة المتعة خمسة وأربعون يوما ، والاحتياط خمسة وأربعون ليلة (2) .

117 - الاجل في المتعة :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : قلت له : الرجل يتزوج المرأة متعة سنة أو أقل أو أكثر ، قال : إذا كان شيئا معلوما إلى أجل معلوم ، قال : قلت : وتبين بغير طلاق ؟ قال : نعم (3) .

118 - عدم الميراث في المتعة :

روى محمد بن أحمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : تزويج المتعة نكاح بميراث ، ونكاح بغير ميراث ، ان اشترطت كان ، وان لم تشترط لم يكن (4) .

119 – نقل المتمتع بها من بلد إلى بلد :

روى معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الرجل يتزوج المرأة متعة فيحملها من بلد إلى بلد ، فقال : يجوز النكاح الآخر ولا يجوز هذا ؟ (5) .

ودل الحديث على جواز نقلها من بلد إلى آخر ولا مانع من ذلك .

120 – تحليل الزوجة جاريتها لزوجها :

روى إسماعيل بن بزيع انه سأل الرضا (عليه السلام) عن امرأة أحلت لزوجها

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) تفسير العياشي 1 / 134 .

(2) فروع الكافي 2 / 45 .

(3) فروع الكافي 2 / 45 .

(4) فروع الكافي 2 / 47 .

(5) وسائل الشيعة 14 / 494 .

جاريتها ، فقال : ذلك له ، قال : فان خاف أن تكون تمزح قال : فان علم أنها تمزح فلا (1) .

121 – جواز أخذ الهبة من أم ولده :

روى إسماعيل بن بزيع قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن الرجل يأخذ من أم ولده ما وهبه لها من خدم أو متاع أيجوز ذلك له ؟ قال : نعم إذا كانت أم ولده (2) .

122 – زيادة المهر عن مهر السنة :

روى الوشاء عن الرضا (عليه السلام) قال : سمعته يقول : لو أن رجلا تزوج المرأة وجعل مهرها عشرين ألفا ، وجعل لأبيها عشرة آلاف كان المهر جائزا والذي جعله لأبيها فاسدا (3) .

أما الذي جعله لأبيها فقد كان جزءا من المهر ، وهو لا يستحقه فلذلك كان فاسدا .

123 – حكم ما لو شرط لزوجته عدم التوارث :

روى سعد بن إسماعيل عن أبيه قال : سألت الرضا (عليه السلام) رجل تزوج امرأة بشرط أن لا يتوارثا ، وان لا يطلب منها ولدا قال (عليه السلام) : لا أحب (4) .

ودلت الرواية على عدم لزوم هذا الشرط ، وعدم لزوم الوفاء به .

124 – التهنئة بالطفل يوم السابع :

روى الحسين بن خالد قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن التهنئة بالولد متى هي ؟ قال : أنه لما ولد الحسن بن علي (عليه السلام) هبط جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالتهنئة في اليوم السابع ، وأمره أن يسميه ويكنيه ، ويحلق رأسه ، ويعق عنه ، ويثقب أذنه وكذلك حين ولد الحسين (عليه السلام) أتاه في اليوم السابع فأمره بمثل ذلك . الحديث (5) .

125 – مدة رضاع الطفل :

روى سعد بن سعد الأشعري عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال :

0000000000000000000000000000000000000000

(1) من لا يحضره الفقيه 2 / 147 .

(2) التهذيب 2 / 309 .

(3) فروع الكافي 2 / 23 .

(4) وسائل الشيعة 15 / 51 .

(5) فروع الكافي 2 / 90 .

‹ صفحه 364 ›

سألته عن الصبي هل يرضع أكثر من سنتين ؟ فقال : عامين فقلت : فان زاد على سنتين هل على أبويه من ذلك شئ ؟ قال : لا (1) .

126 – تفضيل بعض الأبناء على بعض :

روى سعد بن سعد الأشعري قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الرجل يكون بعض ولده أحب إليه من بعض ، ويقدم بعض ، ويقدم بعض ولده على بعض ، فقال : نعم قد فعل ذلك أبو عبد الله (عليه السلام) نحل محمدا ، وفعل ذلك أبو الحسن ، نحل أحمد شيئا ، فقمت أنا به حتى حزته له ، فقلت : الرجل تكون بناته أحب إليه من بنيه ، فقال : البنات والبنون في ذلك سواء ، انما هو بقدر ما ينزلهم الله عز وجل (2) .

127 – امساك المرأة بمعروف :

روى أبو القاسم الفارسي ، قال : قلت للرضا (عليه السلام) : جعلت فداك ان الله يقول في كتابه : (فامساك بمعروف أو تسريح باحسان) وما يعني بذلك ؟ فقال : اما الامساك بالمعروف فكف الأذى ، وأحباء النفقة ، واما التسريح باحسان فالطلاق على ما نزل به الكتاب (3) .

128 – التوسعة على العيال :

روى محمد بن علي بن الحسين قال : قال أبو الحسن الرضا (عليه السلام) ينبغي للرجل أن يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته (4) .

129 – بطلان الطلاق الفاقد للشروط :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن رجل طلق امرأته بعدما غشيها بشاهدين عدلين ، قال : ليس هذا طلاقا ، فقلت له : فكيف طلاق السنة ؟ فقال : يطلقها إذا طهرت من حيضها قبل أن يغشاها بشاهدين عدلين فان خالف ذلك رد إلى كتاب الله عز وجل ، قلت : فإنه طلق من غير جماع بشهادة رجل وامرأتين ، قال : لا تجوز شهادة النساء في الطلاق (5) .

00000000000000000000000000000000000000000

(1) فروع الكافي 2 / 63 .

(2) فروع الكافي 2 / 95 .

(3) تفسير القمي (ص 686) .

(4) وسائل الشيعة 15 / 249 .

(5) وسائل الشيعة 15 / 276 .

130 – طلاق السكران :

روى زكريا بن آدم قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن طلاق السكران ، والصبي ، والمعتوه ، والمغلوب على عقله ، ومن لم يتزوج بعد ، فقال : لا يجوز (1) .

إن طلاق هؤلاء لا يصح ، فالسكران لا يحفل بطلاقه ، لأنه لا وعي له ، وأما الصبي فقد رفع القلم عنه ، فلا يصح طلاقه ، وكذلك المعتوه ، ولا يصح طلاق من لم يتزوج ، أي لم يعقد على امرأة ، فأن طلاقه لاغ .

131 – طلاق الأخرس :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي أنه سأل أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الرجل تكون عنده المرأة يصمت ولا يتكلم ، قال : أخرس هو ؟ قلت : نعم ، ويعلم منه

بغضه لامرأته ، وكراهته لها ، أيجوز أن يطلق عنه وليه ؟ قال : لا ولكن يكتب ويشهد على ذلك ، قلت : فإنه لا يكتب ولا يسمع كيف يطلقها ؟ قال : بالذي يعرف من أفعاله مثل ما ذكرت من كراهته وبغضه (1) .

132 – صحة الطلاق امام الحاضرين :

روى أحمد محمد بن بن أبي نصر عن صفوان عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال سئل عن رجل طهرت امرأته من حيضها فقال : فلانة طالق ، وقوم يسمعون كلامه ، ولم يقل لهم : اشهدوا أيقع الطلاق عليها ؟ قال : نعم هذه شهادة (3) .

133 – الطلاق الثلاث بعد العدة :

قال (عليه السلام) في كتابه إلى المأمون : وإذا طلقت المرأة بعد العدة ثلاث مرات لم تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره (4) .

134 – يشترط في المحلل البلوغ :

روى علي بن الفضل الواسطي قال : كتبت إلى الرضا (عليه السلام) : رجل طلق امرأته الطلاق الذي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فتزوجها غلام لم يحتلم ،

(1) التهذيب 2 / 270 .

(2) من لا يحضره الفقيه 2 / 168 .

(3) فروع الكافي 2 / 101 وسائل 15 / 302 .

(4) وسائل الشيعة 15 / 317 .

قال : لا حتى يبلغ ، فكتبت إليه : ما حد البلوغ ؟ فقال : ما أوجب الله على المؤمنين الحدود .

135 – الخصي لا يحلل المطلقة ثلاثا :

روى محمد بن مضارب قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن الخصي يحلل ؟ قال : لا يحلل (2) .

136 – الشهود على رجعة الزوج :

روى سعد بن سعد عن المرزبان قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن رجل قال لامرأته : اعتدي فقد خليت سبيلك – وذلك بأن طلقها طلاقا جامعا للشرائط – ثم أشهد على رجعتها بعد ذلك بأيام ، ثم غاب عنها قبل أن يجامعها حتى مضت لذلك أشهر بعد العدة أو أكثر فكيف تأمره ؟ فقال : إذا أشهد على رجعته فهي زوجته (3) .

137 – الطلاق الثاني من دون جماع :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن رجل طلق امرأته بشاهدين ثم راجعها ولم يجامعها بعد الرجعة حتى طهرت من حيضها ، ثم طلقها على طهر بشاهدين أيقع عليها التطليقة الثانية وقد راجعها ولم يجامعها ؟ قال : نعم (4) .

138 – اخراج ذات العدة الرجعية من منزلها :

سأل المأمون الإمام الرضا (عليه السلام) عن قول الله عز وجل (ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) قال : يعني بالفاحشة المبينة أن تؤذي أهل زوجها فإذا فعلت فان شاء ان يخرجها من قبل أن تنقضي عدتها فعل (5) .

139 – الفرق بين عدة الطلاق وعدة الوفاة :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا (عليه السلام) قال : سأله

0000000000000000000000000000000000000000

(1) فروع الكافي 2 / 103 .

(2) وسائل الشيعة 15 / 369 .

(3) فروع الكافي 2 / 102 .

(4) وسائل الشيعة 15 / 378 .

(5) فروع الكافي 2 / 110 .

صفوان ، وأنا حاضر عن رجل طلق امرأته وهو غائب فمضت أشهر ، فقال : إذا قامت البينة انه طلقها منذ كذا وكذا وكانت عدتها قد انقضت فقد حلت للأزواج ، قال : فالمتوفي عنها زوجها ، فقال : هذه ليست مثل تلك هذه تعتد من يوم يبلغها الخبر لان عليها أن تحد (1) .

140 - المختلعة إذا رجعت في البذل

: روى إسماعيل بن بزيع عن الرضا (عليه السلام) في حديث الخلع قال : وإن شاءت ان يرد إليها ما أخذ منها ، وتكون امرأته فعلت (2) .

ان المختلعة إذا رجعت فيما بذلت صار الطلاق رجعيا وللزوج ان يرجع بها .

141 - الظهار لا يقع من الغضب :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا (عليه السلام) قال : الظهار لا يقع على الغضب (3) .

يشترط في صحة الظهار ان يقع عن اختيار ورضى فإذا كان غضبانا أو مكرها فلا أثر له .

142 - الظهار يقع على الأمة :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن الرجل يظاهر من أمته ؟ فقال : كان جعفر (عليه السلام) يقول : يقع على الحرة والأمة الظهار (4) .

143 - حكم من ظاهر من نسائه :

سأل الحسين بن مهران الرضا (عليه السلام) عن رجل ظاهر من أربع نسوة ، قال : يكفر لكل واحدة كفارة ، وسأله عن رجل ظاهر من امرأته وجاريته ما عليه ؟ قال : عليه لكل واحدة منهما كفارة ، عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا (5) .

00000000000000000000000000000000000000000000

(1) قرب الاسناد (ص 159) وسائل 15 / 445 .

(2) وسائل الشيعة 15 / 499 .

(3) فروع الكافي 2 / 128 .

(4) وسائل الشيعة 15 / 527 .

(5) وسائل الشيعة .

144 - الايلاء من الأمة :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن الرجل يؤلي من أمته ؟ فقال : لا كيف يؤلي وليس لها طلاق (1) .

145 - عتق العبد القديم :

دخل ابن أبي سعيد المكاري على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فقال له : رجل قال عند موته : كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله قال : نعم ان الله يقول في كتابه : (حتى عاد كالعرجون القديم . .) فما كان من مماليكه أتى ستة أشهر فهو قديم حر (2) .

146 – رجل دبر جاريته الحبلى :

روى الحسن بن علي الوشا عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن رجل دبر جاريته وهي حبلى ؟ فقال : إن كان علم بحبل الجارية فما في بطنها بمنزلتها ، وان كان لم يعلم فما في بطنها رق (3) .

لا بد أن يكون مفروض المسألة في الجارية التي دبرها الرجل وقال لها : أنت حرة بعد وفاتي أن تكون حبلى من غيره وإلا فان كانت منه فهي أم ولد ، وتعتق من نصيب ولدها بعد وفاته .

147 – حكم اليمين فاسدة :

روى إسماعيل بن سعد الأشعري عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن رجل حلف في قطيعة رحم ، فقال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا نذر في معصية ، ولا يمين في قطيعة رحم (4) اليمين والنذر انما ينعقدان في الشئ الراجح اما المرجوح فلا ينعقدان به .

148 – الحلف باليمين الكاذبة : روى إسماعيل بن سعد الأشعري عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) في حديث قال : سألته عن رجل أحلفه السلطان بالطلاق أو غير ذلك فحلف قال : لا

0000000000000000000000000000000000000000

(1) قرب الاسناد (ص 160) .

(2) وسائل الشيعة 16 / 40 .

(3) فروع الكافي 6 / 184 .

(4) فروع الكافي 7 / 440 وسائل الشيعة 16 / 157 .

جناح عليه ، وعن رجل يخاف على ماله من السلطان فيحلف لينجو به منه قال : لا جناح عليه ، وسألته هل يخلف الرجل على مال أخيه كما يحلف على ماله ؟ قال : نعم (1).

اليمين إنما ينعقد إذا كان بالله تعالى أما اليمين بالطلاق من دون ذكر لفظ الجلالة فلا أثر له ، وإذا حلف بالله تعالى لدفع الظلم عنه وعن أخوانه أمام السلطان الجائر فيجوز ولا كفارة عليه .

149 الطير في الليل :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن طروق الطير بالليل في وكرها ؟ فقال : لا بأس بذلك (2) .

واكد جواز ذلك في حديثه التالي : روى يونس بن عبد الرحمن عن الرضا (عليه السلام) قال : قلت له : جعلت فداك ، ما تقول : في صيد الطير في أوكارها والوحش في أوطانها ليلا فان الناس يكرهون ذلك ؟ فقال : لا بأس بذلك (3) .

150 – صيد الطير الذي له صاحب :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الرجل يصيد الطير يساوي دراهم كثيرة ، وهو مستوي الجناحين فيعرف صاحبه أو يجيئه فيطلبه من لا يتهمه ، فقال : لا يحل له امساكه يرده عليه ، فقلت : فان صاد ما هو مالك لجناحيه لا يعرف له طالبا ؟ قال : هو له (4)

151 – حلية السمك الربيثا :

روى محمد بن إسماعيل قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) اختلفت الناس علي في الربيثا ، فما تأمرني به فيها ؟ فكتب (عليه السلام) لا بأس

00000000000000000000000000000000000000000

(1) فروع الكافي 7 / 440 .

(2) فروع الكافي 6 / 215 .

(3) وسائل الشيعة .

(4) فروع الكافي 6 / 222 .

(5) التهذيب ، وسائل 16 / 407 .

152 – تحريم لحم النسر :

روى سليمان بن جعفر الهاشمي قال : حدثني أبو الحسن الرضا (عليه السلام) قال : طرقنا ابن أبي مريم ليلة وهارون بالمدينة ، فقال : إن هارون وجد في خاصرته وجعا في هذه الليلة ، وقد طلبنا له لحم النسر ، فأرسل إلينا منه شيئا ، فقال : إن هذا شئ لا نأكله ، ولا ندخله في بيوتنا ، ولو كان عندنا ما أعطيناه (1) .

153 – لحم الضأن :

روى سعد بن سعد قال : قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) إن أهل بيتي يأكلون لحم الماعز ، ولا يأكلون لحم الضأن ، قال : ولم ؟ قلت : يقولون إنه يهيج المرارة ، قال (عليه السلام) : لو علم الله خيرا من الضأن لفدى به إسحاق (2) .

154 – حرمة الخمر :

روى محمد بن أحمد عن العمركي قال : قلت للرضا (عليه السلام) : ان ابن داود ذكر أنك قلت له : شارب الخمر كافر ، فقال : صدق قد قلت ذلك له (3) .

155 – الفقاع حرام :

روى محمد بن عيسى عن الوشا ، قال كتبت إليه – يعني الرضا (عليه السلام) – أسأله عن الفقاع ، قال : فكتب : حرام وهو خمر (4) .

156 – بيع المرعى في الملك الخاص :

روى أحمد بن محمد بن أبي نصر عن محمد بن عبد الله قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن الرجل تكون له الضيعة ، وتكون لها حدود تبلغ حدودها عشرين ميلا أو أقل أو أكثر يأتيه الرجل فيقول : اعطني من مراعي ضيعتك وأعطيك كذا وكذا درهما ، فقال : إذا كانت الضيعة له فلا بأس (5) .

157 – المرأة القريبة ترث المال إذا لم يكن غيرها . روى القاسم بن الفضيل عن الرضا (عليه السلام) في رجل مات وترك امرأة

(1) التهذيب 9 / 20 .

(2) فروع الكافي 6 / 310 .

(3) وسائل الشيعة 17 / 256 .

(4) وسائل الشيعة 17 / 287 .

(5) فروع الكافي 5 / 276 .

قريبة ليس له قرابة غيرها ، قال : يدفع المال كله إليها (1) .

158 – شهادة النساء :

روى محمد بن الفضيل قال . سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) قلت له : تجوز شهادة النساء في نكاح أو طلاق أو رجم ؟ قال تجوز شهادة النساء فيما لا يستطيع الرجال أن ينظروا إليه ، وليس معهن رجل ، وتجوز شهادتهن في النكاح إذا كن معهن رجل وتجوز شهادتهن في حد الزنا إذا كان ثلاثة رجال وامرأتان ولا تجوز شهادة رجلين وأربع نسوة في الزنا أو الرجم ، ولا تجوز شهادتهن في الطلاق ولا في الدم (2) .

159 – حد المحارب لله :

روى عبيد الله المدايني عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سئل عن قول الله عز وجل : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا) الآية . فما الذي إذا فعله استوجب واحدة من هذه الأربع ؟ فقال : إذا حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فقتل قتل به ، وان قتل وأخذ المال قتل وصلب ، وإن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف ، وإن شهر السيف وحارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا ولم يقتل ، ولم يأخذ المال نفي من الأرض (3) .

160 – نفي المحارب :

روى عبيد الله المدايني عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) في حديث المحارب ، قال : قلت : كيف ينفى ؟ وما حد نفيه ؟ قال ينفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصر غيره ويكتب إلى أهل ذلك المصر انه منفي فلا تجالسوه ، ولا تبايعوه ، ولا تناكحوه ، ولا تواكلوه ، ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة ، فان خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة ، قلت : فان توجه إلى ارض الشرك ليدخلها ؟ قال : ان توجه إلى ارض الشرك ليدخلها قوتل أهلها (4) .

161 – دم اللص هدر :

روى محمد بن الفضيل ن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن لص دخل

0000000000000000000000000000000000000000

(1) وسائل الشيعة 17 / 480 .

(2) وسائل الشيعة 18 / 259 .

(3) فروع الكافي 7 / 246 .

(4) وسائل الشيعة 18 / 539 .

على امرأة وهي حبلى ، فقتل ما في بطنها ، فعمدت المرأة إلى سكين فوجأته فقتلته ، فقال : هدر دم اللص (1)

162 – حكم من أغاث فقتل شخصا :

روى محمد بن سليمان ، ويونس بن عبد الرحمن ، قالا : سألنا أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن رجل استغاث به قوم لينقذهم من قوم يغيرون عليهم ليستبيحوا أموالهم ، ويسبوا ذراريهم ، فخرج الرجل يعدو بسلاحه في جوف الليل ليغيث القوم الذين استغاثوا به ،

فمر برجل قائم على شفير البئر يستقي منها فدفعه ، وهو لا يريد ذلك ، ولا يعلم فسقط في البئر فمات ، ومضى الرجل فاستنقذ أموال أولئك القوم الذين استغاثوا به ، فلما انصرف إلى أهله قالوا له : ما صنعت ؟ قال : قد انصرف القوم عنهم وأمنوا وسلموا ، فقالوا له : أشعرت أن فلان ابن فلان سقط في البئر فمات ؟ فقال : أنا والله طرحته ، قيل : وكيف ذلك ؟ فقال : إني خرجت أعدو بسلاحي في ظلمة الليل ، وأنا أخاف الفوت على القوم الذي استغاثوا بي ، فمررت بفلان وهو قائم يستقي من البئر فزحمته ، ولم أرد ذلك فسقط في البئر فمات ، فعلى من دية هذا ؟ فقال (عليه السلام) : ديته على القوم الذين استنجدوا الرجل فأنجدهم وانقذ ؟ ؟ أموالهم ونساؤهم وذراريهم ، أما انه لو كان بأجرة لكانت الدية عليه وعلى عاقلته دونهم ، وذلك أن سليمان بن داود أتته امرأة عجوز تستعديه على الريح ،

فقالت : يا نبي الله ، إني كنت نائمة على سطح لي وان الريح طرحتني من السطح فكسرت يدي فأعدني على الريح ، فدعا سليمان بن داود الريح فقال لها : ما دعاك إلى ما صنعت بهذه المرأة ؟

فقالت : صدقت يا نبي الله ان رب العزة عز وجل بعثني إلى سفينة بني فلان لأنقذها من الغرق ، فخرجت في سنن ، وعجلني إلى ما أمرني الله عز وجل به فمررت بهذه المرأة ، وهي على سطحها فعثرت بها ، ولم أردها فسقطت فانكسرت يدها ، فقال سليمان : يا رب بما أحكم على الريح ؟ فأوحى إليه يا سليمان ، احكم بأرش كسر يد هذه المرأة على أرباب السفينة التي أخذتها الريح من الغرق ، فإنه لا يظلم لدي أحد من العالمين .

0000000000000000000000000000000000000000

(1) من لا يحضره الفقيه 4 / 122 وسائل الشيعة 19 / 42 .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض الأحكام التي أثرت عن الإمام الرضا (عليه السلام) ، وقد شملت معظم أبواب الفقه من العبادات والمعاملات والايقاعات وغيرها – من السنة – عند الشيعة – والتي يفتي على ضوئها الفقيه الامامي .

ومن الجدير بالذكر ان للإمام الرضا (عليه السلام) جمهرة أخرى من الاخبار المتعلقة بالأحكام الشرعية ذكرت في موسوعات الفقه الاستدلالي ، وهي تحتاج إلى دراسة وتأمل ، عرضت لها بصورة موضوعية كتب الفقه ولم نعرض لها لان هذا الكتاب ليس من كتب الفقه ، وانما ذكرنا هذه النماذج من فقهه للتدليل على ثرواته العلمية ، وانه كان المرجع الاعلى في عصره للفتيا في العالم الاسلامي .